

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

ترجمة أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

دراسة تحليلية وصفية لترجمات

خوليو كورتيس Julio Cortés عبد الغني ميلارا نابيو Abdel Ghani Melara

Navío وعيسى غارثيا Isa García

سورة آل عمران أنموذجا

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الترجمة

الفرع عربي-اسباني

من إعداد الطالبة: أمنة كرشون

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د نفيسة موفق	جامعة الجزائر 2	مشرفا
د. خوان بابلو آرياس توريس	جامعة مالقة - اسبانيا	مشرفا
أ.د حلومة التيجاني	جامعة الجزائر 2	رئيسا
د. كريمة آيت مزيان	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. نور الدين عزوني	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. فيروز سلوغة طواليبي	المدرسة العليا للتجارة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2021-2022

Algiers 2 University
ABOU EL KACEM SAADALLAH
Translation Institute

A thesis submitted to obtain the degree of Doctor of Science in
Translation Arab-Spanish

Translating the enticement and intimidation in the Holy Quran
A descriptive analytical study of translations of
Julio Cortés, Abdel Ghani Melara Navío and Isa García
Surah Al Imran as model

The candidate: Amina Kerchoun

Members of the discussion Jury

Pr. Nafissa Mouffok	Algiers 2 University	Supervisor
Dr. Juan Pablo Arias Torres	University of Málaga – Spain	Supervisor
Pr. Halouma Tidjani	Algiers 2 University	President of the Jury
Dr. Karima Ait Meziane	Algiers 2 University	Examiner
Dr. Nour Eddine Azzouni	Algiers 2 University	Examiner
Dr. Fairouz Selougha	Higher School of Commerce Tipaza	Examiner
Toualbi		

Algiers
2021-2022

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

ترجمة أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

دراسة تحليلية وصفية لترجمات

خوليو كورتيس Julio Cortés عبد الغني ميلارا نابيو Abdel Ghani Melara

Navío وعيسى غارثيا Isa García

سورة آل عمران أنموذجا

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الترجمة

الفرع عربي-اسباني

من إعداد الطالبة: أمنة كرشون

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د نفيسة موفق	جامعة الجزائر 2	مشرفا
د. خوان بابلو آرياس توريس	جامعة مالقة - اسبانيا	مشرفا
أ.د حلومة التيجاني	جامعة الجزائر 2	رئيسا
د. كريمة آيت مزيان	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. نور الدين عزوني	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د. فيروز سلوغة طواليبي	المدرسة العليا للتجارة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2021-2022

إهداء خاص

الى زهرة الروح ، أمي العزيزة رحمها الله

الى صديقة الدرب، الأستاذة عقيلة صحورية رحمها الله

شكر وعرفان

شكر خاص لوالدي لخضر، شكرا لدعمك الدائم

لعائلتي وأصدقائي ...

لأساتذتي جميعا ولكل من علمني وأفادني ...

لأفراد جامعتي ومعهد الكرام

شكرا لكل من نصحتني لأكون أفضل

للأستاذة د. نفيسة موفق، شكر لا يفنى على جهدك وتوجيهاتك

للأستاذ د. خوان بابلو آرياس وحرمة وعائلته الطيبة، شكر لا ينفذ على حسن

الضيافة والتأطير والتوجيه

لطاقم قسم الترجمة بجامعة مالقة، شكرا جزيلا

فهرست

1	مقدمة:
8	الفصل الأول: النص الديني: القرآن الكريم وأسلوب الترغيب والترهيب.
9	0-1 تمهيد الفصل:
9	1-1 تعريف النص الديني وخصائصه:
10	1-1-1 تعريف النص الديني في الإسلام وأنواعه:
12	1-1-1-1 تعريف القرآن الكريم:
24	1-1-1-1-1 خصائص السور المكية والمدنية:
26	1-1-1-1-1-1 خصائص السور المكية:
27	1-1-1-1-1-2 خصائص السور المدنية:
27	2-1 علوم القرآن:
30	3-1 علم التفسير:
32	1-3-1 أقسام التفسير:
36	2-3-1 أساليب التفسير:
38	1-3-3 مناهج التفسير:
42	4-1 الإعجاز في القرآن الكريم وبعض أصنافه:
45	6-1 أسلوب الترغيب والترهيب:
49	1-6-1 من تجليات أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:
50	1-1-6-1 البلاغة في القرآن الكريم ومنها البديع:
64	2-1-6-1 المصطلح في أسلوب الترغيب والترهيب:
69	3-1-6-1 الصورة الفنية في القرآن الكريم:
70	1-3-1-6-1 الجرس في القرآن الكريم:
75	7-1 خاتمة الفصل:
78	الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم :
78	0-2 تمهيد الفصل:
79	1-2 الترجمة والنص الديني، لمحة تاريخية:
89	2-2 ترجمة النص الديني كنص أسمى:
102	3-2 ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأسبانية:
126	1-3-2 أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم:
130	1-1-3-2 الترجمة الحرفية:
131	2-1-3-2 الترجمة التفسيرية:

140	2-1-3-1 الفرق بين الترجمة التفسيرية والتفسير:
142	2-4 من صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم:
157	2-5 آراء بعض من مترجمي القرآن الكريم في نقل معانيه:
165	2-6 خلفية المترجم وأهميتها في ترجمة النص الديني الإسلامي:
177	2-7 خلاصة الفصل:
179	الفصل الثالث : التكافؤ في نقل أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في القرآن الكريم:
180	3-0 تمهيد الفصل:
182	3-1 مناهج واستراتيجيات ترجمة النص الديني:
196	3-2 مدخل إلى مفهوم التكافؤ:
204	3-2-1 التكافؤ في ترجمة معاني القرآن الكريم:
208	3-2-1-1 نشأة التكافؤ:
212	3-4 أنواع التكافؤ:
222	3-4-1 التكافؤ عند جون بول فيني وجون داربيلنيه <i>Jean-Paul Vinay y Jean Darbelnet</i> :
224	3-4-2 التكافؤ عند رامون جاكوبسون <i>Ramon Jakobson</i> :
225	3-4-3 التكافؤ عند جون كانسون كاتفورد <i>John Cunnison Catford</i> :
228	3-4-4 التكافؤ عند ايوجين نايدا <i>Eugene Nida</i> :
233	3-4-5 التكافؤ عند جوليان هاوس <i>Juliane House</i> :
238	3-4-6 التكافؤ عند بيتر نيومارك <i>Peter Newmark</i> :
240	3-4-7 التكافؤ عند فرنر كولر <i>Werner Koller</i> :
245	3-5 أساليب الترجمة:
253	3-6 التفسير كمنهج أساسي في ترجمة معاني القرآن الكريم:
256	3-7 خلاصة الفصل:
257	الفصل الرابع: تحليل نماذج من أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في سورة آل عمران:
258	4-0 تمهيد الفصل:
259	4-1 تقديم المترجمين:
259	4-1-1 عبد الغاني ميلارا نابيو <i>Abdel Ghani Melara Navío</i> :
262	4-1-2 خوليو كورتيس سوروا <i>Julio Cortès Soroa</i> :
265	4-1-3 محمد عيسى غارثيا <i>Muhammad Isa García</i> :
266	4-2 ورقة تقنية عن الترجمات:
267	4-2-1 ترجمة عبد الغاني ميلارا:
268	4-2-2 ترجمة خوليو كورتيس:

269	3-2-4 ترجمة محمد عيسى غارثيا:
270	3-4 تقديم سورة آل عمران:
272	4-4 منهجية العمل:
274	5-4 دراسة تحليلية وصفية:
274	1-5-4 النموذج الأول : الآية 04
283	2-5-4 النموذج الثاني : الآية 10
285	3-5-4 النموذج الثالث: الآية 11
289	4-5-4 النموذج الرابع: الآية 12
293	5-5-4 النموذج الخامس: الآية 19
295	6-5-4 النموذج السادس: الآية 28
300	7-5-4 النموذج السابع: الآية 30
301	8-5-4 النموذج الثامن: الآية 31
305	9-5-4 النموذج التاسع: الآية 61
307	10-5-4 النموذج العاشر: الآية 76
309	11-5-4 النموذج الحادي عشر: الآية 77
312	12-5-4 النموذج الثاني العاشر: الآية 82
314	13-5-4 النموذج الثالث عشر: الآية 85
316	14-5-4 النموذج الرابع عشر: الآية 86
317	15-5-4 النموذج الخامس عشر: الآية 87
319	16-5-4 النموذج السادس عشر: الآية 89
320	17-5-4 النموذج السابع عشر: الآية 90
322	18-5-4 النموذج الثامن عشر: الآية 104
325	19-5-4 النموذج التاسع عشر: الآية 106-107
329	20-5-4 النموذج العشرون: الآية 114
331	21-5-4 النموذج الواحد والعشرون: الآية 115
334	22-5-4 النموذج الثاني والعشرون: الآية 120
335	23-5-4 النموذج الثالث والعشرون: الآية 134
336	24-5-4 النموذج الرابع والعشرون: الآية 139
338	25-5-4 النموذج الخامس والعشرون: الآية 148
340	26-5-4 النموذج السادس والعشرون: الآية 151
343	27-5-4 النموذج السابع والعشرون: الآية 156
345	28-5-4 النموذج الثامن والعشرون: الآية 169
347	29-5-4 النموذج التاسع والعشرون: الآية 177

349.....	30-5-4 النموذج ثلاثون: الآية 179.....
352.....	31-5-4 النموذج الواحد والثلاثون: الآية 180.....
354.....	32-5-4 النموذج الثاني والثلاثون: الآية 181.....
356.....	33-5-4 النموذج الثالث والثلاثون: الآية 185.....
361.....	34-5-4 النموذج الرابع والثلاثون: الآية 187.....
363.....	35-5-4 النموذج الخامس والثلاثون: الآية 199.....
366.....	6-4 خلاصة الفصل:.....
368.....	الخاتمة:.....
374.....	قائمة المصادر والمراجع:.....
392.....	الملاحق:.....

مقدمة

مقدمة:

تداخلت وتشعبت لوقت طويل آراء علماء المسلمين حول ترجمة معاني القرآن الكريم مما جعل منها أكثر الترجمات حساسية وجدلا، فالتعامل مع القرآن الكريم يختلف اختلافا كليا عن ترجمة أي نوع آخر من النصوص الدينية لما يحمله هذا النص من وزن وقداسة في قلوب المؤمنين فهو معجزة و"دستور" المسلمين وهو ما يجعل ترجمة معانيه أمرا مستعصيا وذو خصوصية فارقة.

وإن أول عقبة يواجهها المترجم، وبخاصة المسلم هو الحاجز النفسي من حيث الرهبة والقداسة التي يحويها هذا النص العظيم والتي تجعل المترجم يتخوف من الوقوع في الخطأ في تفسير معناه ويتوخى أدق التفاصيل في اختيار استراتيجية ترجمته، ذلك أن القرآن الكريم معجز بفحواه وأسلوبه المتفرد إذ يتربع على عرش نظام اللغة العربية كما يحوي زخما عقائديا وإعجازيا ضخما وأساليب لغوية معقدة و متداخلة كأسلوب الترغيب و التهيب ما يجعل منه نصا أصيلا بامتياز وهو الأمر الذي يزيد - حسب رأينا- من صعوبة نقله إلى لغة أخرى.

ولعل من الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في المترجم أن يكون ملما بأساليب اللغة العربية والإسبانية وقواعدهما إماما واسعا وأن يكون مطلعاً بشكل كبير على العلوم الشرعية والتفاسير ليتمكن من إيفاء حق الشرح أثناء قيامه بترجمة الآيات والا فسيكون المترجم قد ظلم نفسه بإبحاره في علم لا قرار له ليجد نفسه بذلك يرتكب أخطاء من كل الأصناف ويضيع الفكرة الأساسية من ترجمة معاني القرآن الكريم ألا وهي تقريبه من الناطقين بالإسبانية.

وكان لا بد على المترجم أن يكون واعيا بتفرد القرآن الكريم وأن يستوعب جانبه الروحي والقدسي وقوة تأثيره على شريحة كبيرة من المؤمنين، وقد تطرق خوليو كورتيس

لذلك قائلًا أن ترجمة معاني القرآن الكريم أمر عظيم لعظم النص القرآني واستعداد المؤمنين للتضحية من أجله وهو أمر لا يمكن أن يحدث لأي كتاب آخر.

استعنا في دراستنا هذه بمراجع منها كتاب مصطلحات تعليم الترجمة لجامعة القديس يوسف اللبنانية كمرجع رئيسي في ترجمة مختلف المصطلحات المتعلقة بمجال الترجمة وكذا تعريفها، إذ استخرجنا منه الكثير من المصطلحات الترجمية كما استعنا بأطروحة الأستاذة كريمة آيت مزيان أيضا لمراجعة بعض مصطلحات الترجمة باللغة العربية، كما بحثنا في شبكة الانترنت كلما صادفتنا مصطلحات دقيقة واقترحنا حين تعذر ايجادها ترجمات نرجو أن نكون قد أصبنا في نقلها.

فيما تعلق بالتفسير ونسخ الآيات الكريمة فقد استعنا بموقع المصحف الكريم لجامعة الملك سعود التي نقلنا منها مباشرة كتابة الآيات القرآنية لتفادي الوقوع في أخطاء املائية كما استعملنا نفس الموقع في الاستشهاد بمختلف التفسير.

واستعملنا قاموس المعاني الإلكتروني وقاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية الإلكتروني في التعريف بمختلف المصطلحات حين الضرورة.

أما عن إعراب القرآن الكريم فقد اعتمدنا حصرا كتاب "إعراب القرآن" لمحمد الطيب الابراهيم.

وعن الدراسات السابقة عن أسلوب التهيب والترغيب، فقد وجدنا رسالة ماجستير للطالب حميدي محمد من قسم اللغة العربية وآدابها لجامعة السانية وهران بعنوان "أسلوب الترغيب والتهيب في القصة القرآنية سورة هود - عليه السلام - نموذجا".

وعن أسباب اختيارنا للموضوع فهي عديدة أهمها فهم كيفية تعامل المترجمون، كل حسب منهجه وخلفيته الثقافية مع ترجمة من هذا النوع من النصوص وبخاصة أسلوب الترغيب والتهيب.

وإن من بين أهم المحفزات التي دفعتنا إلى التطرق إلى ترجمة القرآن الكريم هي رغبتنا في المساهمة في تدقيق وتقريب معانيه من القارئ الأجنبي-إن استطعنا- ذلك أنه قد رصدنا من خلال ملاحظتنا لرأي بعض الناطقين باللغة الأسبانية حالة من الحيرة أحيانا عند قراءة القرآن الكريم مترجما.

كان الخوض في تجربة من هذا الحجم تحديا بالنسبة لنا مع الأخذ بعين الاعتبار المسؤولية المعنوية والأخلاقية التي نستشعرها تجاه مجتمعنا الإسلامي.

إنه من المهم أن يولي المترجم المسلم الأهمية والجهد لمراجعة الترجمات الصادرة وذلك لاستيفائه أمرين مهمين هما ملكتي اللغة (إذا كان عربيا) والإيمان، وبالتالي يصبح من الضروري تنقيح هذه الترجمات والمساهمة، مهما كانت بسيطة، في تنقيحها.

وقد لاحظنا أن الموضوع يستقطب اهتمام الكثير من الباحثين حول العالم مستشرقين كانوا أو مستعربين لما لهذا الكتاب العظيم من أهمية دينية واجتماعية.

واستنادا إلى ما سبق، جاءت اشكاليتنا على النحو التالي:

إلى أي مدى وفق المترجمون في نقل أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في سورة آل عمران؟

ثم هل كان للعامل الثقافي/ العقائدي أثر في اختيار مصطلحات الترغيب والترغيب وطريقة إعادة صياغتهما في لغة الوصول؟

وقد كانت لنا فرضيات حول الإشكالية فصلناها كما يلي:

-ترجمة أسلوب الترغيب والترهيب مهمة صعبة جدا لما يحمله هذا الأسلوب من أبعاد ثقافية دينية وروحية مشبعة بالرهبة والجمال في نفس الوقت.

- ربما اقتربت ترجمة خوليو كورتيس من القارئ الإسباني من حيث سلاسة اللغة وابتعدت

عن نص القرآن الكريم من حيث استعمال اتكافؤ المصطلحات الدينامي.

- ربما تقيدت ترجمة عبد الغني ميلارا وعيسى غارثيا في العديد من الأحيان بالمصطلح الديني الإسلامي ونقله للقارئ الأسباني كما هو، وهو ما أدى في أحيان كثيرة إلى عدم فهم النص أو بذل مجهود مضاعف للوصول إلى المعنى المراد، وقد يعود ذلك لكونهما مسلمين.

وقد ركزنا هذه الدراسة حصريا على موقع ومكانة الترجمة من نص القرآن الكريم، إذ تطرقنا إلى القرآن الكريم كمادة ترجمية ذات خصوصيات قدسية ومنفردة.

اقتصر بحثنا على اللغتين العربية والإسبانية، كما اعتمدنا في تحليلنا على ترجمة خوليو كورتيس *Julio Cortés* وعبد الغاني ميلارا نابيو *Abdel Ghani Melara Navío* وكذا محمد عيسى غارثيا *Muhammed Isa García*.

وقد اخترنا سورة "آل عمران" لاحتوائها الكثير من الأمثلة المتعلقة بأسلوب الترغيب والترهيب، حللناها قصد ملاحظة مدى الإقتراب وانعكاس الأثر النفسي لهذه الترجمات من الآيات الكريمة في اللغة العربية، مرتكزين في ذلك على مختلف الأساليب وأنواع التكافؤ بالمعنى الذي ذكره يوجين نيدا وفيرنر كولر وبيتر نيومارك وآخرون.

قسمنا عملنا هذا إلى أربعة فصول حاولنا أن تكون متساوية، عنوانا الفصل الأول منه بـ "النص الديني: القرآن الكريم وأسلوب الترغيب والترهيب"، عرفنا خلاله النص الديني والنص الإسلامي خاصة، إضافة إلى خصائص النص الديني، تطرقنا في نفس الفصل إلى التعريف بالقرآن الكريم وعلومه وخصصنا جزءا منه للتعريف بالتفسير وأنواعه والإعجاز في القرآن الكريم، وكذا أسلوب الترغيب والترهيب، عددنا بعضا من تجلياته منها البديع والمصطلح وكذا الجرس الذي يعد خاصية مهمة جدا لحفظ وترسيخ القرآن الكريم في العقل والروح.

تطرقنا في الفصل الثاني المعنون بـ " ترجمة القرآن الكريم " إلى ترجمة النص الديني كنص متخصص كما تطرقنا إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم، ثم عرجنا بعدها إلى سرد أهم ترجمات معاني القرآن الكريم الموجودة إلى الإسبانية وكذا أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم من حرفية وتفسيرية، وختمنا ذات الفصل بالتطرق إلى الفرق الموجود بين الترجمة التفسيرية والتفسير مع حصر بعض من صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم ورصد آراء بعض من مترجمي معاني القرآن الكريم، كما تطرقنا إلى أهمية الخلفية الثقافية والدينية للمترجم وأهميتها في نقل معاني القرآن الكريم.

خصصنا الفصل الثالث من عملنا والذي يحمل عنوان "التكافؤ في نقل أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في القرآن الكريم " للتطرق إلى أهم أنواع التكافؤ وأساليب الترجمة المستعملة في ترجمة معاني القرآن الكريم والتي تشكل مجتمعة حلقة مكتملة لأهم أنواع التكافؤ، وختمنا فصلنا بإدراج التفسير كمنهج أساسي في عملية ترجمة النص القرآني لما له من دور محوري في استيعاب المعنى حسب سياق كل آية وقد أكدنا ذلك من خلال تحليل النماذج المستخرجة من سورة آل عمران.

عرفنا في الفصل الأخير من عملنا الذي يحمل عنوان "تحليل نماذج من أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في سورة آل عمران" بالمترجمين الثلاثة، كما قدمنا ورقة تقنية عن الترجمات المختارة وعرفنا سورة آل عمران وأهمية هذه السورة الشريفة في القرآن الكريم، كما قدمنا شرحاً لمنهجية العمل التي انتهجناها، ذاكرين أهم المراجع التي اعتمدناها في تحليل الأمثلة، ثم عرجنا بعدها إلى دراسة وتحليل النماذج التي استخرجناها من سورة آل عمران لنحدد إذا ما استطاع المترجمون من إيصال الرسالة التوعوية والتربوية لهذه الآيات وهل أدت المصطلحات المستعملة في هذا النوع من الأساليب ما عليها أم أنها كانت غير كافية مرتكزين في ذلك على الشق النظري المذكور آنفاً.

في الأخير ، قدمنا حوصلة استنتاجات واقتراحات نرجو أن تساهم في تقريب معاني القرآن الكريم للقارئ الأجنبي وفحواه المقدس والمعجز .

كما ذيلنا عملنا بقائمة المصادر والمراجع التي استشرناها خلال تحرير عملنا هذا .

الفصل الأول:

القرآن الكريم

وأسلوب الترغيب والترهيب

الفصل الأول: النص الديني: القرآن الكريم وأسلوب الترغيب والترهيب

1-0 تمهيد الفصل:

لقد خصصنا هذا الفصل لضبط التعريفات والخصائص المتعلقة بالنصوص الدينية وكذا العوامل المحيطة بهذا النوع من النصوص و التي لا بد من معرفتها لاستيفاء حق المعنى، ذلك أن النصوص الدينية عموما و القرآن الكريم خصوصا تحمل في ثناياها العديد من العلاقات المعقدة التي تتقاطع فيها الأمور الدينية بالحياة الدنيوية من عقاب و ثواب و تاريخ وقوانين لتعطي عبرا في الحياة و تفصل بين الإيمان و الكفر، بين الدنيا والآخرة، بين المسموح والممنوع، وقد نزل القرآن الكريم بغرض تنظيم حياة البشر وارشادهم لطريق التوحيد. وبما أن الدين عماد الحياة بكل ما تحمله من فكر، فقد ترجمت تعاليمه ولا تزال في حياة المسلمين وأصبحت أحكامه العماد القوي لهم والأثر.

1-1 تعريف النص الديني وخصائصه:

إن النص الديني حسب رأينا هو مجموعة من النصوص، سواء كانت وضعية أو الهية يؤمن بها ويقدها مجموعة من الناس ويتخذونها القدوة، وهي بالنسبة إليهم النص الأسمى الذي يتبعونه في تنظيم حياتهم الدينية والدنيوية.

ويطلق مصطلح النص الديني للتمييز بينه وبين النص البشري¹، والدين حسب أصولي الكلام هو " وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خيرهم

¹ محمد النكري، "النص الديني ووظيفته في الحياة الروحية الشخصية الجماعية في المسيحية والإسلام"، سلسلة الندوات الإسلامية المسيحية 3، جامعة القديس يوسف، معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية، بيروت، دار المشرق، 2005، ص.6، في الموقع: is.gd/fF2olC

بالذات"² أي أنه نص إلهي يتبعه العقل من البشر طوعا ودون إكراه لإدراك ما هو خير لهم وفائدة في الحياة الدنيا والآخرة.

1-1-1 تعريف النص الديني في الإسلام وأنواعه:

أما تعريف النص الديني في الإسلام فينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية³ وهي القرآن الكريم، الحديث النبوي والحديث القدسي، وتشترك كلها في عنصر الوحي والقداسة وإن كان العنصر الثاني يتباين بينها:

أما السنّة، يقول **محمد مصطفى الأعظمي** نقلا عن لسان العرب "في الاصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم"⁴ وأما اصطلاحا فهي عند الاصوليين "كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول -ويسمى الحديث- أو فعل أو تقرير"⁵ أي أن السنة هي كل فعل قام به النبي محمد ﷺ أو قول قاله.

وأما الحديث القدسي فقد ارتأينا أن نقدم شرحا مقتضبا عنه ونوضح الفرق الموجود بينه وبين القرآن الكريم الذي يكتسي بدوره طابع الربانية، فالحديث القدسي هو "كل ما نقل إلينا عن النبي ﷺ مع اسناده إياه إلى ربه عز وجل"⁶

وإن بين القرآن الكريم والحديث القدسي فروق من الواجب معرفتها للتأكيد على فكرة أن النص القرآني منفرد من حيث أنه قول الله ﷻ لفظا ومعنى⁷ وأن لا نص يرتقي لمكانته وقد انقسم جمهور العلماء حول إن كان الحديث القدسي لفظا ومعنى من عند الله ﷻ أو

² محمد النقري، مرجع سابق، ص. 6.

³ المرجع نفسه، ص. 6-7.

⁴ محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي، 1980، ص. 01، في الموقع: t.ly/y6kvV

⁵ المرجع نفسه.

⁶ محمد النقري، مرجع سابق، ص. 7.

⁷ للاستزادة أنظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وأراءه في التفسير وعلوم القرآن، الرياض، مكتبة الرشد، ط. 2005، 1، ص. 726-738.

أن المعنى من عند الله ﷻ واللفظ من عند النبي ﷺ⁸ وتتجلى هذه الفروق حسب إبراهيم البريدي في⁹ :

- أن القرآن يتعبد به وبأجر قارئه بعشر حسنات على كل حرف تنطق به شفاته به كما أن بعض العبادات الأخرى لا تصح دونه كالصلاة مثلا عكس الحديث القدسي الذي لا يتعبد بقراءته.

- والقرآن كتاب يرهه الله وهو حافظه واستند الكاتب في ذلك على قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:09] عكس الأحاديث القدسية التي فيها الصحيح والضعيف.

- كما لا تجوز قراءة القرآن بالمعنى حسب رأي جموع الفقهاء عكس الأحاديث القدسية.

- ولا يمس القرآن الا طاهر بخلاف الحديث القدسي.

- والقرآن "ثبت بالتواتر القطعي المفيد للعلم اليقيني، فلو أنكر حرفا أجمع القراء عليه لكان كافرا، بخلاف الأحاديث القدسية؛ فإنه لو أنكر شيئا منها مدعى أنه لم يثبت لم يكفر، أما لو أنكره مع علمه أن النبي ﷺ".¹⁰

كما نجد أيضا "الخطاب الديني"، وهو حسب أحمد محمد هليل "الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية، من أصول الدين الثابتة: القرآن والسنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة

⁸ أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، مرجع سابق، ص.726.

⁹ المرجع نفسه، ص.ص.727-728.

¹⁰ المرجع نفسه، ص.728.

إسلامية أم مؤسسة دعوي رسمية أو غير رسمية أو أفراداً متفرقين، سعياً لنشر دين الله عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً¹¹

وبالتالي يمكن أن نجسد النص الديني الإسلامي حسب درجة أهميته في الشكل التالي:

الشكل 01: النص الديني في الإسلام



1-1-1-1 تعريف القرآن الكريم:

إن هذا العنوان يحمل من المدلولات الروحية والعلمية ما يجعله مسؤولية ثقيلة تستوجب تمحيصاً دقيقاً لاستخراج أهم التعريفات من بين الكثير من التعاريف الموجودة واسقاطها على موضوع الترجمة لتنير لنا الدرب أثناء تحليلنا ورحلتنا لإيجاد أجوبة تتخر فكرنا.

إن اعطاء تعريف كاملٍ شاملٍ للقرآن الكريم أمر صعب جداً، ذلك أن نقاط و"زوايا"¹² الحديث عنه عديدة جداً ومتفرعة فالقرآن الكريم هو كتاب المسلمين، كتاب عظيم حفظت فيه كلمات الله ﷺ وهو يشكل قاعدة الاسلام الرئيسية و"دستور"¹³ المسلمين ومصدر

¹¹ أحمد محمد هليل، تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة، المملكة الأردنية الهاشمية، ص.8، في

الموقع: t.ly/W5KdX

¹² أنظر: نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، دمشق، مطبعة الصباح، ط.1، 1993، ص.10، في الموقع: t.ly/2d5IR

¹³ محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، دت، ص.9، في الموقع: t.ly/ndmJB

استنباط الشرائع بغية تنظيم حياة المجتمع بطريقة حضارية، يحترم فيها كلُّ دوره ويلعب دورا في بناء هذا المجتمع، بل ويساهم في بناء جيل المستقبل بأن يكون القدوة و"هو الذي تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم العرب ووصفه الله تعالى بكونه عربيا"¹⁴

ولنعرف القرآن سنقسم هذه المرحلة إلى شقين، شق لغوي وآخر اصطلاحي:

أما لغة: فالقرآن من "مصدر قرأ: - { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } : قراءته ."¹⁵

واسم قرآن "على أصح الآراء مصدر على وزن غُفران، بمعنى القراءة، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾"¹⁶

ويقول الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في تعريف لفظ القرآن: "فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى ﴿إنا علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [القيامة: 17-18] ثم نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ذلك ما نختاره استناداً إلى مورد اللغة، وقوانين الاشتقاق"¹⁷

ويتكون القرآن الكريم من سور والسورة من آيات. وأما الآية فأصلها العلامة¹⁸ فهي "علامة على صدق من أتى بها، وعلى عجز المُتَحَدِّى بها"¹⁹ ومعناها في القرآن الكريم هي "قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في ضمن سورة".²⁰

¹⁴أبي زكري محي الدين بن شرف النووي، كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي، جدة، مكتبة الارشاد، مج3، ص.342، في الموقع:

t.ly/w17Bv

¹⁵قاموس المعاني، اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/LXWA8

¹⁶نور الدين عتر، مرجع سابق، ص.10.

¹⁷محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.1، 1995، ص.16.

¹⁸للاستزادة أنظر: نور الدين عتر.

¹⁹المرجع نفسه، ص.39.

²⁰المرجع نفسه.

وتتناول الآيات القرآنية "عزائم الرسالة، ومعاهد التشريع، ومناهج التربية والتوجيه، ولذلك سميت "أم الكتاب" أما المتشابهة آيات قلائل، لا تتصل بالحلال والحرام أو الواجب والنافلة بل هي حديث عن الذات الاقدس يمكن امراره مادام العقل لا يعترض"²¹

وأما السورة فقليل في تعريفها: "قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات"²² وسميت سورة لأنها "كالسور تحيط بآياتها وتجمعها كاجتماع البيوت بالسور أو لعلو قدرها وشرفها"²³

إذن، فإن آيات القرآن الكريم تشمل أمور الشرع و "مناهج التربية".

واصطلاحا فالقرآن، الفرقان، الكتاب، الذكر، التنزيل²⁴ هو:

"كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ وخيا بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصدور، عدد سوره 114 سورة، ويُقسَّم إلى 30 جزءًا، وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي: - { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }"²⁵

ولنتأمل التعريف الذي قدمه **موريس بوكاي Maurice Bucaille** للقرآن الكريم:

« Le Coran est l'expression de la Révélation faite à Mohamet par l'Archange Gabriel, aussitôt transcrite, apprise par cœur et récitée par les fidèles lors de prières »²⁶

أي: "إن القرآن هو الكلمة التي أوحاها الملك جبريل إلى محمد ﷺ من قبل، سرعان ما دُونت وحفظتها أفئدة المؤمنين وتلتها ألسنتهم في صلواتهم" (ترجمتنا)

²¹ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص.16

²² نور الدين عتر، مرجع سابق، ص.39

²³ المرجع نفسه عن الزركشي، ص.40.

²⁴ للاستزادة أنظر: مناهل العرفان، ص.17

²⁵ قاموس المعاني، قاموس اللغة العربية المعاصر، في الموقع: t.ly/LXWA8

²⁶ Maurice BUCAILLE, La Bible, le Coran et la science, Les Ecritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes, Paris, Editions Pocket, 2015, p.24

ويلفت انتباهنا هنا أن بوكاي ركز على عامل الحفظ الذي ساهم في ديمومة ترتيل القرآن الكريم بين المؤمنين.

ثم يعقب ويقول في تنظيم آيات القرآن الحكيم:

« Elle (l'expression) fut classée par mohamet lui-même en sourates et celles-ci ont été rassemblées tôt après la mort du Prophète, pour former, sous le califat d'Uthman (12 à 24 année qui suivit cette dernière) le texte que nous possédons aujourd'hui »²⁷

أي "صنفها النبي محمد ﷺ (أي الكلمة) بنفسه في آيات تم جمعها بُعيد وفاته، لتشكل أثناء خلافة عثمان (من السنة 12 إلى السنة 24 التي عقت وفاة النبي ﷺ) النص الذي نعرفه جميعا اليوم" (ترجمتنا).

ويعرفه علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي بأنه: "(...) القرآن هو لفظ دال على كلام الله تعالى الذي هو صفة قائمة به لما يتضمن من العبر والمواعظ والترغيب والترهيب والثناء والتعظيم".²⁸

ونلاحظ في هذا التعريف ورود الترهيب والترغيب من بين أهم ما تضمنه القرآن الكريم، وهو ما يؤكد لنا أهمية هذا الأسلوب المتفرد ودوره المحوري في القرآن الكريم.

إنه كلام الله الموحى إلى نبيه كتاب جاء خالدا عصمه الله عن "النقص، أو التحريف والتبديل، أو النقص والابطال، أو الابطال، أو الزيادة: لأن الله تعالى تكفل بحفظه وصونه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 09)²⁹

هو إذن كتاب فريد، كامل لا تحريف مسه أو سيمسه، محفوظ بحفظ الله ﷻ.

²⁷Maurice BUCAILLE, op.cit.

²⁸علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ج.1، ط2، 1982، ص.112، في الموقع: t.ly/LX3WW

²⁹ أحمد مصطفى إبراهيم، علوم القرآن، طرابلس، لبنان، مؤسسة الحديثة للكتاب، 2009. ص ص13-14.

و القرآن هو "كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه"³⁰ ويضيف نور الدين عتر أن هذا التعريف يدل على صفات القرآن الكريم، فهو كلام الله ﷻ وكل ما دون ذلك ليس قرآنا مهما كانت "عظمته" كحديث النبي ﷺ أو أي إنس أو جن، وقد دون القرآن في عهد النبي ﷺ وحفظ بالكتابة وجمع في عهد عثمان و"نقل القرآن جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب ولا وقوع الخطأ منهم صدفة، هذا الجمع الضخم ينقل القرآن عن جمع مثله وهكذا إلى النبي ﷺ، وذلك يفيد العلم اليقيني القاطع"³¹ بربانية هذا الكتاب العظيم الذي تتناقله الأجيال بالحفظ وهي خاصية ينفرد بها القرآن الكريم بأن كان خفيفا على الألسنة وإن كانت أعجمية، وسهولة ولوجه للعقل والقلب لتترسخ كلماته المباركة إلى الأبد في نفس القارئ تأكيدا لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: 22] وهو، يضيف ذات الكاتب، متعبد بتلاوته ذلك أن قراءته عبادة تكسب الأجر الوفير وهو عماد عبادات أخرى لا تجوز دونه كالصلاة مثلا فسورة منه هي معجزة لا يمكن لشيء أن يضاهيها مستندا على قوله عز وجل: ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88].³²

إذن، فإن من بين مزايا القرآن الكريم أنه خفيف على اللسان وعلى القلب، تحفظه الأئمة دون كلل أو ملل.

ويعرفه محمد عبد العظيم الزرقاني ككل متكامل فيقول:

"القرآن الكريم/: كتاب ختم الله به الكتب: وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عام خالد ختم به الأديان.

³⁰ نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 10.

³¹ المرجع نفسه، ص. 11.

³² المرجع نفسه، ص. 10-12.

فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليهمنزل كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وناط به كل سعادة.

وهو حجة الوصول وآيته الكبرى: يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته، ناطقا بنبوته، دليلا على صدقه وأمانته.

وهو ملاذ الدين الأعلى: يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه، وعلومه ومعارفه!

وهو عماد لغة العرب الأسمى: تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها.³³

القرآن الكريم إذن هو "قانون السماء" جاء لينظم حياة البشر، كما أن اللغة العربية تستمد منه قوتها وديمومتها وأسلوبها البديع.

وينقسم القرآن إلى سور مكية ومدنية، و "الراجح" هو أن المكية هي ما نزل على النبي ﷺ قبل الهجرة والمدنية هي السور التي نزلت عليه ﷺ بعد الهجرة، كما قيل أيضا أن السور المكية "خوطب" بها أهل مكة والسور المدنية خوطب بها أهل مكة، وقيل أيضا أن السور المكية هي التي نزلت بمكة والمدنية هي التي نزلت بالمدينة، ويقول الكاتب في القولين الأخيرين أنها " لا يصحان ولا يطردان".³⁴

والقرآن الكريم إنما هو: "كتاب هداية وإعجاز، من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث وعليهما دل".³⁵

ونرى هنا أن الزرقاني ركز هدف القرآن الكريم ودلالته على الهداية والإعجاز، أي أن هدفه هو هداية البشر إلى ما فيه خير لهم وفيه من الإعجاز ما يسحر العقول ويشد الأفكار.

³³ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص.12.

³⁴ محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ط3، 1990، ص.146.

³⁵ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص.25.

ويقول بن سليمان الرومي أن الله ﷻ أرسل رسله لأقوام عديدة راعى فيهم ما كانوا يبرعون فيه في الحياة ليهديهم إلى السراط المستقيم، وقدم مثالا على ذلك سيدنا عيسى عليه السلام الذي كانت معجزته بين قومه إحياء الموتى "وابراء الأكمه والأبرص بأذن الله" وقد كان قومه بارعين في الطب، وسيدنا موسى عليه السلام الذي كانت معجزته في عصاه التي كانت تتحول إلى ثعبان وكان قومه قوم يجيدون السحر.³⁶

وبالتالي فقد أرسل الله ﷻ رسله إلى أقوام عديدة وكانت آياته ومعجزاته تمس ما يبرع فيه أولئك القوم لكي يقتنعوا بالحجة والدليل.

وكذلك الأمر كان بالنسبة للنبي محمد ﷺ الذي بعثه الله لأمة برعت في "الكلام وفنونه، فجاءت المعجزة من جنس ما برعوا فيه، معجزة كلامية بلغتهم ولسانهم العربي المبين[...]. ولحكمة عظيمة أخرى أكبر من تلك، جعل الله المعجزة كلامية لتكون معجزة متجددة إلى يوم القيامة، معلنة أن الاعجاز لم ولن - ينقطع، وأن التحدي لم يزل قائما؛ لأنه الذين المصطفى المختار للعالم أجمع حتى يوم القيامة"³⁷.

وبالتالي فنحن هنا أمام معجزة جاءت لتفوق ما تفوق فيه قوم النبي ﷺ لتقنعهم بالحجة بما يبرعون فيه وهو "الكلام وفنونه".

يقول عبد الله بن عبد عزيز بن عقيل في توطئة كتاب السعدي في تعريف القرآن العظيم:

" الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه تبياناً لكل شيء، وجعله هدى و برهاناً لهذه الأمة ويسره للذكر و التلاوة و الهداية بجميع أنواعها ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

³⁶فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003، ص. 07.

³⁷المرجع نفسه، ص ص. 07-08.

أنزله بلسان عربي مبين، وتكفل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر، وقبض له من العلماء من يفسرونه، ويبلغونه للناس ألفاظه ومعانيه، لتتم بذلك الهداية وتقوم به الحجة³⁸

أي أن الله ﷻ "تكفل" بحفظ كتابه المبين وسخر له من خلقه من يبلغه إلى الناس كافة ويفسره لهم لتحقيق "الهداية".

والقرآن عالمي بطبيعة محتواه إذ أن الله ابتغاه كتابا للعالمين، أرسله "الهداية البشرية أجمع"³⁹ وقد ورد ذلك في العديد من الآيات الكريمة:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 01].

وهو ما يجعل منه كتابا عالميا يمكن للأمم أن تفهم معناه وتستوعبه.

ونلاحظ أن القرآن الكريم ورد بعدة أسماء بديعة وجميلة منها الرحمة والنور والهدى والشفاء.⁴⁰

وجاءت رسالة القرآن عالمية لتهدب الأنفس وتنظم حياة الناس، أنزله الله ﷻ "ليكون روحا لهذه الحياة، أنزله ليكون منهج حياتهم في الآخرة، أنزله ليكون منهج حياتهم في أمور العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق، وسائر شؤون الدين والدنيا والآخرة"⁴¹

ومن بين أشهر أسماء القرآن الكريم القرآن والفرقان والكتاب والذكر والتنزيل، وأما أسمائه فقد بلغت "نيف وتسعين" اسما⁴² وقد ذكر أحمد مصطفى إبراهيم عن الزركشي عن

³⁸ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط.2، 2002، ص.07، في الموقع: t.ly/R0DIv

³⁹ صالح بن إبراهيم البليهي، الهدى والبيان في أسماء القرآن، ج.1، 1403 هـ، ص.05، في الموقع: t.ly/OXE9L

⁴⁰ المرجع نفسه، ص.06.

⁴¹ جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار وآخرون، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2003، ص.242، في الموقع: t.ly/KXYqp

⁴² بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة دار التراث، ج.1، د.ت، ص.273.

القاضي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك تلك الأسماء وهي: الكتاب والقرآن والكلام والنور والهدى والرحمة والفرقان والشفاء والموعظة والذكر والكريم والعلي والحكمة والحكيم والمهيمن والمبارك والحبل والسرّاط المستقيم والقيم والفصل والنبأ والعظيم وأحسن الحديث والتنزيل والروح والوحي والمثاني والعربي والقول والبصائر والبيان والعلم والحق والهادي والعجب والتذكرة والعروة الوثقى والمتشابه والصدق والعدل والايمان والامر والبشرى والمجيد والزبور والمبين والبشير والنذير والعزیز والبلاغ والقصص، وذكر أربعة أسامي له ذكرت في سورة عبس الآية 13 و14 ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (14)﴾ [عبس: 13-14].⁴³ (اقتباس بتصرف)

إذن، فالقرآن الكريم بالنسبة للمسلمين هو الدستور الأعلى ومصدر تشريعهم، وقد قال الله ﷻ في ذلك ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89].⁴⁴

وقد فسر ابن كثير الآية الكريمة كالتالي:

"وقوله: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) قال ابن مسعود : [قد بين لنا في هذا القرآن كل علم ، وكل شيء] . وقال مجاهد : كل حلال وحرام . وقول ابن مسعود أعم وأشمل ؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم. (وهدى) أي: للقلوب، (ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال الأوزاعي: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) أي: بالسنة".⁴⁵

⁴³ أنظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، ص 273-276، وعلوم القرآن لأحمد مصطفى إبراهيم.

⁴⁴ صالح بن إبراهيم البليهي، مرجع سابق، ص 06.

⁴⁵ المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/OXE1r

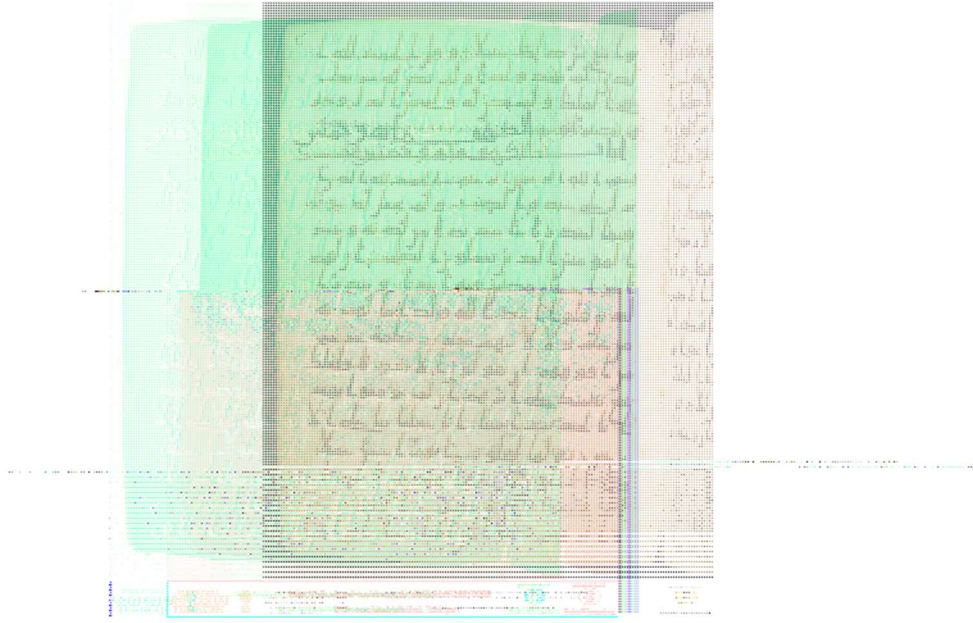
أي أن القرآن الكريم جاء ليبين للناس ما ينفعهم.

وتجدر الإشارة إلى أن أقدم مخطوطات القرآن موجودة في عديد الدول منها مخطوطة سمرقند أو كما تسمى Taskent المحفوظة بمكتبة مسجد Telyashayakh بأوزباكستان ويُرجَّح أنها تعود إلى القرن التاسع ميلادي، كذلك مخطوطة أخرى محفوظة بمتحف توبكاب بأسطنبول ومخطوطات أخرى لم يبق منها سوى صفحات معدودات، بعض منها يعود إلى أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن، وقد ذكر كل من فرانسوا ديروش François Déroche وكريستيان روبن Christian Robin أنه يوجد حالياً حوالي 1500 إلى 2000 ورقة تحوي قرآناً يعود تاريخها إلى قرن بعد الهجرة.⁴⁶

كذلك نذكر، حسب ما ورد في وثيقة جامعة غرناطة، مخطوطة صنعاء التي تتكون من عدة نسخ قرآنية وجدت داخل جامع صنعاء الكبير، يرجح بعضهم أنها قد تعود إلى عصر الخليفة الأموي الوليد وكذا مخطوطة توبينغ والمتواجدة بجامعة توبينغ الألمانية (649-675)، ومخطوطة الرقادة بتونس والتي تعود إلى منتصف القرن السابع ومخطوطة بيرننغهم والتي وجدت سنة 2015 بمكتبة جامعة المدينة ويرجح أن عمر المخطوطة التي تحوي ورقيتي برشمان يعود إلى 660-670 وكذا مخطوطة سان بترسبورغباريس التي يعود تاريخها إلى 670 و705 جزء منها موجود بالقصر الشتوي لسان بترسبورغ والجزء الآخر بالمكتبة الوطنية بباريس ومخطوطة برلين التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن.⁴⁷

⁴⁶Universidad de Granada, “El Alcorán. El libro caído del cielo, Historia de su composición”, Seminario permanente Análisis histórico- crítico del Islam, Sesión 3, 6/11/2019, p.7, disponible en: t.ly/LXzAm

⁴⁷Ibid., p.p 7-8.



الشكل 02: عينة من النسخة الموجودة بمكتبة جامعة توبنجين الألمانية⁴⁸

وقد نزل القرآن العظيم منجما أي مفردا⁴⁹ لحكمة من الله تعالى، عددها محمد مصطفى إبراهيم كما يلي:⁵⁰

- تثبت قلب النبي ﷺ إذ عان النبي وصحابته الكثير من كيد وتعنت المشركين وظل طوال ثلاث عشر سنة عمل بين هجرة وغزوات وكانوا بذلك في حاجة ماسة إلى ما يثبت قلوبهم، وقد وردت العديد من الآيات تؤكد ذلك منها قول تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: 32)

وقد قال ابن كثير في تفسير الآية: "يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم، وكلامهم فيما لا يعينهم، حيث قالوا: (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) أي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب

⁴⁸ يمكن تصفح جزء من النسخة الأصلية مصورة على رابط الجامعة: t.ly/NXkOx كما نشير أن الرابط قدم لنا بعد تواصلنا عبر الإيميل مع ذات الجامعة مشكورة.

⁴⁹ أحمد مصطفى إبراهيم، علوم القرآن، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009، ص. 33.

⁵⁰ المرجع نفسه، ص ص. 33-35.

الذي أوحى إليه جملة واحدة ، كما نزلت الكتب قبله ، كالتوراة والإنجيل والزيور ، وغيرها من الكتب الإلهية. فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال: (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) [الإسراء : 106] ؛ ولهذا قال : (لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا). قال قتادة : وبيناه تبيينا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وفسرناه تفسيرا .⁵¹

إذن فقد كانت حكمة الله ﷻ أن ينزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ منجما حسب الوقائع ولتثبيت قلوب المسلمين.

• المساعدة على حفظه وتثبيته في الصدور، يقول أحمد مصطفى إبراهيم، وذلك وفقا بالرسول وصحابته لاستيعاب و حفظ القرآن وأحكامه التي يستحيل استيعابها إذا نزل مرة واحدة نبراسا لقوله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الاسراء:106].

وقال ابن كثير في تأويل الآية:

" وقوله : (وقرآنا فرقناه) أما قراءة من قرأ بالتخفيف ، فمعناه : فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفرقا منجما على الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ؛ قاله عكرمة عن ابن عباس. وعن ابن عباس أيضا أنه قال (فرقناه) بالتشديد ، أي : أنزلناه آية آية ، مبينا مفسرا ؛ ولهذا قال : (لتقرأه على الناس) أي : لتبلغه الناس وتتلوه عليهم (على مكث) أي : مهل (ونزلناه تنزيلا) أي : شيئا بعد شيء .⁵² أي أن القرآن الكريم نزل منجما ليسهل على المؤمنين حفظه.

• التدرج في تعليم الناس ونقلهم من المفاصد إلى طريق الاسلام الصحيح فالقرآن جاء ليهذب البشرية ويعلمها ويخرجها من تلك الجاهلية إلى الحكمة فتدرج في

⁵¹المصحف الإلكتروني -جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/kNYB9

⁵² المصحف الإلكتروني -جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/kNYb9 (17:30 2018/07/15)

تعليمهم اذ لم يحرم الله تعالى الخمر مثلاً دفعة بل تدرج حسب ما اقتضته الظروف والحكمة الالهية.⁵³

وبالتالي فإن القرآن الكريم نزل منجماً راقية بالعباد وتسهيلاً لحفظه وتطبيقه بالمرور إلى مرحلة دين جديد وهو الإسلام.

1-1-1-1-1 خصائص السور المكية والمدنية:

لقد جاء القرآن الكريم في مئة وأربعة عشر سورة منها المكية ومنها المدنية ويقول جلال الدين السيوطي عن أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتابه "التنبيه في فضل علوم القرآن" في فضل وأهمية معرفة نزول السور وأسبابها:

"من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدنية، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي، وما نزل بالجُحفة، وما نزل بببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيئاً (2)، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حُمِلَ من مكة إلى المدينة، وما حُمِلَ من المدينة إلى مكة، وما حُمِلَ من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مُجملاً، وما نزل مفسّراً، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدني، وبعضهم: مكّي. فهذه خمسة وعشرون وجهاً، مَنْ لم يعرفها ويميز بينها لم يحلَّ له أن يتكلم في كتاب الله تعالى. انتهى".⁵⁴

ومن بين فوائد معرفة ذلك، أي المدني والمكي "العلم بالمتأخّر، فيكون ناسخاً أو مخصّصاً"⁵⁵ وهو ما يؤكد لنا مرة أخرى الترابط الوطيد بين آيات القرآن الكريم بظروف وزمان ومكان نزولها وكذا الأهمية القصوى التي يجب على مترجم معاني القرآن الكريم

⁵³ أحمد مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص.ص: 33-35

⁵⁴ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط. 1، 2008، ص. 31.

⁵⁵ المرجع نفسه.

أن يوليها لكل التفاصيل والدقائق المحيطة بفلك كل آية، وهو عمل جبار يحتاج إلى التبحر في علوم القرآن الكريم، أضف إلى ذلك أهمية التركيبية اللغوية وجمالية نص القرآن الكريم وكذا المصطلح الذي قد يتباين معناه بين آية وأخرى إضافة إلى ضرورة أن يكون المترجم متمكناً حد الإتقان من لغته الأم ومن أساليب واستراتيجيات ترجمة هذا النوع من النصوص.

كما أن هناك سورا اختلف فيها العلماء إن كانت مكية أم مدنية وهي اثنتا عشر سورة: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، التطهيف، القدر، لم يكن، إذا زلزلت، الاخلاص والمعوذتان.⁵⁶

وقد قدم كل من **محمد زكي خضر وأكرم محمد زكي** جدولاً قسماً فيه بشكل واضح السور المكية والمدنية، وكذا جدولاً ثاني جاء فيه تقسيم السور حسب ترتيبها في المصحف الشريف وحسب تنزيلها على الشكل التالي:

اسم السورة	التصنيف	اسم السورة	التصنيف	اسم السورة	التصنيف	اسم السورة	التصنيف	اسم السورة	التصنيف	اسم السورة	التصنيف
الفاتحة	مكية	طه	مكية	الزمر	مكية	المجادلة	مدنية	المرسلات	مكية	العلق	مكية
البقرة	مدنية	الأنبياء	مكية	غافر	مكية	الحشر	مدنية	النبا	مكية	القدر	مكية
آل عمران	مدنية	الحج	مدنية	فصلت	مكية	الممتحنة	مدنية	النازعات	مكية	البينة	مدنية
النساء	مدنية	المؤمنون	مكية	الشورى	مكية	الصف	مدنية	عبس	مكية	الزلزلة	مدنية
المائدة	مدنية	النور	مدنية	الزخرف	مكية	الجمعة	مدنية	التكوير	مكية	العديات	مكية
الأعام	مكية	الفرقان	مكية	الدخان	مكية	المنافقون	مدنية	الافتحار	مكية	القارعة	مكية
الأعراف	مكية	الشعراء	مكية	الجاثية	مكية	التغابن	مدنية	المطففين	مكية	التكاثر	مكية
الأفال	مدنية	النمل	مكية	الأحقاف	مكية	الطلاق	مدنية	الانشقاق	مكية	العصر	مكية
التوبة	مدنية	القصص	مكية	محمد	مدنية	التحرير	مدنية	البروج	مكية	الهمزة	مكية
يونس	مكية	العنكبوت	مكية	الفتح	مدنية	الملك	مكية	الطارق	مكية	الفيل	مكية
هود	مكية	الزوم	مكية	الحجرات	مدنية	القلم	مكية	الأعلى	مكية	قريش	مكية
يوسف	مكية	لقمان	مكية	ق	مكية	الحاقة	مكية	الغاشية	مكية	الماعون	مكية
الرعد	مدنية	السجدة	مكية	الذاريات	مكية	المعارج	مكية	الفجر	مكية	الكوثر	مكية
إبراهيم	مكية	الأحزاب	مدنية	الطور	مكية	نوح	مكية	البلد	مكية	الكافرون	مكية
الحجر	مكية	سبا	مكية	النجم	مكية	الجن	مكية	الشمس	مكية	النصر	مدنية
الحل	مكية	فاطر	مكية	القمر	مكية	المزمل	مكية	الليل	مكية	المسد	مكية
الإسراء	مكية	يس	مكية	الرحمن	مدنية	المدثر	مكية	الضحى	مكية	الإخلاص	مكية
الكهف	مكية	الصافات	مكية	الواقعة	مكية	القيامة	مكية	الشرح	مكية	الفلق	مكية
مريم	مكية	ص	مكية	الحديد	مدنية	الإنسان	مدنية	التين	مكية	الناس	مكية

⁵⁶ أحمد مصطفى إبراهيم، علوم القرآن، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2009، ص.58.

الشكل 03: السور المكية والمدنية في القرآن الكريم⁵⁷

[illegible]

الشكل 04:

أسماء السور حسب ترتيبها في المصحف الشريف وترتيب النزول لكل سورة⁵⁸

وأما عن خصائص كل من السور المكية والمدنية فنذكر بعضا ما يلي⁵⁹:

1-1-1-1-1-1 خصائص السور المكية

من أهم خصائصها:

تبتدأ بحروف التهجي باستثناء سورتي البقرة وآل عمران فهما مدنيتان،

-أنها تبدأ بلفظة "كلا"،

-تتميز السور المكية بالآيات القصار باستثناء بعض السور المدنية التي حوت أيضا

على آيات قصار منها سورة النصر،

-تتضمن قصصا عن الأنبياء والأمم الغابرة وقصة آدم وإبليس باستثناء سورة البقرة،

⁵⁷ محمد زكي خضر، أكرم محمد زكي، "سور القرآن الكريم، دراسة إحصائية"، المؤتمر الدولي الثالث عن القرآن الكريم، كوالترنجانو، ماليزيا

1-2 ديسمبر 2112، ص.5، في الموقع: t.ly/525WY

⁵⁸ المرجع نفسه، ص. 6.

⁵⁹ أحمد مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص.ص: 55-59.

- تتميز السور المكية بقوة الألفاظ وقصر الفقرات، كما تتمحور حول التوحيد أو التهديد والوعيد أو وصف الجنة والنار،
- الدعوة إلى تأمل الكون والعودة إلى العقل وتأكيد وحدانية الله ﷻ والبعث والثواب والعقاب.⁶⁰ (بتصرف)

1-1-1-1-2 خصائص السور المدنية

نذكر بعضاً منها:

- "كل آية بدأ فيها الخطاب بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مدنية."⁶¹
 - احتوائها على السور الطوال،
 - احتوائها لفرائض الدين والأحكام المتعلقة بالحروب والمعاهدات وتنظيم الدولة،
 - دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام والدعوة إلى التسامح والرحمة،
 - الإذن بالجهاد في سبيل الله،
 - ذكر المنافقين ودسائسهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين.⁶²
- (بتصرف)

1-2 علوم القرآن:

بما أن القرآن الكريم "دستور" المسلمين وموجههم الأول، فقد أولى له النبي ﷺ وتابعيه "عناية" عظيمة لدراسته والتعمق فيه "وقد أخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع

⁶⁰ أحمد مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص.ص: 56-57

⁶¹ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في الموقع: t.ly/5Epc

⁶² أحمد مصطفى إبراهيم، المرجع نفسه، المكان نفسه، وفي الموقع: t.ly/5Epc

إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.⁶³

ويقول بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي عن أبو بكر بن العربي:

"إن علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم، على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة. قال بعض السلف: إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحدّ ومقطع (1)؛ وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من روابط. وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله عز وجل"⁶⁴

أي أن لكل كلمة في القرآن الكريم معنى يدرس ويتعمق فيه من جميع النواحي، وهو الأمر الذي يفتح للمترجم باباً شاسعاً من البحث المستمر والمعرفة الدقيقة والتبحر في علوم الدين واللغة وغيرها من المعارف التي قد تخدمه في رحلة بحثه عن المعنى.

وفيد محمد عبد العظيم الزرقاني في "مناهل العرفان" أن مصطلح "علوم القرآن" ظهر أول مرة في بداية القرن الخامس، أورده علي بن إبراهيم بن سعيد المعروف بالحوفي في كتابه البرهان في علوم القرآن⁶⁵.

وإن من فوائد هذا العلم "ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسليح بالمعارف القيمة فيه، استعداداً لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم به كمفتاح للمفسرين، فمثله من هذه الناحية كمثّل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث".⁶⁶ فدوره هو الإحاطة إلى أعلى مستوى بالقرآن الكريم بغرض تفسيره والرد والدفاع عنه وعما جاء فيه.

⁶³ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ج1، ط1، 1995، ص.12.

⁶⁴ بدر الدين محمد بن عبد الله عن أبو بكر بن العربي الزركشي، مرجع سابق، ص.16-17.

⁶⁵ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص.33.

⁶⁶ المرجع نفسه، ص.28.

وقد "جمعت هذه العلوم ولم تفرد لأنه لم يقصد إلى علم واحد يتصل بالقرآن. إنما أريد شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه. وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم الإعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الذين واللغة إلى غير ذلك".⁶⁷

إذن فإن القرآن الكريم إنما تتحد فيه عديد العلوم لتفسيره، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم تفسيره عن طريق علم واحد فقط.

بالتالي فإن كل "علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنية، أو يتصل به من ناحية هدايته أو أعجازه، فذلك من علوم القرآن"⁶⁸.

إن تعلم صنائع الحياة و العلوم، يقول الزرقاني، "فرض من فروض الكفايات"⁶⁹ على المسلمين، و قد شجع القرآن الكريم "على معرفة علوم الكون وصنائع العالم، وحث على الانتفاع لكل ما يقع تحت نظرنا من الوجود"⁷⁰ وقد ورد هذا الاهتمام في آيات عديدة ذكر من بينها الزرقاني ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:13].

وليست جميع العلوم الموجودة في الكون مجملة في علوم القرآن ذلك أن "هناك فرقا كبيرا بين الشيء يحث القرآن على تعلمه في عموماته أو خصائصه وبين العلم يدل القرآن على مسأله أو يرشد إلى أحكامه، أو يكون ذلك العلم خادما للقرآن بمسأله أو أحكامه أو مفرداته"⁷¹

⁶⁷ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص. 23.

⁶⁸ المرجع نفسه، ص. 25.

⁶⁹ المرجع نفسه، ص. 26.

⁷⁰ المرجع نفسه، ص. 25.

⁷¹ المرجع نفسه.

وقد "تصدر" وأبدع العديد من علماء الفقه وجهابذته في تأليف كتب في علوم القرآن والتفسير منهم "علي بن المديني شيخ البخاري الذي ألف في أسباب النزول، وأبو عبيد القاسم بن سلام، إذ كتب في الناسخ والمنسوخ (...) وغريب القرآن: أبو بكر السجستاني (...) وفي طليعة من صنف إعراب القرآن: علي بن سعيد الحوفي (...) كتب في مبهمات القرآن: أبو القاسم عبد الرحمان المعروف بالسهيلي (...) في مجاز القرآن: ابن عبد السلام، وفي القراءات: عَلَّم الذين السخاوي"⁷².

1-3 علم التفسير:

عرف الشيخ ابن العثيمين التفسير فقال: التفسير لغة: "من فسر، وهو الكشف عن المَعطَى.

وفي الاصطلاح: بيان معاني القرآن الكريم"⁷³

والتفسير هو: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات. ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ".⁷⁴

أي أن التفسير هو علم يعنى بإيضاح معاني القرآن الكريم واستنباط حكمه.

وقد أنزل الله الكتب السماوية على الأقوام باللغات التي يفهمونها⁷⁵ كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم الذي أنزل في زمن كانت الفصاحة عند العرب في أوجها لذلك فهم كانوا

⁷² محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص. 31.

⁷³ أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، مرجع سابق، ص. 722.

⁷⁴ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سابق، ص. 13.

⁷⁵ المرجع نفسه، ص. 14.

"يعلمون ظواهره وأحكامه؛ أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر، مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر".⁷⁶

وقد صنف الإمام الزركشي ثلاثة عوامل فرضت الشرح والتفسير في القرآن الكريم وهي: "كمال فضيلة المصنّف؛ فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية (...) وثانيهما [قد يكون] حذف بعض مقدمات الأقسية أو أغفل فيها شروطاً (2) اعتماداً على وضوحها، أو لأنها من علم آخر؛ فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان ثلاثة؛ كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام؛ فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنّف وترجيحه (...).⁷⁷

أما نحن، يقول الزركشي، فنحتاج: "إلى ما كانوا يحتاجون إليه، وزيادة على ما لم يكونوا محتاجين إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم؛ فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير"⁷⁸

أي أن التفسير هو بالنسبة لنا ضرورة تساعدنا في إيضاح معاني القرآن الكريم.

ويقول الزركشي عن القاضي شمس الدين الخوي في هذا الشأن:

" (...) أما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يُعلم إلا بأن يُسمع من الرسول عليه السلام وذلك متعذّر إلا في آيات قلائل. فالعلم بالمراد يستتبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أنّ الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه؛ فلم يأمر نبيّه بالتنصيص على المراد؛ وإنما هو

⁷⁶ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سابق، ص. 14.

⁷⁷ المرجع نفسه.

⁷⁸ المرجع نفسه، ص. 15.

عليه السلام صَوَّب رأي جماعة من المفسرين، فصار ذلك دليلاً قاطعاً على جواز التفسير من غير سماع من الله ورسوله⁷⁹.

وهوما يحيلنا إلى أن الله ﷻ يحب أن يجتهد العبد ويفكر، فالإنسان مطالب بالسعي والاجتهاد في إيمانه وهو أمر يؤكد لنا أن الإسلام هو دين اجتهاد وعلم ويسعى كما تسعى القريحة البشرية إلى الحقيقة.

كما وجب أن نشير إلى نقطة بالغة الأهمية بالنسبة لنا وهي الصعوبة العظمى التي يواجهها مترجم القرآن الكريم في نقل معانيه من منطلق ما ورد قبلاً بأن تفسير القرآن الكريم "على وجه القطع لا يُعلم" وهو ما يزيد من تعقيد عملية الترجمة ونسبيتها.

1-3-1 أقسام التفسير:

يقول الشيخ ابن العثيمين أن التفسير قسمين:

أ - تفسير لفظي: "وهو تفسير الكلمات، وهذا يُقال فيه: معناه كذا وكذا، والثاني: التفسير بالمراد، فيقال: المرادُ بكذا كذا"⁸⁰.

وعلق على هذا التقسيم مفسراً الآية الكريمة ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: 140]

فقال: "قوله تعالى ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ أي في القرآن؛ وإذا فسرنا الكتاب بالقرآن فهذا تفسير بالمراد، وإذا فسرنا الكتاب بالمكتوب فهذا تفسير باللفظ؛ فالتفسير باللفظ هو تفسير اللفظ بما أُريد به بقطع النظر عن الاشتقاق"⁸¹.

⁷⁹ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سابق، ص. 16.

⁸⁰ أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، مرجع سابق، ص. 723.

⁸¹ المرجع نفسه، ص. 724.

مُبَيَّنًا أَنَّ: "الذي يُعَيَّن المراد بالآية هو سياقها"⁸².

وهذا تقسيم بالغ الأهمية للمترجم ذلك أنه بحاجة إلى فهم الكلمة ثم استيعاب معناها والمراد من وجودها في سياق معين.

وأضاف أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي نقلا عن ابن القيم، على ذلك "(...) تفسير على الإشارة والقياس وهو الذي يَنحُو إليه كثيرٌ من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به"⁸³ واشترط لذلك أربعة شروط هي:

- "أَنْ لَا يَتَنَاقِضَ مَعَ الْآيَةِ.
- وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَى صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ.
- وَأَنْ يَكُونَ فِي اللَّفْظِ إِشْعَارٌ بِهِ
- وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنَى الْآيَةِ ارْتِبَاطٌ وَتِلَازِمٌ"⁸⁴.

ولعلنا نتساءل هنا، لما لم يكن هنالك تدوين وعلوم للتفسير في وقت النبي عليه الصلاة والسلام والإجابة، يقول الزرقاني أن النبي ﷺ بلغ "ما أنزل عليه لأصحابه، وقرأه على الناس على مُكْثٍ أي: على مَهْلٍ وتُؤَدَّة، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره. ثم شرح الرسول لهم القرآن بقوله، وبعمله، وبتقريره، وبخلقه، أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله، وتقريراته، وصفاته مصداقا لقوله سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44]."⁸⁵.

كما أن اللغة العربية كانت مصقولة في قلوب العرب آنذاك بطريقة طبيعية فكان الصحابة "متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة، وذكاء

⁸²أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي، مرجع سابق، ص.724.

⁸³المرجع نفسه، ص.725.

⁸⁴المرجع نفسه.

⁸⁵محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج1، ص. 29

في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع زحمة العلوم، وكثرة الفنون".⁸⁶

بمعنى أن الصحابة قد صقلت قريحتهم على اللغة العربية، فكانت جزءا منهم وأتقنوها حتى صارت فطرة فيهم.

ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي وخوفا من أن "تذوب" اللغة العربية في لغات العجم المختلفة وعلى القرآن الكريم، أمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم ونسخه ثم جاء الخليفة علي رضي الله عنه فأمر بخط قواعد لحماية لغة القرآن الكريم.⁸⁷ وقد "بقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا حتى وجدت منه مجموعة رائعة فيها المعجب والمطرب، والموجز والمطوّل والمتوسط، ومنها التفسير بالمعقول والتفسير بالمأثور، ومنها تفسير القرآن كله، وتفسير جزء، وتفسير سورة، وتفسير آية، وتفسير آيات الاحكام إلى غير ذلك".⁸⁸

أي أن التفاسير تعددت وانقسمت إلى أصناف، كل صنف منها مس جزءا من تفسير معنى القرآن الكريم.

كما قدّم الإمام الطبري عن عبد الله بن عباس، يقول خالد عبد الرحمان العك، تقسيما⁸⁹ آخر للتفسير جاء كما يلي: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى"⁹⁰:

⁸⁶ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج1، ص.29.

⁸⁷ للاستزادة أنظر: المرجع نفسه، ص.30.

⁸⁸ المرجع نفسه، ص. 31.

⁸⁹ خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، بيروت، دار النفائس، ط.2، 1986، ص ص 46-47.

⁹⁰ المرجع نفسه، ص. 46.

• **الوجه الأول:** يقصد به علوم اللغة العربية وفروعها "فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم، فسبيل المفسر التوقف على ما ورد في لسان العرب. ومن ليس من أهل العلم بحقائق اللغة العربية، فلا يحق له أن يقحم نفسه في تفسيره..."⁹¹. أي هو قسم يعنى بأمور اللغة العربية.

• **الوجه الثاني:** فهو ما يمكن فهمه دون مشقة أو حاجة للشرح كآيات النهي والأمر وقد ذكر **العك** اقتباسا عن **الزركشي** قال: "فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى "فاعلم أنه لا إله إلا الله" [سورة محمد:19]، وأنه لا شريك له في ألوهيته... ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى: "فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله" [سورة المجادلة:13] ونحوها مما يجب القيام به".⁹²

بمعنى أن هذا الوجه من التفسير يفهم دون لبس، فالنهي عن المنكر والترغيب في فعل ما يرض الله ﷻ أمر واضح لا يمكن أن يلتبس معناه في عقل القارئ.

• **الوجه الثالث:** يعني به شؤون الاجتهاد في تفسير الآيات خاصة تلك التي تحتمل أكثر من معنى وذكر **العك** عن **الزركشي** قوله: "وكل لفظ -في الآيات- احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء إعمال الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه".⁹³

أي أن هذا التفسير يعنى بما فتح المعنى له بابا في التأويل وتفسيره محصور في جمهور العلماء كما لا يجوز فيه تقديم رأي دون دليل، وهذه نقطة مهمة جدا بالنسبة للمترجم إذ ترسم له الحدود التي لا يجب له تعديها في ترجمة معاني القرآن الكريم.

⁹¹ خالد عبد الرحمن العك، مرجع سابق، ص. 46.

⁹² المرجع نفسه.

⁹³ المرجع نفسه، ص. 47.

• **الوجه الرابع:** فهو ما يرتبط بأمور الغيب وما يعجز العلماء في الاجتهاد فيه أو تفسيره "نحو الآي المتضمنة قيام الساعة، ونزول الغيث، وما في الارحام، وتفسير الروح، والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساع للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك الا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص من التنزيل، أو بيان من النبي صلى الله عليه وسلم، أو إجماع الأمة على تأويله، فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه"⁹⁴

والمقصود بهذا هي تلك الآيات التي لا يمكن تفسيرها لاستأثار الله ﷻ بعلمها وتشترط تفسير نص منزل أو قول للنبي ﷺ أو إجماع في تأويلها. هذا التقسيم يجعل المترجم يقف أمامها جميعا بحكم تعامله مع مجمل القرآن الكريم، ويفتح بذلك بابا فيه الكثير من الصعوبات التي تحتاج في حلها إلى كل هذه التقاسير.

1-3-2 أساليب التفسير:

وينقسم التفسير إلى أساليب أربعة هي:⁹⁵

- أ. **التفسير التحليلي:** هي أن يقوم المفسر باحترام ترتيب الآيات في المصحف الشريف وأن "يبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك"⁹⁶
- ب. **التفسير الإجمالي:** هو أن يحلل المفسر الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف ويصوغ أهدافها بأسلوب يسهل فهم معناها للقراء وهي، يقول ذات

⁹⁴ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سابق، ص. 166.

⁹⁵ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط. 2، 2017، ص. 71.

⁹⁶ المرجع نفسه.

الكاتب، أشبه بـ"الترجمة المعنوية" التي لا يركز فيها المترجم على الألفاظ بل على المعنى المراد مع إضافة ما أمكن ليكتمل المعنى العام للتفسير⁹⁷

ت. التفسير المقارن: يعرفه الرومي على أنه: "هو الذي يعمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يقارن بين هذه النصوص، ويوازن بين الرأى، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح"⁹⁸

ويمس أسلوب المقارنة أوجه عديدة عددها ذات الكاتب كما يلي:

- المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر،
 - المقارنة بين نص قرآني وحديث نبوي،
 - المقارنة بين نص قرآني ونص من التوراة أو الإنجيل،
 - المقارنة بين أقوال وحجج المفسرين على اختلاف مشاربهم وتعدد مذاهبهم في تفسير آيات القرآن ويناقش أدلتها ويرجح ما يراه صائبا منها ومن أهم المفسرين الذين اعتمدوا هذا الأسلوب في التفسير الطبري وابن كثير.⁹⁹
- بمعنى أن هذا الأسلوب من التفسير يستعين بما وجد في فلك الآية المراد تفسيرها من نصوص وقرآن وحديث تساهم في فهمها وتفسيرها.

⁹⁷فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص.73.

⁹⁸المرجع نفسه، ص.74.

⁹⁹المرجع نفسه، ص.ص:74-75.

وفي ذات السياق، قد لاحظنا من جهتنا أن هنالك من المترجمين من استعانوا بالكتب السماوية الأخرى لنقل معنى بعض الآيات منها خاصة قصص الأنبياء.

ث. **التفسير الموضوعي:** هو "جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها. وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"¹⁰⁰ بمعنى أن يفسر المفسر القرآن حسب الموضوع لا حسب الآية، فيجمع الآيات التي لها علاقة بموضوع واحد ويفسرها.

3-3-1 مناهج التفسير:

عدد **فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي** بعضا من المناهج المعروفة في التفسير وهي¹⁰¹:

أ. **منهج التفسير بالمأثور:** يعتمد هذا النوع من التفسير "على صحيح المنقول والآثار في الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل ويتوقف عما لا طائل تحته، ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح"¹⁰² وهو أحسن أنواع التفسير ذلك أنه يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن أو بالحديث النبوي أو قول صحابة النبي ﷺ رضوان الله عليهم والتابعين.¹⁰³

ب. **منهج التفسير بالرأي (أو المنهج العقلي):** ويسمى، يقول ذات الكاتب، هذا التفسير "بالاجتهاد" أو "بالدراية" أو "بالرأي" أو "بالعقل"، وقد ظهر هذا النوع من التفسير في عهد مبكر في الإسلام إذ كان الصحابة يجتهدون في تفسير

¹⁰⁰ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص.ص 75-76.

¹⁰¹ المرجع نفسه، ص.ص 83-127.

¹⁰² المرجع نفسه، ص.83.

¹⁰³ المرجع نفسه، ص.ص 83-92.

القرآن إذا لم يجدوا تفسيراً بالقرآن ولا بالحديث، وبمرور الزمن وظهور طوائف ومذاهب مختلفة انقسم التفسير بالرأي إلى قسمين، تفسير محمود وهو كل تفسير استند إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة وتفسير ذميم وهو ما يستند إلى الرأي والهوى دون العودة إلى القرآن والسنة وأكثر من فسروا بالرأي الذميم، يقول ذات الكاتب، أهل البدع ومذاهب الضالة وقدأفتى علماء الدين بتحريمه استناداً إلى أحاديث نبوية وآيات قرآنية واضحة مثل قوله ﷺ: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار" والحديث واضح.¹⁰⁴

ت. **منهج التفسير الفقهي:** يقوم القرآن الكريم على ركنين عظيمين هما "تصحیح العقيدة" و"تقويم السلوك" وهو ما تحمله جل آياته الكريمة، والمعلوم، يضيف ذات الكاتب، أن "دلالة النصوص القرآنية لا تظهر بصورة شاملة للحكم في كثير من الأحوال، كما أنها لا تدل بصورة قطعية على الأحكام في بعض الأحوال". كما أن السنة النبوية ليست على درجة واحدة في الثبوت عن الرسول ﷺ، بل هي تتفاوت بين الصحة والضعف".¹⁰⁵ وهذا ما فتح باب الاجتهاد واستنباط معاني القرآن الكريم، فكان الصحابة يتفقون أحياناً ويختلفون أحياناً أخرى. وتتوعدت -بغير فارق كبير- التفسير حسب كل مذهب فقهي وتعددت الكتب حسب كل مذهب، ففي المذهب الحنفي يذكر صاحب "أصول التفسير ومناهجه" تفسير أحكام القرآن لأبي بكر الرازي وعند المالكية يذكر كتاب تفسير أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي وعند الشافعية أحكام القرآن لجمعه أبو بكر البيهقي والاكليلى في

¹⁰⁴فهد بن عيد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص ص. 93-101.

¹⁰⁵المرجع نفسه، ص. 103.

استنباط التنزيل للسيوطي وأحكام القرآن لاليكا الهراسي وعند الحنابلة كتاب

زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.¹⁰⁶

ث. **منهج التفسير العلمي:** سلك الإسلام طريق الاقناع بالحجة وتقديم حقائق

قرآنية تتوافق والعقل، وكلما اكتشف الانسان حقيقة من حقائق الخلق والكون

الا وتناسبت وماذكر في القرآن الكريم كخلق الجنين و الكواكب والسماء

والبحار، إذ لم تناقض الحقائق العلمية آية معلومة ذكرها القرآن الكريم وقد

توسع وأولى بعض المفسرين الأهمية القصوى لما يسمى بالإعجاز القرآني

واجتهدوا في ابراز ذلك في تفاسيرهم منطلقين من آيات قرآنية لشرح حقائق

علمية، ويعرف هذا المنهج على أنه " اجتهد المفسر في كشف الصلة بين

آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به

إعجاز للقرآن يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان"¹⁰⁷ ومن أهم

كتب التفاسير التي اتجهت هذا المنهج العلمي يذكر ذات الكاتب، بن سليمان

الرومي "التفسير الكبير" للفخر الرازي و"الجواهر في تفسير القرآن الكريم"

لطنطاوي جوهري و"كشف الاسرار النورانية القرآنية" لمحمد بن أحمد

الاسكندراني و"القرآن ينبوع العلوم والعرفان" لعلي فكري و"الاعجاز العلمي في

القرآن الكريم" لزغلول النجار و"علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة" لعبد

المجيد الزنداني وغيرها.¹⁰⁸

ج. **منهج التفسير اللغوي:** يعرف فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي عن

مساعد الطيار، هذا المنهج على أنه "بيان معاني القرآن بما ورد في لغة

العرب" ومن كتب هذا المنهج "مجاز القرآن" لأبو عبيدة معمر المثنى و"معاني

¹⁰⁶ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، المرجع السابق، ص ص. 105-106.

¹⁰⁷ المرجع نفسه، ص. 107.

¹⁰⁸ المرجع نفسه، ص. ص. 106-107.

القرآن " لأبي زكرياء الفراء و"معاني القرآن وأعرابه" لأبي إسحاق الزجاج و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي وغيرها.¹⁰⁹

ح. **منهج التفسير الاجتماعي:** منهج يعتمد على بعض من المفسرين ليربطوا بين الآيات القرآنية لحل مشاكل اجتماعية بالتحليل والتمحيص، منطلقين من قاعدة أن الإسلام جاء لتهديب النفس وينظم حياة البشر ومن بين المؤلفات التي تنهج التفسير الاجتماعي كتاب "تفسير المنار لمحمد رشيد رضا وكتاب تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي وكتاب صفوة الآثار والمفاهيم لعبد الرحمان بن محمد الدوسري وكتاب "في ظلال القرآن لسيد قطب وغيرها.¹¹⁰

خ. **منهج التفسير البياني:** عرف عن العرب البلاغة وقد جاء القرآن فأسر قلوبهم بأصح الالفاظ وأجزل المعاني وكان بمثابة الميزان العادل بين اللفظ والمعنى وحسن البيان ولذلك فقد أولى نوع من المفسرين الاهتمام الكبير في تفسير القرآن الكريم ومن بين المؤلفات التي انتهجت التفسير البياني يذكر سليمان الرومي كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب نظم القرآن للجاحظ وكتاب تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي وغيرهم.¹¹¹

د. **منهج التذوق الأدبي:** يحدث القرآن في نفس القارئ صدى خاصا لا يمكن أن يتحكم فيه ذلك، يقول الرومي عن سيد قطب، أشهر من انتهجوا هذا الطريق في التفسير، "أن في القرآن سرا خاضعا يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداء، قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها، انه يشعر بسلطان خاص في عبارات القرآن، يشعر أن هنالك شيئا ما وراء المعاني التي يدركها

¹⁰⁹فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص.ص. 110-111.

¹¹⁰المرجع نفسه، ص.ص. 120-121.

¹¹¹المرجع نفسه، ص.ص. 120-121.

العقل من التعبير، وأن هنالك عنصرا ما ينسكب في الحس بمجرد الاستماع لهذا القرآن¹¹²

1-4 الإعجاز في القرآن الكريم وبعض أصنافه:

يقول الزرقاني في مناهل العرفان أن "القرآن في طريقة عرضه للهداية والإعجاز على الخلق قد حاكم الناس إلى عقولهم، وفتح عيونهم إلى الكون وما في الكون من سماء وأرض، وبر وبحر، وحيوان ونبات، وخصائص وظواهر، ونواميس وسنن".¹¹³

أي أن القرآن الكريم خاطب عقول البشر بما تستوعبه وفتح لهم باب استكشاف الكون. والإعجاز لغة من العجز "العجز" لغة نقيض الحزم، والتعجيز هو التشبيط، ومصدر أعجز هو الاعجاز، ومنه اشتقت لفظة "معجزة" وهي واحدة معجزات الانبياء التي تؤيد نبوتهم عليهم السلام¹¹⁴

ولا تسمى معجزة إلا ما توفرت فيها شروط وهي:

"أن يكون الحادث مما لا يستطيعه الانسان، بل الله جل جلاله فقط يقدر عليه.

- أن يكون هذا الحادث خارجا عن قوانين الطبيعة.

- أن ينبئ عنه الحكم، ويأتي موافقا لما قال¹¹⁵

وقد وضع الله المعجزات تأييدا لأنبيائه ورسله لتكون حجة وبرهانا على نبوتهم وقد جاءت تلك المعجزات، يقول يوسف الحاج أحمد، في شكل حسي اعتمدت "أساسا على خرق

¹¹² فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص ص. 125-126.

¹¹³ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص ص. 25-26

¹¹⁴ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دت، ص. 367

¹¹⁵ يوسف الحاج أحمد، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دمشق، دار ابن حجر، ط2، 2003، ص. 14.

ما اعتاد الناس عليه وألفوه. وجاءت معجزة خاتم المرسلين معجزة عقلية فكرية بلاغية، تناسبت مع تطور البشرية من حالة الجهالة المطبقة، والظلام الدامس إلى حالة إعمال العقل وتحرير الفكر".¹¹⁶

وللإعجاز القرآني محاور عديدة، قسمها يوسف الحاج أحمد مشددا على أن القرآن الكريم كتاب لا تنقضي عجائبه، فمهما بلغنا من علم فلن نوفيه حقه من الفهم الكامل لآياته الشريفة نذكر بعضا منها:

أ. إعجاز غيبي:

يقول ذات الكاتب في هذا الإعجاز أنه من "أكبر أنواع الإعجاز" التي جاءت في القرآن الكريم، إذ أن البشر عاجزون عن رؤية المستقبل فالله ﷻ وحده عليم به واستند يوسف الحاج أحمد في قوله على الآية الكريمة ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:65] وذكر من بين ما ذكر من الأحداث الغيبية التي تحققت كفتح القسطنطينية وفتح مكة وهلاك قصرى وغيرها كثيرة¹¹⁷

وهذا النوع من الإعجاز يضع المترجم أمام حاجز "المستقبل" الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، وبالتالي فإن أي ترجمة قد يقدمها لن توفي حق معنى الآية.

ب. الإعجاز في التاريخ: تحوي الآيات القرآنية، واستند الكاتب هنا على آيات قرآنية

عن قصة النبي نوح عليه السلام، على أحداث تاريخية ثبتت توافقها "مع العلوم التاريخية والاكتشافات الأثرية الحديثة، وهي تخلو من أي عنصر مثير للنقد الموضوعي، وتختلف أيضا عما كانت عليه المعارف البشرية وقت نزول القرآن

الكريم"¹¹⁸

¹¹⁶المرجع نفسه يوسف الحاج أحمد، مرجع سابق، مرجع سابق، ص. 18.

¹¹⁷للاستزادة أنظر: المرجع نفسه، ص ص. 20-40

¹¹⁸المرجع نفسه، ص. 41.

والعديد من الأحداث التاريخية التي ذكرت في القرآن الكريم تأكدت، يقول صاحب موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بثوابت علمية من دارسين أكاديميين كما هو حال قصة سيدنا نوح والطوفان، إذ أكد السير ليونارد وولي، رئيس بعثة انجليزية قامت بحفريات بمدينة تل العبيد بالعراق سنة 1920¹¹⁹ معلومات أثبتتها الحفريات و النصوص التي وُجِدَت مدفونة ما ورد في القرآن الكريم عن قصة سيدنا نوح وكذا سيدنا يوسف عليهما السلام، حيث ورد في القرآن الكريم كلمة "ملك" عوض كلمة فرعون التي ذكرت في القرآن الكريم مرات عديدة وحاشى أن يخطئ كتاب الله ﷺ، فقد أكدت البحوث التاريخية أن الفترة التي عاش فيها سيدنا يوسف عليه السلام بمصر كانت فترة حكم ملوك الهكسوس، وهم شعب حكم مصر بعد وهن الأسرة الرابعة عشرة الفرعونية إذ أنهم لم يكونوا فراعنة ويطلق عليهم اسم "الملوك الرعاة"، وكذا قصة أهل الكهف وغرق الفرعون ومازلت هناك العديد من العبر التاريخية في القرآن سيكشف عنها العلم ويؤكد صحتها بالأدلة العلمية القاطعة.¹²⁰

ت. الإعجاز التشريعي:

جعلت الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة "الأحكام العملية والتكاليف التي شملتها هذه الشريعة تمتاز على غيرها من الشرائع والقوانين بخصائص متعددة وإعجاز كاسح، جعلها بحق الدين الذي يجب أن يسود ويحكم لما فيه من صلاح الناس جميعاً"¹²¹ ومن تلك الأحكام، يستشهد ذات الكاتب بما ورد في الآية الكريمة:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]

¹¹⁹ يوسف الحاج أحمد، مرجع سابق، ص. 41.

¹²⁰ المرجع نفسه، ص 41 - 58.

¹²¹ المرجع نفسه، ص. 59.

والحكمة في تحريم الدم أن بحوثاً حديثة أكدت الأذى الذي يحدثه تناول الدم إذ إنه يحوي حمض البولييك وهي مادة سامة وهو ما يؤكد سلامة الذبح الإسلامي الذي يتم خلاله قطع الوريد الرئيسي للذبيحة ليتم إخراج أكبر قدر ممكن من الدم من اللحم. وكذلك حكم كثيرة وردت حول تحريم لحم الخنزير والخمر ومسألة القصاص وتحريم الربا وهي كلها أمور تنظيمية تهدف لأن يعيش الإنسان حياة سليمة نفسياً وجسدياً.¹²²

وقد ذكر الكاتب أنواع عديدة من أنواع الإعجاز كالإعجاز الفني والإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك والبحار والحيوان والطب وفصل فيها بأدلة علمية.

1-6 أسلوب الترغيب والترهيب:

تندرج دراسة بلاغة وإعجاز أسلوب القرآن الكريم كما سبق وذكرنا ضمن التفسير البياني.

والمتمعن في القرآن الكريم يدرك أن فيه ميزات لا يمكن أن تشبه في أسلوبها أي لسان بشري مهما وصل من البلاغة وحسن التعبير، وتلك الأساليب إنما وجدت كلها لغرض معين تربوي أو إعجازي أو توبيخي أو تحذيري أو ترغيبي وأسلوب الترغيب والترهيب إنما يشكل قسماً من "الأقسام الرئيسية" لعلوم القرآن، يقول الزركشي:

"وأم علوم القرآن ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام؛ فالتوحيد تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتذكير، ومنه الوعد والوعيد والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن. والأحكام؛ ومنها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار، والأمر والنهي والندب".¹²³

¹²² يوسف الحاج أحمد، مرجع سابق، ص. 59.

¹²³ بدر الدين محمد بن عبد الله عن أبو بكر بن العربي الزركشي، مرجع سابق، ص. 17.

إذن فإن الهدف من الوعد والوعيد هو تذكير الخلق بأن الحياة فانية وبأن حياة بعد هذه التي نعيشها أمر حق، هو تذكير بعظمة وحكمة الله ﷻ وعدله، وعد الخيرين من عباده حسن الثواب والمسيئين سوء المآب.

ولا يمكننا أن ننكر قوة وأثر الترغيب والترهيب وما يلزمها من ثواب وعقاب، إذ أنهما حالتان نعيشهما يوميا، فالإنسان "يثاب إذا خدم، ويعاقب إذا اعتدى"¹²⁴ والثواب والعقاب يحددان المجتمع بضوابطه أو الطبيعة بقوانينها وهو أمر تواتر عليه البشر منذ الأزل.¹²⁵

فنظم، أي هذا الأسلوب، بذلك حياتهم وهو ما يدل على خطورة المسألة وضرورة التغلغل في قوانينها وعاداتها لفهمها واستيعابها قبل نقلها (إلى مجتمع وثقافة آخرين) إن نحن ربطنا الموضوع بالترجمة التي تعد القاعدة التي تتبني عليها دراستنا هذه.

ويعتمد هذا الأسلوب، من بين أمور أخرى عديدة، حسب رأينا على البلاغة لتثبيت الأفكار في الذهن واحداث وقع في الأنفس عدا عن كون هذا الأسلوب في حد ذاته نوعا من أنواع المقابلة التي تعد لونا من ألوان البديع والبديع جزء من علم البلاغة.

وتعد البلاغة في القرآن الكريم من معجزات هذا الكتاب العظيم الذي يجمع في طياته جملة لا يمكن حصرها من المعلومات والأحداث العلمية والكونية والتربوية وكذا اللغوية حتى صار مرجع اللغويين والأدباء والشعراء للاستنباط من صورته وتركيبته اللغوية وأساليبه المعجزة في اللغة العربية والتي بلغت من الإعجاز، كما هو معروف، ما جعلها تتربع على عرش اللغة العربية كأسمى وأبلغ نص.

¹²⁴ الحسين جرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994، ص83.

¹²⁵ الحسين جرنو محمود جلو، مرجع سابق، ص83.

ويندرج أسلوب الترغيب والترهيب تحت غطاء، يقول صالح محمد شريف عسكري، ما يسمى أسلوب التقابل في اللغة العربية: "من الأساليب القرآنية المندرجة تحت مسمى باب التقابل هو أسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب بارز في القرآن"¹²⁶

وينقسم البديع بدوره إلى ألوان مختلفة، عد منها **صفي الدين الحلي** في كتابه "شرح الكافية البديعية" مئة وخمسة وأربعون لونا.

وقد ورد أسلوب الترغيب والترهيب أو "التشويق والتعزيز والتحذير" في القرآن الكريم كما ورد في الحديث الشريف، فقد حذر الرسول ﷺ من معصية الله ﷻ وشوق إلى الاقتداء بتعاليمه ﷺ:

"وخرج البيهقي بإسناد فيه جهالة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم "يا معشر المسلمين ارْغَبُوا فيما رَغَبَكُمُ اللهُ فيه، وَاخْذَرُوا [مِمَّا حَذَرَكُمُ اللهُ مِنْهُ]، وخافوا مما خَوَّفَكُمُ اللهُ به مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، ومن جَهَنَّمَ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة مَعَكُمْ في دُنْيَاكُمْ التي أَنْتُمْ فيها حَلَّتْهَا لَكُمْ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ من النار مَعَكُمْ، في دُنْيَاكُمْ التي فيها خَبَّتَتْهَا عَلَيْكُمْ"¹²⁷

وقد لاحظنا أمرا نعتقد أن له من الأهمية ما يجعل ذكره مهما وهو صيغة ذكر هذا الأسلوب، فقد ورد بصيغة المثني "أسلوبي" وورد بصيغة المفرد "أسلوب"، ونميل بدورنا إلى الصيغة الثانية ذلك أنه قد لاحظنا أنه ما من ترهيب إلا سبقه أو تبعه ترغيب وأن أغلب المراجع التي عدنا إليها حول الترغيب والترهيب اعتمدت صيغة "أسلوب"، ومنه فسنحذو بدورنا حذو من سبق.

ولعل الهدف الأبرز لهذا الأسلوب هو تهذيب الجوارح وإحداث التوازن الروحي اللازم "لتنشئة" فرد مسلم وسليم، وهو رأي نشاطر **محمد عطية إسماعيل أصليح** فيه: " لا شك

¹²⁶ محمد صالح شريف عسكري، 'دراسة تناسب السياق في التقابلات الدلالية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم"، آفاق الحضارة

الإسلامية، ع2، 1437 هـ ، ص.58، في الموقع: t.ly/P5DGe

¹²⁷ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار،

المملكة العربية السعودية، مكتبة المؤيد، الطبعة الثانية ، 1988، ص.15.

أن التربية الإسلامية تأخذ في الاعتبار ما للثواب والعقاب من أهمية في تشكيل سلوك الفرد وتستخدم أسلوب التهيب والترغيب لتنشئة المسلم تنشئة صالحة، وذلك كونه من الأساليب المؤثرة تأثيراً فعالاً على الفرد المسلم، بأثارة وجدانه ونوازع الخير فيه، واستغلال ميلوه الفطرية، فيما يفيدها ويحقق سعادتها وسرورها واجتنابها لما يؤذيها، ويكون مصدر شقائها وآلامها، فلا عجب أن يستفيد المنهج التربوي في الإسلام من هاتين النزعتين، لدفع الإنسان إلى فعل الخيرات والطاعات واجتناب الشرور والآثام¹²⁸

والرغبة والشوق "ظاهرتان" متأصلتان في السلوك البشري "فالفرد يتشوق إلى أمر ما بعد شعوره بالحاجة إليه، فيباشره إن سنحت الفرصة وكانت الظروف مواتية، فإن نجح في ذلك تعزز سلوكه أو تقوى وتشوق إليه مرة أخرى، وأما إذا أخفق فقد يزيد إخفاقه من دافعيته فيندفع مرة أخرى إلى مباشرة السلوك، وقد ييأس ويستسلم".¹²⁹

والإغراء "هو تنبيه المخاطب إلى أمر محمود ليفعله، وهو اصطلاحاً: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق والإغراء، ويقدر بما يناسب المقام، مثل: الزم - اطلب - افعل...." ¹³⁰

ويوازي أسلوب الترغيب أسلوب التهيب إذ لكل عمل صالح ثواب يشوق له ولكل عمل طالح عقاب يرهب منه، وبالتالي نرى أن هذه الثنائية تحدث توازناً نفسياً يمس أركان الحياة كلها ويحاكي بها قرينة الإنسان ليتخذ القرار الصواب ويتعد عما يدفع به إلى التهلكة والعقاب.

¹²⁸ محمد عطية إسماعيل أصليح، مضامين تربوية مستنبطة من كتاب مختصر التهيب والترغيب للإمام ابن حجر العسقلاني، رسالة

ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة)، قسم أصول التربية، التربية الإسلامية، 2009، ص. 27، في الموقع: t.ly/EXBWB

¹²⁹ 148. الحسين جرنو محمود جلو، مرجع سابق، ص. 24.

¹³⁰ عبد الحميد ديوان، النحو المبسط، وهران، دار العزة والكرامة للكتاب، 2013، ص. 192.

وقد لاحظنا أن التهيب والترغيب أسلوب تعتمد المجتمعات منذ القدم إلى يومنا هذا، فالقانون يحذر من الجرائم بنصوص ردعية وجب الإلتزام بها ويحفز ويرغب في احترامه بأن يتمتع المواطن الصالح بجميع حقوقه بلا نقصان.

والتحذير "هو تنبيه المخاطب إلى أمر مذموم ليتجنبه، وهو اصطلاحاً (نصب الاسم بفعل محذوف) يفيد التنبيه والتحذير. ويقدر بما يناسب المقام. مثل: احذر-باعد - تجنب."131

وقد قال الرسول ﷺ : "عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اتقوا النار" قال: وشاح، ثم قال: "اتقوا النار"، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" خرجاه في الصحيحين"132

ويدل هذا الحديث الشريف على عظمة الأمر وخطورته، فالنار عند المسلمين أسوأ عذاب ينتظر من لم يلتزم حدود الله ﷻ.

1-6-1 من تجليات أسلوب الترغيب والتهيب في القرآن الكريم:

وإذ نقول بعضاً من تجليات أسلوب الترغيب والتهيب، ذلك أننا ارتأينا أن نتطرق إلى ثلاثة محاور نعتقد أنها تشكل ملامح هذا الأسلوب، وهي البلاغة التي اخترنا منها البديع المعنوي، المصطلح والذي يشكل حسب رأينا العلامة المميزة التي بها نستدل بنوع الثواب ودرجاته وكذا صفات المؤمنين والمذنبين والجنة والنار وكلها مصطلحات خصصنا لها حيزاً واسعاً في الشق التطبيقي، وتعتبر حسب رأينا من التحديات الوعرة التي يواجهها المترجم ذلك أن اختياره للمصطلح يحدد بشكل يكون حاسماً نوع الصورة التي تترسخ في

¹³¹عبد الحميد ديوان، مرجع سابق، ص.192.

¹³²أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، مرجع سابق، ص.15.

ذهن القارئ، خاصة إذا كان أعجمياً، وهو ما يَأْثُرُ بعد ذلك على الهدف الذي جاء من أجله الترغيب والترهيب وهو "التذكير" كما أوردنا سابقاً وتهذيب النفس.

1-1-6-1 البلاغة في القرآن الكريم ومنها البديع:

يعد أسلوب الترغيب والترهيب في اللغة، كما سبق وذكرنا، نوعاً من التقابل وهو بدوره نوع من أنواع المحسنات المعنوية، جزء من المحسنات البديعية، والتي تنتمي إلى علم البديع الذي عد منه **صفي الدين الحلي** مئة وخمسة وأربعون لونا وهو بدوره جزء من علم البلاغة.

وينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هي: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.¹³³ وأما علم البديع، الذي تنتمي إلى ألوانه المقابلة، في اللغة العربية هو "أصيل لا نظير له هذا من البدائع: ممّا بلغ الغاية في بابه"¹³⁴ والبديع "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا مثيل له ولا شبيه في ذاته أو صفاته أو أفعاله، والمبدع الذي خلق الأشياء ابتداء لا على مثال سابق، وفرداً لم يشاركه فيها غيره: مُوجِدُها".¹³⁵

وللبديع أهمية كبرى في فهم القرآن الكريم، يقول **صفي الدين الحلي**:

"فإن أحق العلوم بالتقديم وأجدرها بالاعتباس والتعليم، بعد معرفة الله العظيم، معرفة حقائق كلامه الكريم وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم، لتؤمن غائلة الشك والتوهيم: [أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم]⁽⁰⁾، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان"¹³⁶

¹³³ مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1985، ص. 06.

¹³⁴ قاموس المعاني، معجم المعاني الجامع، في الموقع: t.ly/1aNZ (2019/10/22)، 10:29

¹³⁵ المرجع نفسه.

¹³⁶ صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة محاسن البديع، بيروت، دار صادر، ط 1992، ص. 51-52.

وأما اصطلاحاً فيعرف عبد العزيز عتيق عن ابن خلدون علم البديع على أنه " النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الازداد وأمثال ذلك"¹³⁷

وتنقسم ألوان البديع إلى محسنات بديعية معنوية ولفظية: "المحسنات البديعية ضربان: معنوي يرجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً. وضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلاً، وإن تبع ذلك تحسين المعنى (إن) عُبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى"¹³⁸

وهو ما يحيلنا إلى النقطة الثانية وهي بالغة الأهمية في نص القرآن الكريم، ونخص بالذكر أسلوب الترغيب والترهيب الذي يعد، كما سبق وذكرنا، جزءاً من البديع في اللغة العربية المقابلة. وهو أمر معروف، إذ أن موضوع البلاغة والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم جزء لا ينفصل عن التفسير وقد تناول البلاغيون وأهل الفقه إعجاز الكلم في القرآن الكريم على مدى قرون.

كما لا يفوتنا أن نذكر أول كتاب مهد بشكل رسمي لظهور البديع بشكل منفصل وهو ابن المعتز "كتاب البلاغة" الذي استندنا إليه في تعريف البديع وألوانه.

يزخر القرآن الكريم بألوان البديع الجزلة التي لا يضاهيها كتاب. وأسلوب الترغيب والترهيب في سورة آل عمران غني بها، ونذكر من ألوان البديع المستخرجة من هذه السورة الكريمة استناداً إلى مراجع مختلفة نعددها في الشق التطبيقي من عملنا لاحقاً:

¹³⁷ عبد العزيز عتيق، علم البديع، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت، ص. 7، في الموقع: t.ly/pyMWn

¹³⁸ المرجع نفسه، ص. 76.

أ. **المقابلة:** المقابلة أسلوب بارز في القرآن الكريم حيث نجد صورا عديدة له: مقابلة النار والجنة مقابلة الكافرين والمؤمنين ومقابلة احوال كل منهما وغيرها وهو كما سبق وأشرنا إليه أسلوب يهدف إلى تهذيب النفس البشرية وأخذ العبرة والاتعاظ.

ومنه نرى، كما سبق وأوردنا سابقا، أن هذا الأسلوب ليس لونا بديعيا وفقط، بل هو أيضا استراتيجية تربوية تهدف إلى الوصول إلى غاية محددة محفزة مشاعر الرهبة والاشتياق. وجاء في تعريف التقابل أو المقابلة: "المقابلة هي أحد فنون الطباق. وقد أوردناها إضافة لما أتى به ابن المعتز استكمالا لبحث الطباق. وتكون المقابلة بأن يُؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يُؤتى بما يقابلهما (أي ضدهما في المعنى) في الترتيب"¹³⁹

فالمقابلة إذن هي لون من ألوان الطباق، والفرق بينهما أن الطباق يشمل مقابلة نوع فقط كمثال الجنة والنار والمقابلة تشمل معنيين أو أكثر. يقول **الخطيب القزويني**: "هي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يُؤتى بمقابل ذلك على الترتيب، كقوله تعالى: ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا﴾ [التوبة: ٨٢]"¹⁴⁰

وقال **السيد علي صدر الدين المدني** في كتابه "أنوار الربيع في أنواع البديع" :

"قال زكي الدين بن أبي الاصبع: والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين: أحدهما أن الطباق لا يكون الا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، ولكن الاضداد أعلى رتبة وأعظم موقعا. والثاني، أن الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط، والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الأربعة إلى العشرة. انتهى.

قال **الشيخ صفى الدين**: وكلما كثر عددها كانت أبلغ. انتهى."¹⁴¹

¹³⁹ أبو العباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، بيروت، مؤسسة الفنون الثقافية، ط1، 2012، ص.60.

¹⁴⁰ المرجع نفسه، ص.60.

¹⁴¹ علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، النجف الشريف، مطبعة النعمان، 1969، ص.298، في الموقع:

t.ly/qEYXE

أي أن الاختلاف بين الطباق والمقابلة هو أن الطباق يقابل بين ضدين فقط والمقابلة ما زاد عن أربعة، وقال ابن المعتز ما زاد عن اثنين وقد أوردناه قبلا. إضافة إلى استحسان العدد فكلما "كثرت كانت أبلغ" أي المقابلة.

والإخلاف الثالث بينهما، كما رأينا في التعريفات السابقة، هو أن الطباق لا يكون إلا بين الأضداد وأما المقابلة فتشمل الأضداد وغيرها.

وتنقسم المقابلة إلى ثلاثة أنواع هي نظيري ونقيضي وخلافي¹⁴²:

يقول صدر الدين المدني: "مثال الأول، قوله تعالى "لا تأخذه سنة ولا نوم" فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل لليقظة في آية "وتحسيهم أيقاضا وهم رقود" وهذا مثال الثاني، فإنهما نقيضان. ومثال الثالث مقابلة الشر في قوله تعالى "وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا" فإنهما خلافان لا نقيضان، فان نقيض الشر الخير، ونقيض الرشd الغي. انتهى".¹⁴³ ويرد ذات الكاتب أن هذا التقسيم غريب وقد يكون قائله الوحيد الذي أورده.

وأما التقسيم الذي وجدناه في كثير من الكتب منها "كتاب البديع" لابن العباس عبد الله بن المعتز وكتاب "أنوار الربيع في أنواع البديع" لعلي صدر الدين المدني وغيرهم اعتمد أساسا على العدد. وقد أدرج بن المعتز أمثلة عن كل منها كما يلي:

- مقابلة اثنين بإثنين: مثال ذلك الحديث الشريف ﴿إِنْ لَّهِ عِبَادَا جَعَلَهُمْ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ مَغَالِيقِ الشَّرِّ﴾ والمقابلة هنا جاءت بين "مفاتيح الخير" و "مغاليق الشر".
- مقابلة ثلاثة بثلاث: نحو ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[الأعراف:157]

¹⁴² علي صدر الدين ابن معصوم المدني، مرجع سابق، ص.300.

¹⁴³ المرجع نفسه.

- **مقابلة أربعة بأربع:** مثل ﴿هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها﴾
- **مقابلة خمسة بخمسة:** مثل :
أزورهم وسواد الليل يشفع لي *** وأنثني وبياض الصبح يغري بي
- **مقابلة ستة بستة :** نحو:
على رأس عبد تاج عز يزينه *** وفي رجل حر قيد ذل يُشينه.¹⁴⁴

وإن فائدة المقابلة البلاغية، يقول **أيمن أمين عبد الغني**، هي الإبراز والتوضيح "فمجيء المقابلة الشيء إنما يرسخه في الذهن"¹⁴⁵ وهو ما يتماشى وفكرة أسلوب الترهيب والترغيب الذي يهدف إلى "التذكير" وتهذيب النفس وترسيخ ما نهى عنه الله ﷻ في الأذهان فلا تفارقها أبدا.

ب. **الطباق:** والمطابقة أو الطباق ويسمى أيضا، يقول **عبد العزيز عتيق**، "التطبيق" و"التضاد" قد تجمع بين الشيء وضده من نفس الفئة كالجمع بين اسمين كالليل والنهار أو الجمع بين فعلين كحيي ويميت أو بين حرفين كما في الآية الكريمة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ في اللام بمعنى المنفعة واللام الثانية بمعنى المضرة.¹⁴⁶

وينقسم الطباق أو المطابقة إلى ثلاثة أنواع:

- **طباق إيجاب:** يقصد به " الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين، كما في الأمثلة السابقة، أو كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ

¹⁴⁴أبو العباس عبد الله بن المعتز، مرجع سابق، ص ص. 60-61.

¹⁴⁵أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2011، ص. 188، في الموقع: t.ly/xqnWY

¹⁴⁶عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص ص. 76-77

بِالْهُدَى﴾ [البقرة:16]¹⁴⁷ والطباق ها هنا جاء بين لفظين متضادين "الضلالة" و"الهدى".

● **طباق سلب:** هو "الجمع بين كلمتين متفقتين في المعنى وبينهما أداة نفي".
مثل قول الله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108)﴾¹⁴⁸ وقد ورد الطباق، أي طباق السلب، بين "يَسْتَخْفُونَ" و "لَا يَسْتَخْفُونَ".

● **إيهام التضاد:** وهو أن "يوهم" لفظ ما أنه ضد دون أن يكون كذلك، ويستشهد عبد العزيز عتيق بكلمتين "الأبيض" و "الأغبر" وردتا في بيت شعري، والأبيض ليس ضد الأغبر.¹⁴⁹

كما قسم بدر الدين بن مالك في كتابه "المصباح في المعاني والبيان والبدیع"، الطباق أو المطابقة إلى ثلاثة ضروب هي:¹⁵⁰

● **الأول:** "ما لفظاه حقيقيان"، وينقسم إلى نوعين، سالب وإيجاب، وقد أدرجنا أمثلة عنهما أعلاه.

● **الثاني:** "ما لفظاه مجازان" واستشهد ذات الكاتب بقوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ والمقصود منه، يقول، من كان "ضالاً فهديناه".

● **الثالث:** ما أحد "لفظيه حقيقة والثاني مجاز"، مستشهدا بقول الشاعر:

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع

كما عدد صاحب الكافي في البلاغة صور الطباق إلى أربعة أصناف مستشهدا بأمثلة عديدة من القرآن الكريم، إذ يكون الطباق:

¹⁴⁷ أبو العباس عبد الله بن المعتز، مرجع سابق، ص. 58.

¹⁴⁸ أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 175.

¹⁴⁹ عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص. 80.

¹⁵⁰ بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبدیع، 1989، ص. 191-192، في الموقع: t.ly/bEXdN

- بين اسمين: مثل الآية الكريمة ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف:18]، طباق بين أيقاظا رقود - اليمين والشمال
- بين فعلين: كما في الآية الكريمة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى:13] ، طباق بين يموت-يحيى
- بين حرفين: كما في الآية الكريمة ﴿لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:286]، طباق بين حرفين لها-عليها.
- بين لفظين من نوعين مختلفين: مثل ما جاء في الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:33]، طباق بين فعل واسم يضلل-هاد. ¹⁵¹

وأسلوب الترغيب والترهيب كاستراتيجية تربوية، يسمى "التشويق والتحذير" يعتمد على ألوان بديعية أخرى إضافة إلى الجرس الذي يساعد في الحفظ، كما يحدث وقعا وأثرا في نفس المستمع -القارئ.

ومن بين الألوان البديعية التي تستوفي هاذين الشرطين الجناس إذ أن لفظة أسلوب "الترغيب والترهيب" في حد ذاتها جناس غير تام، وسنتطرق فيما يلي إلى تعريفه وتقديم أنواعه:

أ-الجناس: والجناس هو "أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها" ¹⁵² ومعنى ذلك أن الجناس ما تشابه في الحروف دون المعنى، واستشهد الكاتب بقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ والجناس أو التجنيس يضفي بجمالية النغمات التي يحدثها أثرا عند سماعها ولكن ذلك ليس دائما معيار جمال إذا لم يستوف بعض الشروط. يقول صاحب كتاب "أسرار البلاغة": "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا، حتى يكون المعنى

¹⁵¹أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 176-177.

¹⁵²أبو العباس عبد الله بن المعتز، مرجع سابق، ص. 36.

هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه...¹⁵³

وبالتالي فإن من مزايا حسن الجناس أن يكون غير مصطنع، ذا معنى، وهي شروط استوفتها الآيات الكريمة في بديعها. فنحن نقرأ القرآن ونستسيغ النغم الذي ينتج عن البديع فيه بطريقة سلسة ومعان لا يمكن أن يدركها لفظ آخر ولا تركيبة مغايرة عن تلك التي وردت في مكانها المناسب.

ويعدد إبراهيم محمود علان في كتابه "البديع في القرآن" الجناس في نوعين رئيسيين هما:

• الجناس التام:

يقول صاحب "الكافي في البلاغة" أن الجناس التام هو ما "اتفق فيه اللفظان في أمور" وعددها كما يلي: الضبط والتشكيل، عدد الحروف وترتيبها كمثّل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: 55] إذ جاءت كلمة الساعة الأولى بمعنى يوم القيامة والثاني بمعنى السعة من الوقت الذي نعرفه نحن البشر.¹⁵⁴

والجناس التام ينقسم، يقول إبراهيم محمود علان معللا بأمثلة، إلى أنواع هي:¹⁵⁵

¹⁵³أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد جرجاني النحوي، أسرار البلاغة، جدة، الناشر دار المدني، ص.11، في الموقع: t.ly/1k8AB

¹⁵⁴أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، 2011، ص.ص: 224-225.

¹⁵⁵إبراهيم محمود علان، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، الشارقة، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، 2002، ص.ص 110-115

-**المماثل:** وهو أن يكون اللفظان، يقول السيوطي، من "نوع واحد" كما في المثال السابق
حو الساعة ولا يمنع من هذا "الجناس التام" "زيادة الألف واللام لأنهما زائدتان على الكلمة
ولا اختلاف حركة الاعراب، لأن الساعة مرفوعة وساعة مجرورة".¹⁵⁶

-**المستوفي:** وهو "أن يكون ركنا الجناس التام من نوعين كاسم وفعل ... " ويستشهد

الكاظم بسورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3)﴾ فهو الأولى فعل أي سقط والثانية اسم.

-**المركب:** أو جناس التركيب هو "أن يكون أحد ركني مركبا أو كلاهما"¹⁵⁷ وينقسم إلى
أنواع هي:

-**المفروق:** وهو "ما كان أحد ركنيه مركبا من جزءين مستقلين" كما في البيت التالي
لالبستي: وإن أقر على رقٍّ أنامله

أقر بالرق كتاب الانام له

المقرون: أو المتشابه وهو "ما اتفق ركناه لفظا وخطا" كما في البيت الشعري:

إذا ملك لم يكن ذاهبة

فدعه دولته ذاهبة

-**المرفق:** وهو أن "يكون أحد ركني الجناس مستقلا والآخر من كلمة وبعض كلمة"

كقول الحرييري:

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكهِ

بدمعٍ يضاهي المُرْنَ حال مصابه

ومثل لعينيك الحمامَ ووقَّعه

ورؤعة ملَّقه ومطعمَ صابه

فالأولى بمعنى المطر والثانية بمعنى طعم مر .

¹⁵⁶إبراهيم محمود علان، مرجع سابق، ص.110.

¹⁵⁷المرجع نفسه، ص.113.

-الملف: أي "أن يقع ركننا الجنس مركبين وكل ركن مركب من جزئين مستقلين" ¹⁵⁸

كقول الصفي في البيت التالي:

إذا جرح العشاق قالوا أقمت في

مدارج راح أم مدار جراح

وهذا النوع، يقول صاحب الكتاب، لا أثر له في القرآن الكريم. ¹⁵⁹

كما نذكر أن الأمثلة المذكورة أعلاه هي لذات الكاتب.

• **الجناس الناقص:** والجناس الناقص هو "أن يتفق اللفظان في الكتابة والنطق، إلا

أنهما يختلفان في" ¹⁶⁰ الضبط أو التشكيل، في عدد الحروف أو ترتيبها أو في

أنواع الحروف وتقاربها، أما في مثال الضبط والتشكيل قوله تعالى في سورة

الصفافات ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ

(73)﴾ بين "مُنْذِرِينَ" و"الْمُنْذِرِينَ" فالحروف وترتيبها نفسه لكن التشكيل اختلف،

وعن عدد الحروف في سورة القيامة ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ(30)﴾ في كلمتي "السَّاقُ" و"الْمَسَاقُ" إذ نلاحظ التشابه الكبير

بين اللفظين مع اختلاف في العدد، إذ أن اللفظة الثانية زادت عن الأولى بحرف

ميم، وعن أنواع الحروف وتقاربها، أدرج صاحب "الكافي في البلاغة" مثالا عن

سورة الانعام ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْنَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ(26)﴾ في كلمتي يَنْهَوْنَ وَيَنْنَوْنَ فتشابهتا إلا أنهما اختلفتا في حرف

"الهاء والهمزة" زيادة عن اختلاف المعنى وعن ترتيب الحروف، مثال بين لفظي

"الصفائح" و"الصحائف" فهما متشابهتان لكن يختلفان في ترتيب الحروف. ¹⁶¹

¹⁵⁸ إبراهيم محمود عن الصفي علان، مرجع سابق، ص. 115.

¹⁵⁹ المرجع نفسه، ص ص. 110-115

¹⁶⁰ أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 228.

¹⁶¹ المرجع نفسه، ص ص. 228-234.

والجناس الناقص، يقول إبراهيم محمود علان، ينقسم إلى أنواع هي¹⁶²:

-جناس التحريف: ويسمى أيضا، "المختلف" و"المحرف" يقول علان عن السيوطي، و"المغاير" وهو، يضيف ذات الكاتب عن السيوطي "أن يتفق ركناه من الحروف دون الحركات"¹⁶³ كما في الآية 36 من سورة النساء ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ وهنا اختلاف في التشكيل بين "لُجْنُبٍ" و"بِالْجَنْبِ".

-جناس التصحيف: وهو يقول ذات الكاتب نقلا عن ابن معصوم، "ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط"¹⁶⁴ مستشهدا سورة الكهف ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (104) وجاء الفرق في التنقيط بين "يحسبون" و"يحسنون" وفي سورة العاديات ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (1) فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) ﴿جناس تصحيف بين ضَبْحًا و صَبْحًا.

-جناس التصريف: وهو، يقول إبراهيم محمود علان عن ابن أبي الأصبع، "اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف، إما من مخرجه أو من قريب من مخرجه"¹⁶⁵

-جناس الترجيح: والمقصود به، يقول ابن الأثير الحلبي، أن "ترجح الكلمة بذاتها غير أنها تزيد حرفا أو حرفين في بدايتها" ومثال ذلك من سورة النحل ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (69) في "كلي" و "كل" إذ جاءت الزيادة في النهاية وفي سورة العاديات ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (11) جاءت الزيادة في البداية "ربهم" و"بهم".¹⁶⁶

¹⁶² إبراهيم محمود علان، مرجع سابق، ص.115.

¹⁶³ المرجع نفسه.

¹⁶⁴ المرجع نفسه، ص.117.

¹⁶⁵ المرجع نفسه، ص.118.

¹⁶⁶ المرجع نفسه، ص.120.

-جناس العكس: وهي، يقول أسامة بن منقذ، أن "تكون الكلمة عكس الأخرى" مثل السواد والوساد وأرحام وأرماح.¹⁶⁷

وقد تكون الكلمتين عكس بعضهما، يقول ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير، "بتقديم بعض حروفه على بعض".¹⁶⁸

-جناس الاشتقاق وما يشبهه: ويسمى أيضا، حسب إبراهيم محمود علان، "المقارب" و هو، يقول عن ابن سنان الخفاجي، أن "يكون بعض الالفاظ مشتقا من بعض (...)" مثل ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾.¹⁶⁹

ب - الالتفات:

يعرف الالتفات على أنه "الانتقال بالكلام بين المتكلم والمُخاطَب والغائب. أو بين اثنين منهما، مثل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2)﴾ [الكوثر: 1، 2]

كان من المتوقع أن يُقال: (فصل لنا) لكنه التفت من المتكلم إلى الغائب¹⁷⁰ وسمي أيضا "الانصراف" حسب صاحب كتاب "شرح كتاب الكافية البديعية"¹⁷¹

ومن صور الالتفات، يقول صاحب "الكافي في البلاغة" معللا بآيات من القرآن الكريم، نجد:

الانتقال من التكلم إلى الخطاب

الانتقال من التكلم إلى الغيبة

الانتقال من الخطاب إلى التكلم.

¹⁶⁷إبراهيم محمود علان، مرجع سابق، ص. 122.

¹⁶⁸المرجع نفسه.

¹⁶⁹المرجع نفسه، ص. 124.

¹⁷⁰أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 255.

¹⁷¹صفي الدين الحلبي، مرجع سابق، ص. 78.

الانتقال من الخطاب إلى الغيبة

الانتقال من الغيبة إلى التكلم

الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.¹⁷²

ويأتي الالتفاف، إضافة إلى "مجال الضمائر"، في صور أخرى هي، يقول حسن طبل عن ضياء الدين بن الأثير "الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، والإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي"¹⁷³ وكذا "مجال العدد" وهو، يقول بن الأثير "الرجوع من خطاب التنثية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد..." ومن الأمثلة على ذلك يدرج بن الأثير، قوله ﷺ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 87] وهو رجوع من خطاب التنثية تَبَوَّآ إلى خطاب الجمع وَاجْعَلُوا.¹⁷⁴

ت - المشاكلة: وهي "أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه موقعه..."¹⁷⁵ ويضيف صفي الدين الحلي مستشهدا بقول الله ﷻ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: 40] "وليس الجزاء عن السيئة في الحقيقة سيئة، بل لوقوعها في صفة لفظة السيئة ومشاكلتها أطلق عليها اسمها"¹⁷⁶.

ث - حسن التعليل: هو لون من أنواع البديع يعرف على أنه:

"الطريقة الفنية التي تعرض بها العلة في إحداث الحدث من خلال ذات الفنان في إطار من التناسب".¹⁷⁷ ويضيف ذات الكاتب قائلا "و"طرافة التعليل" درجة من الإغراب اللطيف

¹⁷² أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 255.

¹⁷³ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص. 23.

¹⁷⁴ المرجع نفسه، ص. 23.

¹⁷⁵ بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناطم، مرجع سابق، ص. 196.

¹⁷⁶ صفي الدين الحلي، مرجع سابق، ص. 181.

¹⁷⁷ السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البديع في القرآن، إيران، مؤسسة بوستان كتاب، ص. 569.

الذي يتوصل به الفنان إلى قطع رتوب وجود العلة مقترنة بالمعلول، ونوع من لفت الانتباه والإثارة وضرب من خفة الدم. وقد أسهم القرآن الكريم بصور من "التعليل" بطريقة بليغة ومعجزة. فيها الفن وفيها المنطق وفيها التشريع، وفيها الجدية¹⁷⁸ إذن فإن هذا اللون من البديع حاضر في القرآن الكريم، يستعملها في إطار جدي ومنطقي وهادف.

ج- السجع: هو "افاق أواخر الجمل في الحرف الأخير" كما في سورة الواقعة ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30)﴾.¹⁷⁹ وقد أفادتنا الأستاذة حلومة تيجاني، بأن السجع لا يسمى سجعا في القرآن الكريم بل "فاصلة".

ح- الازدواج: هو "تقسيم الفقرة إلى جمل متساوية في الطول والقصر والوزن، ولا يشترط أن تكون نهاية الجمل مسجوعة أو غير مسجوعة"¹⁸⁰ بمعنى أن نجد في نفس الفقرة جملا تتطابق في العدد والطول، واستشهد ذات الكاتب في ذلك بالآية الكريمة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾.

خ- الترصيع: هو "عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والرّوي والاعراب. ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المَصْرَع والمُقَفَّى باصطلاحهم"¹⁸¹

وقد ذكرنا هذا النوع لنكمل اللائحة كاملة إنما لم نجد له أثرا في سورة آل عمران، استنادا على المراجع التي استعملناها لرصد المحسنات البديعية في عملنا هذا، وهو أمر طبيعي ذلك أن القرآن الكريم ليس بالشعر ولا بالنثر.

¹⁷⁸ السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مرجع سابق، ص. 569.

¹⁷⁹ أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص. 192.

¹⁸⁰ المرجع نفسه، ص. 213.

¹⁸¹ صفى الدين الحلبي، مرجع سابق، ص. 188.

2-1-6-1 المصطلح في أسلوب الترغيب والترهيب:

نلاحظ أن المصطلح الموجود في الترهيب فيه تعظيم ورهبة كبيرة، حيث أنه يحدث في نفس القارئ خوفا ورهبة، فصور أهل النار كفيلة بأن تجعل الجسد يرتعش من هولها. وكذا أسماء النار الرهيبة التي تجعل الفكر يرسم تفاصيله فتشمئز منها الروح.

والمصطلح، كما عرفه رشاد الشامي، يحمل تعريفات عديدة فهو:

- "عبارة على اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.

- اخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما.

- اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.

- اخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد.

- لفظ معين بين قوم معينين¹⁸²

وبالتالي فإن اللفظ المتخصص، ومنه اللغة المتخصصة، هو عبارة عن رموز يتفق في فهمها مجموعة معينة من الأشخاص، وهو ما يؤكد رشاد الشامي في تعريفه للمصطلح الديني فيقول: " والمصطلح الديني، بكونه من أقدم أنواع المصطلحات، يرجع تاريخه إلى تاريخ الأديان نفسها، حيث حرص رجال الدين والكهنوت والمشرفون على أداء العبادات والطقوس الدينية منذ نشأة الأديان، على إحاطة الدين بسياج منيع من الخصوصية، حفاظا على قدسيته من ناحية، وإبعادا له عن كل ما له صلة بالحياة الدنيوية من ناحية أخرى¹⁸³ وفهم هذه المصطلحات لم يكن ليكون ممكنا دون الاستعانة بهؤلاء الكهنة أو البحث في تاريخ الديانة لفهم ماهية تلك المصطلحات.¹⁸⁴

¹⁸² رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002، ص. ط

¹⁸³ رشاد الشامي، ص. ص. ط

¹⁸⁴ المرجع نفسه.

ثم نلاحظ لطافة وجمال المصطلحات التي تستعمل في الترغيب وصور أهل الجنة وحالهم لتجعل القارئ يتشوق لرؤيتها وتدفع النفس للقيام بكل ما يرضي خالقها.

وهذه المصطلحات كما يبرزه الأسلوب نفسه في حالة تضاد كبيرة وتنافر فالعقاب ضد الثواب، والنار ضد الجنة، والكفر ضد الإيمان وهكذا.

وقد مر المصطلح في اللغة العربية بفصول رئيسية، أي قبل مجيء الإسلام وبعد مجيئه، فتغير معنى كلمات عديدة أو أُضيف إليها ما أُضيف من معاني شرعية جعلتها تصبح، مع مر الزمن، مصطلحا إسلاميا وقد تحدث عن ذلك **بوجمعة شتوان** قائلا:

"شهدت بعض الألفاظ العربية تطورا دلاليا جديدا ومجازيا جديدا أطلق عليها اسم الألفاظ الإسلامية²، فقد أحدث نزول القرآن الكريم في الفكر العربي تغييرا كبيرا، وأقام عليه مجتمعا جديدا لم يكن له عهد بها، واستبدل مفاهيمهم القديمة بمفاهيم تامة وكاملة يقتات منها المسلم الذي أصبح يفكر ويعبر وينتج من خلالها وعن طريقها (...)"¹⁸⁵

وهو ما يستلزم منا الانتباه إلى الدلالات اللغوية والمجازية كي لا نجحف المعنى حقه في سياقه الموجود داخل القرآن الكريم.

ولقد كان لهذا الانقلاب العظيم أن توسعت المواضيع الإسلامية سعة كبيرة جدا، لم يكن للغة العربية عهد بها، وظهرت معان لم يكونوا يعلمون بها، اقتضى التعبير عنها انتقال بعض معاني الألفاظ من دلالات لغوية بحتة إلى دلالات مجازية جديدة حتى تتمكن من احتمال الشرائع والتعاليم والقيم الخلقية والإنسانية التي أكدها الدين الجديد "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن من الأمان والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الغطاء

¹⁸⁵ بوجمعة شتوان، نظرية اللفظ والمعنى، مصادرها وتطورها حتى أواخر القرن الثالث الهجري، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،

والستر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقول أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل من نافقاء اليربوع...¹⁸⁶

وهو ما جعلنا نتوخى المعنى حين قراءة النصوص الإسلامية، فكثير منه تلون بدلالات لم تكن منه في الأصل، ومنه ما أضاف إليها الإسلام من معاني جعلت سبغته الأساسية دينية ككلمة "كافر" التي تطرق إليها **بوجمعة شتوان** في الفقرة السابقة، وهو ما يفتح لنا باب المعاني والاجتهاد على مصراعيه للتعلم أكثر في المصطلح الإسلامي الشرعي قبل الغوص في ترجمة أي نص إسلامي.

إذن، فالكلمة تحمل دلالات مختلفة قسمها **الجاحظ**، يقول **صالح سليم عبد القادر الفاخري**، إلى خمس، "دلالة لفظية" وهي دلالة اللفظة لموضوعها، "دلالة الإشارة" وهي الدلالة التي تكون بالعين أو اليد أو الحاجب أو غيرها، "دلالة الخط" وهي "دلالة الكتابة على المكتوب كدلالة رسم "الباء" على صوته"¹⁸⁷، "دلالة العقد" وهي العد بأصابع اليد وكذا "الدلالة النصية" وهي لا ترتبط بلفظ أو إشارة كشحوب وصفرة وجه المريض.¹⁸⁸

وأما التقسيم الذي وضعه "المحدثون" من اللغويين، فهو ينقسم إلى أربع دلالات هي:¹⁸⁹

أ. الدلالة النحوية:

وهو النظام والتركيب الذي تقوم عليه كل لغة ويكون ترتيب الكلمات فيها إما إجبارياً أو إختيارياً أو ما بينهما، كما هو حال التي يحدث في بعض الأحيان أن يؤدي عدم احترام تركيبية الجمل فيها إلى اعتلال في الفهم.¹⁹⁰ بالتالي، وحسب فهمنا لما سبق، فإن تركيبية اللغة النحوية هي في حد ذاتها دلالة، فحين نقول "خرج الأطفال إلى الساحة" نفهم أن الأطفال قاموا بفعل وهو الخروج إلى الساحة، ثم إذا قلنا "الساحة إلى خرج الأطفال" فهنا

¹⁸⁶ بوجمعة شتوان، مرجع سابق، ص. 83.

¹⁸⁷ صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، د.ت، ص. 41، t.ly/pkrrb.

¹⁸⁸ المرجع نفسه.

¹⁸⁹ المرجع نفسه، ص. ص. 44-45.

¹⁹⁰ المرجع نفسه.

يعتل الفهم وتحجب التركيبية الخاطئة للجملة دلالتها، وقد علل صالح سليم عبد القادر الفاخري بأمثلة أخرى على هذا النحو اسقطنا، استنادا إليها مثالنا.

ب. الدلالة الصرفية:

هي التي، يقول صالح عبد القادر الفاخري عن إبراهيم أنيس "تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من معان" ¹⁹¹ بمعنى أن "الصيغ عبارة عن صور للألفاظ فصيغة (فاعل) صورة أوقالب لكل اسم فاعل يأتي من الثلاثي نحو: كاتب، قائل، ساجد" ¹⁹²

فالسوابق واللاحق والمورفيمات الحرة والمقيدة، يقول الفاخري، لها درو أساسي ودلالة تحيلنا إلى المعاني المختلفة نحو "يكتب" فالياء هنا تدل على الفاعل "مفرد مذكر غائب". ولعل من أبرز مصاعب الترجمة، على بساطة شكلها، هي هذه السوابق واللاحق التي تكون مرتبطة ببعضها البعض حد الالتصاق.

وقد تطرق البخاري السباعي إلى موضوع الصيغ والسوابق واللاحق حيث قال "تعتبر اللواحق من أبر العلامات التصريفية التي يستدل بها على أكثر المقولات الصرفية، فمن ذلك علامات التأنيث، الدالة على النوع، وعلامات الجمع، الدالة على العدد، وكل الضمائر المتصلة؛ فإنها تدل على العدد والشخص والنوع وغيرها من الدلالات". ¹⁹³ وكذلك المقحّمات تلعب دورا مهما في رسم دلالة المعنى، وقد ذكر عيسى العزري من بينها "لاصقة التضعيف" التي تدل على التكرير في أغلب الأحيان كمثّل "طَوّف فلان: أكثر الطواف". ¹⁹⁴ و "لاصقة ألف الحشو" فاعلٌ التي تعني ما تعنيه المشاركة كمثّل " ماشيته والأصل: مشيت ومشى". ¹⁹⁵ و"لاصقة فاعل" التي تعني

¹⁹¹ صالح سليم عبد القادر الفاخري، مرجع سابق، ص. 46.

¹⁹² المرجع نفسه.

¹⁹³ البخاري السباعي، صور المناققين في القرآن الكريم، دراسة الدلالات الصوتية والصرفية، سورة التوبة أنموذجا، مركز الكتاب الأكاديمي،

د.ت، ص. ص. 162-163، t.ly/0xRxj

¹⁹⁴ عيسى العزري، "دلالة اللواحق في اللغة العربية"، مجلة اللغة العربية، العدد 43، الجزائر، 2019، ص. 86، في الموقع: t.ly/V2AL6

¹⁹⁵ المرجع نفسه، ص. 87.

الصفات المختصة بالمؤنث من دون التحاق تاء التأنيث المربوطة به" مثل "طالق".¹⁹⁶ وغيرها كثير من اللواحق التي تكون إما في أول الكلمة فتسمى "سوابق" أو في وسطها وتسمى "مقحمت" أو في آخرها وتسمى "لواحق".

ت. الدلالة المعجمية:

ويطلق عليها أيضا اسم "الدلالة الاجتماعية"¹⁹⁷ والمقصود بها هو "الدلالة التي وضعت للألفاظ المختلفة" ويتم تناقلها عن طريق "التلقي والمشافهة بين الناس" يتناقلها الأفراد عبر الأجيال ويطرأ عليها بفعل ذلك تغييرات لتلبس مدلولات جديدة.¹⁹⁸

والدلالة المعجمية أو الاجتماعية: "لا يمكن فهما الا من خلال السياق لأن المعنى المعجمي لا يكفي في إدراك المعنى، فلا بد من تداخل عناصر أخرى غير لغوية تساهم في توضيح المعنى المقصود من خلال شخصية المتكلم أو التنغيم أو الانفعال النفسي للمتكلم (...). فالكلمة داخل المعجم لها معنى مفرد معادل لبيان الدلالة، وحين تدخل الكلمة السياق التركيبي فإنها تتحد بمعنى واحد وذلك بفضل القرائن المقالية، فضلا عن ارتباط كل سياق بمقام معين، تحدد ابعاده القرائن المتوفرة في النص"¹⁹⁹

وبالتالي فإن الدلالة المعجمية أو الاجتماعية لا يمكن فهما واستيعابها إلا داخل سياق محدد ومجتمع معين في زمن ومكان معينين. وقد تطرقنا في عنوان "المصطلح الإسلامي" كيف أن الإسلام أعطى بعض الألفاظ العربية سبغة دينية إسلامية شرعية كلفظة "كافر".

ث. الدلالة الصوتية:

يعرفها صالح سليم عبد القادر الفاخري عن معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب أنها "التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات"²⁰⁰ واستشهد ذات الكاتب بأمثلة كتغير صوت من أصوات كلمة "رفض" مثلا التي تعني "ترك الشيء" بإبدال الضاد هاءً مثلا يؤدي

¹⁹⁶ عيسى العزري، مرجع سابق، ص. 88.

¹⁹⁷ جامعة بابل، ص. 2، في الموقع: t.ly/kvM7Y (2020/01/31)، 15:16.

¹⁹⁸ المرجع نفسه، ص. 2.

¹⁹⁹ المرجع نفسه، ص. 2-3.

²⁰⁰ صالح سليم عبد القادر الفاخري، مرجع سابق، ص. 47.

بالضرورة إلى تغير المعنى كذلك تغير حركة كل حرف من حروف الكلمة يؤدي إلى تغير المعنى، فالأصوات المكونة للكلمة تسيقنا نحو دلالتها الصوتية (كما يسميها ابن جني) فالوحدات الصوتية لفعل "قام"، يضيف ذات الكاتب، تحليلنا إلى القيام أي "أنا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل" كذلك ضرب أو قتل "يفيد الحدث فيهما".²⁰¹ ونرى أن هذا التقسيم ملم باللفظة من جميع جوانبها ويفيد المترجم كثيرا.

3-1-6-1 الصورة الفنية في القرآن الكريم:

تعد الصور الفنية في القرآن الكريم سمة واضحة ورئيسة، وتعرف الصورة الفنية على أنها "رَسْمٌ قِوَامُهُ الكلمات"²⁰² وهي حسب سيد قطب "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم"²⁰³ بل ولا يخلو منها القرآن الكريم "حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد، أو حالة نفسية، أو صفة معنوية، أو نموذج انساني، أو حادثة واقعة، أو قصة ماضية، أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النعيم أو العذاب، أو حيثما أراد أن يضرب مثلا في جدل أو محاجة، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقا، وأعتمد فيه على الواقع المحسوس، والمتخيل المنظور"²⁰⁴

ويندرج "جرس الكلمات ونغم العبارات، وموسيقى السياق"²⁰⁵ ضمن أصناف الصور الفنية التي تتنوع وتتنوع، وقد اخترنا منها الجرس لكي نربطه بالمحسنات البديعية التي اخترناها، ونقارن بعدها الترجمات التي قدمها المترجمون لنرى هل استطاعوا فعلا مقابلة هذا النوع

²⁰¹ صالح سليم عبد القادر الفاخري، مرجع سابق، ص. 48.

²⁰² حسين أسود عن الجابي أحمد نصيف، "التصويرُ بالإيحاءِ الصَّوتي في القرآن الكريم"، DEUFD XLVIII/ 2018, ss.، ص. 270،

في الموقع: <https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/590165> (18:16، 2020/01/21)

²⁰³ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، 2004، ص. 37، في الموقع: t.ly/drWZA

²⁰⁴ المرجع نفسه.

²⁰⁵ المرجع نفسه، ص. 37.

من الصور الفنية في اللغة الاسبانية، وهل حققت الترجمة المبتغى الذي حققه الجرس في النص الأصلي؟

والتصوير الفني أشكال²⁰⁶ هي "التصوير البياني" وهو قائم على "علم البيان" واستعمال اساليبه من استعارة وكناية وتشبيه، "التصوير باللفظ" وهو "بورود العبارات الحقيقية الخالية من المجاز على نسق معين تستطيع تشخيص المعاني وتجسيدها لتكون على شكل مشهد تصويري حي" و"التصوير باللفظ ويكون برسم بعض الالفاظ صورة فنية شاخصة تتشكل من إيقاع الكلمة وجرسها الموسيقي، ومن تأليفها من حروف معينة وأصوات خاصة ذات مد أو تشديد أو ترقيق أو تقخير أو ما شاكل ذلك (...)"²⁰⁷.

وإذ نتطرق إلى الجرس لما له من تأثير على المقابلة والطباق وكذا الجناس ذلك أنها تحدث إيقاعا يسهل حفظها.

1-6-1-3-1 الجرس في القرآن الكريم:

يندرج الجرس في القرآن الكريم تحت لواء "الإيقاع"، وقد اخترنا الجرس لإدراجه في التحليل ذلك لما للجرس من إيقاع جميل يساهم في ترسيخ النص في العقل، كما له دور في ترسيخ الفكرة في الروح.

إن الغوص في عالم الجرس في القرآن الكريم لشيء مذهل جعلنا نفهم جيدا لما يصعب حد الاستحالة، ونحن الذين نؤمن بأن كل نص قابل للنص مهما كان لونه أو نوع صعوبته، نقل هذا النص المتميز بالتوازن المدهش الذي يجمع بين دلالة ألفاظه واتزان تراكيبه وجرس ترتيله بل إننا نعتقد أن الجرس هذا ليس سوى شفرة روحية جاءت لترسخ النص في العقل والروح ونحن هنا لسنا نظيف الجديد إذ أن الكثير من الدراسات التي

²⁰⁶ حسين أسود عن الجابي أحمد نصيف، مرجع سابق، ص. 271.

²⁰⁷ المرجع نفسه.

قدمت على مر السنين تطرقت إلى الجرس في القرآن الكريم، وإن وترجمة كل هذه المستويات لهو فعلا أمر يكاد يلامس المستحيل إن لم نقل فعَل.

وكمثال على ذلك، لنتوقف عند الشرح الصوتي الذي قدمته سناء حميد البياتي للآية الكريمة: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:185]

تقول في شرح جرس الآية الكريمة: "فليس ثمة لفظة أنسب من لفظة (زُحِرَ) في هذا السياق فهي بجرسها تصور مشهد الإبعاد والتتحية بكل ما يقع في هذا المشهد من أصوات : فصوت (الحاء) المكررة و(الزاي) المكررة ترسم صورة لتكرير الحدث، كما أن لفظة (زُحِرَ) تستعمل للشيء الثقيل حتثركه قليلا قليلا ، فكان حجم الذنب يجعله ثقيلًا في ميزان الله تعالى ويقرب المذنب من النار كما يشك معه أنه قادر على الإفلات منها وإذا برحمة الله (تُزَحِرْهُ) عنها و تدخله الجنة".²⁰⁸

ومن الواضح أن نقل لفظة "زُحِرَ" بزخمها الدلالي "الدلالة الصوتية" وجرسها الحسي المشبع بالمعاني "الخفية"²⁰⁹ صعب للغاية.

ونعتقد أن ذلك يجعلنا نواجه معضلة في نقلها إلى لغة أخرى، فإما أن يسقط المعنى من على حبة الترجمة أو أن نضحي بالجرس لإنقاذ ما تبقى من دلالة اللفظة.

نرى أن اللغة العربية لغة إيقاعية موسيقية، حروفها تتناغم وتتجانس بشكل جميل وبديع، تجعل المتحدث بها والمستمع إليها يُأسر بانسياب المعاني المدثرة بحروفها، وفي هذا تقول سناء حميد البياتي "فالأصوات في اللغة العربية واسعة الأفق ، كاملة في مدرجها الصوتي، حسنة التوزيع في هذا المدرج متميزة المخارج، ثابتة الصفات عبر القرون، يتوارثها جيل بعد جيل ، متنوعة الوظائف في بنية الكلمة مع تناسق بين أصوات اللغة،

²⁰⁸ سناء حميد البياتي، "التنظيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة كمبرج ، 2007، ص.13، في الموقع: t.ly/pwn5E (2020/01/21)، 18:12

²⁰⁹ ياسر علي عبد الخالدي، كاظم صافي حسين الطائي، "الجرس الصوتي دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 18، 2014، ص.448، في الموقع: t.ly/wqvNM

كأصوات الطبيعة، وتوافق بين الصورة اللفظية كالصورة المعنوية المقصودة مما يدل على أن العربية ابنة فطرة الطبيعة لما بينها وبين الطبيعة من تقابل صوتي وتوافق في الجرس (...). والعربية لم تكتسب هذه الخصائص إلا لكون جميع ألفاظها ترجع إلى نماذج من الاوزان الموسيقية في وحدتها الصوتية والتركيبية ووحدة الانسجام، والتوفيق في الجرس والنغمة والإيقاع وما يلائمها من تأليف وحدة فنية ونفسية²¹⁰

ويمكن لقارئ آيات القرآن الكريم أن يعي دون مجال للخطأ الجرس الصادر عنه، وذلك ليس لغرض بسيط، فذلك الجرس جاء متناغما منسجما بشكل ساحر دون أن يمس بمعنى أو يحيد عن طابعه التربوي والتذكيري حسب اعتقادنا، ويقول بشير سالم فرج في ذلك مقتبسا ما ورد عن ماهر مهدي جلال: "يكتسب الجرس رسالة لغوية واصطلاحية من المفهوم اللغوي والاصطلاحي، فهو لغة واصطلاحا متصل بالناحية الصوتية من الأسلوب، إذ هو الصوت والنغم، وهو قيمة جوهرية في الألفاظ، وبنائها اللغوي، كما يعد أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة، وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي (1) ، وقد نبه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على أهمية الجرس وأثره في القارئ الكريم لدى القارئ والسامعين"²¹¹

بل وهو جزء هام من الإعجاز القرآني، يقول بشير سالم فرج "إن في القرآن الكريم آثار فعلا في بيان المعنى وتجليته، فهو من مظاهر إعجاز القرآن الكريم المتمثل بجرس ألفاظه وإيقاعها، ذلك الإيقاع الذي عني به القرآن الكريم عناية كبيرة، ولما له من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها.

²¹⁰ سناء حميد البياتي، مرجع سابق، ص.3.

²¹¹ بشير سالم فرج، الجرس والإيقاع وأهم يتهما اللغوية والبلاغية في الفاصلة القرآنية، كلية الآداب جامعة بيروت العربية، 2015، ص.2، في الموقع: t.ly/kvMrA (2020/01/21، 17:43)

وقد جاء الإيقاع في القرآن الكريم بأساليب مختلفة ومتنوعة تتماشى مع المعنى الذي تعبر عنه، كما أن الإيقاع يتمثل في انسياب الآيات انسياباً متناسقاً على نظام اختص به القرآن. وهو محسوس في القرآن على الرغم من خروجه عن أوزان الشعر.²¹² إذن، فللجرس أثر كبير في إيضاح المعنى وتثبيتته في النفس.

وعليه، فإن الجرس الجميل الذي يحمله نظم القرآن الكريم هو نتاج تناسق ساحر في تركيبية لغة النص القرآني، ساهم في خلق نص تستسيغه الأذن، وهنا يضيف إسماعيل عبد الغني التميمي: "(..) النظم يُعنى بأثر التركيب، والنغم يُعنى بما للتركيب من جرس خفي، وإحكامه من إحكامه، ورونقه وحسنه من جودة النظم وسبكه، فيجب أن لا تستحسن النفس نغماً إلا ولنظمه الفضل في حسنه، فإذا كان التركيب محكماً فلا بد أن يكون ذا نظم مترابط ونغم متوافق.²¹³

والنص يأخذ قالب اللغة، فإذا كانت هذه اللغة متناسقة تضاعف تأثيرها: "انتظمت بطريقة تنغيمية أو موسيقية صار التأثير مضاعفاً لوجود عاملين مؤثرين: المعاني أولاً، والتنغيم ثانياً، والكلام الذي يتوفر فيه الإيقاع والتنغيم يثبو في السامع انتباهاً عجباً لما فيه من توقع لمقاطع تتسجم مع ماسبق سماعه، فتتحفز النفس، وتتهيأ لاستقبال المعاني والاستجابة لها أياً كانت تلك المعاني.²¹⁴

والجرس في النص القرآني أصناف، اعتمدنا بعضاً من تصنيف سناء حميد البياتي والتي قدمت عملاً متميزاً حول الجرس في القرآن الكريم مع تحليل صوتي لبعض الآيات كانت لنا ذات فائدة كبيرة. وهي كما يلي²¹⁵:

²¹² بشير سالم فرج، مرجع سابق، ص. 03.

²¹³ إسماعيل عبد الغني التميمي، "نظرية النغم الخفي في القرآن الكريم"، Kur'an-ı Kerim'de Deruni Musiki Nazariyesi, akınDoğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Yıl 2, Cilt 2, Sayı 1, Bahar 2016 ص. 168، في

الموقع: t.ly/ON0IK (2020/01/21، 18:15)

²¹⁴ سناء حميد البياتي، مرجع سابق، ص. 5.

²¹⁵ المرجع نفسه، ص. 08.

- **جرس اللفظ:** وهو صوت اللفظة لكل لفظة وجهين تقول **سناء حميد البياتي**، "وجه الجرس" و"وجه الدلالة، والحروف التي تكون اللفظة هي أصوات وتنقسم الأصوات عند العرب إلى "صوامت وصوائت" فأما الصوامت فتتقسم إلى صوامت انفجارية وهي (ب-ت-د-ط-ظ-ك-ق-همزة القطع)، الصوامت الغناء (م-ن) والصوامت المنحرفة (ل) والصوامت المكررة (ر) وصوامت احتكاكية (ف-ث-س-ص-ش-خ-ح-ه) والصوامت الانفجارية الاحتكاكية (حرف الجيم الفصيح) وأشباه الصوائت وهي الواو كمثّل وجد والياء كمثّل يزن، وتتميز الصوامت بأن "مجرى الهوى يعترض في حالة النطق بالأصوات الصامتة كلياً أو جزئياً" وأما الصوائت فتتقسم إلى صوائت قصيرة (الفتحة-الكسرة-الضمة) والصوائت الطويلة (الألف الممدودة والياء الممدودة والواو الممدودة) وتتميز أن "الهوى يندفع حالة النطق بالصوائت في مجرى مستمر، خلال الحلق والفم والأنف دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كلياً أو جزئياً". وأما الصوائت "216

وللأصوات إذن علاقة بالأوزان والدلالات.

- **التكرار:** والغرض منه هو "التوكيد" وقد نجده، تقول ذات الكاتبة، "آية كاملة" أو لفظة أو حرف فأكثر "على امتداد النسق"، والجناس تكرر أيضاً من حيث أن حروفه تتماثل ومعناها يختلف، والتكرار نوعان: "تكرار الصوت نفسه" يساهم في القرآن الكريم في مواضع عدة في تصوير المعنى و"الإحياء بما يدل عليه" وقد أوردت **سناء حميد البياتي** مثلاً رائعاً عن ذلك في سورة الناس الآية 1-6 أن نرى تكراراً لحرف السين بشكل منتظم وشرحت هذا التكرار كما يلي: "فصوت (السين) الذي تكرر عشر مرات صوت صامت مهموس احتكاكي، تلتقي الأسنان السفلى بالأسنان العليا عند النطق به ولا يمكن للإنسان أن ينطقه وهو مفتوح الفم، وهو أدل بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على

216 سناء حميد البياتي، مرجع سابق، ص ص. 8-9

تصوير حالة الهمس الخفي التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وبذلك يصور جرس الأصوات جو الوسوسة كما يفعله الشيطان حين يلقي في روع الإنسان ما يزيّف له ارتكاب المعاصي (...) ²¹⁷

وقد أضافت سناء حميد البياتي إلى ذات التصنيف "المقاطع الصوتية" وكذا "توازن الإيقاع" وتنويعه و "نغم الفواصل" وهو ما يؤكد لنا أن نظم القرآن الكريم جاء معجزا بكلماته وتركيبته اللغوية، بل وحتى حروفه وفواصله جاءت معجزة وهو ما يجعل من إيجاد المقابل الحسي لهذه الدرجة من التميز النظمي للقرآن الكريم أمرا غير وارد إطلاقا، وهذا يحيلنا إلى فكرة أنه لا جدوى من محاولة محاكاة نص بهذا المستوى ونعزز رأي المترجمين الذين نادوا بالاهتمام بالمعنى أكثر من محاولة نقل المبنى.

7-1 خاتمة الفصل:

قد فصلنا في هذا الجزء من عملنا في التعريف بالنص الديني عموما والنص الديني الإسلامي والقرآن الكريم خصوصا مركزين في ذلك على خصوصيته وأهميته في حياة المؤمنين.

تطرقنا إلى أهم النقاط التي يجب على المترجم الإحاطة بها ومراجعتها، كمعرفة أنواع التفاسير لاختيار ما يناسب استراتيجية عمله، والتبحر في علوم القرآن من إعجاز وقرءات، وهي معارف حيوية وجب مراجعتها على الأقل لفهم ظواهر اعجازية لغوية أو دنيوية، كما أن القراءات التي تختلف في بعض من الآيات الكريمة قد تؤدي إلى ترجمات مختلفة، بالتالي وجب على المترجم الاهتمام بها وربطها بباقي سلسلة تفسير وتأويل القرآن الكريم.

²¹⁷ سناء حميد البياتي، مرجع سابق، ص ص. 14-15.

كما فصلنا في تجليات أسلوب الترغيب والترهيب، والتي رأينا أنها تشكل أهم معالمه وأهم التحديات التي واجهت وستواجه مترجم معاني القرآن الكريم وترتبط أساسا بالمصطلح الديني الذي يحمل دلالات متعددة، والصور الفنية خاصة الجرس الذي يتجلى في العديد من الأساليب البلاغية من المقابلة والسجع وغيرها. وهي نقاط حاولنا تحليلها في الشق التطبيقي من عملنا هذا لملاحظة مدى توفيق المترجمين في نقلها وتأثيرها في نقل معاني الترغيب والترهيب إلى اللغة الإسبانية.

الفصل الثاني

ترجمة القرآن الكريم

الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم :

2-0 تمهيد الفصل:

إن التطرق إلى الترجمة الدينية عموماً يدفع بنا لا محالة للتطرق إلى تاريخها، ذلك أنه من المهم رسم خارطة تاريخية تبين لنا المسار الذي مرت به الترجمة ابتداءً من كونها نشاطاً فردياً مروراً بتحولها إلى أداة لضخ المعارف وتبادلها، وصولاً لكونها أصبحت اليوم حلقة أساسية لا بد من توفرها في الحياة اليومية للبشر، وما منصات التواصل الاجتماعي إلا دليل على ذلك.

كما نتطرق في هذا الفصل إلى تاريخ ترجمة النصوص المقدسة وكذا ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإسبانية.

نخرج بذات الفصل إلى أهم أنواع ترجمة القرآن الكريم التي تنقسم إلى حرفية وتفسيرية وكذا آراء علماء المسلمين حول هذا الموضوع، والذين انقسموا بدورهم إلى مؤيدين ومعارضين، راصدين، استناداً إلى مراجع مختلفة، حجة كل منهم، كما نخرج بذات الفصل إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم، كما رصدنا بعضاً من الصعوبات التي تواجه مترجم معاني القرآن الكريم بشكل خاص.

تطرقنا إلى الجانب النفسي الاجتماعي للمترجم، ونقصد بذلك معتقداته وثقافته لنستفسر إن كان للأمر دور فعلاً في التأثير على عملية الترجمة، ومنه اختيار المكافئ المناسب (حسب المترجم) مستندين في ذلك إلى آراء مختلف المترجمين الذين نقلوا معاني القرآن الكريم وغيرهم.

أنواع المترجمين وكذا أهم العوامل المؤثرة في عملية الترجمة، موضوع خصصنا له حيزاً في هذا الفصل.

2-1 الترجمة والنص الديني، لمحة تاريخية:

يمثل التاريخ لأي تخصص كما يمثل للترجمة ونظرياتها "مخزونها الذي ترتوي منه لكي تتجدد، بإعادة استكشاف ما خلصت إليه في الماضي ومقارنته بما آلت إليه في الحاضر"²¹⁸ ولقد حظيت دراسة تاريخ ونظريات الترجمة بالكثير من الإسهامات قدمها العديد من أهل الاختصاص في مختلف اللغات، وضفرت دراسة اللغة بحكم أنها وسيلة الترجمة وأصلها بكميات ضخمة من التخمينات والبحوث قصد كشف أسرارها، غير أن جميع هذه الجهود تبدد حلمها مع مرور الزمن وتضاءلت بشكل كبير مع بزوغ شمس القرن العشرين، إذ اقتنع العلماء من عدم جدوى التكهن في أمر ربطه أخيراً بمسائل ما وراء الطبيعة.²¹⁹ وقد استند العديد من هؤلاء العلماء على نصوص مقدسة من الكتب السماوية وما ورد فيها من معلومات حول نشأة اللغة ففي الكتاب المقدس:

" نقرأ قصة بابل حين حاول الناس أن يتخذوا لأنفسهم مدينة عظيمة وبرجا شامخا يطاول السماء، فبلبل الله السنتهم وجعلهم فرقا وشيما، لا يفهم بعضهم بعضا، بعد أن كانوا أهل لغة واحدة ولسان واحد، فانتشروا في الأرض وتعددت لغات البشر"²²⁰ وقد ورد في سفر التكوين، حسب ذات الكاتب، أن الله قد جعل جميع أمم الأرض تتطق بلسان واحد " وكانت الأرض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا " (التكوين 11:1).

ولكن الله -حسب الكتاب المقدس- بلبل ألسنة البشر بعد أن أرادوا أن يشيدوا برجا عظيما: (وقالوا: تعالوا نبين لنا مدينة و برجا رأسه في السماء، ونقم لنا اسما كي لا نتفرق على وجه الأرض كلها) (التكوين 11:4)، (فلننزل و نبلبل هناك لغتهم، حتي لا يفهم لغة بعض) (التكوين 11:7)

²¹⁸ مختار زاوي، سيميائيات ترجمة النص القرآني، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية -ناشرون، 2015، ص.19

²¹⁹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 05، 1984، ص.13، في الموقع: t.ly/IWj1B

²²⁰ المرجع نفسه، ص.15

كما ورد في القرآن الكريم بعض الآيات الشريفة تدلنا إلى كيف وجدت اللغة، ذكر منها إبراهيم أنيس قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 31)

فسر ابن كثير الآية قائلاً: "وكذلك روى عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف: أنه علمه أسماء كل شيء. وقال الربيع في رواية عنه: أسماء الملائكة. وقال حميد الشامي: أسماء النجوم. وقال عبد الرحمن بن زيد: علمه أسماء ذريته كلهم (...) واختار بن جرير أنه علمه أسماء الملائكة وأسماء الذرية، لأنه قال ﴿ثم عرضهم﴾ وهذا عبارة عما يعقل. وهذا الذي رجح به ليس بلازم، فانه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم، ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب" ²²¹

كما ورد في العديد من الآيات أصل لسان القرآن الكريم وكذا مكانة اللغة العربية منها قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 02)

وبالتالي، فإن اللغة ومنه فكرة الترجمة وردت في جميع الكتب السماوية وتعود إلى زمن انقسام البشرية.

و قد نقلت الترجمة عبر العصور إلى غاية يومنا هذا زخما فكريا ثريا جدا سواء كان علميا أو روحيا أو ثقافيا وهو الأمر الذي يؤكد مكانتها بين البشر كلون من أقدم ألوان التواصل الإنساني، وفي هذا يقول المؤرخون أن أقدم دليل على وجود الترجمة يعود إلى 3000 سنة ²²² في مخطوطات ترجمت في الحقة الفرعونية، كما وجدت كتابات تعود إلى الحقة الآشورية بمدينة نينوى في شكل نقوش دونت في ألواح منها حجر الرشيد وهو عبارة عن مرسوم نقش على الحجر تم اصداره من قبل فريق من الكهنة قصد تخليد ذكرى الملك

²²¹ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ج.1، د.ت، ص.223.

²²²احمد محمد منصور، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، القاهرة، دار الكمال للطباعة والنشر، ط.02، 2006، ص.

بطليموس (210 ق.م-181 ق.م) الخامس²²³ باللغات الثلاث الاغريقية والهيريوغليفية و الديموقيطية²²⁴ و ألواح تل العمارنة و هي، يقول ذات الكاتب، عبارة عن "مراسلات دبلوماسية" كتبت في ألواح طينية باللغة الاكادية كان يبعث بها الملوك إلى فرعون مصر أخناتون.²²⁵

وأثرت الترجمة في العرب بنفس القدر الذي أثرت فيه على باقي الأمم آنذاك، ذلك أنها شكلت أداة للتواصل عند العرب في الجاهلية، وبعدها خلال رحلات الشتاء والصيف إلى بلاد الشام واليمن والتي كانوا يتواصلون خلالها بالفرس والروم واليونان، وهو الأمر الذي استدعى قطعاً حضور مترجمين لنقل المعاني بينهم وفي ذلك يقول محمد أحمد منصور "كان العرب على اتصال بما حولهم تجارياً وحضارياً، وخير مثال على ذلك رحلة الشتاء والصيف (إلى اليمن والشام) و لا بد أنه كان هناك وسائط في مثل تلك الاتصالات و كان اللخميون من عرب الحيرة هم الصلة بين الفرس و عرب الجزيرة و كان الغسانيون من عرب الشام على اتصال بالثقافة اليونانية و الرومانية، و كانوا هم همزة الوصل بين حضارة اليونان و ثقافة العرب، وقد ترجموا كثيراً من الكتب اليونانية"²²⁶.

ثم جاء بعد ذلك الإسلام ليكرس مبدأ التعارف بين الأمم وضرورة تقاربها، وقد ورد ذلك بوضوح في القرآن الكريم. يقول ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:13) وهي الآية التي استند عليها أحمد محمد منصور ليبين هذا المبدأ.

ويفسر لنا ابن كثير هذه الآية كالتالي:

²²³حجر الرشيد: أثرفر عوني حالت السياسة دون عودته إلى مصر"، جريدة العرب، العدد 9706، الصادر في: 2014/10/13، في

الموقع: t.ly/ZLbmN

²²⁴أحمد محمد منصور، مرجع سابق، ص ص. 19-20.

²²⁵المرجع نفسه.

²²⁶المرجع نفسه، ص 21.

"يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوب، وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب آخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك. وقيل: المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل (...)"²²⁷

إذن فإن الله خلق الناس من نفس واحدة وشاءت إرادته أن يكونوا شعوبا ليتعارفوا.

وقد عزز محمد أحمد منصور هذا المنظور قائلًا أن مبدأ الآية الكريمة المذكورة سابقا يتحقق بعملية الترجمة من وإلى اللغة العربية باعتبار الحضارة الإسلامية حضارة "منتجة" لما ينفع البشر وليست حضارة "مستهلكة" فقط.²²⁸

وبالتالي فإن الإسلام دعم منذ فجره مبدأ التعارف على الشعوب الأخرى التي أوجدها الخالق ﷻ، وذلك لا يتم سوى بمساعدة الترجمة التي تضمن التبادل والتعارف أخذا بعين الاعتبار الاختلاف اللغوي والثقافي بين الأمم.

كما أن الترجمة كانت وسيلة تواصل مع الحضارات الأعجمية المجاورة، فقد وجه النبي ﷺ رسائل إلى ملوك الأرض باللغة العربية مرفقة بترجمة إلى لغة هؤلاء يدعوهم فيها إلى الإسلام.²²⁹

كان لا بد لنا ونحن نتطرق إلى موضوع النص الإسلامي خصوصا، والديني عموما - بشتى أطيافه - أن نترق إلى ترجمة النص الديني عند أهل الكتاب، أي الديانات السماوية الأخرى، والأمر لا يخرج عن إطار دراستنا بل هو جزء مهم منها، ذلك أن غالبية الدراسات التي أقيمت وتقام حول تحليل مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم ونصوص أخرى، تستمد بشكل كبير من نظريات قدمها منظرون ومترجمون نصوص الكتاب المقدس

²²⁷ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مرجع سابق، ص. 358.

²²⁸ أحمد محمد منصور، مرجع سابق، ص. 26.

²²⁹ أحمد محمد منصور، مرجع سابق، ص. 21.

ومن بين أبرز المنظرين نايدا *Nida* وتابير *Taber* ومارغو *Margot* وشوكل *Schökel* وثورّو *Zurro* وغيرهم وقد تراوحت بين توطين النصوص وتغريبها.

وتعالج نظريات ترجمة النصوص الدينية لأهل الكتاب قضايا تتقارب أحيانا مع تلك التي تطرحها إشكالية نقل معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم.

يقول شوكل ألونسو *Alonso Schökel* عن نقل أسلوب النص المقدس:

“Los libros bíblicos, magníficos como literatura, venerables como documentos religiosos, había que transponerlos al castellano de hoy para lectores de hoy. El resultado había de ser tal que ofreciese fielmente el sentido en su riqueza y recrease con medios actuales la belleza y valor expresivo de los originales”²³⁰

"كان لابد أن تُنقل نصوص الكتاب المقدس، بروعتها الأدبية وقدسيتها كوثيقة دينية إلى اللغة الأسبانية الحديثة لقراء هذا الزمن. وكان لا بد من أن تعكس الترجمة بأمانة المعنى بكل ما يحمله من غنى، وإعادة خلق نص بنفس جمالية النصوص الأصلية وقيمتها التعبيرية باستعمال آليات هذا الزمن" (ترجمتها)

وأما عن ترجمة معاني القرآن الكريم، فهناك من المترجمين منطبق مبدأ تسهيل فهم واستيعاب معاني القرآن الكريم باستعمال تركيبة لغوية "معاصرة" يفهمها من نقلت لأجلهم معاني القرآن الكريم من بينهم عيسى غارثيا.²³¹

ومن المعلوم أن ترجمة الكتاب المقدس سبقت ترجمة معاني القرآن الكريم لذلك فالدراسات حول ترجمته أكثر غزارة وأقدم، وهو ما يجعل من ترجمة الكتاب المقدس بمثابة التجربة التي يجب أن نستفيد من منظرها لنسقط ما أمكن على نقل معاني القرآن الكريم مع استبعاد ما لا يتوافق والشروط العامة المتفق عليها بين جمهور العلماء المسلمين.

²³⁰L.Alonso SCHÖKEL, Eduardo ZURRO, *La traducción bíblica: lingüística y estilística*, Madrid, Ediciones Cristiandad, S.L, 1977, p.404.

²³¹ *Traducción comentada del Corán*, Trad. Mohammad Isa GARCÍA, Bogotá, Abril de 2013, versión interactiva, p.638, disponible en : t.ly/L1bVG.

وتقول أدريانا سيربان عن ترجمة السبعينية للتوراة *La Septante* أن هذه النسخة هي الأقدم بين جميع النسخ والتراجم العبرية التي وجدت بالإسكندرية ثلاثة قرون قبل ميلاد المسيح، ويُحكى أن إثنين وسبعين راهبا قام بترجمتها كاملة كل على حدة وحين تم مقابلة كل تلك الترجمات لُوحظ أنها تتطابق بشكل اعجازي، إذن فقد كانت ترجمة معجزة وملهمة جاءت لتطمأن من كانوا يعتبرون الترجمة تعد وانتهاكا للحرمان.²³² (ترجمتنا بتصرف)

كما ترجم الكتاب المقدس كاملا بعهديه على يد القديس جيروم *Santo Jerónimo* عام 384 ميلادي والذي صرح أنه اقتاد بشيشرونو "ترجم المعنى بمعنى عوضا عن ترجمة الكلمة بكلمة".²³³

ونلاحظ أن المترجم نظّر هنا لعملية الترجمة إذ تطرق لموضوع الترجمة كلمة بكلمة والترجمة بالمعنى.

وقد صدرت أول ترجمة إلى الإنجليزية على يد جون ويكيليف ما بين 1380 و1384 وهو صاحب النظرية القائلة بإمكانية تطبيق تعاليم ونصوص الكتاب المقدس على حياة البشر، وهو الأمر الذي يجعل لكل شخص الحق في فهم النص المقدس في لغته التي يفهمها، فلقد كان الهدف من هذه الترجمات الوصول إلى القارئ البسيط كما كانت هناك ترجمة مهمة أخرى إلى الإنجليزية وهي ترجمة **ويليم تيندل**، لتتألى ، تقول ذات الكاتبة، الترجمات إلى اللغات الأوروبية المحلية في القرن السادس عشر عصر النهضة وبرز الحركات البروتستانية و القومية كالألمانية على يد **مارتن لوثر** سنة 1522، والدنماركية و السويدية وغيرها.²³⁴

²³²Adriana SERBAN, « Enjeux et défis de la traduction des textes religieux : prolégomènes à une étude deschoix identitaires en Transylvanie », *Cahiers d'études du religieux. Recherches interdisciplinaires*, N°4, 2008, p.04, disponible sur le site : <http://cerri.revues.org/583>

²³³سوزان باسنت، دراسات الترجمة، تر. فؤاد عبد المطلب، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012، ص.74، في الموقع: t.ly/5ynke

²³⁴سوزان باسنت، مرجع سابق، ص. ص.75-76.

تقول أدريانا سيربان عن وليام تيندل :

« Parmi les choix controversés qu'il avait faits en traduction, nous allons en citer seulement deux : « senior » au lieu de « prêtre », et « congrégation » au lieu d'« église ». Il s'agit bien de choix qui allaient dans la direction des idées propagées par la Réforme, que le traducteur faisait siennes. Une fois de plus, il s'avère que ce que nous pensons, ce que nous faisons, ce que nous disons ou écrivons, ainsi que la manière dont nous traduisons, découlent de ce que nous sommes.»²³⁵

" تمت إدانة وليام تيندل ، مترجم الكتاب المقدس إلى الإنجليزية ، بتهمة الهرطقة و أُعدم حرقاً على وتد من حطب سنة 1536. ونذكر من بين الخيارات المثيرة للجدل التي اتخذها وليام تيندل إثنين فقط « Senior » : عوض « Prêtre » و « congrégation » عوض « église ».. وهو اختيار كان يصب في طريق الأفكار التي كانت تروج لها حركة الإصلاح في أوروبا والتي تبناها المترجم. ومرة أخرى تتأكد مقولة أن كل ما نفكر فيه ونقوم به ونقولُه ونكتبه وكذا طريقتنا في الترجمة، تنبثق من هويتنا وما نحن عليه. أو ربما تنبثق مما نريد أن نكونه " (ترجمتنا)

وإذ تؤكد الكاتبة أن هوية المترجم ومعتقداته تتدخل في عملية الترجمة بشكل أو بآخر وهو موضوع شائك لم يهدئ النقاش حوله إلى يومنا هذا.

كل هذه الترجمات والتنقيح الذي حدث في القرن السادس عشر حول الكتاب المقدس يمكن تصنيفها، تقول سوزان باسنت، حسب الأهداف إلى ثلاث فئات هي:

" ١ - إيضاح الأخطاء الناشئة عن النسخ السابقة، بسبب المخطوطات غير الوافية في اللغة الأصل أو بسبب عدم الكفاءة اللغوية.

٢ - تقديم أسلوب لغوي محلي سهل المنال ومرض جمالياً.

²³⁵ Adriana SERBAN, op. cit., p.06

٣- إيضاح المسائل العقديّة وتقليص مدى شرح الكتاب المقدس وإعادة تقديمه إلى العامة بوصفه نص النصوص " 236 .

ويذكر مايكل اوستينوف في مقال له (معتمدا على تقسيم ايوجين نايدا) أن تاريخ ترجمة النصوص الدينية المسيحية ينشطر إلى ثلاثة مراحل، الفترة الإغريقية الرومانية، فترة الإصلاح والفترة المعاصرة، وقد قدمت كل فترة إضافة جديدة لترجمة النص المقدس، فيقول في ذلك :

« La traduction de la Bible occupe une place centrale dans la genèse de la civilisation occidentale, caractérisée par ses racines judéo-chrétiennes. Eugène Nida, suivant en cela une habitude communément admise, découpe l'histoire des traductions des textes bibliques en trois périodes (Baker, 2001 : 23-24) : la période gréco-romaine, dont les principaux temps forts sont la traduction de la Bible des Septante par la communauté juive d'Alexandrie à partir du IIIe siècle av. J.-C. (en grec) et la Vulgate de saint Jérôme au IVe siècle ap. J.-C. (en latin) ; vient ensuite la période de la Réforme, caractérisée par la traduction de la Bible dans les langues vernaculaires, dont les exemples les plus marquants sont la Bible de Luther (en allemand) et l'Authorized Version (en anglais) ; enfin, la troisième et dernière période est la période dite « moderne », à partir essentiellement du XIXe siècle, où soit les traductions antérieures tendent à être révisées (première phase), soit de nouvelles traductions sont effectuées dans des langues dans lesquelles la Bible n'avait pas encore été traduite (seconde phase : en particulier les langues du « Tiers-Monde »). »²³⁷

بمعنى: "تأخذ ترجمة الكتاب المقدس حيزا مركزيا في تكوين الحضارة الغربية التي تطبعها أصولها اليهودية-المسيحية. وقد قسم أيوجين نايدا، متبعا في ذلك عادة متوافق عليها ، تاريخ ترجمة النصوص المقدسة إلى ثلاثة مراحل(بيكر ، 2001: 23- 24) : الفترة الإغريقية-الرومانية والتي مرت بأوقات مجد منها ترجمة الكتاب المقدس السبعيني على يد يهود الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد (إلى الإغريقية) وترجمة الفولغاتا-Vulgata من قبل القديس جيروم في القرن الرابع ميلادي (إلى اللغة اللاتينية)، جاءت بعدها فترة الإصلاح والمعروفة بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، أهمها ترجمة

²³⁶ باسنت سوزان، مرجع سابق، ص: 78.

²³⁷ Michaël OUSTINOFF, « Roman Jakobson et la traduction des textes bibliques », *Archives de sciences sociales des religions*, n°147, juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, p.62, disponible sur le site : <http://assr.revues.org/21368> , consulté le 01 octobre 2016.

لوثر للكتاب المقدس (باللغة الألمانية) و ترجمة النسخة المرخصة (بالإنجليزية) والفترة الثالثة والأخيرة والمسماة بالفترة "المعاصرة" والتي تمتد من بداية القرن التاسع عشر أين تمت مراجعة الترجمات السابقة (المرحلة الأولى) أو تقديم ترجمات جديدة للغات لم يسبق أن تُرجم الكتاب المقدس إليها من قبل (المرحلة الثانية: خاصة لغات "العالم الثالث"). (ترجمتنا).

وهو ما يعطينا سندا واضحا أن تاريخ النص الديني قديم جدا وهو الأمر الذي يفسر ربما غزارة البحوث والنظريات حول ترجمة النصوص الدينية التوحيدية القديمة.

وتشير أدريانا سيربان أن الغرب لطالما اهتم بتاريخ مدينة بابل المذكورة في سفر التكوين للوصول إلى هدفين رئيسيين هما، معرفة تاريخ بداية الترجمة، وكذا معرفة أسباب استحالة الترجمة أحيانا والتي لا ترتبط فقد بالنفور منها بسبب المحرمات التي تمنع تحقيقها لكن ترتبط أيضا بعملية الترجمة في حد ذاتها.²³⁸

وقد اتضح لنا أن الديانة المسيحية، خلافا عن الإسلام تقبلت الترجمات التي قدمت واعتبرتها نسخا "أصلية" مثلها مثل النصوص الأصلية التي كتبت باللغة العبرية والآرامية وقد تطرقت ذات الكاتبة لذلك موضحة ما يلي :

« Après avoir suscité de grandes controverses, la traduction latine de la Bible réalisée par saint Jérôme de Stridon à la fin du IV^e et début du V^e siècle, devenue fameuse sous le nom de Vulgate, a été plus tard reconnue comme authentique par l'Église catholique, lors du Concile de Trente, en 1546. Tout comme la traduction des Septante, la Vulgate est devenue elle-même un texte de référence, avec un statut similaire à celui du texte d'origine (Long 2001 : 3), mais la traduction vers d'autres langues a longtemps été vue avec méfiance ou carrément interdite. »²³⁹.

"بعد أن أثارت جدلا واسعا، اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بالترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي قام بها القديس جيروم دي ستريدون نهاية القرن الرابع ومطلع القرن

²³⁸ Adriana SERBAN, op. cit., p.04.

²³⁹ Ibid., p.05.

الخامس والمعروفة باسم فولغاتا كنسخة أصلية خلال مجلس ترينت سنة 1546. وأصبحت فولغاتا كما هو الشأن بالنسبة للنسخة السبعينية في حد ذاتها نصا مرجعيا، في مقام يوازي النص الأصلي، ولم يكن الأمر مشابها بالنسبة للغات الأخرى والتي لطالما نظرت إليها الكنيسة بعين الريبة أو منعها بشكل قاطع" (ترجمتنا).

وهو ما يبين لنا مرة أخرى أن ترجمة النص المقدس وأصله قد يتساويان والعكس غير صحيح بالنسبة لترجمة معاني القرآن الكريم، وهي النقطة الفاصلة والأساسية في الاختلاف الموجود بين ترجمة الكتاب المقدس ومعاني القرآن الكريم حسب رأينا. وقد لاحظنا أيضا أن النص المقدس متوفر بعدد اللغات وانتبهنا أنه يعتمد كنسخة رسمية، ولسنا ندري إن كان معنى "رسمية" يقصد به أيضا أصلية، والملاحظ أيضا أن بعضا من الطقوس الدينية المسيحية لا تزال تتلى باللغة اللاتينية في اسبانيا (أو جزء منها).

وبررت الكاتبة ذلك المنع، بالنسبة للغات أخرى، بأن ضربت مثلا باللغة الروسية:

« Leur statut, ainsi que la complexité et la difficulté de leur traduction, fait que l'on résiste aux tentatives de retraduction vers le russe moderne, même s'il s'agit de faciliter l'accès d'un public qui n'est plus familier avec la langue utilisée dans le culte »²⁴⁰

"وقد أدى موقع هذه النصوص وكذا صعوبة ترجمتها إلى مقاومة محاولات إعادة ترجمة النص المقدس إلى اللغة الروسية الحديثة، حتى وإن تعلق الأمر بتسهيل وصول النص إلى الشعب الذي لم يعد مرتبطا باللغة التي تُستعمل في الشعائر الدينية" (ترجمتنا).

مضيفتا في ذات السياق أن سيطرة الكنيسة على عملية الترجمة وترددها في تقبلها أمر مفهوم تماما ذلك أنها تعتبر "حامية النصوص والعقيدة".²⁴¹

هي ملاحظة مهمة جدا أوردتها الكاتبة ويمكننا أن نسقط هذه الفقرة بالذات على ترجمة معاني القرآن الكريم بأن نغير المسميات، إذ أن الهيئات الدينية الكبرى للمسلمين ترددت

²⁴⁰ Adriana SERBAN, op. cit., p.05.

²⁴¹ Ibid.

منذ زمن في قبول ترجمة معاني القرآن الكريم وقد وافقت في الأخير على ذلك بعد أن وضعت مجموعة من الشروط الأساسية التي نذكر من أهمها أن الترجمة لا تعد قرآنا البتة ولا يمكن بأي حال من الأحوال استعمالها في الشعائر الدينية الإسلامية، وسنسهب في هذا الموضوع في العناوين القادمة، وكان ولا يزال الهدف من كل هذه الشروط حماية القرآن الكريم من أي تحريف في معناه قد يطاله من خلال الترجمة.

ويتجلى هنا الفرق في تقييم مكانة الترجمة بين الإسلام والديانات الأخرى وقد أوضح ذلك ميكال ديبالزا *Mikel de Epalza* مفيدا أن العقيدة الإسلامية تعطي أهمية "ثانوية" تماما للترجمة مقابل النص الأصلي في حين اعتُبرت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية كنص ذي مكانة خاصة وذي إلهام الهي مقارنة بترجمات تمت نحو لغات مختلفة أخرى، مضيفا أن النصوص الأصلية مدونة باللغة العبرية واليونانية.²⁴²

وهو في اعتقادنا الحلقة الفاصلة بين القرآن الكريم والنصوص السماوية الأخرى، إذ أن ترجمة معاني القرآن الكريم ما هي إلا نص "مفسر" للأصل ولا يرتقي بتاتا لدرجة "القداسة".²⁴³ مما يجعله منطقيا، حسب أغلب جمهور العلماء، غير قابل لأن يستعمل في الشعائر الدينية الإسلامية "كالصلاة" مثلا، وقد فصل سلامي فيرليك في هذا المثال في مقاله.

2-2 ترجمة النص الديني كنص أسمى:

قبل أن نتطرق إلى تحديد مفهوم النص الديني كنص متخصص، نود أن نتطرق أولا لنقطة نرى أنها مهمة بالنسبة للمترجم بصفته فردا فاعلا في مجتمعه، ويقع عليه ما يقع على إنسان من ظروف روحية وعقلية تؤثر فيه وعلى منتوجه بشكل آلي. ولطالما لعب النص

²⁴²Mikel DE EPALZA, Josep V.FORCADELL, Joan M.PERUJO, *El Corán y sus traducciones : propuestas*, España, Publicaciones de la Universidad de Alicante, 2008, p.4.

²⁴³Voir: Selami VARLIK, « Le Coran et la question de la traduction humaine d'une parole divine » *Traduire le même l'autre et le soi*, Aix-en-Provence, Presse Universitaire de Provence, 2011, p.177.

الديني دورا جوهريا في معادلة التوازن بين العقل والروح، إذ أنه يغذي الروح حسب كل معتقد وحسب كل حضارة، ويؤمن لها الانفتاح والسلام الداخليين، وإذ أن تطور أمور الحياة فصلت الإنسان عن روحه مستعملة حجة التمدن والعقل وقطعته عن غذاء أساسي تأمنه له الأمور الإيمانية التي بصمت تاريخه، ولنتأمل معا ما قاله مالك بن نبي حول هذه النقطة بالذات:

« Dans le sillage de la lutte de la modernité contre la tradition et la religion, l'homme a été abandonné sans cœur et sans âme, mais au moins, disait-on, la raison et son allié, la science, prendraient soins de lui. A présent la post-modernité est en train de lui couper la tête et de le dépouiller de son esprit. Ce qui reste alors n'est qu'un corps sans âme et sans esprit entraîné dans une culture de société de consommation et de nihilisme »²⁴⁴

أي: "خلفت محاربة الحداثة للتقاليد والدين ورائها إنسانا دون إحساس أو روح، وكانوا يقولون لا قلق على الإنسان والعقل وحليفه العلم سيعتنيان به. وها هي مرحلة مابعد الحداثة قطعت رأسه، ودفنت روحه ولم يتبق من ذلك الإنسان سوى جسد دون روح ولا ضمير، جُرَّ إلى مجتمع مبني على ثقافة الاستهلاك والعدمية" (ترجمتا)

كما أنه تجدر الإشارة إلى أن جزءا مهما جدا من تاريخ الترجمة وعلم الترجمة، تقول أدريانا سيربان، بدءا بترجمة القديس جيرونيمو، مرورا بترجمات فترة الإصلاح منها ترجمة مرتن لوثر، إلى النزاع والسجال الذي حدث في إنجلترا حول ترجمة ويليام تيندال وصولا إلى إيوجين نيدا ونظريته التي تتمحور أساسا حول ترجمة الكتاب المقدس إلى مختلف اللغات، مرتبط بترجمة النصوص الدينية و "الرسالة الإلهية".²⁴⁵

وهذا ليس الا جزءا من تاريخ البشرية الديني، وقد تطرقنا سابقا إلى تواريخ أقدم بكثير تعود إلى حضارات سبقت الديانات التوحيدية.

²⁴⁴Malek BENNABI, *Le phénomène coranique, Essai d'une théorie sur le Coran*, Editions El Borhane, 2008. p.20-21

²⁴⁵Adriana SERBAN, op.cit., p.05.

ويعتبر نصا دينيا كل نص تطرق إلى المناخ الروحية و الإيمانية، ولنتأمل تعريف النص الديني المسيحي الذي قدمه أنتونيو بلانش *Antonio Blanch*:

« Un texto religioso será sólo aquél que o bien haya sido producido de forma testimonial por un autor creyente, o bien aquel texto que posea un claro contenido directamente relacionado con alguna comunicación (revelación) sobrenatural o divina »²⁴⁶.

"النص الديني هو حصرا ذلك النص الذي أنتج بُنيّة الشهادة من قبل كاتب مؤمن، أو ذلك النص الذي يحمل مضمونا واضحا مرتبطا مباشرة باتصال ما (وحي) خارق للطبيعة أو إلهي" (ترجمتنا)

وقد استنتى من ذلك نصوصا أخرى فقال:

“Excluimos, (...) los textos pseudorreligiosos (formas religiosas sin contenido), así como todo discurso teórico argumentativo o histórico, o narraciones noveladas, que tengan que ver con alguno de los llamados fenómenos religiosos, sin que el autor los asuma personalmente como válidos para él”²⁴⁷.

أي " نستنتى من ذلك (...) النصوص الدينية المزيفة (يكون شكل النص دينيا لكنه دون محتوى) وكذا جميع الخطابات النظرية الحجاجية أو التاريخية والقصص الروائية التي لها علاقة بما يسمى الظواهر الدينية دون أن يرتبط بها الكاتب ويتقبلها شخصا" (ترجمتنا) كما استنتى كذلك " النصوص النظرية أو الأكاديمية المحضة حول علوم اللاهوت والتي لا تعبر عن انتمائها الديني بوضوح".²⁴⁸ (ترجمتنا)

ونلاحظ هنا أن الكاتب أراد بهذا التعريف أن يضعنا أمام كلمة مفتاحية وهي "الوحي" والإيمان، وكل ما خرج عن هذا الإطار هو حسبه، ليس نصا دينيا.

²⁴⁶ Antonio BLANCH, “Estatuto literario de un texto religioso”, *Revista de Ciencias de las Religiones*, IV, Anejos, 2001, p.11, disponible en: t.ly/jr2xV

²⁴⁷ Antonio BLANCH, op.cit., p.11.

²⁴⁸ Ibid.

وقد قسم أنتونيو بلانش كاتب النص الديني *Autor religioso* إلى صنفين هما الكاتب الموحى إليه والذي "تحركه الروح الالهية"، والكاتب غير الموحى إليه وإن يكتب بخشوع وإيمان، والإيمان شرط لا غنى عنه في تعريف الكاتب الديني.²⁴⁹

فالكاتب الموحى إليه حسب المسيحيين هو ذلك الذي يبلغ رسالة "شفهية" كانت أو "كتابية" لقومه تحمل "تجارب" عاشها الكاتب ينسبها "لاتصال إلهي" حدث له وتلقاها بدوره بكل رهبة لينقلها إلى من حوله.²⁵⁰

ونلاحظ مرة أخرى هنا أن الكاتب ربط فكرة النص الديني وكاتبه بالوحي أساسا.

أما النصوص التي تقدم من قبل كُتاب لم يوح إليهم، يقول ذات الكاتب، في هذا الشأن أنه "بالإضافة إلى النصوص التي حررها كُتاب أوحى إليهم، يوجد العديد من النصوص الدينية، تكونت نتاج تجارب إيمانية خاضها كاتبوها المؤمنون حتى وإن لم يكن ذلك صادرا عن وحي ملهم. ويتعلق الأمر بنصوص اعتراف (السير الذاتية) تطبعها التقوى والعِظة، وكذا نصوص ممجدة، الخ. وهؤلاء الكتاب يشكلون، إذا ما استطاعوا أن يعبروا عما يخالجهم بإيمان بجودة جمالية كافية، ما يصطلح على تسميته بالأدب الديني..." (ترجمتنا).

"Además de los textos escritos por autores inspirados, se dan muchísimos otros textos religiosos, producto de las vivencias de fe de escritores creyentes aunque no inspirados. Serán textos testimoniales (autobiográficos), piadosos, exhortativos o parenéticos, textos apologéticos, etc. Los cuales, cuando desde la fe logran expresarse con suficiente calidad estética constituyen lo que suele entenderse por una literatura religiosa ..."²⁵¹

والنص الديني نص رهيب بمقامه وقوته ومكانته في قلوب متبعيه، وقد حذرت سيربان دريانا من خطورة التورط في ترجمة نص يمثل مقام النص الديني قائلة أن: "كل من يتدخل في أمور الدين، فليعلم أنه يتدخل في حرية الأشخاص أيضا. وحتى وإن اعتقدنا

²⁴⁹Antonio BLANCH, op.cit., pp.11-12.

²⁵⁰Ibid., p.12

²⁵¹Ibid, pp. 12-13.

أن هذا التدخل يعني جزءا صغيرا أو جانب لا أهمية له، إلا أننا نتعامل مع مجمله والتغيير سيمس مجمله أيضا" (ترجمتنا)

« Quiconque se mêle de la religion, c'est de la liberté des personnes qu'il se mêle. Et même si l'on pense que l'intervention concerne une petite partie ou un aspect sans conséquence, c'est sur l'ensemble dans sa totalité que l'on agit, et c'est lui que l'on modifie. »²⁵²

ثم أن الأمر لا يتعلق بعوائق ثقافية أو لغوية فقط، بل يتعداه إلى عوالم أعمق إذ: "يكنم التحدي ربما في صعوبة إيجاد توافق حول كيانات وظواهر تستلزم إيجاد علاقات بين أنظمتها اللسانية والثقافية وكذا طبيعة هذه العلاقة. هل يجب العمل من أجل تحقيق تشابه ببساطة أو العمل على إيجاد تساوي أو هوية؟" (ترجمتنا)

« Et les défis sont peut-être dus justement à la difficulté de trouver un accord sur les entités ou phénomènes entre lesquels il faudrait que ces relations inter-linguistiques et interculturelles s'établissent, ainsi que sur la nature même de la relation. Est-ce qu'il devrait s'agir d'une simple ressemblance, ou d'une égalité, voire d'une identité ? »²⁵³

والسؤال الذي طرحته سيربان هو جوهر الإشكالية التي لا ينفك يطرحها مترجمو النص الديني، وهي في حقيقة الأمر أهم إشكالية على الإطلاق، ذلك أن الإجابة عنها ليست حاسمة ولا يمكنها أن تكون كذلك، كما أن المترجم في حد ذاته ينطلق في إجابته عن هذا السؤال من قناعات شخصية وميولات روحية لا يمكن أن يحول هو بينها وبين عملية الترجمة.

والنص الديني يقتضي ترجمة متخصصة، وهي كما حال لغة التخصص، نص موجه لمجموعة معينة من المتلقين في مجال محدد، وإن وجب أن نذكر هنا أن القرآن الكريم نزل لكافة الناس إلا أن قارئه حسب رأينا ينتمي إما لفئة مهتمة بالموضوع أو مسلم ينتمي لأمة، يعرف قواعد دينه ويهتم بالاستزادة من القرآن الكريم روحيا.

²⁵² Adriana SERBAN, op.cit., p.03.

²⁵³ Ibid., p.04.

وترى ماريا كابري أن النص المتخصص يتميز بما يلي:

«Analíticamente los textos especializados se definen por tres tipos de condiciones:

- Condiciones discursivas: las propias del escenario especializado de este tipo de comunicación
- Condiciones cognitivas: el tema de qué tratan y la forma precisa de tratarlo
- Condiciones lingüísticas: las condiciones textuales generales (precisión, concisión y sistematicidad, las dos últimas en grados diversos según las condiciones discursivas), la forma textual macro y micro del texto, y sobre todo las unidades léxicas propias del dominio de que trata el texto. »²⁵⁴

إذن، تقسم كابري سمات النص المتخصص إلى "سمة نصية" وتقصد بها حالة النص المتخصص، "سمات معرفية" وتقصد بها الموضوع المعالج والطريقة التي تم بها التطرق إليه، وأخيرا "سمات لسانية"، وتقصد بها الحالة اللسانية العامة للنص من حيث دقة النص ودرجة الإيجاز فيه، والتي تتباين حسب الحالة النصية أو السمة النصية المذكورة سابقا.

وتجد المعرفة دائما، مهما كانت درجة تخصصها، طريقها للغة، وقد شاطرت كابري رأي جاكوبسون في ذلك:

« Toute expérience cognitive peut être rendue et classée dans n'importe quelle langue existante. Là où il y a des déficiences, la terminologie sera modifiée par des emprunts, des calques, des néologismes, des déplacements sémantiques, et, finalement, par des circonlocution »²⁵⁵

"إن كل تجربة معرفية يمكن أن تجد لها مكانا في أي لغة كانت، وإذا حدث وأن وجدت نقائص، فإن المصطلحات تعدل باستعمال الاقتراض والنسخ واستعمال كلمات حديثة وكذا تغيير المعنى الدلالي واستعمال الشرح" (ترجمتنا)

وإن أحسن دليل على ذلك اللغة العربية في مجال الطب مثلا، إذ نلاحظ استعمالا مكثفا للاقتراض، وهي الآلية التي استعملتها اللغة العربية، لمواكبة سرعة البحث وتقديم العلوم

²⁵⁴Maria Teresa CABRÉ, "Constituir un corpus de textos de especialidad: condiciones y posibilidades", Ballard, M., Pineira-Tresmontant, C. (ed.). Les corpus en linguistique et en traductologie, Arras: Artois Presses Université, 2007, p.02, disponible en : t.ly/DGXm0

²⁵⁵Roman JAKOBSON, *Essais de linguistique générale, les fondations du langage*, traduit et préfacé par Nicolas Ruwet, Lona, Les Editions de Minuit, 2013, p.82.

والأمر نفسه يحدث مع لغات عديدة تقتض في عمومها من الإنجليزية، لغة العلم لهذا الزمن، ومنه يمكننا القول إن كل نص قابل للترجمة مهما كان نوعه.

ونلاحظ أن المترجم يسعى لنفس الأساليب حينما يتعذر إيجاد المقابل في لغة الوصول وتلك الأساليب، أي الاقتراض والنسخ والكلمات المستحدثة والشرح والاطناب التي ذكرها جاكوبسون، كلها تقنيات تستعمل لإيجاد مقابل يقارب المعنى الأصلي، وهو ما يؤكد لنا أن الترجمة عملية نسبية لا يمكننا أن نحقق فيها النسبة الكاملة مهما بلغ النص من السهولة ومهما بلغ المترجم من الاحترافية وهذا رأينا في الامر.

وأضاف جاكوبسون إلى كل ما ذكر نقطة مهمة جدا (فيما يخص النص الشعري)، نعتقد أنه من المفيد ذكرها، يقول:

« Mais dans les plaisanteries, les rêves, la magie, bref dans ce qu'on peut appeler la mythologie linguistique de tous les jours et par-dessus tout dans la poésie, les catégories grammaticales ont une teneur sémantique élevée »²⁵⁶

"حينما يتعلق الأمر بالطرافة، الأحلام أو السحر أو كل ما له علاقة بالميثولوجيا اللغوية خصوصا في الشعر، فإن الفئات اللغوية تحوي جرعة دلالية عالية" (ترجمتنا)

وهو ما يتيح لنا رسم معالم النص المتخصص استنادا إلى ما ذكر سابقا.

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو: هل النص الديني نص متخصص؟

تقول كابرّي أنه من بين المعايير التي يُستعان بها في تقسيم النصوص هي المعلومات التي توفرها تلك النصوص، واستنادا إلى ذلك فإن النصوص تنوعت بشكل أفقي وعمودي، فالتقسيم الأفقي يقتصر حصرا على موضوع النص المُقدّم، أما التقسيم العمودي فيرتكز على مستوى تخصص النص. (ترجمتنا بتصرف)

“Uno de los criterios por los que se han clasificado los textos es por el conocimiento que transmiten. De acuerdo con este criterio los textos se han diversificado horizontal y verticalmente. La clasificación horizontal se ha limitado a la temática que los textos

²⁵⁶Roman JAKOBSON, op. cit., p.84.

expresan. La clasificación vertical se ha centrado básicamente en el nivel de la especialización”²⁵⁷

وترجمة النص الديني، كما هو حال العديد من أنواع النصوص الأخرى، تستدعي الإلمام بمعارف تفوق القشرة اللغوية، وتتعدى المبادئ الثقافية لتصل إلى مستوى الإقناع والاختراع والتغلغل في مبادئ الديانة، وكذا غاية المترجم وهدفه من الترجمة وقناعاته الشخصية لها الأثر البالغ أيضا على عملية الترجمة، وهي تهدف، أي الترجمة الدينية، كما يهدف النص الديني للوصول إلى القارئ "المؤمن"، وفي هذا يقول أنتونيو بلانش، أن هذه النصوص كُتبت "لتقرأها جموع المؤمنين من أجل أن يجدوا فيها فردا فردا، الدعم الأساسي لحياتهم الإيمانية" (ترجمتنا بتصرف)

“Normalmente los textos llamados inspirados por el Espíritu divino, los textos bíblicos, fueron escritos para ser leídos por las comunidades de fieles, para que hallaran en ellos individualmente el principal apoyo de su vida de fe o para celebrar colectivamente el acontecimiento de la Palabra divina”²⁵⁸

ويمكن أن نمثل ونلمس مستوى صعوبة الترجمة الدينية بالموازاة مع النصوص الأخرى في الشكل الآتي:



الشكل رقم 05: أنواع الترجمة ودرجة صعوبتها²⁵⁹

²⁵⁷Roberto MAYORAL ASENSIO, “Lenguajes de especialidad y traducción especializada. La traducción jurídica”, España, universidad de Granada, p.03, disponible en: t.ly/34o0

²⁵⁸Antonio BLANCH, op.cit.,p.13 .

²⁵⁹ أحمد محمد منصور، مرجع سابق، ص:32.

وإذ نلاحظ أن المؤلف وضع النص الديني في هرم الترتيب من حيث النوع، فهو نص سام، ومن حيث الصعوبة إذ أن تحليله وتأويله ونقله عملية غاية في التعقيد.

وبما أن الكاتب لم يحدد نوع النص الديني هنا، فإننا سندخل تحت مظلة "النص الديني" كل النصوص الدينية الموجودة، وهو ما يدفعنا إلى تقديم تعاريف وتصنيفات مختلفة للنص الديني عموماً، كما تجدر الإشارة إلى أن هنالك أيضاً من يرى أن النص الديني نص أدبي يحتمل ما يحتمله النص الأدبي البشري من تأويل وتحليل، يقول كارلوس بوزوتي *Carlos Buzotti* في تعريف (وترجمة) الكتاب المقدس:

« (...) la Biblia no es simplemente un libro de devoción, ni un tratado piadoso, ni un relato edificante, ni siquiera es un compendio de verdades reveladas por Dios a los hombres. La Biblia es la literatura religiosa de un pueblo»²⁶⁰

"الكتاب المقدس ليس كتاب تَعَبُّدٍ بسيط ولا مؤلَّفَ تقوى، ولا رواية ملهمة ولا حتى ملخص حقائق ألهمها الله البشر. الكتاب المقدس هو الأدب الديني للشعب" (ترجمتنا)

والقرآن الكريم، موضوع عملنا، نص إتفق الجميع ولا اختلاف في ذلك عليه، أنه نص فريد، نص إلهي، لا نص يصل إلى مكانته، وقد تطرقنا إلى هذا الموضوع في الشق المتعلق بتعريف القرآن الكريم، وهو ما يضعه في خانة منفردة في سلم النصوص وتقسيمها.

وبالتالي فإننا نعتقد أن القرآن الكريم نص متخصص، وجب أن يدرس في خانة مستقلة عن باقي النصوص، فهو يحوي قواعد الحياة الأساسية للمسلم من تنظيم لشؤون الأسرة وتقسيم إرث وقواعد التجارة وأمور دنيوية أخرى إضافة إلى نصوص تربوية روحية تساعد الإنسان في تغذية الروح والقلب، وكل تلك المواضيع حسب رأينا، تحتاج إلى مصطلحات قانونية وروحية ومتخصصين في تفسيره وتأويل معانيه، وهو ما يدعم فكرة أن القرآن نص متخصص والله أعلم وأدرى.

²⁶⁰Carlos BUZOTTI, *Traducir la palabra*, traducción y adaptación de Jose Luis DOMINGUEZ VILLAR, Navarra, Editorial Verbo Divino, 1976, p.18.

ولقد وضعت أمبارو أورتادو ألبير *Amparo Hurtado Albir* جدولا حددت فيه الخطوط الفارقة بين النص المتخصص وغيره من النصوص، وهو كما يلي:

Ámbitos marcados por el campo	Traducción de géneros especializados
Tipo de campo: técnico, científico, jurídico, económico, religioso, etc.	Traducción técnica, científica, jurídica, etc.
Ámbitos no marcados por el campo	Traducción de géneros no especializados
Traducción de géneros literarios, publicitarios, periodísticos, etc.	Traducción Literaria, traducción publicitaria, traducción periodística. Etc.

الشكل رقم 06: أنواع الترجمة²⁶¹

ويؤكد لنا هذا الجدول أن النص الديني هو نص متخصص، كما يشير إليه الشكل المذكور سابقا ذلك أيضا. وتقول أورتادو ألبير: "تلعب فئة جنس النص دورا كبيرا في وصف أنواع الترجمة، ونعني به جملة النصوص المنتسبة لمجال و/أو وضع ما تتشاطر فيه هذه النصوص نفس الوظيفة وحالة الاستعمال والتوافق النصي" (ترجمتنا).

«En la descripción de los tipos de traducción tiene una gran importancia la categoría de género, entendido como agrupaciones de textos pertenecientes a un mismo campo y/o modo y que comparten la función, la situación de uso y las convenciones textuales»²⁶²

لكنها تشير من جهة أخرى إلى أهمية الاحتكام إلى معارف أخرى لا ترتبط بالجانب اللساني فقط: "وأخذا بعين الاعتبار أهمية المعارف غير اللغوية في عملية الترجمة، من المهم أيضا تحديد فئة المجال ونقصد بها التنوع اللغوي حسب الإطار المهني أو الاجتماعي له، مستوى تدخل الموضوع في إعداد الفئات النصية أمر أساسي من أجل التأكد مما إذا كان الأمر يتعلق بترجمة ما يسمى النصوص المتخصصة (ترجمة نصوص

²⁶¹ Amparo HURTADO ALBIR, *Traducción y traductología Introducción a la traductología*, Madrid, Edición Cátedra, octava edición, 2016. p.59.

²⁶² Ibid.

تقنية وعلمية وقضائية واقتصادية ،الخ) أو نصوصا غير متخصصة (ترجمة النصوص الأدبية ،الإعلانية ،الصحفية ،اليومية ،الخ). " (ترجمتنا).

« Ahora bien, dada la importancia de los conocimientos extralingüísticos a la hora de traducir, es también importante la categoría de campo , es decir, la variación lingüística según el marco profesional o social(...)en este sentido, el grado de intervención del campo temático en la configuración de los géneros textuales es decisivo para definir si se trata de la traducción de los denominados textos especializados (traducción de textos técnicos, científicos, jurídicos, económicos, etc.) o de textos no especializados (traducción de textos literarios, publicitarios, periodísticos, cotidianos, ect."²⁶³

إذن فإن نوع النص أمر محوري في تحديد نوع الترجمة، وبالتالي الآليات اللازمة لنقله، إضافة إلى معارف أخرى خارجة عن نطاق اللغة وترجمة معاني القرآن الكريم لأحسن مثال عن ذلك، إذ أن اللغة لوحدها لن توصل المترجم إلى أي معنى إلا إذا استعان بكم كبير جدا من الثقافة التي تمكنه من قراءة النص في جوه الطبيعي ثم البحث عن الآليات الأنسب لنقله، آخذا بعين الاعتبار أموراً أخرى تدور في فلك عملية الترجمة منها على سبيل المثال المتلقي.

والنص الديني عند أهل الكتاب لا تحده الصفحات بل يبق مفتوحاً على القارئ ليكمّله، فالنص الديني كما يراه أنتونيو بلانش:

“Un texto no se agota en sí mismo, sino que queda siempre abierto para ser completado en su propia entidad comunicativa por el lector eventual del mismo [...] lo cual debe ocurrir siempre con los textos religiosos”²⁶⁴

أي أن "النص في شكله لا نهاية له، بل يبقى مفتوحاً ليكمل قارئه المحتمل بناء كيانه التواصلية" (ترجمتنا).

إذن فاللغة والأسلوب وإن كانا مهمين إلا أنهما لا يبينان المعنى، فالمترجم المسيحي مثلاً تعدى المهمة اللغوية وأصبحت مهمته دينية "إنجيلية"²⁶⁵ بامتياز، ولنتأمل ما قاله الراهب

²⁶³ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.58-59.

²⁶⁴ Antonio BLANCH, op.cit., p.13.

²⁶⁵ سوزان باسنت، مرجع سابق، ص.79.

البروتستنتي مارتن لوثر *Martin Luther* عن ضرورة التوفيق بين الأسلوب والمعنى في ترجمة الكتاب المقدس:

"إن علم قواعد اللغة علم ضروري لتصريف الأسماء والأفعال وبناء الجمل والربط بينها، ولكن في الكلام يجب التركيز على المعنى والموضوع، لا القواعد النحوية، لأن القواعد لا تحكم المعنى"²⁶⁶.

وجانب المعنى لم يكن وحده الأساس، بل إن نقل الرسالة بشكل حرفي كان أمراً بالغ الأهمية والخطورة، ذلك أنه كان يكلف المترجم حياته باتهامه بالهرطقة، إضافة إلى أن ترجمة الكتاب المقدس كانت "فرصة" لوضع معالم اللغات العامية و"الارتقاء" بأسلوبها²⁶⁷.

ويقول نايدا وتاير في هذا الأمر:

"في الماضي كان أكثر شيء يؤرق المترجمين هو شكل الرسالة: إذ كانوا يعترضون بإعادة نقل الخصائص الجمالية كالإيقاع والقافية والتلاعب بالألفاظ وقلب العبارات والتوازي وبناء تراكيب نحوية غير اعتيادية. أما اليوم فلم يعد الشكل يقلق أكثر من عملية تلقي الرسالة من قبل المتلقي في حد ذاتها. وجوهر الموضوع هو أن يتفاعل المتلقي قدر المستطاع مع النص المترجم بنفس الطريقة التي تفاعل بها المتلقي الأول مع النص الأصلي" (ترجمتنا).

«En tiempos pasados, lo que más preocupaba en la traducción era la forma del mensaje: los traductores tenían a gala reproducir las peculiaridades estéticas, como el ritmo, la rima, los juegos de palabras, el quiasmo, el paralelismo y las construcciones gramaticales no habituales. Hoy, en cambio, preocupa menos la forma del mensaje que la recepción

²⁶⁶سوزان باسنت، مرجع سابق، ص. 78.

²⁶⁷المرجع نفسه.

del receptor. Lo decisivo es que éste, en la medida de lo posible, reaccione ante el mensaje traducido de la misma manera que los primeros receptores reaccionaron ante el texto ».²⁶⁸

ونلاحظ هنا أننا انتقلنا من الحديث عن أهمية الأسلوب والمعنى ثم المعارف غير اللغوية إلى الجهة الأخرى من النص وهو المتلقي.

إن هدف الترجمة حسب **يوجين نايدا** هو الاتصال، إذ يرى أن عوامل عديدة تتدخل في عملية الاتصال وهي "1) الموضوع المعالج، أي مراجع الحديث؛ 2) المشاركون في عملية الاتصال؛ 3) فعل الكلام (شفوي، كتابي)؛ 4) الرمز المستعمل أي اللغة المعنية؛ 5) الرسالة، أي الأسلوب المحدد الذي يتم من خلاله تشفير الموضوع المعالج في شكل علامات في ترتيب معين" (ترجمتنا).

« 1) El tema tratado, es decir los referentes de que se habla ; 2) los participantes que intervienen en la comunicación; 3) el acto de habla (oral, escrito); 4) el código utilizado, esto es, la lengua en cuestión; 5) el mensaje, es decir, el modo específico en que el tema tratado se codifica en unos signos y en un orden determinados».²⁶⁹

كما تحدث **ميكال دي ابالشا** عن "اللغة الدينية"، وهو ما يزيد من توثيق القول بأن النص الديني نص متخصص وله لغته المتخصصة، وأشار إلى نقطة نعتبرها مهمة ويجب إيلاء الأهمية لها فقال:

« Hay que tener en cuenta que el lenguaje religioso tiene la tendencia, en estas religiones, a manifestarse como una absolutación exclusiva, social y lingüística, tanto de los temas de las creencias –lo cual puede considerarse como normal- como del lenguaje y de los textos».²⁷⁰

بمعنى: "يجب أن نأخذ في الحسبان أن اللغة الدينية تميل في هذه الديانات، إلى أن تُقدَّم على أنها الكمال الحصري، الاجتماعي واللساني للمواضيع المرتبطة بالإيمان –وهو أمر طبيعي- وكذا اللغة المستعملة والنصوص الواردة" (ترجمتنا).

²⁶⁸Amparo HURTADO ALBIR, op.cit.,p.521.

²⁶⁹Ibid., p.522.

²⁷⁰Miquel DE EPALZA (coord.) et al., Traducir del árabeالترجمان, Barcelona, Editorial Gedisa, 2004, p.49

مؤكدًا على صعوبة استيعابها ومحاكاة "شكل" النص الأصلي وإعادة إنتاج نص يضاهيه باستعمال ألفاظ وتعابير لغة مختلفة.²⁷¹

وبالتالي فقد أشار هنا إلى مفهوم الكمال الطاغي في هذه النصوص، أي النصوص الدينية، وهذا الكمال يلحمه ويستشعره المؤمنون بهذه النصوص، كما أنه يصعب إعادة إنتاج نصوص مترجمة تساوي في الشكل والتعبير والأسلوب النص الأصلي.

إبالتا كان واضحا جدا في تحليله، إذ أقر بصعوبة، ونقول حد الاستحالة أحيانا، نقل تركيبة هذه النصوص الدينية إلى لغات أخرى باستعمال نفس المصطلحات ونفس التركيبة اللغوية الأصلية وهو ما يمكن أن نسقطه على ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ أن مترجم معانيه يصطدم في العديد من الأحيان بصعوبة واستحالة نقلها شكلا ومعنا.

لنص الديني وترجمته، خصائص تميزه كما هو الحال بالنسبة إلى أنواع أخرى كالترجمة القانونية أو الأدبية أو ترجمة أدب الأطفال مثلا.²⁷²

ووجب علينا أيضا أن ننوه إلى نقطة أساسية، وهي أن القرآن الكريم خاصة، نص سام لم تكتب حروفه على لسان بشري وهو ما يدفعنا كما قالت مشرفتنا نفيسة موفق إلى القول بأنه لا يمكن أن "نصنفه تصنيفا بشريا" كي لا نجحف حقه الإلهي، وهو رأي يشاطره جميع من يؤمن به ككتاب إلهي معجز لا يمكن أن يوضع في أي صنف كان وبالتالي لا يمكن أن يعامل بعين القارئ لنص بشري وضعي.

2-3 ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية:

لا يمكننا أن نتطرق إلى موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم بأي حال من الأحوال دون أن نخرج إلى موضوع الاستشراق وإسهامات المستشرقين والمستعربين الغزيرة المتعلقة

²⁷¹Miquel DE EPALZA, op.cit., p.49.

²⁷² مختار زواوي، مرجع سابق، ص.22.

بدراسة القرآن الكريم وتأريخه وترجمة معانيه، وكذا دراسة السيرة النبوية الشريفة بل ودراسة الإسلام بجميع مفاصله الحيوية. دراسات اختلفت مهامها وتباينت نواياها بين مدنس حقوق ومحب ودود وأكاديمي يرجو الحقيقة ويحركه الفضول وحب البحث حسب تقسيم مشتاق بشير الغزالي.

أما أصل كلمة الاستشراق فهو "شرق"، ويعرفه قاموس المعاني شرق، شرقت الشمس بمعنى طلعت²⁷³. أما الاستشراق بمعناه الحالي فجاء في نفس القاموس: "لَهُ بُحُوثٌ فِي الْإِسْتِشْرَاقِ: مَادَّةُ اخْتِصَاصِ عُلَمَاءِ الْغَرْبِ بِاللُّغَاتِ وَالْآدَابِ وَالْمَعَارِفِ الشَّرْقِيَّةِ"²⁷⁴ ويعرفه معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية كما يلي:

"Orientalismo: Estudio de las lenguas y culturas orientales"²⁷⁵

بمعنى: "الدراسات التي تُعنى باللغات والثقافات الشرقية" (ترجمتا)

ونلاحظ أن التعريف الذي قدمه المعجم الإسباني يبقى غامضا وغير واضح المعالم ذلك أنه لم يحدد المعنى المراد بكلمة "الشرقية".

ويعرفه قاموس لوروبار الفرنسي كما يلي:

« Orientalisme : Science des choses de l'orient »²⁷⁶

أي أن "الاستشراق هو علم الأمور المتعلقة بالشرق"

²⁷³ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/7x932

²⁷⁴ المرجع نفسه.

²⁷⁵ El Estudiante, Dictionarioespañol-español, Real Academia Española, Barcelona, edición Santillana, 2005, p.995.

²⁷⁶ Le nouveau Petit Robert, Edition du Petit Robert, Lonrai, France, 2010, p.1760.

نفس الأمر حدث مع التعريف باللغة الفرنسية التي أحدثت فيها كلمة «Choses» نوعاً من اللغظ و التشويش فيما يتعلق بهذه "الأمر"، وكذلك لاحظنا نفس الشيء أيضاً فيما يخص كلمة "الشرق"، ذلك أننا لم نحدد معالم هذا شرق بالضبط وحدوده.

ويعرف قاموس أكسفورد الرقمي (Oxford) الاستشراق، بأنه "كل نمط أو حرفة أو سمة تتميز بها شعوب وثقافات قارة آسيا" (ترجمتنا)

²⁷⁷ "Style, artefacts, or traits considered characteristic of the peoples and cultures of Asia."

وهو حسب رأينا، تعريف أشمل وأكمل من التعاريف الواردة سابقاً.

ويقول يحيى مراد عن روديبارت في تعريف الاستشراق أنه "مشتق من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي (...)"²⁷⁸

وإن الأمر حسب ميكائيل أنجلو جويدي لا يتعلق بتعلم بعض اللغات الشرقية وثقافتها بل يتعداه إلى أبعد من ذلك، فالمستشرق هو من " (...) يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح الانساني من جهة نظر الشرق، لأن إظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان"²⁷⁹ فالاستشراق حسب علم من علوم الروح (Science de l'Esprit)²⁸⁰

ثم أن هنالك نقطة أخرى تخلق نوعاً من التشويش في ذهن القارئ الألماني، يقول بارت، عن موضوع الاستشراق فيقول ذات المتحدث أن الشرق بالنسبة للألمان تمثل الدول السلافية وهي منطقة يهتم بها باحثون في شرق أوروبا ويعقب أن الاستشراق بالنسبة

²⁷⁷ Lexico Oxford, disponible en : t.ly/yqO65

²⁷⁸ مراد يحيى، معجم أسماء المستشرقين، ص. 08، في الموقع: t.ly/JL9LV

²⁷⁹ المرجع نفسه، ص. 09.

²⁸⁰ المرجع نفسه.

للألمان دائماً جغرافيا الناحية الجنوبية الشرقية وهي نظرة تعود إلى العصور الوسطى أين كان البحر المتوسط مركز العالم، وكانت الأماكن تحدد بالنسبة إليه وأبقى الشرق على مصطلحه حتى بعد أن أصبح الشمال مركز العالم بعدها، ثم تغير مفهوم الشرق بعد ذلك بعيد الفتوحات الإسلامية.²⁸¹

يقول: "فقد انتقل الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب بل إلى ناحية الغرب كذلك، وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال أفريقيا وتعرب السكان تدريجياً، وهم الأقباط في مصر والبربر في غربها، ومنذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال إفريقيا ضمن الشرق ويمتد الاستشراق إلى الشمال غرب أفريقيا الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس، وإن كان من المفروض أن اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها، ومهما يكن من أمر فإن الاسم يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع ذاته"²⁸².

ولطالما أسال موضوع الاستشراق الحبر حوله وحول أهدافه وغاياته، وأصبح اليوم علماً قائماً بذاته له مدارس ومناهج ودراسات ومحافل علمية.²⁸³

كما أنه من الضروري التعريف به ومعرفة حدوده وأهدافه بكل وضوح، وذلك أمر صعب جداً خاصة إذا علمنا، حسب ذات الكاتب، أن هذا العلم يتداخل في أحيان كثيرة بعلوم أخرى كالتاريخ وعلم الآثار وعلوم الأديان، وعلوم اللغات بشتى فروعها وحتى علوم الجغرافيا، واستعملت كلمة "استشراق" لأول مرة سنة 1630 أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية (اليونانية) كما استعمل أتوني وود سنة 1691 هذا المصطلح في وصف صموئيل كلارك.²⁸⁴

²⁸¹مراد يحيى، مرجع سابق، ص ص. 08-09.

²⁸²المرجع نفسه.

²⁸³المرجع نفسه، ص. 06.

²⁸⁴المرجع نفسه، ص. 07.

ويقول إدوارد سعيد أن فكرة انفصال الشرق عن الغرب إنما هي حقيقة أوجدها البشر وسما ذلك "بالجغرافيا المُتَخيلة"²⁸⁵.

وفي ذات السياق، يعتبر محمود العزب الاستشراق مصطلحا فضفاضاً ويقول في ذلك: "المستشرقون" كلمة فضفاضة ضائعة المعالم والحدود، وأريد أن أذكر أنني اتصلت بجامعة فرنسا وألمانيا وإيطاليا طالباً وأستاذاً، ولم أجد قط من يستعمل كلمة مستشرق بل إن أحد كبار المشتغلين بعلوم الإسلام في باريس "أرنالديز" قال أنه يرفض هذه التسمية المليئة بالخلفيات والأحكام المسبقة ويفضل أن يسمى مؤرخاً ومفكراً"²⁸⁶.

لكن في الجانب الآخر من رأي محمود العزب، نجد آراء رأت في الاستشراق نشاطاً كان الهدف منه الاطلاع على أحوال العرب المسلمين وتشويه مضمون مقدساتهم، فيقول عبد النجار ناجي عن غزارة أعمال المستشرقين وأسباب خوضهم في ثنايا الحضارة الشرقية: "فالملاحظ أن هذه العلاقة الجدلية بين اندفاع المستشرقين بمثل هذه الحماسة والجدية نحو الدراسات الإسلامية وبين العوامل المشجعة والداعمة لها قد ابتدأ بشكل سافر وواضح متمثلاً بالإجراءات والأعمال التي مارسها المستعمرون، وهي ممارسات كانت في الواقع أعمالاً وحشية وتخريبية عن طريق تدخلاتهم وغزوهم العسكري وكذلك عن طريق رسم مخططات ومشاريع توسعية تظهر بجلاء نواياهم في تغيير خرائط العالم والشرق الأوسط خاصة ورسم خرائط بديلة للأديان أو الحضارات أو السياسات (...)"²⁸⁷.

وهو ما يبرر، حسب عبد الجبار ناجي توجس العرب والمسلمين من المستشرقين وحملهم لمشاعر الريبة بعدما سلبت أرضهم وحورب دينهم باستمرار:

²⁸⁵ إدوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، تر. صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1996، ص. 34.

²⁸⁶ محمود العزب، إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص. 18.

²⁸⁷ عبد الجبار ناجي، الاستشراق في التاريخ، الإشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، بيروت، المركز الأكاديمي للبحث، ط1، 2013، ص. 123-124، في الموقع: t.ly/xqxx9.

"...ومن هنا أخذت مشاعر العرب والمسلمين، وهي مشوبة بمثل هذه الافكار والمشاعر وممارسات المستعمرين، اتجاها سلبيا وفي الكثير من الاحايين سلبية بشكل متطرف أو جميع ذلك حق لهم فالأرض المسلوقة والمخرّبة والمستثمرة استثمارا كبيرا هي أرضهم وبلادهم، والدين الذي يتعرض باستمرار إلى تشويه ومحاربة بل وسخرية وهو الاسلام هو دينهم ... " .²⁸⁸

فمشاركة المستشرقين في حملات الاحتلال، جعلت شريحة مهمة من المجتمعات الشرقية ترى بعين الريبة نشاط المستشرقين وتتوجس من خفاياه.

وقد قسم **مشتاق بشير الغزالي** المستشرقين إلى أنواع، فئة أبدت إعجابا بحياة الشرق وتحمسا للإسلام، وفئة كادت للإسلام ورمت بسهام الحقد والكره على أهل الإسلام، وفئة خدمت مصالح دولها ووجهت بحوثها بما يخدم أوطانها، وفئة أخرى اتصفت بالعمق العلمي والإنصاف وقد انعكست هذه الاختلافات والتوجهات على كتاباتهم.²⁸⁹

وارتبط تاريخ الاستشراق بشكل وطيد بدراسة الإسلام وترجمة كتب المسلمين، لاسيما القرآن الكريم الذي يعد مصدر قوانين ومنظم حياة المسلمين.

ولقد كانت فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم تهدف، يقول مترجم "تاريخ حركة الإستشراق" مستشهدا بالإسبان إبان الفتح الإسلامي، إلى التعرف "على الطبيعة المعرفية للخصم، ومقارنته بالحجة وبقوة كلمة المحبة المسيحية بدل العنف الأعمى كما عبر عنه أصحابه في حينه"²⁹⁰

وقد تباينت دوافع المستشرقين في دراسة القرآن الكريم، وهي ثلاثة حسب **مشتاق بشير الغزالي** أولها الهدف الديني، إذ أن أول ترجمة للقرآن تمت نحو اللاتينية كانت تهدف

²⁸⁸ عبد الجبار ناجي، مرجع سابق، ص ص. 123-124.

²⁸⁹ مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دراسة في تاريخ القرآن: نزوله وتدوينه وجمعه، دمشق، دارالنفائس، ط1، 2008، ص.37.

²⁹⁰ يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطفي العالم، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط2، 2001، ص.9.

للاستعلام حول ما يقوله الإسلام عن المسيحية، وإن آراء أخرى ترى بأن الهدف كان تشويه فحوى القرآن الكريم وتقديم صورة خاطئة عنه، وأما الدافع الثاني فهو الدافع الإستعماري، فالإستشراق كان دليل المستعمر وعينه، وقد قدمت أبحاثهم خدمات جلال لمستعمري الأراضي العربية، وبما أن القرآن الكريم هو روح الحياة عند المسلمين يستنبطون منه قوانين ومفاهيم تنظم حياتهم اليومية، فقد عكف المستعمر مستعينا بالمستشرقين على تشويهه و إضعافه ببحوث مسمومة، يقول الكاتب، مست ركائزه الأساسية كما حدث مع الركن الأعظم "الجهاد"، فشوهوا مضمونه بكتابات كالتى كتبها **جون هيغل** قائلاً أن الإسلام "دين السيف"²⁹¹ يخلو من الحب وهو أمر مغلوط لا أساس له من الصحة.²⁹²

ونستذكر في هذا السياق كتاب "الحب في القرآن" لمحمد رمضان سعيد البوطي حل فيه مظاهر حب الله للإنسان وحب الإنسان وعرفانه لربه ﷺ، وهو صيب من سيل إذ أن هناك كتباً عديدة تطرقت إلى موضوع حب الله و حب نبيه ﷺ الذي كان ينشره أينما ذهب.²⁹³

أما الدافع الثالث، حسب نفس الكاتب، فهو الدافع العلمي الذي حفز بعضاً من المستشرقين لتوخي المناهج العلمية في دراسة القرآن الكريم، وقد اتصفت دراساتهم بالموضوعية وقلة الأخطاء مقارنة ببحوث مستشرقين آخرين.²⁹⁴

وهو تقسيم نراه متوازناً ويعكس مختلف الأطياف الفكرية التي ميزت الإستشراق على مر السنين.

²⁹¹ مشتاق بشير الغزالي، مرجع سابق، ص. 42.

²⁹² المرجع نفسه، ص. 36-44.

²⁹³ للاستزادة راجع: محمد سعيد رمضان البوطي، الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط1، 2009.

²⁹⁴ مشتاق بشير الغزالي، مرجع سابق، ص. 36-44.

ولقد أدت ترجمة القرآن الكريم إلى عديد اللغات الأوروبية إلى زيادة اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وعلومه واستفسارهم عن ربانيته وعن تدوينه ومناهجه وغيرها من الأمور المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن أوائل المستشرقين الذين تخصصوا في تأريخ ودراسة القرآن الكريم الفرنسي **بوتيه** الذي درس معرفة القرآن الكريم بأحداث ذكرت حول ديانات أخرى، والألماني **جوستاف فايل** الذي ألف كتابا حول القرآن الكريم سماه "مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن" و كذا الألماني **تيودور نولدكه**، يضيف **الغزالي**، الذي قسم القرآن الكريم وغير أماكن الآيات حسب ظروف نزولها وتاريخها، بالرغم من أن أعماله قسمت الجمهور العربي إلى رأيين، أغلبهم رجح إجحاف الكاتب في حق الإسلام وتشويهه لكتاب الله العظيم، إذ قال بتحريفه وبوجود أخطاء فيه، وقد بقي كتابه "تأريخ الترجمة" مرجعا أساسيا اعتمد عليه المستشرقون الأوروبيون في أعمالهم حول دراسة القرآن الكريم، كما نجد المستشرق الإنجليزي السير **ويليام ميير** الذي كتب عن حياة النبي ﷺ وشكك فيها كما شكك في التسلسل الزمني للقرآن الكريم وينتبه القارئ هنا إلى أن أعماله كانت تشوبها العدائية والتشكيك، كما كان هناك العديد ممن أرخوا لدراسات حول القرآن الكريم أو ترجموه منهم الإنجليزي **ويليام سيل** الذي أصدر كتابا بعنوان "التطور التاريخي للقرآن"، وكذا الفرنسي **ريجيس بلاشير** الذي ترجم معاني القرآن الكريم وأصدر كتبا عديدة عن الإسلام انتهجت طريق الألماني **نولدكه** في التشكيك والزعمر بتحريف القرآن وغيرهم كثيرون.²⁹⁵

وفي ذات السياق، لا ضير من ذكر عمل أنجزه **رضا محمد الدقيقي** عن سيرة المستشرق الألماني **نولدكه**، الذي قدم نموذجا عن كيف يمكن للإستشراق أن يكون مشوها للدين، مستعملا في ذلك حججا يزعم نولدكه أنها علمية محايدة وأنه متحرر من قيود الإنتماء

²⁹⁵ مشتاق بشير الغزالي ، مرجع سابق، ص.ص 30-35

العقائدي والخوف من التطرق لتلك المواضيع كما فعل في نفي نبوة النبي ﷺ زاعما استعمال نفس حجج المسلمين لنقضها²⁹⁶

ووجب أن نقف في نفس الوقت، عند أسباب عديدة أخرى لم يكن هدفها العداء، كما لم يكن هدف كل المستشرقين العداء للحضارة الإسلامية منها، يقول **عمر لطفي العالم** أن اللغة العربية لغة سامية كما هو حال العبرية والآرامية والسريانية ولذلك فقد شددت اهتمام الكنيسة لدراساتها غرض شرح ما كان غامضا في الكتاب المقدس لذلك فإن الأسباب تعددت ومن بينها أسباب "معرفية" ويضيف ذات الكاتب أن "العصر الوسيط" شهد للعرب أنهم "ورثة العلوم القديمة".²⁹⁷

وبالتالي يمكننا أن نقول إن تاريخ الاستشراق وأهدافه متداخلة تداخل الفكر البشري، فمنه من استخدمه كسلاح استعمار وتشويه ومنهم من استعمله كأداة علمية ومنهم من حركه حب الشرق للتطرق إليه.

ثم هنالك الاستعراب الاسباني الذي وإن يدخل في أفق الاستشراق إلا أنه يختلف عنه، ولطالما رفض المستعربون الإسبان، إلحاقهم بمجال الاستشراق، إذ أنهم يؤكدون أن محور دراساتهم التي قد تأخذ عمرا بكامله هي اللغة العربية والإسلامية وتاريخهما في الأندلس الإسبانية.²⁹⁸ وفي هذا الصدد يقول **محمود صج**:

²⁹⁶ محمد رضا الدقيقي، كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق نولدكه، ترجمة وقراءة نقدية، الوحي المحمدي بين الإنكار والتفسير النفسي، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج1، ط1، 2011، ص.ص 86-96

²⁹⁷ يوهان فوك، مرجع سابق، ص.09.

²⁹⁸ محمد عبد الرحمان القاضي، ميغيل آسين بلاثيوس، الرياض المملكة العربية السعودية، المجلة العربية 167، 1431هـ، ص.08، في الموقع: t.ly/H234

" أنه يجب التمييز بين المستعربين و المستشرقين في اسبانيا، فالمستعربون هم الذين يهتمون بالدراسات العربية الاسلامية وبخاصة الأندلسية منها، والمستشرقون هم من يهتمون بقضايا الشرق على العموم وبخاصة قضايا الشرق الأقصى"²⁹⁹

و قد أطلق اسم المستعرب في "الأندلس الإسلامية" للإشارة إلى المسيحيين الذين استعربوا في لغتهم وعاداتهم، وقد عاشوا في "كنف" الدول الإسلامية التي "كفلت" لهم العيش في أمان وبكرامة ويصطلح على تسميتهم ب« Mozárabes ».³⁰⁰

ونشاطر رأي بيرنابي لوبيز غارثيا *Bernabé López García* الذي يعد الاستعراب تخصصا "محليا"³⁰¹ أي أنه تخصص يدرس حقبة واضحة من تاريخ إسبانيا وهي الأندلس، وكل ما دار في فلك هذه الحضارة آنذاك لنصل لتأثيرها وتأثرها بمن حولها من شعوب افريقيا الشمالية وأوروبا.

ومن المهم جدا أن نذكر أن الاستعراب لطالما إرتبط بالإسبان دون غيرهم من الأمم الأوروبية الأخرى التي اتخذت الإستشراق طريقا لها، وهو أمر نستشفه من خلال الوجود القوي جدا لدراسات قام بها إسبان حول العالم العربي الإسلامي، وقلتها في مجال الاستشراق المعروف بأفق أوسع -جغرافيا- وقد علل برنابي لوبيز غارثيا ذلك قائلا:

« El arabismo español fue casi el único orientalismo que existió en España a lo largo de todo el siglo XIX y arranque del XX. La ausencia de una dimensión exterior hacia Oriente de la política extranjera de España –dejando a un lado el caso excepcional de Filipinas-, la carencia de una expansión colonial hacia esos territorios y de su corolario arqueológico que tanto estimuló en otros países el horizonte orientalista, privó a la academia hispana de estudiosos de disciplinas relacionadas con todo este vasto mundo que se definió como oriental. Por el contrario, la existencia de un prolongado y rico pasado arabo-musulmán fomentó la existencia de un interés especial por los estudios árabes que se convirtió en el

²⁹⁹ محمد عبد الرحمان القاضي، مرجع سابق، ص.08.

³⁰⁰ المرجع نفسه.

³⁰¹ Bernabé LÓPEZ GARCÍA, "Los arabistas españoles 'extramuros' del orientalismo europeo (1820-1936)", *Revista de estudios internacionales mediterráneos* 21, 2016, p.p108-109, disponible en : t.ly/JL9nv

tema prácticamente exclusivo del orientalismo español, centrado en lo que yo he denominado "nuestro Oriente doméstico".³⁰²

أي: "كان الإستعراب الإسباني الإستشراق الوحيد تقريبا الذي عرفته إسبانيا على مدى القرن 19 وبداية القرن 20، فغياب نظرة خارجية للسياسة الخارجية الإسبانية تُوجّه نحو الشرق -مع وضع الفيلبين كحالة استثنائية جانبا- ونقص التوسع الاستعماري باتجاه هذه الأراضي، والبحوث الأثرية التي لطالما حفزت نزعة الإستشراق عند دول عديدة، حرم الأكاديمية الإسبانية من إنجاب باحثين في تخصصات ترتبط بكل هذا العالم الواسع الذي أطلق عليه اسم الشرق. من جهة أخرى، فقد حفز وجود تاريخ عربي-إسلامي مديد وغني وجود اهتمام خاص بالدراسات العربية والذي أصبح تقريبا موضوع الاستشراق الإسباني الوحيد، مركزا على ما أسميه "شرقنا المحلي". (ترجمتا)

ولقد برزت في إسبانيا "ظاهرتان ثقافيتان"³⁰³ تزامنتا في الوقت، ألا وهما الاستشراق وعلم الآثار المهمت بالتراث العربي "Arqueología árabe"، وقد حدث ذلك، يقول برنابي لوبيز غارثيا، في عهد الملك فرناندو السادس ثم خلفه كارلوس الثالث اللذان أبديا إهتماما رسميا مهما بدراسة الحضارة العربية «Estudios arabigos» التي تناستها إسبانيا بعدما استغلتها منذ زمن لأغراض تبشيرية إلى غاية طرد المورسكيين من إسبانيا. لكن حقيقة الأمر، تقول مانويلا مانتنارس دي ثيري *Manuela Manzanares de Cirre*، هو أن الدراسات العربية لم تنقطع يوما في إسبانيا، إنما اقتصر تعلم اللغة العربية على المؤسسات الدينية فقط، في القرن 18، وبمجيء الرهبان المارونيين من لبنان وسوريا إلى إسبانيا كالأب فرحات وهيدروسيداي الذي عمل كمترجم لدى البلاط الملكي، عرفت دراسة الحضارة العربية نفسا جديدا خاصة بعد وصول الراهب اللبناني ميخائيل الغزيري *Miguel*

³⁰²Bernabé LÓPEZ GARCÍA, Los arabistas españoles, op.cit., pp.108-109

³⁰³Véase: Bernabé LÓPEZ GARCÍA, "Orientalismo y traducción en los orígenes del arabismo moderno en España", Gonzalo Fernández Parrilla, Manuel C.Feria García, Orientalismo, exotismo y traducción, Escuela de los traductores de Toledo, Cuenca, Ediciones de la Universidad de Castilla -La Mancha, 2000, p.153.

Casiri إلى إسبانيا سنة 1748 أين عمل كترجمان ملكي للغات الشرقية وأصبح يعرف بمجدد الدراسات العربية *Renovador de los estudios arabes* بإسبانيا ويعد مؤلف المجلد الشهير للمراجع العربية بمكتبة الاسكوريال.³⁰⁴

وقد شملت نفس الحقبة الزمنية تقريبا، يضيف نفس الكاتب، حركة كبيرة "لاسترجاع" الإرث العربي، حيث ضرب أنتونيو خوسيه كوندي *Antonio José Conde* مثالا عن ذلك بالمهمة التي أوكلتها الأكاديمية الملكية سان فرناندو لخوان ديفيانويفا *Juan de Villanueva* لإعادة رسم هندسة قصر الحمراء، وقد اندرج هذا الإهتمام تحت لواء "أيديولوجية سياسية" أوسع سادت أوربا منها فرنسا التي اهتمت بالاستشراق أيما اهتمام وأنشأت مدرسة اللغات الشرقية المعروفة بإنتاجها الغزير:

"...en 1798, tuvo lugar el viaje de Juan de Villanueva a Granada, comisionado por la Real Academia de San Fernando para levantar planos y alzados de la Alhambra, máximo índice de esta nueva actitud de recuperación de la arqueología árabe que se inserta en una ideología política mas amplia, definida por el nuevo africanismo del monarca Carlos III. Evidentemente no se trata de un fenómeno privativo de España. También en Francia, Luis XVI había mandado sacar a luz en 1785 los manuscritos orientales de la Biblioteca Real y, una década después, en 1795 el gobierno republicano fundaría la Escuela Especial de Lenguas Orientales vivas, que tanto frutos daría a lo largo del siglo XIX. Lo que se va afirmando, sin duda, es el interés del orientalismo por su "utilidad reconocida para la política y el comercio", en expresión del artículo primero del acta fundacional de la escuela de Languessvivantes"³⁰⁵

ويقول بيرنابيه لوبيز غارثيا أن القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شهدا تجدد وعودة الاهتمام باللغة العربية، وقد ذكر مجموعة من المستعربين ومؤلفات منها: الأب فرنثيسكو كانييس *Francisco Cañes* الذي ألف كتاب *Gramática árabe-española vulgar* *Diccionario literal con un diccionario árabe-español* سنة 1775 وكذا معجم *español-latino -arábigo* سنة 1787 كما ظهرت أعمال ترتبط بدراسات أخرى غير دراسة

³⁰⁴Bernabé LÓPEZ GARCÍA, Orientalismo y traducción en los orígenes del arabismo moderno en España, op.cit., pp. 153-154.

³⁰⁵Ibid., pp. 154-155

اللغة العربية كترجمة خوسيه أنتونيو بانكيري José Antonio Banqueri لكتاب الفلاحة

لأبي زكريا بن العوام.³⁰⁶

ويُعابُ على المستعربين ما يعاب على المستشرقين، "الانحياز" عمداً أو دون عمد، تقول

مانويلا مارين *Manuela Marin* :

"يعاب علينا وإن بحدة أقل كوننا مستعربين لأن ذلك يمنعنا من فهم ما يجري فعلاً. فقد لوثتنا مشاعر الود التي نكنها لموضوع بحثنا، ومنه قد تعمى بصائرنا عن رؤية دقائق الأمور التي تجعل من الإسلام نظاماً أيديولوجياً معاكساً بشكل لا رجعة فيه للعقلانية الغربية." (ترجمتها)

"(...)se nos reprocha, de modo más o menos abierto, que nuestra condición de "arabistas" nos impide comprender lo que realmente ocurre. Contaminados por nuestra simpatía hacia el objeto de nuestra actividad investigadora, estaríamos por tanto ciegos respecto a las máculas originarias que hacen del islam un sistema ideológico irremediabilmente opuesto a la racionalidad occidental.³⁰⁷ "

كما تولي الجامعات الإسبانية منذ زمن ليس بالقريب، اهتماماً كبيراً بكل ما يدور بفلك اللغة العربية يتجلى في إدراج دراسة الحضارة الإسلامية والأندلسية وكذا الترجمة ضمن لائحة تخصصاتها ونذكر منها جامعة مالقة وقرطبة وغرناطة إضافة إلى مدارس ومعاهد منها مدرسة المترجمين بطليطلة، ويعكف الباحثون من أساتذة وطلبة على ترجمة الكتب العربية وكذا دراسة المؤلفات التي خلفها الأندلسيون والحفاظ عليها كإرث تاريخي وثقافي مهم.

³⁰⁶Bernabé LÓPEZ GARCÍA, *Orientalismo y traducción en los orígenes del arabismo moderno en España*, op.cit., p.155.

³⁰⁷ Manuela MARIN, "Arabistas e historiadores", *El País*, publicado el 13/04/2004, disponible en: t.ly/drIVY (20/2/2019 a las 19:27)

كما لا ننسى أيضا أن نذكر معهد الدراسات العربية *Escuela de los estudios árabes* التابع للمجلس الأعلى للبحث العلمي³⁰⁸ الذي يهتم بالإرث الأندلسي في إسبانيا خصوصا.

ومن المعلوم أن الحضارة الإسلامية تلاقحت مع الغرب إبان تواجد المسلمين بالأندلس وشعت في كامل أوروبا بعلومها وتميزها في كامل مجالات الحياة من طب وفلسفة وأدب ورياضيات، وأبدع الأندلسيون وترجموا كتب اليونان والرومان فحافظوا على أراث الحضارة الغربية القديم وأحيوه فأصبحت الأندلس مقصد الجميع وأصبحت اللغة العربية وفنونها مطلب ومقصد طالبي العلم الذين نزحوا نحوها لينهلوا من خيرات علومها.

ودفع تعاضم إعجاب غير المسلمين بحضارة الأندلس الإسلامية الكنيسة آنذاك إلى التفكير في ترجمة القرآن الكريم، وقد حدث ذلك على يد الراهب الفرنسي رئيس دير كلوني **بطرس المجل** *Pedro el Vulnerble* الذي إهتم بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية سنة 1143 بعد زيارة له قادته إلى إسبانيا، ولذلك كلف مجموعة من مترجمي طليطلة بالقيام بهذا العمل تكونت من **بطرس الطليطلي** *Pedro de Toledo* وروبرت الكيتوني *Rubert von Ketton* وهرمان **الدلماشي** *Hermann von Dalmatia* إضافة إلى مترجم عربي كان اسمه **محمد**.³⁰⁹

وكان الهدف من هذه الترجمة قراءة القرآن الكريم والرد عليه إضافة إلى الهدف الأصلي وهو محاربته وتشويه مكانته يقول **الغزالي** عن **محمد صالح البنداق**، وبقيت هذه الترجمة حبيسة جدران دير كلوني إلى غاية سنة 1543، أين تم طباعتها على يد الطباع **بيبلياندر** *Bibliander* الذي عثر على نسخة منها في سويسرا، ويروى أن البابا بولس

³⁰⁸Véase: Página web oficial del Consejo Superior de Investigaciones Científicas, disponible en: t.ly/rrq19

³⁰⁹مشتاق بشير الغزالي، مرجع سابق، ص: 27.

الثالث أمر بإتلاف جميع النسخ المطبوعة ولم يتم السماح بطباعته ثانية حتى عهد البابا الكسندر السابع³¹⁰.

بعدها ومع وصول الحقبة الرومنسية وظهور لغات أوروبية عديدة، حلت محل لغة العلم اللاتينية وظهور الطباعة، توالى ترجمات القرآن الكريم إلى العديد من اللغات الأوروبية، منها ترجمة جورج سيل إلى الإنجليزية سنة 1734 وروديل سنة 1861 وبالمر سنة 1880 وكذا ترجمة أندريه دو رير إلى الفرنسية سنة 1647³¹¹ كما ترجم القرآن على يد مجهول إلى الهولندية عام 1641 وترجمة الكسندر روس إلى الإنجليزية سنة 1649، وترجم إلى الألمانية على يد شفيغر سنة 1616، ثم على يد نيرتر سنة 1703 وتيودور أرنولد سنة 1947، وميغرلين سنة 1772 وبوسن سنة 1773 وترجمة أولمان سنة 1840 وترجمة لودوفيكومراتشي إلى اللاتينية عام 1698 وتعد ثاني ترجمة إلى اللاتينية بعد تلك التي قام بها روبرت الكيتوني، كما ترجم إلى الروسية سنة 1716 على يد بوستيكوف، وترجم إلى الهنغارية على يد سرادمير وإلى الإيطالية على يد غلازا عام 1847، كما ترجم القرآن الكريم إلى البرتغالية على يد مجهول لأول مرة سنة 1882 وإلى لغات عديدة من قبل قامبها مترجمون كثر، طبعت على مر السنين و نسخت في الكثير من الطباعات لا يسع المقام لذكرها جميعا.³¹²

ويتسم تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية بغناه وتعدد مترجميه واختلاف ألوانهم العقائدية، وهو الأمر الذي جعل هذه الترجمات تتباين من حيث النوعية والأهداف وكذا من حيث الأسلوب اللغوي المُنتَهَجِ وأساليب الترجمة المُستعملة من قبل هؤلاء لنقل معاني هذا الكتاب العظيم، وتتسم أغلب هذه الترجمات بخاصية نجد الإشارة إليها أمرا

³¹⁰ للاستزادة راجع: كتاب القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، ص.ص. 27- 30

³¹¹ Sylvette LARZUL, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) », *Archives de sciences sociales des religions* [En ligne], 147 | juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, consulté le 19 avril 2019, URL : <http://journals.openedition.org/assr/21429>, p. 147.

³¹² عبد الجبار ناجي، مرجع سابق، ص.ص. 299-302.

مهما جدا وهي انطلاق أغلبها من الأصل، خاصة الحديثة منها، أي أن الترجمات لم تتم عن طريق لغات وسيطة بل من اللغة العربية مباشرة.

وإذ سنعدد، مستنديين في استقصائنا لمختلف الطبقات وأسماء المترجمين على العمل الذي قدمه **خوان بابلو أرياس توريس**³¹³ (*Juan Pablo Arias Torres*)

وقد ارتأينا أن نقسمها إلى ترجمات تمت مباشرة من اللغة العربية، وترجمات تمت عن طريق لغة وسيطة وترجمات أعجمية:

أ. **ترجمات مباشرة من اللغة العربية:**

ويقصد بها ترجمات تمت مباشرة من اللغة العربية:

-ماركوس دي توليدو *Marcos e Toledo* وهو أول إسباني ترجم القرآن وتم ذلك نحو اللغة

اللاتينية سنة 1148 سمي بـ *Alcoholanus infelicius Sarracenorum*

-عيسى دي يبير و خوان دي سيغوفيا *Isa de Yebir y Juan de Segovia*ترجما القرآن

في نسخة ثلاثية اللغة عربي-إسباني-لاتيني سنة 1455-1456 وقد فقدت هذه النسخة،

يقول **خوان بابلو أرياس**، ولم يبق منها الا جزء من المقدمة باللغة اللاتينية.

-خوان أندري دي ختيافا *Juan Andrés de Játiva* سنة 1504 سماها *Traducción del*

Korán del arábigo en lengua aragonesa لم يتبقى منها سوى أجزاء بسيطة حسب

نفس المؤلف.

- محمد بن ابراهيم *Muhammed Ben Ibrahim* سنة 1606 سماه *Alcorán en letra*

de cristianos بمعنى "القرآن بحروف مسيحية" أو رومية والنسخة متواجدة بمكتبة كاستيا

دي لامانتشا، وقد تم طباعتها سنة 2001 تحت عنوان : *Alcorán. Traducción*

³¹³Juan Pablo ARIAS TORRES, "Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano." *Trans. Revista de Traductología*, no. 11, 2007, <https://doi.org/10.24310/trans.2007.v0i11.3112>.

³¹⁴castellana de un morisco anónimo del año 1606 وقد حرر مقدمة الكتاب المستعرب الإسباني الشهير خوان فيرنيت Joan Vernet يقول ذات المؤلف.

-رافيل كانسينوس اسانس Rafael Cansinos Assens، سنة 1951 سماها *El Korán*, *version literal e integra* طبعت مرات عديدة : 1980، 1986، 1995، و 2004.

-خوان فيرنيت ، ترجمة بعنوان *El Corán*: بطبعتي 1953 و 1963 قدمت في طبعات عديدة آخرها سنة 2004 Ed. Debolsillo بيوانس آيرس .

-سيف الدين رحال Saiffudin Rahhal و سانتياغو بيرالتا Santiago Peralta سنة 1945 سمي *El Corán* : ترجم مباشرة عن القرآن الكريم باللغة العربية ببوينوس آيرس.

-عبود أحمد Abboud Ahmed و رافاييل كاستيانوس Rafael Castellanos سنة 1953 تحت عنوان *El Sagrado Corán*: ترجمت مباشرة عن اللغة العربية. طبعت مرات عدة.

-خوليو كورتيس سوروا Julio Cortés Soroa سنة 1979، وتعتبر من أشهر الترجمات الموجودة باللغة الإسبانية، سماها كورتيس *El Corán* وقد تمت الترجمة مباشرة عن اللغة العربية وطبع مرات عديدة كان آخرها لدار النشر هيردر سنة ³¹⁵2009 .

- كمال مصطفى الحلاق Kamel Mustafa Hallak سنة 1998 سماها *El Corán Sagrado y la traducción de su sentido en lengua española*.

-فريدة صالحي Farida Salhi سنة 1998 سمتها *El Corán* و هي ترجمة تمت عن اللغة العربية مباشرة بمراجعة . *La Comunidad Musulmana Sunnita de España*, Granada.

³¹⁴يمكن الاطلاع على النسخة الإلكترونية في الموقع:

<https://ia801304.us.archive.org/17/items/coran-aljamiado/coran-aljamiado.pdf>

³¹⁵للاستزادة راجع :

Juan Pablo ARIAS TORRES, "Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano.", op.cit.

-دسوق عبد الله *Abdalá Desuque* وعبد القدير اسماعيل *Abd al-Qadir Ismail* ومحمد محمد اسماعيل *Muhammad Muhammad Ismail* سنة 1999 سميت : *SignificadodelGeneroso Corán* صدرت الترجمة عن المركز الإسلامي الأرجنتيني ببونس آيرس.

-عباد عبد الرحمان (Abad Aderrahmán) سنة 2000 سماه *El Corán* وقد صدرت النسخة بعناية. *Comunidad Musulmana Sunnita de España, Granada.*

-أسد محمد *Asad Muhámmad* سنة 2001 سميت *El mensje del Qur'an* وتمت الترجمة بتعاون مع عبد الرزاق بيريز *Abdurrasak Pérez* و ألمودوفار دي ريو *Almodóvar de Rio*

-عبد الرحمان معان *Maanán Mohamed Abderramán* سنة 2002 سماها *El Corán. Traducción y comentarios.*

-رباني زهرة رباني *Rabbani Zohre Rabbani* سنة 2003 ترجمة جزئية سمتها : *Interpretación ejemplar del Sagrado Corán.* و تمت الترجمة بمعاون مع كارينا سايم *Karin Saim* يضيف آرياس.

-محي الدين عبد القادر *Abdul Qáder Mouheddine* و سرحان علي سانتشيز *Sirhn Ali Sánchez* سنة 2004 و تحمل الترجمة عنوان *El Sagrado Corán. Traducción de su contenido al idioma español.*

-مازا زكريا *Maza Zakaríá* سنة 2005 إذ ترجم آيات مختارات من الذكر الحكيم مستندا إلى تفسير الطبري³¹⁶.

³¹⁶ للاستزادة أنظر :

Juan Pablo ARIAS TORRES, "Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano.", op.cit.

-خوان برغا *Juan Bergua*، لم يستطع الكاتب من تأكيد سنة أول طبعة للترجمة إن كانت سنة 1970 أم 1975، ونعتقد ونرجح من جهتنا سنة 1970 ذلك أننا وجدنا الطبعة متوفرة في إحدى مواقع بيع الكتب الإسبانية وسماها *EL CORAN Mahoma*.³¹⁷ وربما قد يكون المترجم نقل عن الفرنسية لكازيميرسكي و يضع خوان بابلو آرياس هنا علامة استفهام.

-زاهر أحمد حزات *Zahir Ahmed Hazzat* سنة 1989 ترجمة جزئية سماها *Versículos seleccionados del Santo Corán*.

-المنتخب *Al-Muntahab*، ترجمة جزئية صادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة 1990.

-عبد الغني ميلارا نابيو *Abdel Ghani Melara Navio* سنة 1994 سماها *El Corán*: *Traducción comentada* وقد طبعتها مؤسسة الملك فهد و توزع على جموع الحجاج و المؤمنين تحت عنوان *El Noble Corán y su Traducción comentario en lengua española*.³¹⁸

ب. ترجمة الخامية-أعجمية:

يعرف قاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية كلمة *Aljamía* كما يلي:
"*Texto morisco en romance, pero transcrito con caracteres árabes*"³¹⁹
أي : نص موريسكي رومنسي مدون بأحرف عربية. (ترجمتنا)

³¹⁷ للاستزادة أنظر: الصفحة الإلكترونية [berLibro.com](https://tinyurl.com/2fmegwv4) في الموقع <https://tinyurl.com/2fmegwv4>

³¹⁸ Juan Pablo ARIAS TORRES, Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano, op.cit.

³¹⁹ Diccionario de la Real Academia Española, en : t.ly/zqpkZ

وقد عرف الأدب الأعجمي بداياته في القرن 15 و 16 عشر بعد سقوط الأندلس، اندثر الكثير منها وفقد ولم يبق منها سوى مخطوطات قليلة يحافظ عليها الإسبان كما يوجد العديد منها بمكتبات بشمال افريقيا منها مكتبة الجزائر الوطنية التي تحوز على نسختين أعجميتين مصنفتين تحت رقم 1944 و 614³²⁰



الشكل رقم 07: جزء من المخطوطة الأعجمية رقم 614 بمكتبة الجزائر³²¹

ويقول لويس برنابيه أن أغلبية النصوص الأعجمية التي أنتجها المورسكيون هي ذات صبغة دينية بالدرجة الأولى، وكذلك هو الحال بالنسبة للنصوص المكتوبة بالأحرف اللاتينية والتي استعملها المورسكيون في شبه الجزيرة الأيبيرية أو في مناهم بالمغرب العربي ابتداء من القرن السادس عشر. والأمر يتعلق بنوع أدبي إسلامي وجد وترجم ونسخ من قبل مسلمين ليقراه المسلمون بداية في أراغون ثم بعد ذلك في المغرب والجزائر وتونس وبشكل أقل ببعض أراضي الإمبراطورية العثمانية شرق المتوسط. (ترجمتا).

“La inmensa mayoría de los textos aljamiados producidos, poseídos y consumidos por los moriscos es de carácter religioso islámico. Lo son asimismo los textos en caracteres latinos que los moriscos usan en la Península y, desde comienzos del siglo XVI, en su

³²⁰Pablo ROZA CANDÁS, « Los manuscritos aljamiado-moriscos de la Bibliothèque nationale d'Algérie », *Atalaya*, 16, 2016, disponible en: t.ly/AbpvG

³²¹Ibid.

exilio magrebí. Se trata de una literatura islámica, hecha –traducida, escrita, copiada...– por musulmanes y para musulmanes, primero en Aragón y después en Marruecos, en Argelia, en Túnez y, en mucha menor medida, en los territorios otomanos del Mediterráneo oriental”.³²²

ويتعدى الموضوع عالم المخطوطات، إذ تحدثنا **كريمة بوراس** عن "نوع أدبي" ظهر نتيجة للضغوط الرهيبة التي عاشها المورسكيون الأواخر وبحثهم التثبيت بالهوية والحفاظ عليها وتعد هذه النصوص الأعجمية نتاج ما تبقى من مسلمي إسبانيا الذين بقوا بالأراضي المسيحية ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، والذين بذلوا جهدا كبيرا للحفاظ على دينهم رغم الظروف القاسية جدا التي مروا بها، إذ أن السلطات المسيحية آنذاك أمرت بأن يتنصر الجميع فما كان عليهم إلا أن اعتنقوا الديانة المسيحية مكرهين وبقوا يمارسون الشعائر الإسلامية خفية.³²³ (ترجمة بتصرف)

ومنها، عن **خوان بابلو آرياس**:

ابراهيم اتيكويردو *Izquierdo Ybrahim* سنة 1569 نسخة جزئية
الخامية (*Aljamiada*) بحروف لاتينية، والنسخة متواجدة بالمكتبة الوطنية بباريس. ومحمد
ربان *Mohamed Rabadán* سنة 1612 نسخة جزئية (أعجمية-ألمية) إسبانية مكتوبة
بالحروف العربية وهي متواجدة بالمكتبة ميديسيالوريسيانا بمدينة فلورنسيا.³²⁴

ت. **ترجمات تمت عن طريق لغة ثالثة/وسيط:**

وهي **ترجمات تمت عن طريق ترجمات أخرى منها**³²⁵:

³²²Luis F. BERNABÉ, “ Los manuscritos aljamiados como textos islámicos”, Biblioteca Nacional de España, disponible en: t.ly/pwP8M

³²³Karima BOURAS, “La literatura aljamiada, aproximación general”, *Actas del taller “ Literaturas Hispánicas y ELE”*, Instituto de Cervantes de Oran, disponible en: t.ly/YB6Xl, consultado: (13/03/2019 a la 01:15)

³²⁴Véase: Juan Pablo ARIAS TORRES, “Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano.”

³²⁵Ibid.

-فسينتي أورتيس دي لا بويلا *Vicente Ortiz de la Puebla* سنة 1872 ترجمت عن
النسخة الفرنسية لكازيميرسكي سماها:

El Corán o Biblia mahometana, seguido de la biografía de Mahoma, primera versión española anotada y comentada según los más distinguidos comentadores del Corán

-كوندي دي أوروبيس *Conde de Oropesa* سنة 1672 ترجمت عن النسخة الفرنسية لدو
ريير (Du Ryer) وسميت *Traducción de otra francesa del Korán para uso demisioneros.*

-بوريجو أندريس *Borrego Andrés* سنة 1844 ترجمت عن الفرنسية و تحمل عنوان *El Corán traducido al castellano* نسخة غير موجودة ول يبقى منها سوى العنوان.

-خوسيه جيربير دي روبليس *José Gerber de Robles* سنة 1844 ترجمت عن الفرنسية
عنونها ب: *Alcorán.*

-مورغيوندو واوغارتونو بنيغونو *Murguiondo y Ugartondo, Benigno* سنة 1875
ترجمت عن النسخة الفرنسية لكازيميرسك يبعنوان:

Alcorán traducido fielmente al español, anotado refutado según el dogma, la doctrina santa y la moral perfecta de la Santa Religión Católica Apostólica Romana.

-خواكيم غارثيا برافو *Joaquín García Bravo* سنة 1907 يحمل عنوان *El Corán*
ترجمت عن النسخة الفرنسية لكازيميرسكي، تمت، يقول خوان بابلو
آرياس، طباعاتها مرات عديدة 1979، 1982، 1987، 1983، 1990، 1992،
1998، 1994، 2001، 2002، 2003.

-ألفونسو هيرنانديس كاتا *Alfonso Hernández Catá* سنة 1913 بعنوان *El Korán* طبع
عدة مرات بفرنسا و الأرجنتين في 1936، 1983، 1952، 1944، 1937 و 1994 وقد تمت
ترجمته انطلاقا من النسخة الفرنسية لسالفاري.

-فرانسكو كاردونا كاسترو Francisco Crdona Castro سنة 1965 سماها *El Corány el Telmud*.

-توماس كليري Thomas Cleary سنة 1994 ترجمت آيات مختارات عن الإنجليزية سماها المترجم *La Esencia del Corán. El corazon del islam*

-هينيجوسا كارمن Carmen Hinojosa، سيرخيوسارميننتو Sergio Sarmiento و فرانسيس دراك نيميه Frances Drake Nimeh سنة 1986 نقلت عن الإنجليزية وسميت ب *El Sagrado Qur'ân*.

-أنطونيو كارييرو بليس Antonio Carillo Robles سنة 1988 ترجم عن الإنجليزية وسماها *El Sagrado Corán*

-مولي حويش بهيج Mulla HuechBahige و مارسيان وفيانويفا سالاس Marciano Villanueva Salas و البيرتو كاسترو تشيتشارو Alberto Castro Chicharro سنة 2004 سميت الترجمة ب *El Corán. Edición Bilingüe comentada*.³²⁶

وجدنا بعضا من الترجمات في مقال ذات الكاتب وبحثنا عما إذا تمت مباشرة عن اللغة العربية لكن تعذر إيجاد إجابة مؤكدة مثلثتها ترجمة ألفارو ماشوردوم كومينس Alvaro Machordom Comins سنة 1980 سماها *Al Quran (Sagrado e Inimitable)* وترجمة أنبال رينالدي (Aníbal Rinaldi) عام 1880 سماه : *El Korán* وكذا بارغا اولافارييتا (Bergua Olavarrieta) و خوان باوتيستا 1931 (Juan Bautista)، سميت³²⁷ *El Korán de Mohama*

هذه هي على العموم ببليوغرافيا ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية وقد لاحظنا أن العديد من الترجمات تمت وطبعت بالأرجنتين مثلا كما لاحظنا التباين الكبير في تسميات القرآن الكريم وكذا تنوع الأعراق التي ساهمت في ترجمة معاني الكتاب

³²⁶Véase: Juan Pablo Arias Torres, "Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano", op.cit.

³²⁷Ibid.

الحكيم وقد استندنا كما سبق وذكرنا على العمل الذي قام به خوان بابلو أرياس توريس³²⁸ والذي اعتمدناه بشكل أساس و شبه حصري لتصنيف هذه الترجمات وقد أمضى كاتب المقالة ما يربو عن عشر سنوات من البحث ليقدم قائمة للترجمات الموجودة للقرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية أو أي لغة وطنية إسبانية أخرى.

ونضيف من جهتنا لائحة لما وجدناه من ترجمات أخرى لمعاني القرآن الكريم في مكتبات وعلى صفحات الانترنت منها:

- ترجمة علي أونال Ali Ünal لدار لافوينتي Editorial La Fuente سنة 2010 ردمك: 3³²⁹-313-278-975-978 : SBN نسخة الكترونية متوفرة في صفحة جامع الكنتي.

- ترجمة عيسى غارثيا Isa García سنة 2013 ببوغوتا كولومبيا نسخة مجانية.³³⁰
- ترجمة راوول غونثالث بورنيث Raúl González Bórnez بعنوان ELCORAN edición comentada سنة 2008.³³¹

كما نشير إلى وجود العديد من النسخ الأصلية المصورة أو التي أعيد كتابتها وتصويرها عبر الانترنت منها من بإذن أو بدون إذن³³² من الناشر من بينها:

- <http://es.assabile.com/telecharger-le-coran-pdf>
- http://www.jzb.com.es/resources/el_sagrado_coran.pdf
- <https://yamani313.files.wordpress.com/2012/11/el-corc3a1n-con-tafsir-interpretac3b3n-en-espac3b1ol.pdf>
- <http://noblecoran.com/images/libros/coran-traduccion-isa-garcia.pdf>

³²⁸ Juan Pablo Arias Torres, "Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano", op.cit.

³²⁹ Abdennur PRADO, «Ali Ünal nos ofrece una traducción explicativa del Corán», Web Islam, 20/05/2010, disponible en: t.ly/3dLD2, y en Mezquita de Alicante, disponible en: t.ly/xqzAK

³³⁰ El Corán, traducción comentada, Trad. Isa García, op.cit.

³³¹ El Corán, Edición comentada, trad. Raúl González Bórnez, Qum, Irán, Centro de traducciones del sagrado Corán, 2008, disponible en: t.ly/drlWM

³³² Véase: Juan PABLO ARIAS, Manuel C. Feria García, Salvador Peña Martín, Arabismo y traducción: entrevistas con J. M. Fórneas, J. Cortés, M. Cruz Hernández, J. Vernet, L. Martínez, P. Martínez Montávez, M. L. Serrano, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 2003, p.68

- www.mezquitadealicante.com
- <https://www.islamyciencia.com/audio/el-coran-en-espanol.html>

وأما المساجد، فتعتمد نسخا بإذن -نعتمد- من الناشر مثل مسجد ألكنتي ومسجد غرناطة، وعموما ما تُنشر ترجمات لمتترجمين مسلمين، ويعود السبب حسب اعتقادنا إلى أن تلك الترجمات مجانية مثل ترجمة عيسى غارثيا في نسختها الإلكترونية « *Distribución gratuita* » ISBN 978-000-000-000-00 أو ترجمة عبدالغني ميلارا برعاية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف رقم الردمك 6-18-880-9960

2-3-1 أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم:

تباينت لوقت طويل وجهات نظر علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، حول جواز أو تحريم ترجمة معاني القرآن الكريم وكذا مسائل كجواز أو تحريم كتابته بغير اللغة العربية وقراءته بغير اللغة العربية في الصلاة وخارجها.³³³

ولم يكن موضوع الأخطاء، اللغوية أو التأويلية، التي تحدث أثناء عملية الترجمة النقطة المحورية في النقاش بين المؤيدين والرافضين، وإنما تعداه كما يقول سلامي فارليك *Selami Varlik* "سبقت إشكالية إعادة نقل الثراء الذي تحويه المدلولات أو إمكانية أن يخطئ المترجم في نقل معاني النص المقدس إشكالية أخرى وهي مدى شرعية هذه الترجمة ومكانتها" (ترجمتنا)

« Avant même la question de la difficulté de rendre la richesse des significations ou le risque de commettre des erreurs dans la traduction d'un texte sacré, le problème était celui de la légitimité d'une telle traduction et de son statut. »³³⁴

³³³ محمد مصطفى الشاطر، القول السديد في ترجمة القرآن المجيد، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936، ص: 48.

³³⁴ Selami VARLIK, op.cit., p.176

وأستند المدافعون عن رأي تحريم ترجمة معاني القرآن بآيات كريمة وردت في القرآن الكريم ذكرت منها نجدة رمضان في كتابها القيم:

قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 121]

وقوله ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۖ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: 13]

كما أن كثيرا من العلماء وضعوا الترجمة، خاصة الحرفية منها، في خانة البدع المحرمة مستثنين في ذلك على عديد الأحاديث النبوية الشريفة منها قوله ﷺ {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد}.³³⁵

وفي نفس السياق تعتبر نجدة رمضان أن "الترجمة غير الصحيحة إنما هي تحريف لا ريب فيه وتغير كلم"³³⁶

ونشاطر الكاتبة الرأي في هذا الشأن، ذلك أن أي خلل في الترجمة يمس بمعنى الآية والسورة والقرآن كاملا، وترتبط الآيات الكريمة، كما هو معلوم، بسياق وجب احترامه لفهم النص بشكل صحيح.

فجزء مهم من الفقهاء أفتى بتحريم ترجمة القرآن الكريم، وقد استند هؤلاء كما سبق وأن ذكرنا على آيات رأوا في تفسيرها بتحريم قراءة القرآن الكريم بغير اللغة العربية.

ويقول الزركشي أن الأصل في إطلاق الكلام الحقيقة والقرآن كلام الله المبين لا يرتبط بالحرف أو الصوت وأن الإعجاز القرآني يقع "عندنا في قراءة كلام الله لا في نفس

³³⁵ رمضان نجدة، ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، مع دراسة تحليلية لثماني ترجمات متداولة بست لغات هي الانجليزية والفرنسية

والروسية والألمانية والتركية والشركسية، دت، ص.ص 297-299، في الموقع: t.ly/HctI

³³⁶ المرجع نفسه، ص. 300 .

كلامه [...] لأن الإعجاز وقع في النظم، والنظم يقع في القراءة، وكلام الله ليس بحرف ولا صوت³³⁷

وعلل ذلك مستشهدا بقوله تعالى ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء : 88] ، ويقول في تفسير الآية أن "المراد قراءة القرآن بدليل أنه تحدى بالسورة، و السورة ترجع إلى القرآن لا إلى المقروء"³³⁸ وفي ترجمة القرآن يرى الزركشي بعدم جواز "ترجمة القرآن بالفارسية وغيرها بل يجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لتقصير الترجمة عنه، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خص به دون سائر الألسن"³³⁹ مستندا في ذلك على الآية الكريمة ﴿بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء : 195].

وقد شاطره الرأي الشيخ أبو الحسن المرغيناغي قائلا بمنع ترجمة معاني القرآن الكريم ونقله إلى لغة غير العربية معللا أن ذلك " يؤدي إلى الإخلال بحفظ القرآن (لفظا ومعنى)، وقد أمرنا بحفظ القرآن لفظه ومعناه، فإنه دلالة النبوة، ولأنه يؤدي إلى التهاون بأمر القرآن"³⁴⁰

و يرى الإمام القفال المروزي باستحالة ترجمة معاني القرآن الكريم الى الفارسية ذلك أنه لا يمكن نقل فحوى القرآن جميعه ويقول في ذلك: "عندي لا يقدر أحد أن يأتي بالقرآن بالفارسية، فقيل: فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن، قال: ليس كذلك؛ لأن هناك (٥) يجوز

³³⁷ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مرجع سابق، ص. 443.

³³⁸ المرجع نفسه.

³³⁹ نجدة رمضان، مرجع سابق، ص. 307.

³⁴⁰ المرجع نفسه، ص. 300.

أن يأتي ببعض مراد الله - سبحانه وتعالى -، - و يعجز عن الإتيان ببعض، أما إذا أراد أن يقرأ القرآن بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله - تعالى - (٤) "341.

كما ذهب الإمام الغزالي نفس مذهب سابقه إذ رأى، يقول محمود الغزب، أن "القرآن متعبد بلفظه، ولذا فلا مجال لأن تؤدي التراجم المقصود الحقيقي لكلام الله"342

وقد انقسم جمهور العلماء بشدة، بعيد "سقوط الإمبراطورية العمانية" يقول ذات الكاتب، إلى مؤيدين ورافضين للترجمة، أما الذين رفضوا بشدة فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم فمنهم، إضافة إلى الذين سبق وأن أوردناهم عن نجدة رمضان، الشيخ مصطفى صبري مفتي الديار العثمانية والشيخ حسنين مخلوف والشيخ المطيعي، ووصل الأمر حد أن دح الأزهر الشريف إلى إحراق جميع النسخ الإنجليزية للقرآن الكريم التي وردت إلى مصلحة الجمارك لحفظ القرآن الكريم من التحريف و"الزندقة" وقد حدث ذلك سنة 1925.343

أما الجزء الثاني هم العلماء الذين رأوا أنه يجوز ترجمة القرآن الكريم، منهم الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي نادى بترجمة معاني القرآن وقال بأن "استنباط الأحكام الشرعية والقواعد الفقهية" يكون حصراً من القرآن الكريم لا من أي ترجمة، وقد يكون محمد مصطفى المراغي حسب محمود الغزب، أول من استعمل عبارة "ترجمة معاني القرآن".

344

³⁴¹أنظر: نجدة رمضان، مرجع سابق، ص. 308 والقفال المروزي، فتاوي القفال، السعودية، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ودار ابن عثان للنشر والتوزيع، ص. 53، 2011.

³⁴²محمود الغزب، مرجع سابق، 2006، ص. 38.

³⁴³محمود الغزب، مرجع سابق، ص. 40.

³⁴⁴المرجع نفسه.

وقد شاطره الرأي في ذلك **محمد فريد وجدي** الذي رأى بضرورة ترجمة القرآن "حتى لا يعطل القرآن عن الدخول إلى معترك الإفهام، وحتى يكسب أنصارا في الأمم الغربية"³⁴⁵

وهو في الحقيقة منظور واقعي ومنطقي، ونحن نلاحظ اليوم أن ترجمات معاني القرآن الكريم وإن كانت نسبية وغير قادرة على نقل معنى وشكل هذا الكتاب العظيم لاستحالة ذلك، إلا أنها تساهم بشكل كبير في التعريف بالإسلام، وتعد مرجعا هاما يستند إليه كثيرون للتعرف على الدين الإسلامي.

وانقسمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى قسمين أساسيين³⁴⁶ هما الترجمة التفسيرية والحرفية والتي تعني أن تترجم: "نظم القرآن بلغة أخرى، ترجمة تحاكيه حذوا بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه"³⁴⁷.

2-3-1 الترجمة الحرفية:

اتفق الفقهاء أن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم هي "تحريف" لكلم الله ﷻ ذلك أن الترجمة الحرفية لا تؤدي بأي شكل من الأشكال معنى القرآن الكريم، بل على العكس من ذلك تحرفه وتتلاعب بمعانيه.

ولا شك أن الخصوصية "الأدبية والنفسية في القرآن تجعل الترجمة الحرفية تضيع على النص جانبا ضخما من جوانب إعجازه الكامن في هذا الجانب فالمفردات ومقابلاتها لا تستطيع أن تؤدي ذلك"³⁴⁸.

وللتأكيد على عدم جدوى الترجمة الحرفية في ترجمة معاني القرآن الكريم، تم وضع شروط لقبولها، وهي في الحقيقة شروط يستحيل تحقيقها ذلك، أن تطابق اللغات أمر

³⁴⁵ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 40.

³⁴⁶ نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 116.

³⁴⁷ المرجع نفسه، ص. 116.

³⁴⁸ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 50.

مستحيل وإن تشابهت في بعض النقاط، وهي حسب فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي كالتالي:

- أن يجد المترجم مفردات في لغة الوصول تساوي وتطابق مفردات لغة الأصل.
- أن تتطابق تركيبة اللغتين في الضمائر المستترة والروابط ومواضع الفاعل والمفعول والصفات إلى غير ذلك، يضيف ذات الكاتب عن الزرقاني.³⁴⁹

ونلاحظ أن هذين الشرطين مستحيلين التحقيق في أغلب الأحيان، مما يجعل من الترجمة الحرفية أمراً غير وارد ولا مقبول.

2-1-3-2 الترجمة التفسيرية:

مع اتساع رقعة الإسلام وامتداده لتدخل فيه العديد من الأقوام من أجناس وألسنة مختلفة رأى بعض علماء المسلمين أن ترجمة معاني القرآن الكريم في، قسمها التفسيري أصبحت ضرورة ملحة ذلك أن "تفسير" فحوى القرآن الكريم علم من "العلوم التي فرض الله على الأمة تعلمها و تعليمها والترجمة التفسيرية هي تفسير للقرآن الكريم بلغة أخرى غير اللغة العربية، فكانت هذه الترجمة فرضاً مما فرضه الله تعالى على الأمة، بل هي الآن أكثر فرضية لما يترتب عليها من الواجبات المحتملة، مثل تبليغ معاني القرآن على وجه صحيح إلى المسلمين غير العرب، وكذلك غير المسلمين أيضاً، ومثل المحافظة على العقيدة الإسلامية من التحريف الخاطيء أو المتعمد³⁵⁰ لمعاني القرآن الكريم.

³⁴⁹ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟، مرجع سابق، ص. 16.

³⁵⁰ نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 118.

وتعرف الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم على أنها "تفسير لمعاني القرآن لكنه مكتوب بلغة غير لغة القرآن" ³⁵¹ أي أنه فهم للمعنى "المراد من النص قدر طاقتنا ثم نعبر عنه باللغة المترجم إليها على وفق الغرض الذي سيق له" ³⁵²

بمعنى أن الترجمة التفسيرية هي عبارة عن تفسير للمعاني الواردة في القرآن الكريم بلغة أجنبية.

والمترجم، يقول **الرومي عن الزرقاني**، في الترجمة التفسيرية "يقصد إلى المعنى العام للنص المراد ترجمته فيصوغه في عبارات تؤدي معناه من اللغة الأخرى من غير مراعاة لمفردات الأصل" ³⁵³

أي وجب أن تكون غاية المترجم الرئيسية نقل المعنى لا الشكل.

وإن الترجمة والتفسير في حقيقة الأمر "كانتا مترادفتين أو شبه مترادفتين، فقد كان ابن عباس يدعى "ترجمان القرآن" .. وإذا تأكد أنه لم يكن ينقل معاني القرآن إلى لغة غير العربية، وإنما كان يشرح ويفسر، رأينا كيف يتداخل التفسير مع الترجمة فالترجمة تفسير والتفسير ترجمة، وإن بدرجة ما" ³⁵⁴

إذن فالترجمة في هذا السياق هي تفسير للمعنى والتفسير هو ترجمة للمعنى وهما، حسب العزب، تقابلان بعضهما في المعنى.

لكن على النقيض من ذلك يرى الشيخ **محمد عبد العظيم الزرقاني** أنه "مهما تكن الترجمة حرفية أم تفسيرية فإنها غير التفسير مطلقاً، سواء أكان تفسيراً بلغة الأصل، أم تفسيراً

³⁵¹ نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 117.

³⁵² المرجع نفسه.

³⁵³ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟، مرجع سابق، ص. 15.

³⁵⁴ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 37.

بغير لغة الأصل.... ولكن كثيرا من الكاتبين اشتبه عليهم الأمر، فحسبوا أن الترجمة التفسيرية هي التفسير بغير لغة الأصل، أو هي ترجمة تفسير الأصل³⁵⁵

فهو يفرق بين "الترجمة التفسيرية وترجمة التفسير والتفسير بغير لغة الأصل"³⁵⁶.
وستنطرق إلى الفرق بينهما في العنوان المقبل.

غير أن الترجمة التفسيرية ليست بالأمر الهين، إذ تقتض أن يلم المترجم بالتفسير الموجودة وكذا بتلك الحديثة أيضا، ذلك أنه وكما يُقال، القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان، وبما أن لكل زمان مقتضياته وخصائصه فقد كان ولا يزال القرآن الكريم منفتحا على مختلف، يقول **محمود العزب**، "أبواب المعاني المتعددة المتجددة مما جعله يفرض على المسلمين المؤمنين ذوي اللسان العربي أو غير العربي تعدد التفاسير وتنوعها واستمرار تجددها، ويظل بعد ذلك مليئا لا يخرج كل ما فيه مرة واحدة ولا على مدى القرون والأزمان"³⁵⁷

واستشهد **محمود العزب** في ذلك بالآيات الكريمة التالية، والتي تلخص بأسلوب رائع تنوع وعمق وغنى القرآن الكريم التي لا نهاية له:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]

و الآية الكريمة:

﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]

³⁵⁵ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص. 93.

³⁵⁶ المرجع نفسه، ص. 96

³⁵⁷ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 50.

وقد قام الأزهر بدراسات معمقة حول ترجمة معاني القرآن الكريم، وبعد اجتماع أهل العلم وأخيار علمائها، توصلوا إلى إمكانية تقديم ترجمة تفسيرية للقرآن، ووضع الأزهر لذلك الغرض "دستورا" أو لائحة شروط بعث بها إلى علماء الدول الإسلامية للتشاور حولها واستطلاع آرائهم.³⁵⁸

وقد اعتمد الدستور المذكور على أسس وقواعد عدتها **نجدة رمضان** كما يلي:

- "أن يكون التفسير خاليا ما أمكن من المصطلحات والباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.
- ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية، فلا يذكر مثلا التفسير العلمي للبرق والبرق عند آية فيها رعد وبرق، ولا رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم، إنما تفسر الآية بما يدل عليه اللفظ العربي، ويوضع موضع العبرة والهداية فيها.
- إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعت اللجنة في حاشية التفسير.
- ألا تخضع اللجنة إلا لما تدل عليه الآية الكريمة، فلا تقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها، ولا تتعسف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.
- أن يفسر القرآن بقراءة حفص، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.
- أن يتجنب التكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض.
- أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث، وأعان على فهم الآية.
- عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلها مرتبطة بموضوع واحد. ثم تحرر معاني الكلمات في دقة. ثم تفسير معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية، ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب.
- ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات.
- يوضع في أوائل كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة: أمكية هي أم مدنية ؟ وماذا في السور المكية من آيات مدنية، والعكس.

³⁵⁸ نجدة رمضان، مرجع سابق، ص. 309.

- توضع للتفسير مقدمة في تعريف القرآن وبيان مسلكة في كل ما يحتويه من فنونه، كالدعوة إلى الله ﷻ، والتشريع، والقصص والجدل، كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها.
- وكل ذلك لا يسمى قرآنا بأي حال من الأحوال.³⁵⁹

وأما عن النقطة الخامسة، فنقول أن هنالك ترجمات للقرآن الكريم قدمت استنادا إلى قراءات مختلفة، نذكر منها ترجمة عبد الغني ميلارا نابيو التي اعتمد فيها المترجم نسخة القرآن الكريم عن ورش وهي القراءة التي تواترها أهل شمال إفريقيا منذ زمن.

وفي الحقيقة لم نجد، استنادا إلى بحثنا والمراجع التي اطلعنا عليها، ترجمة استوفت جميع هذه الشروط في اللغة الإسبانية.

وأما عن ضرورة ذكر الترجمة مع النص الأصلي جنبا إلى جنب، فقد انتبه ميكال دي ابالشا لهذا الأمر وتطرق إليه قائلا "حينما يقرأ المسلمون الناطقون بالإسبانية آية أو جزءا من القرآن الكريم مثلاً في أي نقاش كان أو تعبير، فإنهم لا يكتفون بقراءته باللغة الإسبانية فحسب، بل يتلونه أولاً باللغة العربية ثم يقرؤون الترجمة باللغة الإسبانية، حتى وإن كانوا متيقنين أن المتلقين لا يفقهون في اللغة العربية شيئاً" (ترجمتنا).

«Cuando los musulmanes hispanohablantes, por ejemplo, tienen que citar un versículo o fragmento del Corán, en cualquier conversación o expresión, no lo suelen hacer sólo en castellano, sino que lo recitan primero en árabe y después lo hacen en su traducción en castellano, aunque sepan claramente que sus interlocutores no entienden para nada el árabe»³⁶⁰

ويعود الأمر في اعتقادنا إلى تذكير قارئ معاني القرآن الكريم باللغة الأعجمية أن ما يقرأه ليس قرآنا وإنما هو تفسير لمعانيه بلغة أخرى، كما أن وجود النسخة الأصلية يكون بمثابة ضامن للمعنى في حال وجود خطأ في الترجمة، إضافة إلى تذكير القارئ أن

356 نجدة رمضان، مرجع سابق، ص.310.

³⁶⁰Mikel DE EPALZA (Coord.), *Traducir del árabe*, op.cit., p.49.

القرآن الكريم معجز في معناه ولفظه أيضا، وهو ما قد يحفز القارئ على التأمل في خطه البديع وتعلم اللغة العربية من أجل ذلك.

واستعمال هذه الطريقة في ترتيل النصوص المقدسة ليس بالشيء الغريب على الديانات السماوية الأخرى، فنفس الأمر كان يحدث، يضيف ميكال دي إبالثا، حين قراءة التوراة مثلا بلغات أخرى غير اللغة العبرية، فقد كان يهود فلسطين إبان عهد سيدنا عيسى عليه السلام يقرؤون مقاطع من الكتاب المقدس مرتين باللغة العبرية ثم يقرؤونها مرة ثالثة باللغة الآرامية ليفهمها الجميع وكانت تسمى تارغوميم أو "الترجمات" باللغة الآرامية.³⁶¹ وزيادة على ما قام به الأزهر، سطرت مجموعة من العلماء "المعاصرين" لائحة من الشروط، ترى بوجوب توفرها في المترجم وفي الترجمة التفسيرية لتكون صحيحة وهي، يقول نور الدين عتر³⁶²:

- أن يلتزم المترجم باستقصاء المعنى والمراد الأصلي من تفاسير عربية تستوفي بدورها شروط التفسير الصحيح، وفي حال ما استنجد المترجم برأيه الشخصي دونما أن يكون كفئا أويستند إلى تفسير لا يلتزم بشروط التفسير السليمة، فسيقع في ذنب عظيم وهو "تحريف" كلام الله ﷺ وله منه الوعيد الشديد وتعتبر ترجمته "غير صحيحة ولا جائزة".

- أن يكون إيمان المترجم واضحا، لا يميل لأي عقيدة تخالف دين الإسلام وهذا الشرط يسقط على التفسير كذلك.

- أن يكون المترجم ملما بلغتي الأصل والوصول معا، متمكنا من الأسلوب فيهما وكل ما يرتبط بهما معا.

³⁶¹Mikel DE EPALZA (Coord.), *Traducir del árabe*, op.cit., pp. 49-50.

³⁶²نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 119.

ثم أن يتأكد المترجم من أن تحتوي النسخة المطبوعة على القرآن الكريم كاملاً ثم تفسيره ثم على الترجمة التفسيرية لتكون الأمور واضحة في ذهن القارئ لا لبس فيها.³⁶³

ويتفق العديد من المترجمين على هذه النقاط، خاصة تلك المتعلقة بالإيمان والإمام بأمور الدين، ولنتأمل ما قاله راوول كونيثلث بورنيث Raúl GONZÁLEZ BÓRNEZ، مسلم ترجم القرآن الكريم إلى الإسبانية، حينما سُئل عما إذا كانت الترجمة التي يقدمها المترجم غير المسلم تختلف عن تلك التي يقوم بها المترجم المسلم:

"أي نعم هناك اختلافات حاسمة في ترجمات الأكاديميين غير المسلمين، نستثني منهم إيبالثا الذي أظن أنه كان مسلماً متخفياً لكي لا يفقد كرسیه ككاتيدراني، وإن أحسن مثال على ذلك ترجمة كورتيس لكلمة الطلاق بـ "repudio"، فكونه مستعرب كان من المفروض أنه يعلم تماماً أن المصطلح مشتق من كلمة تعني الحرية، ويعلم كونه متخصص في دراسة القرآن الكريم أن للطلاق باباً كاملاً ومستقلاً في الفقه الإسلامي" (ترجمتنا)

«Sin duda existen diferencias determinantes en las traducciones de los académicos no musulmanes. Si exceptuamos a Epalza, que posiblemente era un musulmán disimulando para poder mantener su cátedra, no tenemos más que ver como Cortés traduce el término talāq por «repudio», a pesar de que como arabista debía saber perfectamente que el término proveniente de una raíz que indica «libertad» y como estudioso coránico debería saber que el divorcio ocupa todo un capítulo del derecho islámico.»³⁶⁴

فمترجم معاني القرآن الذي لا يؤمن بنبوّة محمد ﷺ يفتقر إلى المنظور أو الإمكانية اللازمة لتأويل الآيات القرآنية بشكل صحيح، كما لا يستطيع تقديم القرآن الكريم للقارئ بشكل سليم.³⁶⁵

³⁶³نور الدين عتر، مرجع سابق، ص. 119.

³⁶⁴Fadhil Kamil JABAR, "Conversión y traducción. Entrevistas con Abdelghani Melara Navío y Raúl González Bórnez", *Revista TRANS*, núm. 19.2, 2015, p.287, disponible en: t.ly/bEd9A

³⁶⁵Ibid., p.287.

ويشاطره الرأي في ذلك عبد الغني ميلارا نابيو الذي يرى بأن التجربة الإنسانية للمترجم ومعتقداته تتدخل لا محالة في عملية الترجمة.³⁶⁶

كما أضاف عبد الرحمان العك إلى ما قيل من شروط، شروط أخرى قسمها إلى أنواع تنقسم إلى فرعين:

• الفرع الأول متعلق "بذات المترجم":

وجب فيها على المترجم أن يكون مسلما لأن غير المسلمين ليسوا "مؤمّنين على الإسلام" وأن يكون "ضليعا" باللغتين وأن يكون من أهل الثقة لا فاسقا وأن يتقيد بأداب المفسر.³⁶⁷ وقد أوردنا هذا الشرط، أي الإيمان، سابقا وهو ما يؤكد لنا اتفاق الأغلبية على توفر هذا الشرط بالذات كشرط أساس لإنجاح عملية الترجمة.

• الفرع الثاني من الضوابط متعلق "بعمل المترجم": قال فيها العك³⁶⁸:

- أولا: أن يتقيد المترجم بشروط التفسير العقلي.

- ثانيا: أن يتقيد المترجم بضوابط الترجمة التي ذكرها ابن تيمية في كتاب "نقض المنطق" الذي وازى فيه بين الترجمة والتفسير وقسمها إلى ثلاث طبقات³⁶⁹:

الأولى مرتبطة باللفظ والثانية مرتبطة بالمعنى و"بيانه" وإفهامه "للمخاطب" والثالثة مرتبطة ببيان صحة ذلك -أي: ذلك المعنى المترجم- وتحقيقه بذكر الدليل والقياس الذي يحقق ذلك المعنى.³⁷⁰

³⁶⁶Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.295.

³⁶⁷خالد عبد الرحمان العك، مرجع سابق، ص. 474

³⁶⁸المرجع نفسه، ص ص. 474-477

³⁶⁹المرجع نفسه، ص ص. 475-476

³⁷⁰المرجع نفسه، ص. 475

- **ثالثا:** أن "يلتزم" المترجم ترجمة المعنى والألفاظ دون محاولة محاكاة نظم وأسلوب القرآن الكريم الذي يعد إعجازا قائما بذاته لا يمكن لبشر أن يوازيه في أي لغة كانت.

- **رابعا:** أن ينتهج المترجم في نقل معاني القرآن الكريم المنهج الصحيح والذي يقوم، حسب **العك** على ما يلي:

- أن تكون الصياغة سليمة خالية من التعقيد والحشو وأن تكون مناسبة لأفهام المترجم لهم.
- أن يتحرى الدقة في نقل ألفاظ القرآن الكريم وأن تطابق ألفاظ اللغة المترجم إليها ألفاظ القرآن الكريم.
- "أن يذكر معنى الآية كاملا، أو الآيات إذا كانت متعلقة بموضوع واحد، متسلسلة في عبارات واضحة"³⁷¹
- أن يستعين بمن هو أعلم منه في اللغة التي يترجم إليها لكي يراجع له الترجمة وينقحها أو يستعين بمترجم مثله.

- **خامسا:** أن يعتمد على التفاسير المعتمدة والموثوقة كمرجع هام وأساسي في عمله لأن نقل المعاني منها "أسلم" و"أيسر" من أن يستخرجها المترجم ذاته من القرآن الكريم "مباشرة".

- **سادسا:** أن يوضح في مقدمة المترجم أن ترجمته تفسير لمعاني القرآن وليست قرآنا.³⁷²

³⁷¹ خالد عبد الرحمان العك، مرجع سابق، ص. 476.

³⁷² المرجع نفسه، ص ص. 474-477.

ونعتقد أن الكاتب يعد من السابقين من أهل الفقه ممن توسعوا في دراسة هذا النوع من الترجمة، فقسم الشروط بين المترجم وعمله والأساليب الأصوب التي يجب اتباعها للوصول إلى ترجمة شرعية³⁷³ وأمانة قدر المستطاع.

ونرى أن كل تلك الشروط مقبولة عقلا، ذلك أنها تحدد المعالم العامة لتنظيم ترجمة النص الديني عموما ومعاني القرآن الكريم خصوصا، وإن نحن لخصنا كل تلك المعالم فسنجد أن **خالد عبد الرحمن العك** وضع محورين هما: محور للمترجم ومحور لعمل المترجم. أما المترجم فقد طلب أن يستوفي فيه شرط الإيمان وزاد على ما ذكر قبلا الثقة وأما محور عملية الترجمة، فقد طلب أن يكون الأسلوب سليما، وذلك شرط لا يمكن استيفاءه إلا إذا كان المترجم متقنا للغتين، وأن يلتزم ما صح من التفاسير ليبعد عنه شبهة التحريف أو التغليب.

2-3-1-2 الفرق بين الترجمة التفسيرية والتفسير:

كان لا بد لنا حين تطرقنا لموضوعي الترجمة التفسيرية والتفسير من إيضاح الفرق بينهما كي لا يختلط الأمر علينا. والترجمة التفسيرية ليست إعادة للتفسير في قالب لغوي مختلف وقد تطرق العديد من العلماء لهذه النقطة بالذات وأوضحوا الفروق الموجودة بينهما.

ووجب الإشارة إلى أن التفسير والتأويل الذي يضيفه المترجم على ترجمته وكذا الإحالات غالبا ما تستعمل حينما يجد المترجم نفسه أمام حالة لا يمكن نقلها إلى الضفة الأخرى بل ولا يمكن رسمها في ذهن المتلقي في اللغة الأخرى، كما قد يعود إليها لتدعيم النص وشرحه كمجهود فردي، إذ أن الترجمة في هذه الحالات قد يشوبها الغموض أو قد تؤدي أحيانا إلى سوء فهم غالبا ما يرتبط بمفاهيم ثقافية وسياقات زمنية ومكانية مغايرة، وقد لاحظنا أن ترجمات معاني القرآن الكريم لا تخلو (أقله في اللغة الإسبانية) من شروح

³⁷³ مصطلح وجدناه في كتاب "ضوابط ومعايير في ترجمات معاني القرآن الكريم" لأحمد الأمير، ونعتقد أنه مصطلح حسن قد يمكن اعتماده ليدل على المترجم المسلم للنص الديني كما هو الحال بالنسبة للمترجم القانوني أو المترجم الطبي وغيرها. ينظر في: t.ly/xqgn9

وتفسيرات تعود إما للمفسرين أو للمترجمين أنفسهم. وترجمات **خوليو كورتيس** و**عبد الغاني ميلارا** و**عيسى غارثيا** دليل واضح على ذلك.

ويقول **خالد عبد الرحمان العك** عن الترجمة أنها "تفسير لغة بلغة أخرى، وأنها نقل المعنى من لغة إلى لغة، وأنها تعبير عن لغة بلغة. كما أنه يطلق على المفسر الضالع في التفسير كابن عباس: "ترجمان القرآن" لأنه المعبر عن معاني القرآن الكريم. فالترجمان هو المفسر المعبر عن المعاني...³⁷⁴.

ونلاحظ أن الترجمة والتفسير مرتبطان بشكل جعل من التفسير كلمة أساسية للتعريف بالترجمة.

وتقاربهما وارتباطهما لا يصل إلى درجة أن يتطابقا في المعنى، وحسب الشيخ **محمد عبد العظيم الزرقاني**، يمكن تحديد ذلك الاختلاف كما يلي:

• **الاختلاف الأول:** أن "صيغة الترجمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها وحلولها محله. ولا كذلك التفسير"³⁷⁵

فالتفسير لا يقوم إلا على ما يؤتى من مفردات من النص الأصلي، يشرحها ليشرح ما يأتي بعدها حتى ينتهي النص كاملاً، وبالتالي من المستحيل فصله عن الأصل وإلا فقد دوره وأصبح لغواً.

• **الاختلاف الثاني:** أن "الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد. وذلك لأن الترجمة مفروض فيها أنها مطابقة لأصلها حاكية له"³⁷⁶

³⁷⁴ خالد عبد الرحمان العك، مرجع سابق، ص ص 461-462

³⁷⁵ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص: 94.

³⁷⁶ المرجع نفسه.

والمفروض أن تكون الترجمة مساوية للنص وأن تحاكيه بالمثل، عكس ذلك يحدث بالنسبة للتفسير الذي يقوم على الشرح وإيضاح المعاني وإزالة اللبس بالاقتباس والعودة إلى مختلف الآراء.

• **الاختلاف الرابع:** أن "الترجمة تتضمن عرفاً دعوى الاطمئنان إلى جميع المعاني والمقاصد التي نقلها المترجم، هي مدلول كلام الأصل وأنها مرادة لصاحب الأصل منه. ولا كذلك التفسير بل المفسر تارة يدعي الاطمئنان، وذلك إذا توافرت لديه أدلته. وتارة لا يدعيه، وذلك عندما تعوزه تلك الأدلة. ثم هو طوراً يسكت عن التصريح أو عن الترجيح، وقد يبلغ به الأمر أن يعلن عجزه عن فهم كلمة أو جملة ويقول: رب الكلام أعلم بمراده. على نحو ما نحفظه لكثير من المفسرين إذا عرضوا لمتشابهات القرآن وفواتح السور المعروفة"³⁷⁷

وهو ما يجعل من التفسير والترجمة وإن تشابها مختلفين، وبالتالي أصبح التفسير هنا أداة ترجمة يستعملها المترجم لفك شفرة المعنى، وإن وجب الإشارة أيضاً إلى أن ترجمة معاني القرآن الكريم هي شرح للكتاب الحكيم بلسان غريب، يستعمل فيها المترجم كل ما استطاع من طرق لإيصال المضمون لا الشكل وكثيرون في ذلك متفق حتى غير المسلمين من المترجمين.

2-4 من صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم:

قبل الخوض في المشاكل اللغوية والصعوبات الدلالية التي يواجهها المترجم حين نقله لمعاني القرآن الكريم إلى أي لغة كانت، تجدر الإشارة إلى أن "ترجمة كاملة أمينة تراعي كل جوانب النص القرآني، لم توجد حتى اليوم ولا أعتقد أنها ستوجد يوماً ما، وحاشا أن

³⁷⁷ محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص. 95.

يحاط بهذا النص علما من كل جوانبه، وإذن فإن مثل هذه الترجمة مستحيلة³⁷⁸ وهي نقطة وضعناها صوب أعيننا، ذلك أن الأمر وبكل موضوعية مستحيل الحدوث، وسنعلل ذلك في العناوين القادمة استنادا إلى من ترجموا معاني القرآن الكريم أنفسهم.

قد جعل الله ﷺ معجزة القرآن الكريم سارية في كل زمان ومكان، وليست كل الأزمنة سواء لذا كانت تفاسير القرآن الكريم غير محيطة بشكل كامل بجوانبه الغامضة، وعليه "كان تجديد التفسير واجبا لابد أن يعيه العقل الإسلامي، وإذا كانت الترجمة نوعا من التفسير أو هي هو تقريبا، كان تجديد الترجمة كذلك ونسبيتها الدائمة أمرا لا جدال فيه"³⁷⁹. وهوما يفسر ربما الترجمات المتتالية والكثيفة لمعاني القرآن الكريم نحو لغة واحدة كما يحدث مع اللغة الاسبانية مثلا.

ويقول **يوجين نايدا** أنه للوصول إلى ترجمة "مقبولة" وجب على المترجم أن يحيط باللغتين المترجم منها والمترجم إليها وأن "لا يكتفي برص الكلمات مستعينا بالقاموس، بل وجب عليه أن يخلق فعلا شكلا لغويا يحوي المفهوم المعبر عنه في لغة الانطلاق" (ترجمتنا)

« No debe limitarse simplemente a emparejar palabras con la ayuda del diccionario; debe realmente crear una nueva forma lingüística que contenga el concepto expresado en la lengua de partida »³⁸⁰

والترجمة إذن ليست عملية ميكانيكية تعتمد حصرا على القواميس، بل هي عملية فكرية تحتاج إلى تحكم عال في اللغات المترجم منها وإليها، والتحكم يمس جميع النواحي اللغوية منها والثقافية لكي يصل المترجم في الأخير، كما قال **يوجين نايدا**، لخلق "شكل لغوي" يحوي ما ورد في الأصل.

³⁷⁸ محمود العزب، مرجع سابق، ص.46.

³⁷⁹ محمود العزب، مرجع سابق، ص.47.

³⁸⁰ Eugene NIDA, *Sobre la traducción*, España, Catedra, 2012, p.147-148.

ولا يمكن حصر الصعوبات التي تواجه المترجم في عوامل لغوية أو ثقافية محضة، إذ أن الأمر يفوق ذلك بكثير، كما تقول أدريانا سيربان:

« À part les difficultés de transfert linguistique et culturel d'un message complexe, à plusieurs niveaux d'interprétation, il reste tout un ensemble de facteurs à prendre en considération, dont l'histoire du texte, son impact sur la vie religieuse et sociale des individus, voire de peuples entiers, l'influence qu'il a pu avoir sur la production culturelle dans tous ses domaines, mais également les éventuelles traductions précédentes ou l'interdit de traduire, qui peuvent orienter les attentes et, par conséquent, les réactions des personnes auxquelles s'adresse la traduction ou retraduction. »³⁸¹

أي: "عدى تلك الصعوبات المتعلقة بعملية النقل اللساني والثقافي لنص متشعب يحمل العديد من التأويلات، تبقى هناك عوامل أخرى كثيرة يجب أخذها بعين الاعتبار بما فيها، تاريخ النص وأثره على الحياة الدينية والاجتماعية للأفراد بل وعلى شعوب بأكملها والتأثير الذي قد يكون أحدثه على الإنتاج الثقافي في شتى المجالات، وكذا ترجمات قديمة محتملة أو ترجمات مُنعت، والتي توجه توقعات وردود فعل الأشخاص التي توجه إليهم ترجمة أو إعادة ترجمة النص" (ترجمتنا).

ونلاحظ هنا أن الترجمة قد تعدت جدار اللغة لتمس اعتبارات أعمق، يصل صداها وأثرها إلى المجتمع كاملاً.

كما ذكر وعدد وعل محمد سليم في أطروحته للدكتوراه³⁸² أن ترجمة معاني القرآن الكريم تواجه صعوبات عديدة قد تعقد أو تجعل من نقلها أمراً مستحيلاً، كعدم وجود مفردات أجنبية تقابل الأفعال القرآنية وذكر مثالا عن ذلك في الآيتين الكريمتين: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: 40) وقوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ

³⁸¹ Adriana SERBAN, op.cit., p.03.

³⁸² محمد سليم، الجمال الأدبي في ترجمة معاني القرآن الكريم : فتح الحميد للشيخ فتح محمد خان الجالندهري ، الدراسة النقدية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بنجاب (لاهور) ، 2004، ص ص 147-154.

اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ (آل عمران: 47) إذ تكمن الصعوبة، يقول سليم محمد، في التمييز بين الفعلين في الآيتين الكريميتين والضميرين "أَنْتَ وَأَنْتِ" ذلك أنه لا مقابل لهما في لغات أخرى، وقد اسقطنا من جهتنا المثال الذي قدمه بالإنجليزية على اللغة الإسبانية التي تقابلها « Tú » ونلاحظ أنه من الصعب على القارئ هنا التمييز إن كان المقصود بفعل "قال" في الآية الأولى هو النبي زكريا عليه السلام وأن المقصود بـ "قالت" هي مريم عليها السلام وقد ترجم الفعلين في اللغة الإسبانية مثلا بالفعل « Dijo » دون التمييز بينهما بالمؤنث والمذكر كما هو الحال في اللغة العربية، هكذا ترجمه عبد الغني ميلارا نابيو وأضاف خوليو كورتيس إلى الفعل ضمير الغائب « ella » أي « Dijo ella » ليتفادى بذلك أي لبس قد يصعب فهم الآية.

كما يواجه المترجم من جهة أخرى، حسب محمد سليم، صعوبة وأحيانا استحالة ترجمة أسماء ومصطلحات وردت في القرآن الكريم لا مقابل لها في لغات أخرى كأسماء الأماكن والأقوام وأسماء يوم القيامة والجنة والنار كـ ﴿الطامة﴾ و﴿الصاخة﴾ و﴿الحطمة﴾... وعدم وجود صيغة المثنى في اللغات الأخرى، أمر يآثر على ترجمة النص القرآني وقدم كمثال على ذلك الآية الكريمة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 35) إضافة إلى الأوزان المختلفة في اللغة العربية نحو "الرحمان الرحيم" والضمائر وتمييز المعنيين فيها نحو قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: 37).³⁸³

وقد جاء في تفسير الطبري شرح الآية الكريمة السابقة كما يلي:

" وقوله: (وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) يقول تعالى ذكره: وإن الشياطين ليصدّون هؤلاء الذين يعيشون عن ذكر الله، عن سبيل الحق، فيزينون لهم الضلالة، ويكرهون إليهم

³⁸³ محمد سليم، مرجع سابق، ص ص 147-154.

الإيمان بالله، والعمل بطاعته (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) يقول: ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة، أنهم على الحق والصواب، يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذي هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة. وقال جل ثناؤه: (وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع، وإنما ذكر قبل واحدا، فقال: (تَقْيِضْ لَهُ شَيْطَانًا) لأن الشيطان وإن كان لفظه واحدا، ففي معنى جمع.³⁸⁴

وأضاف الإمام القرطبي"أي: ويحسب الكفار أنهم مهتدون وقيل: ويحسب الكفار إن الشياطين مهتدون فيطيعونهم.³⁸⁵

ونلاحظ هنا صعوبة الثبوت على رأي قاطع في التفسير وترجمته وهو الأمر الذي يؤكد، حسب رأينا استحالة ترجمة معاني القرآن الكريم كاملا ترجمة حرفية وصعوبة ترجمتها ترجمة تفسيرية.

وقد "خلصت اللسانيات الحديثة إلى أن المشاكل التي تعترض المترجم لا تنحصر في مستوى التعبير وأشكال صياغة المعنى، بل إن منشئها مرده أيضا إلى اختلاف الثقافات والحضارات، ورؤيا العالم، إلى درجة القول باستحالة الترجمة"³⁸⁶

وعد كثير من المترجمين المشاكل التي واجهوها أثناء عملية الترجمة تراوحت بين الأسلوب والمعنى وكذا التأويل واختيار المصطلح الأنسب. يقول راوول كونيثالث حينما سُئِلَ عن الصعوبات التي واجهها أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم:

« La lealtad al sentido original del Corán, algo imposible de conseguir dada la riqueza y precisión de la lengua árabe, así como los infinitos niveles de comprensión de las aleyas coránicas »³⁸⁷

³⁸⁴المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، تفسير الطبري، في الموقع: t.ly/3YFP

³⁸⁵المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، تفسير القرطبي، في الموقع: t.ly/4dd4

³⁸⁶مختار زواوي، مرجع سابق، ص.20.

³⁸⁷Fadhil Kamil JABAR, op.cit.,p.285.

إذ أكد غونثالث "أن فكرة الأمانة في ترجمة معاني القرآن الكريم أمر لا يمكن إدراكه وذلك لغنى اللغة العربية من جهة وتعدد تأويل الآيات القرآنية من جهة أخرى" (ترجمتنا)

ضف إلى ذلك الصعوبات الجمة المتعلقة بنظم ووقف الآيات القرآنية وأسلوبها الفريد الذي يصعب على المترجم محاكاته دون المساس بالمعنى الأصلي، وهنا نجد أن كل مترجم يجتهد بما استطاع في الوقف في العربية مثلاً وما يقابله في الإسبانية (Puntuación)، وقد قال ذات المترجم أي غونثالث في هذا الموضوع أنه اعتمد طريقة عمل خاصة به ففصل الفقرات حسب المعنى لكي يستطيع قارئ نص الوصول فهمها كما حاول أن يحافظ على "بنية لغة النص الأصلي" قدر المستطاع، وأما فيما يخص نعمة وقافية أسلوب القرآن النثري، فقد أقر المترجم بأنها كانت مهمة مستحيلة بالنسبة

له. 388

كما تطرق خوليو كورتيس إلى نفس الموضوع مؤكدا صعوبة بل واستحالة إرضاء أسلوب النص الأصلي، يقول:

« El querer compaginar rima y ritmo, la belleza de la lengua y la fidelidad al texto es una quimera. Hay que decidir y yo me decidí por la fidelidad al texto, lo cual no quiere decir que la traducción sea una cosa imposible de leer, sino lo que decimos en Norteamérica "platable", es decir, que pase por el paladar. Tiene que ser una versión con arreglo también a la lengua objeto. Pero se puede hacer de muchas maneras y el buscar tal o cual efecto puede traer consigo una traición. Así pues, en primer lugar, fidelidad, y después hacer un trabajo digerible»³⁸⁹

أي "أن نريد أن نأدي نعمة وجمالية اللغة والوفاء للنص الأصلي معاً فذلك أمر مستحيل. يجب أن نختار بينهما وأنا اخترت الوفاء للنص، وذلك لا يعني أن قراءة الترجمة أصبحت أمراً مستحيلاً. يجب أن تكون نسخة تحاكي أيضاً لغة الوصول ويمكن ترجمة النص

³⁸⁸Fadhil Kamil JABAR, op.cit., pp.286-287.

³⁸⁹Juan Pablo ARIAS TORRES, "Arabismo y traducción", op.cit., p.p:64-65

بطرق عديدة إلا أن البحث عن ذلك التأثير قد يجر المترجم إلى الخيانة. وبالتالي فإن المهم أولاً هو الوفاء للنص ثم يأتي بعده العمل على تقديم نص مقبول شكلاً (ترجمتنا) مضيفاً أنه ركز على تقسيم السور والآيات والثلاثين حزباً كما ركز على تناسق الفقرات.³⁹⁰

وعليه، فإن خلاصة القول في ترجمة كورتيس هي أن المترجم وضع نصب عينيه الوفاء للنص ورجحه على شكل النص الأصلي بما يحمله من أساليب وجماليات. وهو ما نراه الأنسب والأصح، بل ويوافق ما ورد من شروط ترجمة معاني القرآن الكريم التي ذكرناها سابقاً والتي تدعو إلى الابتعاد عن الحرفية والبحث عن المعنى، وبالتالي فنحن نشاطر رأي القائلين بضرورة تحري المعنى ذلك أن الهدف الأساسي من ترجمة معاني القرآن الكريم هو نقل معناه قدر المستطاع.

وعن اللغة وصعوبة نقلها قال خوليو كورتيس:

«Creo que insisto en la idea de mantenerse fiel al original, obligándose uno a prescindir de la rigidez de la lengua original en cuanto a la belleza y el ritmo, porque humanamente la lengua no tiene que ser exactamente igual ni el término elegido el más bello de toda la lengua»³⁹¹

مركزاً على نقطة مهمة جداً بالنسبة له وهي الوفاء قدر الإمكان للنص الأصل والتخلي عن لحن وجمالية اللغة الأصل ذلك لأنه، يقول كورتيس، لا يمكن للغة المنقول إليها أن تكون مطابقة في الجمالية واللحن للغة الأخرى. (ترجمة بتصرف)

ثم سُئل عن نوع خط وكتابة النص *La caligrafía*، وهي نقطة نعتبر أنها بغاية الأهمية ذلك أن القرآن الكريم معجز بحرفه وأسلوبه أيضاً، وقد وضح كورتيس أنه عمل على أن تكون الصفحات الإسبانية والعربية متناسقة وتحمل نفس الرقم الذي تحمله في النص

³⁹⁰Fadhil Kamil JABAR, op. cit, p.286.

³⁹¹Juan Pablo ARIAS TORRES "Arabismo y traducción", op.cit., p.64

الأصل وقد تم اعتماد نص في شكل عمودين لكي يبق النص والحواشي في صفحة واحدة، كما أكد أنه احترم العلامات الفاصلة *Los Medallones* بين الآيات الكريمة.³⁹²

وتجدر الإشارة هنا أن للمترجم، أي **خوليو كورتيس**، طبعات عديدة لترجمة معاني القرآن الكريم، منها ما ورد فيها النص الأصلي ومنها ما لم يرد.

وفي سياق استحالة نقل بعض من روح وشكل النص، نستذكر ما قاله **فريدريك فون شليغل** (*Friedrich von Schlegel*) بأن الترجمة عملية مستحيلة وذهب إلى أبعد من ذلك بأن شبهها "بالقتال الذي يردي أحد الخصمين قتيلا"، النص أو المترجم³⁹³ ويقول **بلومفيلد**: "أن معرفتنا بالعالم الذي نحيا فيه ضئيلة إلى درجة أننا كثيرا ما نبقي عاجزين عن تحديد معنى الملفوظات تحديدا عميقا"³⁹⁴

وقد جرد **محمود العزب** جملة من الصعوبات التي تواجه مترجم معاني القرآن الكريم فصلها كما يلي³⁹⁵:

• **الجانب المفرداتي**: فاللغة العربية و البيئة العربية مهد القرآن الكريم تحوي مفردات لا نظير لها في اللغات الأخرى، واستند العزب على المثال التالي: **بَحِيرَةٌ وَسَائِبَةٌ وَالْوَصِيلَةُ وَالْحَامُ** المذكورة في الآية الكريمة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: 103) و"مثل هذه الكلمات تفرض على المترجم أن يكتبها كما هي بالحروف اللاتينية، ثم يضع لها هوامش تشرح ما قاله المفسرون العرب المسلمون".³⁹⁶

³⁹²Juan Pablo ARIAS TORRES "Arabismo y traducción", op.cit., p.66.

³⁹³مختار زواوي، مرجع سابق، ص. 22.

³⁹⁴نفس المرجع.

³⁹⁵محمود العزب، مرجع سابق، ص ص. 47-49.

³⁹⁶المرجع نفسه، ص. 47.

وهذا الأسلوب موجود وشائع استعماله بين المترجمين، يعود إليه المترجم في حالة تعذر الترجمة أو في حالة الاستعانة بالاقتراض ويسمى "حاشية المترجم"، وإذ لاحظنا استعماله المكثف في ترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على وعي المترجمين باستحالة نقل بعض المدلولات التي لا تجد مكانا لها في لغة أخرى سوى اللغة العربية.

• **الجانب التركيبي:** يقول محمد العزب "حيث التقديم والتأخير والحذف والإيجاز، وما للجملة الإسمية والفعلية، وتناوبهما من دلالات وخصوصيات، يستلزم كلا منهما مقتضى الحال، ومقام الكلام، فليست الجملة الفعلية والإسمية سواء ولا استخدام هذه محل تلك في لغة القرآن خصوصا، فإن ذلك لا بد سيفقد النص جانبا عظيما من جوانبه التركيبية ذات الصلة الوثيقة بالمعنى (...)"³⁹⁷

فإعادة إحداث نص بنفس تركيبية النص الأصلي لهو فعلا أمر صعب جدا يلامس المستحيل في الكثير من الأحيان، إذ أن تركيبية اللغة العربية كلغة سامية تختلف اختلافا جليا عن لغات أخرى لا يمكن نقله وإعادةه في نص لغة الوصول، وقد لاحظنا ذلك في الكثير من الأمثلة التي نعرضها في الفصل الرابع.

• **جانب الأدوات والحروف:** لها أيضا من الأهمية ما جعل العزب يدرجها في قائمة الصعوبات، ضاربا مثلا عن ذلك بأدوات التوكيد التي لا يمكن إيجاد مقابل لأغلبها في اللغات الهندوأوروبية.³⁹⁸

فالحروف في اللغة العربية تلعب دورا محوريا ونضرب مثلا عن ذلك في فعل رغب، "فرغب في" يعني أراد الشيء، في حين إن نحن غيرنا "في" بـ "عن" فسينقلب المعنى ليدل على ضده، وقس على ذلك أمثلة كثيرة يصعب نقلها إلى لغات كالإسبانية مثلا.

³⁹⁷ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 47.

³⁹⁸ المرجع نفسه، ص. 48.

• **الزمن:** الزمن في اللغة العربية مهم جدا وقد يعبر عنه بطرق مختلفة: "جانب الفعل والزمن واسم الفاعل الدال على المستقبل بقرائن تركيبية واستخدام القرآن المضارع الدال على الحال والاستقبال للدلالة على الماضي مع واو المضارع القصصي، واستخدام الماضي للدلالة على المستقبل فيما يخص مشاهد القيامة..."³⁹⁹

وتلعب الأزمنة في القرآن الكريم دورا أساسيا وجوهريا في فهمه، ونقلها بشكل غير مناسب قد يؤدي إلى تشويش في ذهن قارئ الترجمة، كإيجاد المقابل المناسب للدال على المستقبل القريب والمستقبل البعيد مثلا.

• **البلاغة القرآنية:** إن القرآن الكريم بليغ بلغته بديع بأسلوبه فعجز المترجم عن نقل الجنس والطباق والتورية مثلا، يعلل **محمود العزب**، سيفقد النص ميزة وجانبا يعد من أهم وأكبر جوانبه، كذلك الأمر بالنسبة لفواصل الآيات وتوازي الجمل والإيقاع والموسيقى التي تعكسها تركيبية النص والتي "تقترب من الشعر وماهي بشعر" يقول ذات الكاتب.⁴⁰⁰

وهي صفات موجودة في اللغة العربية عموما، ويختص بها القرآن الكريم بشكل أدق ويصعب إن لم نقل يستحيل أن تستوفيها اللغات الأخرى جميعا وإن كان لها هي أيضا ميزات تنفرد بها. وقد ضرب ذات الكاتب مثلا عن التوازي المعجمي والصرفي والتركيبى مستعينا في ذلك بالآيات الكريمة التالية: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات: 1-5)

• **جانب أدبي:** ويتعلق الأمر هنا بنقل "ضلال المعاني" الواردة في النص والتي تؤدي، يقول **محمود العزب**، إلى نقل "الصورة الأدبية" كاملة.

³⁹⁹ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 48.

⁴⁰⁰ المرجع نفسه، ص. 48.

وهو ما يجعل من عملية نقل هذه الظلال كاملة دون نقصان أمرا مستحيل الحدوث خاصة في القرآن الكريم.

كما أن "أسلوب القرآن الكريم يحقق انسجاما وتوافقا بين العقل والعاطفة"⁴⁰¹ يمكن للترجمة أن تخل به إذا لم يفهم المترجم المعنى ولم ينقله بشكل سليم.

وقد أضاف عبد الغني ميلارا إلى كل ما ذكر، غنى اللغة العربية وصعوبة ترجمة معاني الآيات المحكمات والمتشابهات وتنوع التفاسير فيما يخص شرحها، والأمر يقتضي بالمترجم اختيار واحدة من التفاسير الموجودة، كما يمكنه الاستعانة بحاشية المترجم لإدراج تفاسير أخرى.⁴⁰²

كما عدد جون كلود مارغو Jean-Claude Margot مجموعة من المشاكل التي تقف عقبة في وجه مترجم النصوص الدينية خاصة الكتاب المقدس، وهي مشاكل يمكن أن يواجهها مترجم معاني القرآن الكريم أيضا، وهي:⁴⁰³

- **بنية الجملة:** شدد فيها جون كلود مارغو على ضرورة الانتباه إلى بنية لغتي الانطلاق والوصول فإذا اتبع المترجم بنية الأولى قد يؤدي ذلك إلى طمس معالم الفكرة أو تغييرها وقد قدم مثالا على ذلك في ترجمة الآية 24 :

“*Cuando ellos llegaron a Cafarnaún*”

ويعلل مارغو كيف أن الضمير "هم" في اللاتينية لا يُوقع في أي لبس لكنه أحدث لبسا في المقابل الإسباني، وبالتالي يجب أن نفصح، يقول الكاتب، عن الفاعل وهو هنا:

“*Cuando Jesús y sus discípulos...*”

⁴⁰¹ محمود العزب، مرجع سابق، ص.48.

⁴⁰² Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.291.

⁴⁰³ Jean-Claude MARGOT, *Traducir sin traicionar, Teoría de la traducción aplicada a los textos bíblicos*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1987, pp.212-218.

• **صعوبات متعلقة بالمصطلح:** تحدث فيها مارغو عن المصطلحات القديمة في الكتاب المقدس وكيفية التعامل معها، مثل مصطلح *Dracma* وهي عملة يونانية قديمة.

وقد استوقفنا هذا المثال لما له من تشابه مع ترجمة الصاع وإن لم تكن عملة بل كيلاً إلا أن الكيل في الزمن الحديث والمعروف بالدقة يختلف عن الكيل قديماً.

وقد تطرق مارغو إلى كيفية التعامل مع المصطلحات السامية والآرامية مقدماً مجموعة من الاقتراحات منها الاستعانة بالهوامش لشرح مصطلح ما أو تقديم ترجمة بديلة. وهي تقريباً نفس الحلول التي قدمها محمود العزب لنقل الصعوبات المرتبطة بالمفردات في اللغة العربية، وهو ما يؤكد لنا أن الهوامش أداة تساعد المترجم في سد ثغرة الدلالة المفقودة في لغة الوصول.

• **الميزات الثقافية الغربية عن قارئ الوقت الحالي:** هي عقبة غالباً ما يواجهها المترجمون، وقد قدم مارغو مثلاً عن ذلك كلمة *Didracmas* في الآية *Jesús paga las didracmas* وقد علل الكاتب أن هذه الترجمة لا تحاكي فهم القارئ الحالي وأن المقصود هنا دفع ضريبة *Paga el impuesto*، لكن تبقى هذه الترجمة غير دقيقة فلأمر يقول، لا يتعلق بالضريبة المدنية التي نعرفها، بل بدفع ضريبة المعبد، وبالتالي يستحسن ترجمتها بـ *El impuesto del templo*.⁴⁰⁴

واللجوء إلى هذا التكافؤ الوصفي في رأينا هو أحسن حل، ذلك أنه يصف لنا طبيعة هذه الضريبة والفرق بينها وبين الضريبة التي نعرفها في زمننا هذا.

واستناداً إلى كل ما ذكر من صعوبات، يمكن إذن حصر الصعوبات التي تواجه مترجم النص الديني إلى ثلاث فئات: فئة مرتبطة بتركيبية اللغة وفئة مرتبطة بالمصطلح الديني

⁴⁰⁴Jean-Claude MARGOT, op.cit., pp. 212-218.

وفئة تتعلق ببلاغة النص الديني. إضافة إلى صعوبة فهم النص، بل استحالة ذلك، كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم، خارج إطار التفاسير والسياق الزمني والتاريخي وأسباب نزول الآيات التي تضيء الطريق للقارئ لفهم نص القرآن الكريم، ونعني بالقارئ هنا المترجم كقارئ ثم كناقل.

وإن أي شخص يخوض في الترجمة الدينية الإسلامية لا بد له أن يعي أمرين مهمين فيما يتعلق باللغتين والثقافتين الأسبانية والعربية وهما تشابههما واختلافهما في المواضيع الدينية في نفس الوقت:

«La cultura araboislámica tiene muchos puntos en común con la hispanocristiana en temas religiosos, y que ambas culturas en su expresión lingüística tienen al mismo tiempo notales divergencias»⁴⁰⁵

"الثقافة العربية الإسلامية العديد من النقاط المشتركة مع الثقافة الإسبانية المسيحية فيما يخص المواضيع الدينية لكن تفصل بينهما أيضا العديد من الاختلافات الواضحة" (ترجمتنا).

وهذه الملاحظة تلخص في الحقيقة لب عملنا المتمثل في التباين بين الشق الثقافي واللساني للترجمات المقترحة من قبل عبد الغني ميلارا نابيو وخوليو كورتيس وعيسى غارثيا والتي تجسد فعلا التكافؤ في شتى ألوانه التغريبية والتوطينية أخذا بعين الاعتبار الشقين السابق ذكرهما.

والموضوع في حقيقة الأمر يختلف حتى وإن تبين للقارئ أنه يتشابه والأصل، فالتأويل يختلف، والدلالة في حد ذاتها تتباين ودلالة النص الأصلي، وأحسن مثال على ذلك نقل لفظ الجلالة "الله" الذي يقابله في الإسبانية لفظ « Dios »، إذ يعتقد القارئ للوهلة الأولى أن المقابل الإسباني يؤدي الغرض وأنه المكافئ الأنسب والوحيد لهذه اللفظة،

⁴⁰⁵Mikel DE EPALZA, Traducir del árabe، الترجمة، op.cit., p.44.

لكن التأويل الأصلي للفظ الجلالة "الله" لا يتشابه مع لفظة « *Dios* » في فحواها، فالله ﷻ عند المسلمين هو "الخلق المدبر لا شريك له، ليس له ند أوجد كل شيء هالك إلا وجهه"⁴⁰⁶ يقول محمد الغزالي مستندا على الآية الكريمة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:06]. فصفة الله هي الخلود والوحدانية والشمول، أما لفظ « *Dios* » فيقابله « *Dios uno y trino* »⁴⁰⁷ "الرب الواحد الثلاثي" (ترجمتنا) وهو الرب و الإبن والروح القدس، وهو التصور الذي لا يتماشى وفكرة وحدانية الله ﷻ وفحوى كتابه الحكيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾

والأمر هنا لا يرتبط بالإسلام فقط، بل يتعداه إلى الديانات السماوية الأخرى التي بحثت على مدار سنين عديدة عن طرق لنقل المصطلحات الدينية إلى ثقافات لا تعي معناها بل وتكتشفها لأول مرة، وقد تطرقت كلاوديا ماتالوتشي *Claudia Mattalucci*⁴⁰⁸ في مقال لها إلى ترجمة الله *Dieu* إلى ثقافات أفريقية تعتمد تعدد الآلهة.

بالتالي، فإن النصوص الدينية تستدعي تأويلا يتعدى اللغة في حد ذاتها كمحرك للمعاني، ويبقى الأمر منوطا بعاملين أساسيين هما المترجم ودار النشر وتوجهاتهما، فنقل لفظ الجلالة الله بـ *Dios* وإن اختلفت دلالاته المعجمية هو حسب اعتقادنا اختيار من باقة الاختيارات الواردة، وإذ يقع على عاتق المترجم اختيار الهدف من ترجمته: أهو إيصال الفكرة إلى القارئ حسب ما عهده من ثقافة دينية، أو نقل النص حرفيا وهنا يرمى المترجم بالكرة إلى ملعب القارئ ليقوم بالبحث واكتشاف الفرق وعلى المترجم إذن أن يطرح على

⁴⁰⁶ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص. 22.

⁴⁰⁷ Joseph RATZINGER, *Dios de los cristianos*, traducción de Luis Huerga, Salamanca, Ediciones Sígueme, 2005, p.09.

⁴⁰⁸ Claudia MATTALUCCI, « Traduire les noms de Dieu », *Archives de sciences sociales des religions* [En ligne], 147 | juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, consulté le 20 avril 2019. URL : <http://journals.openedition.org/assr/21398>.

نفسه السؤال التالي، وهو سؤال نكاد نجزم أن كل مترجم يطرحه قبل نقل نص ما: أنقل الفكرة أو الاختلاف في الفكرة؟

ونشير أيضا إلى أن الصعوبات التي يواجهها المترجم تقابلها أيضا اختيارات قد تجانب الصواب أحيانا. وقد قسم محمود العزب أخطاء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى عدة أصناف، مستشهدا بعدة أمثلة، أثرت بشكل كبير على معنى القرآن الكريم وهي كما يلي:⁴⁰⁹

النوع الأول ويتعلق في إسقاط أو سقوط كلمات عبارات وجمل أثرت سلبا في إيصال المعنى ويستشهد الكاتب بسقوط العبارة ﴿ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ في الآية الكريمة: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 96] التي ترجمها جان بيرك في ترجمته للقرآن إلى الفرنسية بـ:

(Mais quand vint le porteur de la bonne nouvelle, il lui jeta la chemise. Jakob redevint voyant. Il dit : « Ne vousai-je pas dit que je sais de par Dieu ce que vous ne le savez pas ? ») (Joseph : 255)⁴¹⁰

النوع الثاني، مرتبط بمفاهيم لها صلة وثيقة وتميز الإسلام، ويستشهد محمد العزب بمصطلح "الأمي" الواردة في الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: 157) والتي ترجمها جاك بيرك « Prophète maternel » وترجمها بلاشير « Le prophète gentil »

⁴⁰⁹ محمود العزب، مرجع سابق، ص ص. 54-95.

⁴¹⁰ Le Coran, Trad. Jaque Berques, Paris, Editions Albin Michel, 1995, p.255.

ولنتتبع المعنى السليم لهذه الآية الكريمة ونتأمل التفسير التالي: "أي: هؤلاء المتقون الذين وعدهم برحمته وفضله الذين يتبعون محمدا -صلى الله عليه وسلم- -النبى- الذي جاء بأكمل الاعتقادات والأعمال والأخلاق -الأمي- الذي لم يمارس القراءة والكتابة ولم يجلس إلى معلم ولم يحظ بقلم ومع ذلك فقد جمع الكتاب الذي جاءهم به علوم الاولين والآخرين، قال تعالى: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك...." ⁴¹¹ ونفس التفسير تقريبا نجده عند ابن كثير والبغوي وغيرهما من علماء التفسير مع إضافة آراء مختلفة حول كلمة "الأمي". ⁴¹²

النوع الثالث، يضيف ذات الكاتب، وهو النوع المرتبط بسوء فهم المصطلح أو السياق وهو ما يحرف المعنى ويدمر السياق مستشهدا على ذلك بالمثل: "الشهر الحرام" الذي ترجمه جاك بيرك ب: « *Le mois où il est prohibé de combattre* » وكان من المستحسن ترجمته ب « *Le mois sacré* » إذ يحرم فيه القتال و أمور أخرى و ليس القتال فقط. ⁴¹³ إذن، فمن اللازم على مترجم معاني القرآن الكريم فهم المصطلح وربطه بسياقه قبل نقله ومحاولة إيصال المعنى كله أو معظمه.

2-5 آراء بعض من مترجمي القرآن الكريم في نقل معانيه:

بالرغم من أن مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم أسالت الكثير من الحبر في الوسط الإسلامي حول جوازها من عدمه إلا أن العالم، خاصة الغرب لم ينتظر الفصل في الأمر أو موافقة الفقهاء بل أنهم ترجموا معاني القرآن الكريم حتى قبل ظهور السؤال بسنين ⁴¹⁴.

⁴¹¹ لجنة من العلماء، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الحزب الأول، مطبعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة، 1992، ص. 1523، في الموقع: t.ly/LYAqX

⁴¹² المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/6NBS. أنظر أيضا في الموقع: t.ly/aHIB

⁴¹³ محمود العزب، مرجع سابق، ص ص. 54-95.

⁴¹⁴ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 40.

وقد أبدى مترجمو معاني القرآن الكريم رأيهم في ترجمته، واختلفت مقاصدهم وأساليبهم في نقل الكتاب الحكيم، نورد بعضا من الآراء التي استقصيناه من ديباجات الترجمات المقدمة وكتب هؤلاء:

يقول المستعرب الإسباني **خوان فيرنيت Joan Vernet** في مقدمة كتابه بمناسبة إصدار نسخة توليدو سنة 1660 معترفا بصعوبة التعامل مع الكتاب الكريم فقال:

«Después de tantos años de trabajar sobre el mismo texto he de confesar que el del Alcorán es intraducible, como cualquier otro libro de nuestros clásicos; si no serían inconcebibles tantas traducciones de distintos autores y a la misma lengua de obras como por ejemplo El Quijote de Cervantes. Esta afirmación vale también para los autores modernos. Si se traducen ¿por qué tantas traducciones de varios autores sobre la misma obra y a la misma lengua?»⁴¹⁵

بمعنى: "بعد سنين عديدة قضيتها في دراسة هذا النص، أعترف أنه لا يمكن ترجمة القرآن، كما هو حال أمهات الكتب الإسبانية، إذ لا يمكننا تصور كل تلك الترجمات لمترجمين مختلفين تتم نحو نفس اللغة لكتب ككتاب الدون كيخوتي لمؤلفه ثيرفانتس. ويمكن إسقاط هذا التأكيد على أعمال الكتاب المعاصرين أيضا. فإذا تمت ترجمة هذه الكتب، لماذا إذن كل هذه الترجمات لنفس الكتاب إلى نفس اللغة؟" (ترجمتنا)

ولفت انتباهنا أن كاتب المقولة وضع القرآن الكريم في نفس الدرجة مع الكتب الكلاسيكية منها الإسبانية، وإن القرآن الكريم غير ذلك تماما، فهو بالنسبة للمسلمين نص سام، يعلو عن كل ألوان النصوص بأسلوبه البديع وفحواه الإعجازي ووزنه الديني الذي يجعل منه نصا متقدرا مختلفا، وقد تطرق **غونثالث وميلارا** إلى هذا الموضوع إذ يريان أن نظرة المترجم إلى النص تلعب دورا مهما في تحديد إستراتيجية الترجمة، ولغة القرآن الكريم

⁴¹⁵ *El Corán*, traducción castellana de un morisco anónimo del año 1606, introducción de Joan GINÉS VERNET, transcripcion de Lluís ROQUÉ FIGULS, Barcelona, Reial Acadèmia de Bones Lletres, Universidad Nacional de Educación a Distancia, 2001, p. 09

لغة اتفق الجميع على استحالة إيجاد نظام لغوي يشابهها، ولكن فيرنيت أصاب حين قال بأن ترجمات عديدة قدمت لنفس الكتاب، أي القرآن الكريم.

وقد لاحظنا تباينا في قراءات القرآن وتفسيره من مترجم إلى آخر عدى عن نقطة مهمة هي تلك التي ترتبط بالآيات المبهمة التي لا تفسير لها ويبقى علمها غيبا يعلمه الله ﷻ.

ويرى راوول غونثالث أنه من الصعب على غير المسلمين ترجمة معاني القرآن الكريم لأسباب عددها كما يلي:

“Quienes traducen el Corán sin creer en la condición profética del Mensajero de Dios, carecen, en mi opinión, de la perspectiva adecuada para interpretar correctamente muchas aleyas coránicas y no hablemos de la capacidad de introducir al lector en el texto coránico de una manera adecuada. No hay más que leer los prólogos de Vernet, Cortés o Cansinos”⁴¹⁶

“أولئك الذين يترجمون القرآن الكريم دونما إيمان بنبوة محمد ﷺ يفقدون في نظري للزاوية المناسبة التي تمكنهم من تأويل عديد الآيات القرآنية بطريقة صحيحة، وأنا هنا لا أتحدث عن إدخال القارئ في أجواء النص بالطريقة المناسبة. وما ديباجة فيرنيت وكورتيس وكاسينوس إلا دليل على ذلك” (ترجمتا)

والأمر ليس بالغريب حتى في ترجمة النصوص السماوية الأخرى. يقول ألونسو شوكل في ترجمة الكتاب المقدس:

«(...) Tenía que ser una tarea de españoles para españoles, sin dar rodeos por otras lenguas; no se trataba de enviar al lector a la Antigüedad a fuerza de aparatos técnicos, sino de hacerle directamente accesible esa vieja literatura»⁴¹⁷

⁴¹⁶Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.287.

⁴¹⁷L.Alonso SCHÖKEL, Eduardo ZURRO, op.cit., p.404.

والفقرة تبين بشكل واضح مدى أهمية أن يكون المترجم من أهل اللغة المترجم إليها والهدف الأساسي من ترجمة الكتاب المقدس هنا كإيصال معنى النصوص القديمة للقارئ وليس حشر النص في قالب لغة قديمة. (ترجمتنا بتصرف)

تطرق شوكل إلى الأسلوب وضرورة أن يكون سلسا يصل لقارئ هذا العصر، وتحدث غونثالث عن المعنى وارتباطه بالإيمان. وبالتالي نعتقد أنه يمكن إسقاط كل ذلك على ترجمة معاني القرآن الكريم أيضا بأن تكون الترجمة من مسلمين ليقرأها مسلمون وغيرهم، وإن كان الأمر غاية في الصعوبة ذلك أن هذا الموضوع لا يمكن تطبيقه على أرض الواقع، وترجمات كورتيسوفيرنيت وغيرهما خير دليل على ذلك.

فكرة إيجاد ترجمة بكل هذه الشروط هي في الحقيقة أمر صعب للغاية. كما لا يجب أن ننس أن المترجم قد يترجم أحيانا نصوصا لا تعكس بالضرورة رأيه ومعتقداته ويتعامل معها بشكل يكاد يكون تجاريا بحكم أن مهنته هي الترجمة لا غير، وفي هذا قد يطول الحديث بين معارض ومؤيد.

ونرى من جهتنا أيضا أن "الإيمان" يلعب دورا مهما ومحوريا في عملية ترجمة معاني القرآن الكريم.

يقول الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد للملكة السعودية في مقدمة النسخة الإسبانية للقرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الإسبانية:

"إيماننا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، بأهمية ترجمة معاني القرآن الكريم، إلى جميع اللغات المهمة، تسهيلا لفهمه

على المسلمين الناطقين بغير العربية، وتحقيقا للبلاغ المأمور به في قوله صلى الله عليه وسلم "بلغوا عني ولو آية"⁴¹⁸

وهو في رأينا كلام يدعم أكثر فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم ويضفي عليها طابعا رسميا، شرط أن نضع نصب أعيننا أن القرآن الكريم نص لا يمكن أن تضاهيه ترجمة مهما بلغت من الاحتراف والجودة وقد كرست ذات المقدمة ذلك:

"إننا لندرك أن ترجمة معاني القرآن الكريم -مهما بلغت دقتها- ستكون قاصرة عن أداء المعاني العظيمة التي يدل عليها النص القرآني المعجز، وأن المعاني التي تؤديها الترجمة إنما هي حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، وأنه يعتريها ما يعتري عمل البشر كله من خطأ ونقص"⁴¹⁹.

فالترجمة فعل إنساني يشوبها ما يشوب أفعال البشر من أخطاء ونقائص.

ويقول جاك جومير *Jacques Jomier* عن لغة القرآن الكريم في توطئة قدمها لترجمة خوليو كورتيس في طبعتها التاسعة:

« Respecto a la lengua árabe, es para el musulmán aquella en la cual ha sido revelado el texto coránico. Para él el estilo árabe del Corán es milagrosamente bello, absolutamente inimitable: cualquier traducción del Corán a otra lengua no puede sino desfigurar el texto”⁴²⁰

أي: "وفيما يتعلق باللغة العربية فهي بالنسبة للمسلم اللغة التي نزل بها الوحي القرآني. فالأسلوب العربي للقرآن بالنسبة للمسلم هو أسلوب بديع بشكل إعجازي لا يمكن مماثلته

⁴¹⁸ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الإسبانية، ترجمة عبد الغني نابيو ميلارا، المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1417هـ، ص. 01.

⁴¹⁹ القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الإسبانية، ترجمة عبد الغني نابيو ميلارا (1417 هـ)، ص. 01.

⁴²⁰ *El Corán*, Edición, traducción y notas de Julio CORTES, Barcelona, España, Herder Editorial, S.L, 2009, p.07

بأي حال من الأحوال: وأي ترجمة للقرآن إلى لغة أخرى لا يمكن إلا أن تشوه النص القرآني " (ترجمتنا).

ونلاحظ هنا أن موضوع إعجاز القرآن الكريم بلغته أمر يدركه المستشرقون والمستعربون أو أقله يدركون أنه مُسَلِّمٌ لا يمكن الجدل فيها عند المسلمين.

ويقول ميكال دي ابالثا عن القرآن الكريم:

« (...) el Corán o Alcorán, es la palabra o escrito de origen divino, tanto en el fondo de las nociones reveladas como en su forma lingüística (...) Las traducciones se consideran sólo como unos "comentarios para entender mejor, en otras lenguas, los sentidos del mensaje coránico" (tafsirma'ani al-qur'án al-karim, "comentario de los sentidos del noble Corán")»⁴²¹.

أي:

"إن القرآن هو كلمة أو كتاب ذو أصل الآهي أكان الأمر يتعلق بفحوى المفاهيم التي تم وحيها أو على المستوى اللساني (...) وتعتبر ترجمة القرآن كـ "تفسير فقط لتسهيل فهم معاني النص القرآني في لغات أخرى" (تفسير معاني القرآن الكريم) " (ترجمتنا).

وهو الأمر الذي اجتمع على تأكيده العلماء، إذ أن ترجمة معاني القرآن الكريم ماهي إلا اجتهد لخدمة وإعانة المسلمين العجم على فهم فحواه.

وشدد كمال مصطفى الحلاق⁴²² على استحالة المساواة بين الترجمة والقرآن الكريم مهما أتقن المترجم فنون اللغة وعلم بأمور تفسير القرآن الكريم، مركزا على أن جميع الترجمات ما هي إلا نقل لمعانيه ولن تتبوأ أبدا مكانة القرآن الكريم.

⁴²¹Mikel DE EPALZA, Traducir del árabe, Op.cit., p.49.

⁴²²El Corán Sagrado y la traducción de su sentido en lengua española, traducción de Kamel Mustafa HALLAK, Beltsville, Amana publications, primera edición, 1998, p.XIV.

وأوردت الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد مقدمة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، شرحت فيها أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة العربية ليتمكنوا من معرفة محتواه قدر المستطاع موضحة أنه:

"لا بد من إدراك بعض الحقائق لمن أراد دراسة هذا الكتاب الكريم فهو ليس كبقية الكتب (...) هذا الكتاب يشتمل على المسائل العقائدية والتعاليم الخلقية والأحكام الشرعية والدعوة والنصيحة والعبرة والنقد والزجر والتخويف والترهيب والحجج والشواهد والقصص التاريخية والإشارات إلى آيات الله في الكون، كل ذلك يتكرر بيانه بين حين وحين ويبدأ ويُعاد بوجوه متعددة وأساليب متنوعة يجد المتدبر لها ميزة معينة وفائدة جديدة وهدفًا خاصًا"⁴²³

فترجمة معاني القرآن الكريم أمر مستحيل حدوثه لاحتوائه على آيات وأسرار لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها في حاضره.

وبالتالي يجب "التسليم" بأن ترجمة معاني القرآن الكريم كلها أمر غير ممكن حدوثه كما أن الترجمة لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون قرآناً ذلك أن القرآن الكريم معجز بمعناه ولفظه.⁴²⁴

أوردت دار النشر Mureduna Ediciones مقدمة لترجمة عبد الغني ميلارا نابيو جاء فيها:

«Casi todo el mundo en Occidente ha oído hablar del Corán . Es un Libro que siempre despierta interés por una u otra razón, y cada día crece el número de personas que lo han leído o que sienten deseos de hacerlo. Esto ha sido posible gracias a las traducciones realizadas a lo largo de los últimos veinte años».⁴²⁵

⁴²³القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1410، مقدمة - 01-.

⁴²⁴ المرجع نفسه، ص. 03.

⁴²⁵El Corán Traducción Comentada, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, Valencia, Nurreduna Ediciones, primera edición, 1998, p. 07.

وهو تصريح واضح حول أهمية الترجمة في التعريف بالقرآن الكريم وأن ترجمة معاني القرآن الكريم أصبحت ضرورة لا مناص منها، ذلك أن أعداد المهتمين بهذا الكتاب العظيم "يتزايد" يوماً بعد يوم.

وقال **خوليو كورتيس** في حوار له مع **خوان بابلو أرياس** أن ترجمة النص الإسلامي لطالما كان العمل المفضل لديه لما للقرآن الكريم من مكانة عظيمة تفديها الأفئدة بكل غال:

« Ha sido mi labor favorita, sin ser a la que mas tiempo le he dedicado. El diccionario, sin ir más lejos, me ha llevado más de cuarenta años. No ha sido una cuestión de tiempo. Por el texto del diccionario nadie va a dar la vida, pero por el texto del Corán todavía hay muchos millones de personas que están dispuestas a darlas, y eso para mí significa algo. Yo no soy musulmán, soy católico y practicante -procuro practicar-, y la religión esen mi sistema de vida, muy importante. La traducción del texto islámico siempre ha sido mi favorita por encima de todos los estudios.»⁴²⁶

بمعنى "لطالما كان عملي المفضل ولكنه لم يأخذ الحيز الأكبر من وقتي، فالقاموس الذي أعدته استغرق أربعين سنة من عمري لكي أكمله. والأمر حقيقة لم يكن يوماً مسألة وقت فقط، إذ لا أحد سيفني حياته من أجل قاموس، لكن الملايين من الأشخاص مستعدون لفعل ذلك من أجل القرآن وهذا يعني لي الشيء الكثير. لست مسلماً، فأنا كاثوليكي متدين -أحاول أن أكون كذلك- والدين يمثل جزءاً مهماً جداً من نظام حياتي. لطالما فضلت ترجمة النص الإسلامي على جميع أنواع الدراسات الأخرى" (ترجمتاً)

فكورتيس كان يدري أن ترجمة معاني القرآن الكريم ستدخله التاريخ من أوسع أبواب، ذلك أنه كان يعي أهمية وقوة تأثير الكتاب الحكيم على ملايين المسلمين حول العالم الذين لن يتوانوا لحظة في حمايته بكل نفيس.

⁴²⁶Juan Pablo ARIAS TORRES, *Arabismo y traducción*, op.cit., p.65.

2-6 خلفية المترجم وأهميتها في ترجمة النص الديني الإسلامي:

إن التطرق إلى مسألة تدخل المترجم في الترجمة أمر بالغ الأهمية، إذ أنه قد يغير معالم النص بشكل يطمس المعنى الأصلي، بل وقد يلبسه أفكارا لا تعبر عن فحواه الأصلي، فيتدخل في النص المترجم بميوله العقائدي والفكري عن قصد أو دون قصد، كما قد تتدخل فيه عوامل أخرى كالهياكل التي تتحكم في التأويل وهي نقاط حللتها سيربان أدريانا في الفقرة التالية:

« Souvent, plusieurs interprétations sont possibles, et cela metle traducteur en situation de choisir. L'analyse linguistique et la contextualisation dumessage permettent normalement d'écarter une partie des alternatives, mais il faudratoujours choisir entre celles qui restent, et ce sera forcément des facteurs extérieurs autexte qui vont dicter le choix. Parmi eux, il y a des facteurs liés à la subjectivité dutraducteur (comme ses croyances, ses préférences, ses objectifs personnels), maiségalement des contraintes liées aux normes en vigueur (par exemple, les normes detraduction), ainsi qu'un possible contrôle institutionnel sur l'interprétation. »⁴²⁷

أي: " كثيرا ما يحتمل النص تأويلات عديدة وهو الأمر الذي يضع المترجم في وضع يسمح له الاختيار بين تلك التأويلات. وعادة ما يسمح التحليل اللساني والسياقي للنص إزاحة جزء من هذه الاختيارات جانبا، لكن يبقى عليه أن يختار بين تلك المتبقية والتي ستحددها دون شك عوامل خارجية من بينها عوامل مرتبطة بذاتية المترجم (كمعتقداته، وأهواءه وغاياته الشخصية)، لكن أيضا عوائق مرتبطة بالمعايير السارية (كمعايير الترجمة مثلا) مع تحكم مؤسساتي محتمل في تأويل النص " (ترجمتا).

بل ويرى بيتر نيومارك *Peter Newmark* أن المترجم لا يمكنه أن يكون "حياديا"، ذلك أن النص قد يحتاج أحيانا شرحا أوسع إذا ما تعلق الأمر بجمهور قراء عام *Público popular*⁴²⁸ وهو ما يمكن أن ينطبق ربما على ترجمة معاني القرآن الكريم، وبالتالي تصبح حواشي المترجم والزيادة بشتى أنواعها تدخلا في النص.

⁴²⁷ Adriana SERBAN, op.cit., p.06.

⁴²⁸ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.619.

وقد تطرق راوول غونثالث إلى نقطة أيديولوجية المترجم حينما أجاب عن سؤال يتعلق بسبب تعدد ترجمات القرآن الكريم من قبل المسلمين وغير المسلمين، حيث سأله **فاضل كامل جبار** أيعود ذلك لتعدد في تأويل القرآن الكريم أو لسبب آخر، فأجاب:

“La traducción del Sagrado Corán viene condicionada por el conocimiento del traductor pero también, de manera determinante, por su ideología. Existen, sin duda, razones e intereses ideológicos que explican las numerosas traducciones que últimamente se vienen realizando, incluida la mía.”⁴²⁹

ونلاحظ أن غونثالث مال بشكل قاطع لفكرة أن قناعات وأيديولوجية المترجم تتدخل في عملية الترجمة لا محال فقال: "إن ترجمة القرآن الكريم مرتبطة بمعارف المترجم، لكنها ترتبط أيضا وبشكل قطعي بأيديولوجية ذلك المترجم. هنالك دون شك أسباب ومصالح أيديولوجية وراء كل هذه الترجمات التي قُدِّمَتْ مؤخرا من بينها ترجمتي" (ترجمتنا)

ومن المهم بما كان، يقول **فاضل كمال جبار** نقلا عن برادا أن يمتلك المترجم، ونخص بالذكر هنا مترجم معاني القرآن الكريم، معلومات واسعة تأهله لخوض غمار تجربة من هذا النوع، وأن يكون متمكنا من الثقافة الإسلامية وعلى دراية ممتازة باللغة العربية وأن يكون مطلعاً اطلاقاً واسعاً على حياة النبي ﷺ وبظروف نزول الوحي، وأن يفرق بين الناسخ والمنسوخ، ويضيف عن إبالثا أنه يجب على مترجم النص الديني أن يكون عليماً بديانتي اللغتين اللتين ينتقل منهما وإليهما.⁴³⁰ (ترجمة بتصرف)

وعن تأثر المترجم بثقافته وتحمله من روافد عدة، تقول **سربان أدريانا** أن ذلك أمر لا مفر منه:

« Le traducteur est partie prenante comme personne qui a sa propre subjectivité, la traduction représente donc une médiation, voire une négociation, qui se fait à partir d'un point de vue, à partir d'une certaine idéologie. ».⁴³¹

⁴²⁹Fadhil Kamil JABAR, op.cit, p.287.

⁴³⁰Ibid., p.280.

⁴³¹ Adriana SERBAN, op.cit., p.06.

أي: "يعتبر المترجم طرفا مشاركا في عملية الترجمة كفرد له ذاتيته الخاصة، وهو ما يجعل الترجمة إذن وساطة، بل وتفاوضا يحدث انطلاقا من رأي ما ومن أيديولوجية ما" (ترجمتنا).

وفكرة تأثر المترجم بما يدور بفلكه من عقيدة وثقافة ومبادئ مترسخة أمر أكده ويؤكداه المترجمون أنفسهم ممن لهم الشجاعة على قول ذلك والمجاهرة به. وبالرغم من أن من أسس عملية الترجمة توخي "الحياد" إلا أن الدراسات الوصفية للترجمة بينت أن الأمر ليس ممكنا دائما⁴³².

والأمر ليس بالغريب لا على ترجمة معاني القرآن الكريم ولا على النصوص السماوية الأخرى، ونستذكر في هذا الصدد ما قاله شوكل⁴³³ عن أهمية أن يكون المترجم من أهل اللغة المنقول إليها.

ونعتقد أن هذه الفكرة تشبه ما قاله كثير من المترجمين المسلمين بأن ترجمة معاني القرآن الكريم وجب أن تكون من مسلم إلى مسلم، أو مهتم بالإسلام، وهي إذن ليست بالفكرة الهجينة حتى وإن اختلف هدف كل منهما. لكن نشير أيضا أن ذلك أمر يكاد يستحيل حدوثه، إذ يصعب السيطرة والتحكم في سوق الترجمة والمطالبة بأن يكون المترجم مسلما أو من ديانة أخرى، فنحن لم نسمع إلى غاية كتابة هذه الأسطر بأمر مماثل.

والتطرق إلى ترجمة معاني القرآن الكريم لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال كما لو ترجمنا نصا عاديا، بل إن المترجم المسلم، يقول ميلارا، لا يمكنه إلا أن يتطرق إليه بإيمان خالص بأعجازه.⁴³⁴

⁴³²Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.280.

⁴³³أنظر: صفحة 151 من هذا العمل.

⁴³⁴Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.291.

ونعتقد أن موضوع خلفية المترجم قد تكون مهمة القارئ الناقد الذي يحلل الترجمة ويمحصها دونما ضرورة لأن يصرح بها المترجم نفسه في مقدمة عمله، وقد يحدث العكس كما هو الحال بالنسبة لترجمة **عبد الغاني ميلارا**، إذ نجد في مقدمة الترجمة ما يلي:

« Abdel Ghany MelaraNavio, es filólogo y arabista, también musulmán, de manera que para traducir el este Libro, no sólo ha utilizado su conocimiento de la lengua árabe y el apoyo de los más reconocidos comentarios del Corán tradicionales, sino que lo ha hecho desde dentro: ha ido al Libro Revelado por vez primera”.⁴³⁵

"عبد الغني ميلارا نابيو، لغوي ومستعرب مسلم وبالتالي فهو لم يستعمل مهارته في اللغة العربية لترجمة معاني القرآن الكريم وفقط، كما لم يستند إلى كبار مفسري القرآن الأولين وفقط، بل قام بذلك من داخل قبة الإيمان: سافر بين ثنايا الكتاب الحكيم لأول مرة" (ترجمتنا).

وعن تعدد ترجمات معاني القرآن الكريم من قبل غير المسلمين والمسلمين على حد سواء فإن الإجابة على ذلك مرتبطة أيضا بالفكرة التي كونها المترجم حول الدين وكذا ميوله العقائدي، وقد قال في ذلك **راوول غونثالث**، أن قراءاته الأولى لترجمات **خوليو كورتيس** و**خوان فرنيت** وآخرون دفعته للتفكير في ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم تلخص عصارة أبحاثه في مجال الدراسات القرآنية وتساهم، يقول **غونثالث**، في إيضاح المعنى العام للقرآن الكريم.⁴³⁶ وقد سبق وأوردنا رأي **خوان فيرنيت** فيما يتعلق بتعدد ترجمات القرآن الكريم.

⁴³⁵El Corán Traducción Comentada, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, op.cit., p. 07.

⁴³⁶Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.284.

نفس الشيء أكده عبد الغني ميلارا نابيو إذ ذكر بأن قراءته لترجمة فيرنيت جعلته يفكر بضرورة ترجمة القرآن الكريم من قبل مسلمين إسبان أنفسهم.⁴³⁷ مضيفاً أن نظرة المترجم للقرآن الكريم تحدد الطريقة التي سينتهجها لترجمته:

“ El hecho de no creer en el Corán como libro revelado procedente de Allāh, determina cómo aboradas el proyecto de traducir el Corán, determina la mentalidad con la que aboradas la traducción.”.⁴³⁸

وفي مقابل ذلك، وهو ما يبرر ربما نظرة المترجمين المسلمين فيما يتعلق بضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المسلمين، يقول خوليو كورتيس:

« (...) yo, en las notas, he procurado abstraerme de todo lo religioso, piadoso, de todo lo que no fuera lingüístico y dentro de lo lingüístico, el marco cultural, a modo de aclaración, pero nada más, no he dado opiniones”⁴³⁹

"قد حاولت قدر المستطاع أن أتجنب في الهوامش كل ما هو ديني أو متعبد أو كل ما لم تكن له صلة باللغة أو متعلق بها أو كان في إطار ثقافي لغرض الشرح فقط، فأنا أقدم رأيي في ذلك" (ترجمتنا)

وبالتالي فقد حاول كورتيس أن يتعامل مع نص القرآن الكريم كنص عادي استعمل في نقله هوامش لتقديم شروح لغوية أو ثقافية دون أن يبدي أي رأي في الموضوع، وهي زاوية من زوايا عديدة موجودة في هذا المجال، يختارها كل مترجم ويرى من خلالها النص حسب رأيه الشخصي وما يراه مناسباً. لكنها تفتقد للعامل الروحي والإيماني مما ينقص من درجة إحساس المترجم بالنص.

⁴³⁷Fadhil Kamil JABAR, op.cit., pp.288-289.

⁴³⁸Ibid., p.291.

⁴³⁸El Corán Traducción Comentada, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, op.cit., p. 11.

⁴³⁹Juan Pablo Arias, Arabismo y traducción, op.cit., pp.66-67

ويؤثر المعتقد الشخصي وكذا الميول الثقافي والديني لا محالة في رسم قالب نص الوصول وشكله الثقافي الجديد، ولنتأمل فيما قاله كورتيس في علاقة النص القرآن الكريم بالنصوص التوحيدية السابقة:

“Claro que hay muchas referencias a lo cristianismo y a lo judío que, por otro lado, era lo único que había cuando apareció el Corán. Luego ha habido multitud de comentarios escritos por los propios musulmanes, pero han sido posteriores. Si me ha servido ha sido para alguna idea de traducción, pero no los menciono. Que las referencias cristianas y judías han inspirado o han sido la fuente del texto coránico, pues no lo sé, pero el hecho es que hay muchas concordancias que los mismos musulmanes señalan como presentes en la Biblia o en el Antiguo Testamento. Claro, es el mismo Dios. Pero mi producción no ha tenido ninguna intención más que la fidelidad. Como católico podía también haber realizado un acercamiento o-y así creo que lo indio en mi nota- haber tratado el texto con una intención irenista. Pero no fue así”.⁴⁴⁰

"طبعاً أن هنالك الكثير من الإحالات المرتبطة بالمسيحية واليهودية، كونهما الوحيدتين اللتين كانتا موجودتين عند نزول القرآن الكريم. ثم جاءت بعدها تفاسير كثيرة للمسلمين لكن بعد نزول الكتاب. وإن أنا استعنت بها فلايضاح فكرة ترجمة ما لكني لم أذكر ذلك في النص. ثم هل ألهمت تلك الإحالات المسيحية واليهودية أو كانت مصدر النص القرآني؟ لست أدري. ولكن هناك العديد من أوجه التوافق التي أشار المسلمون أنها موجودة في الكتاب المقدس وفي العهد القديم. طبعاً، هو الإله نفسه، لكن ترجمتي لم يمكن لها هدف آخر سوى الوفاء للنص الأصلي. كان يمكنني كمسيحي أن أحدث تقارباً بين النصين أو—وهذا ما قلته في مقدمة المترجم— أن أتعامل مع النص بنية إيرينية لكنني لم أفعل" (ترجمتها).

لقد أوضح كورتيس رأيه في موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم وكان صريحاً بأن أعطى رأيه حول مصدر القرآن الكريم، تلك الهالة النورانية الربانية التي يصعب رآيتها إن لم نؤمن بها. وهنا نستطيع أن نكون فكرة أوضح عن الترجمة التي قدمها كورتيس والذي

⁴⁴⁰ Juan Pablo Arias, *Arabismo y traducción*, op.cit., p.67.

قال بوضوح أنه تعامل مع كل ما هو لغوي في النص وتقادى خوض غمار الشرح الديني، وهو ركن مهم في عملية نقل المعنى، في الهوامش التي أوردتها فهدفه كان، حسب رأينا، أن يصل إلى الحياد أكثر منه إلى فكرة الوفاء في حد ذاتها. ذلك لا يلغي أبدا الاعتراف بمجهود الرجل في نقل معاني القرآن الكريم، مجهود استغرق سنوات طوال، كما لا نزع معرفة الغاية من كل كلمة اختارها، فالنوايا لا يعلمها سوى الخالق ﷻ.

كل هذه العوامل المختلفة، ثقافية كانت أو دينية أو غيرها تحدد الغاية واستراتيجية ترجمة معاني القرآن الكريم.

وكذلك "قلة" الإمام بعلوم الدين والتفاسير و"قلة المعرفة أمام السياقات القرآنية عامة، وأمام تلك التي يقول عنها القرآن ذاته أنها من المتشابه الذي «لا يعلم تأويله إلا الله»⁴⁴¹ يصعب مهمة المترجم في فهم ثم صياغة السياق في لغة الصول "خاصة عندما تكون هذه السياقات موضع خلاف بين مفسري القرآن أنفسهم مع تصور حرصهم الشديد ومحاولاتهم المحافظة على أكثر ما يمكنهم من جوانب من القرآن"⁴⁴² فحتى وإن تفوق المترجم في التفسير واللغة فإنه سيصطدم بعامل اللغة المستقبلية وقدرتها على استيعاب "العربية القرآنية".⁴⁴³

وعليه، من المهم بما كان أن نضع خارطة لأقسام مترجمي معاني القرآن الكريم وهي خطوة تساعد في حصر وفهم بل وشرح توجهات وأساليب الترجمة التي استعملها كل مترجم والغاية من ذلك. وقد قسمهم **خوان بابلو آرياس** إلى نوعين رئيسيين هما⁴⁴⁴:

⁴⁴¹محمود العزب، مرجع سابق، ص.50.

⁴⁴²المرجع نفسه.

⁴⁴³المرجع نفسه، ص.51.

⁴⁴⁴Juan Pablo ARIAS, "Traductor, confeso y mártir, ocho versiones del Corán en español", *El papal del traductor*, Capítulo 21, "Salamanca, Ediciones Colegio de España, primera edición, 1997, p.p380-386.

• مترجمون مسلمون أو متفقون مع الإسلام: ينقسمون إلى اتجاهين هما، الاتجاه الأول الذي يضع القرآن الكريم، الحقيقة الوحيدة، في الصدارة ويفصله عن الرسائل السماوية الأخرى، والاتجاه الثاني يميل إلى فكرة المسكونية *Ecumenismo* المرتكزة على الإسلام، هدفها ترسيخ فكرة إله يجمع الديانات التوحيدية واعتبار القرآن الكريم "خاتم" النصوص المقدسة.

• مستعربون ومستشرقون: يغلب على هذا النوع من المترجمين الوظيفة الإعلامية واستعمال الهوامش كما فعل **فيرنيت** لإعلام القارئ حول الحضارة العربية الإسلامية لكن، يقول **آرياس**، حتى وإن لم يجهر هؤلاء المترجمون بانتسابهم للمسيحية أمثال **فيرنيت** و**كورتيس** وغيرهم إلا أن انتماءهم للمجتمع الغربي المتشبع بتعاليم الثقافة اليهودية المسيحية يتدخل دونما شك في عملهم كمترجمين. وينقسم هذا النوع من المترجمين إلى ثلاث اتجاهات: الاتجاه الأول يرى أن القرآن الكريم وحقايقه أقل مستوى من حقيقة المترجم أي حقيقة النص المسيحي، الاتجاه الثاني يتوخى الحيادية في النص قدر المستطاع، والاتجاه الثالث يتبع فكرة مسكونية مرتكزة على النص اليهودي المسيحي واعتبار القرآن الكريم نصا مقدسا ويعترف بوجود نقاط جامعة بين النصوص الثلاثة، وتميل هذه المجموعة إلى الاستعانة بالنص المقدس في الهوامش لشرح الآيات وتميل إلى توطين جميع المصطلحات الدينية الإسلامية.⁴⁴⁵

ويمكن أن يضاف إليها ترجمات/مترجمين لم تكن في المستوى المرجو، ونحن لسنا ندري فعلا أكان ذلك عن جهل باللغة والثقافة أم كان قصدا، وهو الأمر الذي دفع بالمترجمين المسلمين، إضافة إلى عوامل أخرى، إلى تقديم ترجمات بديلة إضافة إلى تلك التي قدمها بعض الأكاديميين غير المسلمين والتي تعتبر ترجمات حسنة لمسنا فيها جهدا في العمل.

⁴⁴⁵Juan Pablo ARIAS, "Traductor, confeso y mártir", op.cit, pp. 380-386.

إذن يلعب معتقد وثقافة المترجم دورا محوريا في عملية ترجمة النصوص عموما والقرآن الكريم خصوصا "فقناعات دينية أو لا دينية، وقناعات ثقافية وحضارية وتاريخية تكون نظرتة، وقد تتلبس بها، وقد لا تحميه من الوقوع في الذاتية، الذاتية الفردية والجماعية على السواء"⁴⁴⁶ وخص محمود العزب بالذكر هنا "المترجم المستشرق".

وتتمثل العوامل الثقافية والدينية في أشكال عديدة، فصل فيها **محمد العزب** بمثال عن المترجم **اندريه شوراي** الذي استعمل لغته الأم العبرية بحكم أنها لغة سامية كما هي العربية أيضا واللهجة المغاربية بحكم أن مسقط رأسه الجزائر كوسيط للخوض في غمار ترجمة معاني القرآن الكريم، غير أنه أغفل أن اللغات السامية تحوي مفردات متشابهة لكنها تصيب معان لا يمكن ايجادها في المفردات المتشابهة، كما هو حال الترجمة التي اقترحها لـ "الرحمن الرحيم" إذ ترجمها بـ «*Matriviant, matriciel*» مستعينا، يقول **محمود العزب**، في ترجمته باللغة العبرية، إذ أن الجذر في اللغة العبرية «*Rehem*» تعني "رحم" وهو ما شوه المعنى بأن أعطى مقابلا عكسيا للمعنى المراد، ذلك أن "الرحم" في اللغة العربية مشتق من اسم "الرحمن" وليس العكس، استنادا إلى الحديث القدسي "أن الرحمن خلقت الرحم واشتقت لها اسما من اسمي".⁴⁴⁷

ولطالما كان للكتاب المقدس تأثيرا شديدا "على أكثر المترجمين في الغرب، بل على أكثر المستعربين والمستشرقين سواء آمنوا بهذا الكتاب أو لم يؤمنوا به، ينعكس بكثير من الوضوح على الترجمة ويلقي عليها ظلالة تكاد تخرجها عما جاءت به أولا أو لأجله"⁴⁴⁸

⁴⁴⁶ محمود العزب، مرجع سابق، ص. 51.

⁴⁴⁷ المرجع نفسه، ص. 51-52.

⁴⁴⁸ المرجع نفسه، ص. 53.

إذن، فنفسية المترجم وتجربته، انتماءه الديني والعرقي، أفكاره الفنية وآراءه الذاتية تأثر بشكل أو بآخر في اختيار مصطلحاته والاستراتيجيات التي يتبعها لنقل النص، وكلها دلائل على ميولات ينبغي تحليلها بشكل يربطها بالواقع وبكل ما يدور بفلك النص من زمان ومكان ومتلقي وناشر، وتقول سيربان في ذلك: "يتضح لنا مرة أخرى أن ما نفكره فيه وما نفعله وكل ما نقوله أو نكتبه وكذا الطريقة التي نتبعها في الترجمة تنبع من ماهيتنا أو ربما مما نريد أن نكون" (ترجمتنا).

"Une fois de plus, il s'avère que ce que nous pensons, ce que nous faisons, ce que nous disons ou écrivons, ainsi que la manière dont nous traduisons, découlent de ce que nous sommes. Oupéutêtre de ce que nous aimerions être"⁴⁴⁹

وسأل فاضل كامل جبار راوول غونثالث وهو إسباني اعتنق الإسلام على المذهب الشيعي وترجم معاني القرآن الكريم: هل تعتقد أن التجربة الشخصية والمهنية والمعتقدات الدينية ومذهب المترجم تأثر في عملية الترجمة؟ وهل تحدد هذه العوامل النتيجة أي الترجمة؟

¿Cree que las experiencias personales, laborales, convicciones religiosas y el madhab del traductor influyen en la labor? Estos factores, ¿determinan el resultado?

فكانت إجابته حاسمة: "Totalmente" بمعنى "دون شك".⁴⁵⁰

وقد تتدخل عوامل أخرى خارجة عن نطاق فكر وعقيدة المترجم، تؤثر على الترجمة وبالتالي على النص كمنتج نهائي، وهي دار النشر أو الهيئة التي ترعى أو تمول مشروع الترجمة، وقد تطرق عبد الغني ميلارا نابيو إلى ذلك حيث خضعت ترجمته في نسختها التي طبعها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعملية مراجعة وتنقيح وكان هدف هذه المراجعة تمحيص الأمور المتعلقة بالعقيدة وليس اللغة، وقد طُلب منه حذف بعض التعليقات أو الهوامش التي نقلها ميلارا عن تفاسير أختارها في ترجمته

⁴⁴⁹ Adriana SERBAN, op.cit., p.06.

⁴⁵⁰ Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.288.

بسبب غموض المعنى، أما فيما يتعلق بالأخطاء المتعلقة بالترجمة فيقول ميلارا أنه هو من اكتشفها وصححها طبعة بعد طبعة ولا يزال كذلك حتى الآن (ترجمتنا بتصرف).

“Siguiendo con la introducción del editor, dice que antes de publicarse, pasó «rigurosos exámenes y severas revisiones». ¿A qué se refiere exactamente? ¿Quién o quiénes llevaban a cabo las revisiones?

Debe referirse, y a mí no me gustan mucho ese tipo de afirmaciones, a la edición que se hizo en Medina por parte del Maʿy mu at Malik Fahdli-ṭ-tibā at al-muṣḥafaš-šarīf. Ellos llevaron a cabo una revisión, pero lo que buscaban más bien eran asuntos de aqīda, más que de lingüística, y de hecho me hicieron quitar algunos comentarios, que yo había sacado de tafsires tradicionales, por motivos de escrúpulos en ese sentido. Sin embargo, los lapsus y errores de traducción he sido yo mismo el que los he ido encontrando y corrigiendo edición tras edición, y aún sigo en ello.”⁴⁵¹

وقد يعود تدخل مجمع الملك فهد في ترجمة وتقيق ترجمة ميلارا كون هذه النسخة أصبحت بعد ذلك نموذجاً ونسخة رسمية توزع لملايين المؤمنين المتحدثين بلسان إسباني، وبالتالي فقد أريد لها أن تكون منقحة قدر الإمكان وهذا رأينا في ذلك.

ونلاحظ حسب ميلارا أن هذا التقيق وحذف بعض المقاطع لم يؤثر على النص كما لم يؤثر على عملية الترجمة في حد ذاتها (ترجمتنا بتصرف):

"Salvo la edición de Medina, en todas las demás he tenido libertad plena. No obstante lo que me hicieron suprimir no era esencial para la traducción y en algún caso era casi conveniente, como la historia de las garānīq, y decidí quitarlo".⁴⁵²

كما قارنا من جهتنا سورة آل عمران في نسختي الملك فهد ودار النشر *Nuredduna Ediciones* ولاحظنا أن تعديلات أُخِذَتْ على نسخة الملك فهد لتلائم القرآن الكريم عن حفص، ذلك أن ميلارا اعتمد في ترجمته على نسخة مغربية للقرآن الكريم عن ورش. وسندرج في آخر العمل نسخة عن واجهة الترجمتين.

نضيف في ذات السياق أن دور النشر قد تتدخل إلى حد ما في عمل المترجم، كما قد تفرض عليه استعمال مصطلحات محددة، وتعد من أهم العناصر المؤثرة في عملية ترجمة والتي تتدخل بشكل مباشر في نتيجة الترجمة النهائية من حيث هي منتج يؤثر

⁴⁵¹Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.289.

⁴⁵²Ibid., p.290.

في "شريحة" تستهدفها الجهة الناشرة، وقد قسم **خوان بابلو آرياس** أنواع دور النشر التي اهتمت بترجمة الكتب الدينية لاسيما القرآن الكريم إلى أصناف هي ⁴⁵³ :

- دور نشر عريقة: معروفة وراقية، هدفها تقديم ترجمة مضمونة تمت على يد مترجمين معروفين ذوي سمعة لا غبار عليها، موجهة لشريحة مثقفة من القراء وقدم **خوان بابلو آرياس** مثالا على ذلك ترجمة **فيرنيت** لمعاني القرآن الكريم والتي نشرت من قبل دار النشر **بلانيتا Planeta** وكذا ترجمة **كورتيس** بدار النشر **Herder**.

- دور نشر لها علاقة مباشرة مع الجالية الإسلامية: وتهتم بتمويل الكتب الإسلامية منها القرآن الكريم لأسباب عقائدية منها نشر الإسلام وتقديم المساعدة للمسلمين الجدد لتعلم قواعد الإسلام الأساسية وتوجيههم. ونجد منها، يقول ذات الكاتب، دار النشر **كوتوبيا Kutubia** التي ترتبط بجمعية "الجالية الإسلامية بغرناطة" والتي نشرت ترجمة **ميلارا** لمعاني القرآن الكريم سنة 1994.

- دور نشر عامة: يقول **خوان بابلو آرياس** هي دور نشر تنشر أنواعا مختلفة من الكتب منها الدينية، وتستهدف ربما شريحة من القراء ليست على قدر عال من الاطلاع تستهلك كتباً تعالج مواضيع محددة وكتب المساعدة الذاتية.⁴⁵⁴

وهو تقسيم يمكن اعتماده في دراسة دور النشر وعلاقتها بترجمة النص الديني الإسلامي والترجمة عموماً.

⁴⁵³Juan Pablo ARIAS, "Traductor, confeso y mártir, ocho versiones del Corán en español", op.cit, pp.377-380.

⁴⁵⁴Ibid., pp. 377-380.

7-2 خلاصة الفصل:

قد فصلنا في هذا الجزء من عملنا تاريخ الترجمة وارتباطه بالنص الديني، وإذ لاحظنا أن الترجمات الأولى ارتبطت دائماً بالنص الديني، كما خصصنا جزءاً من العمل للتعريف بترجمة النص الديني عموماً والنص الديني الإسلامي خصوصاً القرآن الكريم مركزين في ذلك على خصوصيته وأهميته في حياة المسلمين، كما تطرقنا إلى آراء الفقهاء حول شرعية ترجمة معاني القرآن الكريم، وقد رأينا أن الأمر تباين قديماً بين محرم ومجيز بشروط. كما فصلنا في تلك الشروط وكذا الشروط التي يجب أن يستوفيهها مترجم معاني القرآن الكريم، حسب رأينا، لا يمكن تطبيقها كلها وحرفياً على أرض الواقع لأسباب عديدة قد يكون أبرزها أن مترجمي معاني القرآن الكريم ليسوا كلهم مسلمين - حسبما استطعنا مراجعته من ترجمات إسبانية - كما أنهم لا ينتمون بالضرورة لهذه الهيئات الدينية.

تطرقنا في نفس الفصل إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم خاصة إلى اللغة الإسبانية، واعتمدنا في جرد الترجمات الموجودة على أعمال باحثين سبقوا، كما أضفنا لائحة إلى ما قُدم. تطرقنا إلى موضوع ارتباط الإستشراق بالنص الإسلامي، وهو ما جعله محط أنظار مختلف العارفين والعلماء الذين دققوا ولا يزالون كذلك في تلك الحركة التي أصبحت اليوم علماً قائماً بذاته، ويحللون الأهداف وأنواع الدراسات وكذا النوايا التي حركت الإستشراق على مدى سنين عديدة. اختلفت ظروف الإستعراب قليلاً عن ظروف نشأة الإستشراق، كما نعتقد أن حدة النقاش في نوايا الإستعراب الإسباني أقل من ذلك الذي ترتبط بالاستشراق، وهو الأمر الذي إستشفناه من هذا الجزء من عملنا.

وقد جسسنا في هذا الجزء من عملنا نبض ترجمة معاني القرآن الكريم وأبرز العوائق التي تقف في طريقها، منها اللغوية وأخرى تتعلق بفهم وتأويل النص ومسائل أخرى ترتبط بدرجة تعلق بل وتورط المترجم بالنص ودوره في ترجمة النص بالشكل الأصح.

استشعرنا في ذات السياق، آراء مختلف مترجمي معاني القرآن الكريم حول ترجمة أقدس نص في الإسلام، ورأينا أن مترجمي معاني القرآن الكريم ينقسمون إلى فئات مختلفة منهم المسلمون بتعدد مذاهبهم وغير المسلمين وكذا الأكاديميون وهو ما جعل طرائق ترجمة معاني القرآن الكريم تختلف من فئة إلى أخرى، كما أن عاملاً للقناعة الدينية أو المنظور الشخصي قد يساهم في رسم المعالم العامة لاستراتيجية الترجمة المتبعة كما ساهمت عوامل أخرى في ذلك منها دور النشر أو القارئ نفسه.

استعنا بمقدمات ترجمات ومقالات وحوارات مع المترجمين لكي تتضح لنا الصورة حول أنواع مترجمي معاني القرآن الكريم الذين انقسموا في حقيقة الأمر إلى معسكرين رئيسيين مترجمون ومسلمون ومترجمون غير مسلمين وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى أن انتهج كل منهجه حسب رأيه حول الترجمة والنص على حد سواء.

قد لاحظنا أن عامل القناعة الشخصية تحرك نية المترجم بإرادة منه أو عن غير قصد والأمر لا يرتبط بترجمة معاني القرآن الكريم فقط، بل يمس ترجمة الكتب السماوية الأخرى منها الكتاب المقدس وقد أكدت الاقتباسات التي استعنا بها ذلك.

فصلنا أهم طرق ترجمة معاني القرآن الكريم واستعنا في ذلك بمختلف آراء من ترجموه قبلاً على إختلاف مشاربهم.

الفصل الثالث:

التكافؤ في نقل أسلوب الترغيب
والترهيب الوارد في القرآن الكريم

الفصل الثالث : التكافؤ في نقل أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في القرآن الكريم

3-0 تمهيد الفصل:

لعل مفهوم التكافؤ بتنوع الرأي حوله يعد من أهم المفاهيم التي ارتبطت بعملية الترجمة منذ زمن بعيد، وهو في الحقيقة عمود من أعمد التعريف بالترجمة، إذ أن من الكلمات المفتاحية التي تتبادر إلى أذهاننا حين تقديم مفهوم للترجمة هو "التكافؤ في النص" و "الأثر المكافئ" وهي أولى الطرق المؤدية للتعريف بها. لذا فقد آثرنا في هذا الفصل أن نتطرق بشكل مفصل إلى ماهية التكافؤ كمبدأ وك مفهوم وكإشكال أيضاً، ربطناه بموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم وخصصنا بالدراسة أسلوب الترغيب والترغيب في سورة آل عمران.

والتكافؤ في ترجمة معاني القرآن لهو إشكال بل ومعضلة لم يجد لها المنظرون ولا مترجمو معانيه حلاً لها إلى يومنا هذا، للتتوالى الترجمات الواحدة تلو الأخرى، كل يجتهد حسب الغاية المتوخاة لتقديم ترجمة مقبولة عند جمهور القراء (وهنا نفتح قوسين حول نوع القراء المستهدف وقد سبق وتطرقنا إلى ذلك في عناوين سبقت، وكذا نوع التكافؤ المرجو).

أنرجو إذن تكافؤاً حرفياً يعيد ما ذكر في الأصل آخذين بعين الاعتبار إعجاز القرآن اللغوي أم نركز كامل إهتمامنا على المعنى المستنبط من كل آية بل ومن كل لفظة وردت؟ هي الثنائية الخطيرة التي يلعب على أوتارها مترجم معاني القرآن الكريم بكل ما تحمله من تبعات قد تكون مشوهة وتدفع بالتالي إلى صراعات ونعرات بين العناصر المكونة لشعوب الأرض.

أننقل لنفهم أم ننقل لنفهم؟ هذا هو حسب رأينا السؤال الجوهرى الذي يحيط بمجال ترجمة معاني القرآن الكريم.

وهو سؤال يحيلنا مباشرة للحديث عن التكافؤ، وتصف أمبارو أورتابو ألبير "عملية البحث" عن التكافؤ المناسب بالعملية "المعقدة" يحدث خلالها مد وجزر فكري متواصل لربط الأفكار فيما بينها واستنباط الاستنتاجات المنطقية واتخاذ القرارات وغيرها.⁴⁵⁵

⁴⁵⁵Amapiro HURTADO ALBIR, op.cit., p.212

ومن اللغات، كما سبق وذكرنا سابقا، من تحمل ثقلا روحانيا ودينيا كما هو حال اللغة العربية بالنسبة للقرآن الكريم أو اللغة "العبرية" و"اللاتينية" و"اليونانية" بالنسبة للعهدين القديم والجديد، وفي هذه النقطة يقول مايكل أوستينوف *Michaël Oustinoff* عن رومان جاكوبسون *Roman Jakobson*:

:Jakobson

“Pour Rome, seules trois langues peuvent être considérées comme sacrées, car elles auraient figuré toutes trois sur la croix du Christ : tressunt autem linguae sacrae, his enim tribus linguis super crucem Domini a Pilato fuit causa eius scripta”⁴⁵⁶

أي: بالنسبة لروما فإن هناك ثلاث لغات فقط معترف بقُدوسيتها وذلك لأنها وردت في صليب المسيح (ترجمتنا بتصرف)

إذن نحن هنا أمام عملية معقدة تتداخل فيها عوامل مختلفة تؤدي إلى ترجيح نوع على الآخر وهو ما سنحاول ربطه في هذا الفصل بعملية ترجمة معاني القرآن الكريم وأسلوب التهريب والترغيب خصوصا، ورسم خريطة ذهنية عامة لما قد يمكن أن تكون الاستراتيجية العامة التي تنتهجها مترجمو معاني القرآن الكريم.

كما نود أن نستغل هذه المساحة لكي نشير إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها النصوص الدينية بالنسبة للترجمة، وأهمية الترجمة بالنسبة للنص الديني، وقد استوقفنا مقال لمايكل أوستينوف ذكر فيه مفهوما يكسب النص الديني وزنا مهما وهو *La traductologie des textes bibliques*⁴⁵⁷ بل وأكسبت عملية ترجمة النص الديني صبغة علمية تتضوي تحت لواء علم الترجمة *Traductologie* وهو ما يشجعنا على التأكيد على فكرة أن يكون لترجمة معاني القرآن الكريم صبغة علمية تتضويهي أيضا تحت مظلة علم الترجمة، ولنبقى على روح المفهوم الذي ورد في مقال أوستينوف نقول *Traductologie des textes islamiques* من قرآن وسنة وتفسير وخطب وفتاوي، إلخ.

⁴⁵⁶Michaël OUSTINOFF, op.cit., p.4.

⁴⁵⁷Ibid., p.02.

3-1 مناهج واستراتيجيات ترجمة النص الديني:

إن لترجمة النص الديني عموماً مناهج، وقد درسها أهل الكتاب وأسهبوا في البحث عن السبل الأنجع لنقل فحوى الكتاب المقدس بعهديه إلى لغات العالم منذ القدم، وهو ليس بالأمر الحديث⁴⁵⁸. والبحث كان ينبني على ركيزتين أساسيتين هما جمالية النص وقدسيته:

«Los libros bíblicos, magníficos como literatura, venerables como documentos religiosos, había que transportarlos al castellano de hoy para lectores de hoy. El resultado había de ser tal que ofreciese fielmente el sentido en su riqueza y recrearse con medios actuales la belleza y valor expresivo de los originales»⁴⁵⁹

"إن نصوص الكتاب المقدس، بروعتها الأدبية وقدسيتها كوثيقة دينية، كان لابد أن تُنقل إلى اللغة الإسبانية الحديثة لقراء هذا الزمن. وكان لا بد من أن تعكس الترجمة بأمانة المعنى بكل ما يحمله من غنى، وتعيد خلق نص بنفس جمالية النصوص الأصلية وقيمتها التعبيرية باستعمال وسائل هذا الزمن" (ترجمتنا)

وهو ما يتقارب حسب رأينا مع نظرتنا للقرآن الكريم، فهو نص بديع معجز بفحواه لكن بنظمه وأسلوبه أيضاً، وهو الأمر الذي يجعل منه نصاً معجزاً لا يمكن ترجمته.

وترى لوثيا مولينا وأمبارو ألبير بأن المناهج تختلف باختلاف هدف الترجمة، فهناك المنهج التأويلي التواصلية والمنهج الحرفي والحر وكذا الفلسفي (ترجمتنا بتصرف):

"There are several translation methods that may be chosen, depending the aim of the translation: interpretative-communicative (translation of the sense), literal (linguistic transcodification), free (modification of semiotic and communicative category) and philosophical (academic or critical translation)"⁴⁶⁰

وتضيفان أن "الاستراتيجية هي الطريقة التي يستعملها المترجم (عن وعي أو دون وعي، لغوية أو غير لغوية) لحل المشاكل التي يواجهها أثناء عملية الترجمة للوصول لهدف محدد ويستعمل المترجم استراتيجيات لفهم النص (مثلاً: تحديد الفكرة العامة والأفكار الثانوية، وربط العلاقة

⁴⁵⁸L. Alonso SCHÖKEL, Eduardo Zurro, op.cit., p.404.

⁴⁵⁹ Ibid.

⁴⁶⁰Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR "Translation Techniques Revisited: A Dynamic and Functionalist Approach." *Meta* 474, 2002, 498–512. DOI : 10.7202/008033ar, pp.507-508.

بين المفاهيم الموجودة، وكذا البحث عن المعلومات) وصيغة النص (مثال: العلك، إعادة

الترجمة، رفع نبرة الصوت، تفادي كلمات تقارب معنى النص الأصلي) (ترجمتنا)

« Strategies are the procedures (conscious or unconscious, verbal or non-verbal) used by the translator to solve problems that emerge when carrying out the translation process with a particular objective in mind [...] translators use strategies for comprehension (e.g., distinguish main and secondary ideas, establish conceptual relationships, search for information) and formulation (e.g., paraphrase, retranslate, say out loud, avoid words that are close to the original) »⁴⁶¹

أي أن الاستراتيجية تتعدى عملية الترجمة لفهم النص وتفكيكه ثم إعادة بناءه في لغة الوصول. وأدلى شوكل بأن تجدد الترجمة طرح إشكالات بشكل دائم مع تعاقب الأجيال، وهو ما يفسر ربما الترجمات العديدة التي قد نجدها متوفرة لكتاب واحد والكتب السماوية خير دليل على ذلك ونخص بالذكر القرآن الكريم موضوع دراستنا. وقد تطرق إلى هذه النقطة نفس الكاتب متحدثاً عن الإشكال بين ترجمة الكتاب المقدس كلمة بكلمة وترجمة المعنى والذي يحتدم النقاش فيه "في كل جيل"، منادياً بضرورة إيجاد "هيئة علمية" هدفها، يقول شوكل، "ضمان عمل المترجم" و"تهدئة القارئ".⁴⁶²

وحقيقة الأمر، أنه من الصعب جداً إيجاد نظرية أو رسم استراتيجية تجمع بين جميع أنواع النصوص، وذلك لإختلاف الظروف اللغوية والسياقية التي تفرق بينها وكذا صعوبة تحليل عملية الترجمة.

ولقد تطرقنا في الفصل السابق إلى أنواع النصوص، وأدرجنا آراء كثيرة أفادت بأن النص الديني الإسلامي، خاصة القرآن الكريم، ليس نصاً أدبياً، بل أرفع وأسمى منه. ومناهج الترجمة إنما تحددها أهداف المترجم أو المؤسسة المترجمة كما يحددها القارئ ونوع النص وأهميته داخل المجتمع ويمكن تقسيمها كما يلي:

⁴⁶¹Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, "Translation Techniques Revisited: A Dynamic and Functionalist Approach.", op.cit., p.508.

⁴⁶²L.Alonso SCHÖKEL, Eduardo ZURRO, op.cit., p.410.

Método interpretativo-comunicativo
(traducción del sentido)
Método literal
(Transcodificación lingüística)
Método libre
(modificación de categorías semióticas o comunicativas)
Método filológico
(Traducción erudita y crítica)

FINALIDAD DE LA TRADUCCION

الشكل رقم 08: المناهج الرئيسية للترجمة⁴⁶³

ويحتاج النص إلى نظام متداخل يعتمد المترجم (وعاملين آخرين) لتحديد كينونته في شكلها الجديد (المترجم)، ويوضح لنا الجدول الوارد في كتاب "مصطلحات تعليم الترجمة" كيف تتم عملية ترجمة النص -بشتى أنواعه- كما يلي:

⁴⁶³Amparo HURTADO ALBIR, p.254.



الشكل رقم 09:

عملية الترجمة⁴⁶⁴

ونعلم أن القرآن الكريم تبرز عظمته وإعجازه من خلال شقين هما الأسلوب والفحوى، من بين عوامل أخرى، واللذان يشكلان معاً كلاً لا يمكن تجزئته، فلا الأسلوب يطغى على المعنى ولا المعنى يأخذ حيز الأسلوب، كما لا يمكن فك ما أمكن من أسرار هذا النص العظيم دون

⁴⁶⁴ مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، بيروت، جامعة القديس يوسف، 2002، ص. 145.

الاستناد إلى التفسير والحديث النبوي الشريف التي توضح بعضا مما عجز القارئ عن فهمه، والمترجم معني بهذين الشقين إذ أن عمله يقع بين مطرقة الأسلوب وسندان المعنى. وقد أشرنا سابقا إلى أن الترجمة كلمة بكلمة في القرآن الكريم أمر غير مقبول لما في ذلك من تحريف للمعنى المراد في النص الأصلي.⁴⁶⁵

ونحن ندري أنه من المستحيل نقل الأسلوب البديع للقرآن الكريم، ولذلك فلا فائدة حسب رأينا، من محاولة إعادة الأسلوب حرفا حرفا كما أن الترجمة لا تحتل مكانة مقدسة ولا يمكن استعمالها في الصلاة مثلا، كما سبق ورأينا في الفصل السابق، وهدفها هنا هو محاولة تفسير معنى ما وُجد في القرآن الكريم استنادا إلى تفاسير علماء المسلمين لغير الناطقين بالعربية فقط. وهو ما يحيلنا إلى النوع الثاني من الترجمة وهو ترجمة المعنى -وتقوم أساسا وبشكل رئيسي على التفسير لا على رأي المترجم- وهي استراتيجية مقبولة لم يحرمها العلماء وإن قدموا شروطا أخرى عديدة لإنجاح تقريب معاني القرآن الكريم للقارئ الأعجمي وقد سبق وأن تطرقنا إليها في الفصل السابق من عملنا.

ولنتأمل ما قالته أدريانا سيربان عن ظروف ترجمة النص الديني:

« Si l'on pense à la longue liste de considérations à prendre en compte à l'heure d'entamer la démarche de traduction ou retraduction – le statut du texte source, l'histoire du texte, les problèmes d'établissement des manuscrits, le choix même du ou des textes et langues de départ, les éventuelles traductions préalables, la tradition et les interprétations dictées par elle, les éventuelles contraintes institutionnelles, le style et les conventions du genre religieux (archaïsation, niveau de langue, terminologie spécifique etc.), le ou les buts de la traduction, ainsi que le public ou plutôt les publics visés et la responsabilité que l'on assume envers eux et les conséquences des erreurs que l'on pourrait commettre... »⁴⁶⁶

"وإذا نحن فكرنا في القائمة الطويلة للإعتبارات التي يجب أن نحتاط لها حين القيام بعملية الترجمة أو إعادة الترجمة -وضع النص المصدر، تاريخ النص، مشاكل متعلقة بكتابة

⁴⁶⁵ للاستزادة: أنظر الفصل الأول من هذا العمل.

⁴⁶⁶ Adriana SERBAN, op.cit., p.05.

المخطوطات، بل واختيار النص أو النصوص ولغات المصدر، ترجمات سابقة ممكنة، التقاليد التي تملي تأويلات النصوص، عقبات مؤسسية ممكنة، أسلوب وأعراف نوع النص الديني (قدم النص، مستوى اللغة، مصطلحات خاصة، الخ)، الهدف أو الأهداف المرجوة من الترجمة وكذا الجمهور أو الجماهير المستهدفة والمسؤولية التي يتحملها المترجم أمامهم وكذا عواقب الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها هذا المترجم... " (ترجمتنا)

والملاحظ هنا أن الأمر لا يتعلق بالنص وسياقه فقط بل يتعداه إلى الناشر والقارئ والمسؤولية الضخمة التي تقع على عاتق المترجم أمر لا يستهان به ويحتاج إلى الكثير من الجهد والعمل والتنقيح وكذا استشارة أهل العلم والتدقيق في أبسط النقاط التي قد تبدو للوهلة الأولى بسيطة، إلا أن أثرها قد يترسخ في ذهن وروح القارئ والمجتمع إلى الأبد.

وعموما فإن عملية الترجمة لطالما كانت في تضاد بين مكوناتها الأساسية، المعنى في مواجهة الكلمة، القارئ الأصلي وقارئ اللغة الهدف، ولا زالت كذلك ولا يمكن الوصول إلى هدنة فيها ذلك أن كل طرف منهما يمتلك مفتاح الإجابة.

ويقول شوكل في ذات السياق، أن مترجمي الكتاب المقدس اتخذوا طرقا مختلفة، فمنهم من استمسك بالحرف حتى صار عبدا لأسلوب النص الأصلي، ومنهم من استعمل الحرف ليدخل عالم المعنى مستعملين أسلوب لغة الوصول (ضاربا مثالا باللغة الإسبانية) " (ترجمتنا بتصرف):

«Los traductores adoptaron dos posturas básicas divergentes: unos se ataban a la letra, hasta esclavizarse a la sintaxis y las formas del original, sin tener en cuenta las exigencias del castellano. Otros, por la letra, penetraban en el sentido y lo expresaban con los medios de la lengua castellana, al menos de su sintaxis y de un vocabulario reducido»⁴⁶⁷

⁴⁶⁷L.Alonso SCHÖKEL, Eduardo ZURRO, op.cit., p.404.

والتكافؤ شكليا كان أم ديناميا يقتضي على المترجم تأنيا كبيرا قبل أن يضحي بأحدهما على حساب الآخر، وهذان التكافؤان كما سماهما **يوجين نايدا** يلخصان في حقيقة الأمر النزاع السرمدى الذي يخوضه المترجمون دون أن يستطيع أي من الطرفين أن يقنع الآخر.

ونحن نعلم كما سبق ورأينا في الفصل السابق أن الترجمة كلمة بكلمة مرفوضة شرعا، وقد حذر العلماء من إنتهاجها لما لذلك من تشويه للقرآن الكريم ومعانيه.

إذن أنغرب أم نوطن النص والقارئ معا؟ هما مصطلحان ظهرا (أي التغريب والتوطين «Domesticación» و«Extranjerización») لأول مرة على لسان عالم الترجمة **لورنس فينوتي Lawrence Venutti**.⁴⁶⁸ وهما استراتيجيتان متضادتان، تهدف الأولى إلى نقل معالم النص بكل ما يحمله من موروث لغوي إلى قارئ لغة الوصول، وتهدف الثانية إلى تغيير معالم النص الأصلي بما يلائم وفهم قارئ الترجمة وتركيبية اللغة المنقول إليها ليطمس بذلك كل ما هو غريب أو مناف لتרכيبة أو ثقافة المتلقي.

والتوطين بمفهومه الواسع هو كل طريق يؤدي إلى وضع نص الأصل في جلد لغة الوصول ليتماشى بشكل طبيعي مع قرائها، وقد تحدث العديد عنها كأسلوب بدءا **بيوجين نيدا** مروراً **بيتر نيومارك** وغيرهما، إشتراكوا كلهم في المبدأ مع تباين في تسميتها.

ويعرف **فينوتي** التوطين كما يلي:

«An ethnocentric reduction of the foreign text to target-language cultural values, bringing the autor back home»⁴⁶⁹

وقد يتجه المترجم نحو هذه الاستراتيجية لأسباب عدة، منها أن يكون هدف المترجم أن يصل إلى القارئ الجاهل بالأمر، كما هو الحال بالنسبة لـ**راوول غونثالث** الذي كان يريد من خلال ترجمته لمعاني القرآن الكريم أن يصل إلى القارئ الذي يجهل الإسلام «llegar al

⁴⁶⁸Eloísa RÍOS RICO, José Manuel GALLARDO CRUZ, Domesticación y extranjerización en la traducción de la obra de Haruki Murakami al inglés y al español, Editorial Universidad de Córdoba 2014, p.168, disponible en: <https://www.uco.es/ucopress/ojs/index.php/skopos/article/view/4295/4063>

⁴⁶⁹ Ibid.

“lectordesconocedor del islam”⁴⁷⁰ ذلك أن العالم بالأمر بالنسبة له، يمكنه أن يعود إلى النص الأصلي وهو القرآن في حالتنا هذه وأن يتبحر في معانيه بنفسه:

El especialista puede recurrir al texto original y profundizar en los matices por sí mismo.⁴⁷¹

وقد يكون الهدف من انتهاجه تحقيق التوازن، وقد قال **خوليو كورتيس** في معادلة الأمانة أو الأسلوب:

*«Ami siempre me ha causado terror que pudiera dar pie al traduttore traditore. Otros prefieren dar una belleza que trae consigo una flata de fidelidad. Ahora, si me dicen que se pueden dar las dos cosas, perfecto. Pero me parece que es una quimera»*⁴⁷²

" لطالما أرعبتني فكرة أن أحقق مقولة كل مترجم خائن. هناك من المترجمين من يفضلون جمالية النص التي تجر معها الخيانة. وإن قيل لي أنه يمكن إيصالهما معا فذلك أمر جيد إلا أنني أعتقد أنه أمر مستحيل " (ترجمتتا)

وبالتالي فإن تحقيق هذه المعادلة، أي المعنى والأسلوب في آن واحد أمر لا يمكن تحقيقه بشهادة كثير من المترجمين الذين نقلوا معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم الأم.

أما عن الفئة التي يستهدفها المترجم فقال **كورتيس**:

«El objetivo- y así lo afirmo en mi nota de la introducción- es dar al lector el significado que en su tiempo tenía para los que oían o leían el texto coránico. Otros objetivos pueden ser muy bonitos y también más comerciales, una lengua preciosa que atrae al público lector, pero que no interesa tanto al especialista»⁴⁷³

"إن الهدف من هذه الترجمة كما سبق وذكرته في مقدمة المترجم، هو أن نقدم للقارئ المعنى الذي ورد في ذلك الزمن لمن سمعوا وقرأوا النص القرآني في ذلك الزمن. هنالك أهداف أخرى

⁴⁷⁰Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.286.

⁴⁷¹Ibid.

⁴⁷²Juan Pablo ARIAS et.al, Arabismo y traducción, op.cit., p.65.

⁴⁷³Ibid.

قد تكون جميلة وتجارية بشكل أكبر وهي تقديم نص بلغة بديعة تجلب القارئ لكنها لا تهم القارئ المتخصص" (ترجمتنا)

وبالتالي فإن هدف المترجم، وبالخصوص هدف الهيئة الناشرة، يحدد نحو أي كفة سيميل النص، نحو كفة المعنى التي يرحبها ويدافع عنها **خوليو كورتيس** أو نحو ترجمة بديعة لا تعكس بالضرورة فحوى القرآن الكريم وهو أمر وجب تفاديه.

إذن يتمركز اهتمام التوطين حول قارئ لغة الوصول بشكل رئيسي، ولعل **يوجين نيدا** من بين أشهر من أعتمد فكرة التوطين من خلال التكافؤ الدينامي، في نظريته للترجمة الشهيرة وقد أفاد

نيدا وتابير في كتابهما La traducción teoría y práctica

أن "هدف الترجمة يتمثل في إعادة إنتاج نص اللغة الأصل في لغة الوصول عن طريق تكافؤ طبيعي ومحدد، أولاً من حيث المعنى ثم بعد ذلك من حيث الأسلوب" (ترجمتنا)

«La traducción consiste en reproducir, mediante una equivalencia natural y exacta, el mensaje de la lengua original en la lengua receptora, primero en cuanto al sentido y luego en cuanto al estilo»⁴⁷⁴

والملاحظ أن **نيدا** و**تابير** يصران على أن ترجيح المعنى أحق وأولى من ترجيح الأسلوب وهو في الحقيقة وحسب رأينا عين الصواب. وأما عن محاكاة الأسلوب الأصلي فذلك فعلاً أمر يصعب الوصول إليه بشكل قاطع-خاصة بالنسبة للقرآن الكريم- إنما ذلك لا يعني أن نترجم الشعر نثراً مثلاً، يوضح الكاتبان، فهناك خطوط عريضة تتوافق مع جميع لغات العالم كخصائص النص الأدبي أو المسرح أو غيرهما ذلك أنها فنون عالمية تتقاسمها البشرية قاطبة. **نيدا** كان قد قسم أنواع الترجمة إلى تكافؤين رئيسيين، الأول تكافؤ شكلي والثاني دينامي أو الوظيفي والذي يهتم حسب **نيدا** بتكافؤ الاستجابة أكثر منه تكافؤ الشكل:

« In such a translation the focus of attention is directed not so much toward the source message as toward the receptor response. A dynamic-equivalence (or D-E)translation may be described

⁴⁷⁴ E.A NIDA, Ch.R TABER, *La traducción teoría y práctica*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1986, p.29.

as one concerning which a bilingual and bicultural person justifiably say, "That is just the way we would say it"»⁴⁷⁵

والمهم أن يحدث أثرا طبيعيا لدى قارئ لغة الوصول وأن يقول القارئ حين قراءته الترجمة "هكذا كنا لنقولها نحن" (ترجمتنا بتصرف).

والترجمة بالتكافؤ الدينامي تحتاج إلى القيام بتعديلات كثيرة منها الشكلية ومنها الدلالية: «A translation which aims at dynamic equivalence inevitably involves a number of formal adjustments (...) this limitation involves three principal areas: (1) special literary forms, (2) semantically exocentric expressions, and (3) intraorganismic meanings»⁴⁷⁶

وقد قدم نيدا مثالا عن التكافؤ الدينامي/الوظيفي في كلمة ثلج التي قد لا تعرفها بعض الشعوب ولا تملك مقابلا لها كمثال:

⁴⁷⁷. *White as snow* وهو تكافؤ وظيفي حسب نيدا *White as kapok down*

والمثال الذي قدمه نيدا ما هو إلا دليل على أهمية أن يعي المترجم جو الخطاب⁴⁷⁸ وهو الأمر الذي سيسهل عليه دونما شك تقديم المكافئ الأنسب.

وقد اقترح نيدا، تقول مولينا وأورتادو ألبير، تقنيات يمكن الاستعانة بها حينما يتعذر إيجاد المكافئ المناسب في لغة الوصول وسماها تقنيات التعديل «*Techniques of adjustment*» وتعمل إما لتعديل شكل النص بما يلائم وخصائص بنية لغة الوصول أو إحداث تكافؤ بنيوي سيميائي أو توليد المكافئ الأسلوبي المناسب أو خلق نفس الأثر التواصلية للنص الأصلي وهي: الزيادة، الطرح أو ما يسمى أيضا الحذف والتغيير.⁴⁷⁹

وأما التكافؤ الشكلي، فهو عبارة عن ترجمة حرفية ويقول عنها نيدا أنها "وجدت لتكشف قدر الإمكان عن شكل وفحوى النص الأصلي" (ترجمتنا) :

⁴⁷⁵Eugene NIDA, *Toward a science of translating, with special reference to the principales and procedures involved en Bible translation*, Leiden, E.J Brill, 1964, p.166.

⁴⁷⁶Ibid., p.170.

⁴⁷⁷Ibid., p.171

⁴⁷⁸يعرفه كتاب مصطلحات تعليم الترجمة كما يلي: "هو مجموعة من المعتقدات والتقاليد والمعارف التي تنقسمها شريحة اجتماعية تتكلم لغة واحدة. ويجند المترجم هذه المجموعة بوعي منه أو بغير وعي عند ترجمة الخطاب. الملاحظة-من الصعب أن يغفل المترجم الجو الثقافي علما بأن هذا الجو الثقافي قد يختلف عن ذلك الذي وضع في إطاره النص المصدر"ص.72.

⁴⁷⁹Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., pp. 501-502.

« It is designed to reveal as much as possible of the form and content of the original message »⁴⁸⁰

وتهدف الترجمة بالتكافؤ الشكلي إلى إعادة الجانب الشكلي للنص، فتقابل الفعل بالفعل والاسم بالاسم وتحترم التثنية وتحفظ بهوية الجملة الأصلية:

« A F-E translation attempts to reduce several formal elements, including: (1) grammatical units, (2) consistency in word usage, and (3) meanings in terms of the source context. The reproduction of grammatical units may consist in: (a) translating nouns by nouns, verbs by verbs, etc.; (b) keeping all phrases and sentences intact (i.e. not splitting up and readjusting the units); and (c) preserving all formal indicators, e.g. marks of punctuation, paragraph breaks, and poetic indentation. »⁴⁸¹

وإن من أبرز مزايا هذا النوع من التكافؤ يقول نيدا، الإستعانة بالحواشي *Footnotes*⁴⁸² والتكافؤ الشكلي يحيلنا إلى الفكرة المضادة للتوطين وهي التغريب الذي لطالما كان له منظره الذي دافعوا عنه بكل ما أوتوا من حجج منطقية، من بينهم لورنس فينوتي الذي يعرف التغريب على أنه:

«An ethnodeviant pressure on those (cultural) values to register the linguistic and cultural difference of the foreign text, sending the reader abroad»⁴⁸³

أي أن التغريب يمثل ضغط الاختلاف اللغوي والثقافي للنص الأصلي ليرسل بذلك القارئ ليسافر إلى عالم مختلف.

كما يعتبر انطوان بيرمان *Antoine Berman* من بين مؤيدي التغريب إضافة إلى لورنس فينوتي، حيث فصل وشخص في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البعد" أهم مظاهر تشويه النص حسب رأيه، كونه من المدافعين عن "الحرف" (أو الحرفية) في النص وعن هويته بشكل أخص، وفي ذلك قدمت سيربان مثالا وضحت فيه كيف يتم تحريف الحرف وتغيير رسالته معددة أمثلة قدمها مايسون:

« Mason (1994) cite un exemple très intéressant de manipulation, probablement inconsciente. Lors de la traduction de l'espagnol vers l'anglais, pour le Courrier de l'UNESCO, d'un texte sur mémoire et histoire en Amérique de Sud, plusieurs mots clés sont modifiés : « mémoire » devient « histoire », « anciens indiens » devient « civilisation précolombienne », et « sages hommes » devient « sorciers ». D'après Mason, l'on peut voir ici le résultat du processus de

⁴⁸⁰Eugene NIDA, *Toward a science of translating*, op.cit., p.165.

⁴⁸¹Ibid.

⁴⁸²Ibid., p.172

⁴⁸³Eloísa RÍOS RICO, José Manuel Gallardo Cruz, op.cit., p.2.

médiation lors duquel le traducteur, en tant que lecteur premier du texte, le modifie selon sa propre perspective du monde. Dans ce cas précis, ils'agit d'une perspective européocentrique. »⁴⁸⁴

ويتعلق الأمر هنا بمثال عن تعديلات غير فيها المترجم بعضا من ملامح النص استنادا إلى توجهاته ورؤيته للعالم وهي مبنية ها هنا على المركزية الأوروبية.

والعديد ممن انتهجوا التغريب في ترجمة معاني القرآن الكريم كانت لهم حجج منطقية تجعل من التغريب أمرا محمودا حسنا. نقرأ في مقدمة دار النشر في ترجمة معاني القرآن الكريم **لعبد الغني ميلارا ما يلي:**

« ... En España existen al menos tres traducciones diferentes del Corán que, sin embargo, resultan ser parecidas debido a un denominador común, a saber: un determinado enfoque por el que el Corán aparece tratado como un texto literario de reminiscencias bíblicas, lo que posibilita que el lenguaje este plagado de términos religiosos judeo-cristianos, con lo cual el lector se ve privado de acceder a la novedad y originalidad de la revelación coránica”⁴⁸⁵

بمعنى أن: الترجمات في إسبانيا -في تلك الحقبة- تتشابه بشكل كبير، وذلك لوجود قاسم مشترك بينها وهو أن جميعها ترى وتتعامل مع القرآن الكريم على أنه نص أدبي يحاكي الكتاب المقدس وهو ما يجعل استعمال مصطلحات دينية يهودية-مسيحية أمرا ممكنا ويحرم بذلك القارئ من إمكانية الولوج إلى ما استجد وإلى فرادة الوحي القرآني. (ترجمتنا)

ويستعين كل مترجم بأساليب يراها تناسب بالشكل الأفضل القارئ والنص على حد سواء وتناسب المترجم أيضا خاصة فيما يتعلق بالنصوص الدينية، ذلك أنه قلما، إن لم نقل من المستحيل أن ينفصل المترجم عن ذاته العقائدية ومكتسباته الثقافية حين ترجمة نص ما.

وقد علل راوول غونثالث أن غايته من الترجمة كانت إيضاح "المعاني العامة للقرآن الكريم، وقد قسم عملية الترجمة إلى "ثلاثة محاور رئيسية" هي "حواشي شارحة للمعاني والآيات التي تحتاج إلى شرح (حوالي ألفي حاشية)، تصويب الأخطاء المرتبطة بالتأويل التي حدثت في

⁴⁸⁴ Adriana SERBAN, op.cit., p.06.

⁴⁸⁵ El Corán Traducción Comentada, trad. de Abdel Ghany Melara Navio, op.cit., p. 07.

ترجمات سابقة واستعمال أسلوب لغوي سلس لمساعدة المتلقي على قراءة وفهم القرآن الكريم وتبيان استمرارية الرسالة الالهية بالنسبة للرسالات التي سبقت (العهدين القديم والجديد)" (ترجمتنا)

« (...)notas aclaratorias en aquellas partes más necesitadas de explicación (cerca de tres mil notas), corrección de errores de interpretación de traducciones anteriores y utilización de un lenguaje fluido que facilitase la lectura y comprensión del Sagrado Corán, y que evidenciase la continuidad del mensaje divino respecto a mensajes anteriores (Antiguo y Nuevo testamentos)".⁴⁸⁶

ويضيف غونثالث شارحا أن مراحل ترجمة معاني القرآن الكريم تمثلت أولا في قراءة وتحليل القرآن الكريم باللغة العربية ثم مقارنة ترجمته مع معظم الترجمات الحديثة المتاحة باللغة الإسبانية كما استعان أيضا بترجمات إنجليزية وتفسير ليقوم بعدها بتصويب ترجمته وتنقيحها.⁴⁸⁷

وأساليب المترجمين في التعامل مع القرآن الكريم قد تحركها كما ذكرنا خلفية قد تكون عقائدية إضافة إلى التحكم في اللغتين والإستعانة بالتفسير.

ويردف غونثالث أن فكرته، أي ترجمة معاني القرآن الكريم، انطلقت من كونه يريد تبسيط المصطلحات الإسلامية كمصطلح الدين أو الزكاة للعجم لكيلا يشتت انتباه القارئ بأفكار فلسفية أو أيديولوجية حول هذه المصطلحات وهو أمر يرتبط بالتفسير أكثر من ارتباطه بالترجمة في حد ذاتها، ثم ختم قوله بأن كل ترجمة تحتاج إلى تأويل والذيرتبط بدوره لا محالة بأيديولوجية المترجم. (ترجمتنا بتصريف)

“ (...) también por mi idea clara de simplificar términos como dīn¹⁸ o zakāt¹⁹ y similares para no distraer la atención del lector con reflexiones filosóficas o ideológicas sobre esos términos, algo más propio del tafsīr que de la traducción en sí, aunque, desde luego, toda traducción supone una interpretación condicionada por la ideología del traductor.”⁴⁸⁸

⁴⁸⁶Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.284.

⁴⁸⁷Ibid.

⁴⁸⁸Ibid., p.285.

ويضيف عبد الغني ميلارا عن الترجمات السابقة، أن مصطلحاتها نسخت من الكتاب المقدس والذي يحمل بعض المعاني التي أراد هو أن يتجنبها، وبما أنه إعتنق الإسلام بعد المسيحية فقد استطاع ميلارا أن يرى الاختلافات الدقيقة التي قد لا يراها آخرون، وقد ضرب مثالا عن ذلك في ترجمة كلمة ذنب بـ *Pecado* أو ترجمة كلمة الله بـ *Dios* وأصلها *Zeus* رب الآلهة وهو ما يناقض وحدانية الله ﷻ (ترجمتنا بتصرف):

“(...) el lenguaje está calcado de las traducciones de la Biblia y los Evangelios y hay matices y palabras que, por su uso entre los cristianos, tienen implicaciones que queríamos evitar. Nosotros, como musulmanes conversos, habíamos tenido la experiencia existencial del cristianismo en nuestra infancia y temprana juventud. Palabras como «pecado», que traduce la expresión *ḍanb*, tiene una connotación de «culpa», que en el islam tiene matices distintos. Lo mismo pasa con *īmān*, cuya traducción sería «fe», y sin embargo las implicaciones que tiene la fe en la psicología cristiana puede diferir de lo que significa *īmān* para los musulmanes, aunque en origen sea lo mismo. Otro ejemplo es traducir *Allāh* como Dios, lo cual tiene su sentido aunque pueda proceder de una contracción de *al-ilāh*, Dios procede del latín *Deus* que a su vez procede del griego *Zeus*, y *Zeus* no es *Allāh*.”⁴⁸⁹

وعكس ما توخاه راوول غونثالث بإيصال معاني القرآن الكريم إلى الجاهل بمعانيه *Desconocedor* فإن ميلارا أوضح أنه وضع نصب عينيه القارئ الإسباني المسلم وغير المسلم على حد سواء⁴⁹⁰.

كما يؤكد عبد الغني ميلارا في نفس السياق أن الموضوع يتعدى كونه "أقلمة ثقافية - *Adaptación cultural*" مبسطة وبسيطة إلى أمور عقائدية جوهرية بالنسبة للمسلمين معللا أن تأكيده على استعمال كلمة الله مثلا لا تنبع عن إحساس بعدم التسامح الديني أو تعصب من أي نوع بل هو منبثق من فكرة جوهرية وهي وحدانية الله عند المسلمين:

« En cuanto a Dios, como expliqué antes, no es simplemente una adaptación cultural, es algo de mayor trascendencia. A parte de la etimología, que ya es suficiente, la idea que los no musulmanes tienen de Dios es incompleta por decirlo de la manera más delicada. *Allāh* es el nombre propio del único dios y es el último vocablo revelado. En otras revelaciones se refiere a Él como *Yā-hū* (Oh Él) de donde viene *Yahvé* etc. La elección de *Allāh* no es arbitraria ni obedece a motivos de intolerancia religiosa o fanatismo como ellos suponen”.⁴⁹¹

⁴⁸⁹Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.289.

⁴⁹⁰ Ibid., p.290.

⁴⁹¹ Ibid., p.291.

وهو ما يعطينا فكرة عن أسباب اختيار التغريب كمنهج في ترجمة معاني القرآن الكريم والتي تتبع في الكثير من الحالات، وحسب ما رأينا من آراء، من أفكار شخصية للمترجم تحدد في النهاية الأسلوب المنتهج.

3-2 مدخل إلى مفهوم التكافؤ:

يعد مصطلح التكافؤ من المصطلحات الشائع تداولها في حقل الترجمة بجميع تخصصاتها ويمثل التكافؤ عضد عملية الترجمة، وإذ نتفق مع ما قالته أمبارو أورتادو ألبيري في هذا الصدد:

“La equivalencia traductora se ha considerado la noción central de la Traductología y ha sido durante décadas uno de los grandes temas de debate”⁴⁹²

بمعنى أن "التكافؤ في الترجمة يعد مفهوما مركزيا في مجال علم الترجمة وقد كان لعقود أحد أكبر المواضيع مناقشة" (ترجمتا).

وترى كل من سوزانا ألفريز *Susana Álvarez* وماريا ديل روساريو *María del Rosario* أن التحدث عن الترجمة هو نفسه التحدث عن التكافؤ:

“Hablar de traducción es hablar de equivalencia”⁴⁹³

ولكنهما أشارتا في نفس الوقت أن تقديم تعريف لمفهوم التكافؤ ليس بتلك البساطة التي نعتقدها⁴⁹⁴

ويقصد بالتكافؤ لغة، حسب لسان العرب: "الاستواء". وفي حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: **المُسْلِمُونَ تَكَاوُفٌ دِمَاؤُهُمْ**. قال أبو عبيد: يريد تتساوى في الدِّياتِ والقِصاصِ، فليس لشريف

⁴⁹² Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.203.

⁴⁹³ Susana ÁLVAREZ ÁLVAREZ, María del Rosario DE FELIPE BOTO, «El concepto de equivalencia en las traducciones de textos informáticos en revistas especializadas», Ed. Ricardo Muñoz Martín, I AIETI, *actas del I Congreso Internacional de la Asociación Ibérica de Estudios de Traducción e Interpretación*, Granada 12-14 de Febrero de 2003, Vol. n.º 1, pp. 349-360, p.3, disponible en: http://www.aieti.eu/pubs/actas/I/AIETI_1_SAA_MRFB_Concepto.pdf.

⁴⁹⁴ Ibid.

على وَضِيعٍ فَضْلٌ في ذلك." ⁴⁹⁵ وفي معجم اللغة العربية المعاصر نجد "كافاً الشَّيْئَانِ تماثلاً واستويا" ⁴⁹⁶

كما ورد في القاموس الملكي الإسباني تعريف التكافؤ *Equivalencia* كما يلي:

«1. F. Igualdad en el valor, estimación, potencia o eficacia de dos o más cosas o personas.» ⁴⁹⁷

ثم لنلاحظ الاشتراك الذي يجمع التعريف السابق بتعريف أنثوني بيم *Anthony Pym* عن التكافؤ، إذ ورد فيهما كلمة: «Valor»

“En líneas generales, la equivalencia presupone que un texto de origen y un texto de llegada pueden tener el mismo valor a cierto nivel y respecto a ciertos fragmentos, y que este valor se puede expresar de más de un modo (si no fuese así, no habría problema sobre qué teorizar) ⁴⁹⁸”.

أي: "يعنى التكافؤ عموماً أن يكون لنصّي الانطلاق والوصول نفس المقام تقريباً وفي بعض المقاطع ويمكن أن يعبر عن هذا المقام بأكثر من طريقة (وإلا ما كان ليكون هنالك مشكل لينظر حوله)" (ترجمتاً).

ونلاحظ أن الغالب في تعريف أنثوني بيم النسبية، ذلك أن التكافؤ ليس عملية بحتة وثابتة بل هي عملية نسبية متفاوتة تحتل عدة مقابلات وتختلف باختلاف النصوص المراد ترجمتها، ونحن نوافق الكاتب في ذلك.

يتكرر ذكر كلمة *Valor* في تعريف كاتفورد أيضاً:

«A relationship of equal communicative value or function between a source and a target text or, on lower ranks, between words, phrases, sentences, syntactic structures etc. of a source and a target language (as in comparative linguistics).» ⁴⁹⁹

⁴⁹⁵ معجم المعاني، t.ly/mczZ
⁴⁹⁶ المرجع نفسه.

⁴⁹⁷ Diccionario electrónico de la Real Academia Española, en: t.ly/Po6w

⁴⁹⁸ Anthony PYM, Anthony, *Teorías contemporáneas de traducción; Materiales para un curso universitario*, trad. Noelia Jiménez et.al, Intercultural StudiesGroup, Tarragona, 2011, p.21, t.ly/xqDY5

⁴⁹⁹ Fanny René VALEN, "El concepto de la equivalencia en la traducción del lenguaje jurídico especializado y su terminología: Un estudio de la problemática de la equivalencia a nivel de palabra en la traducción de términos jurídicos", Tesis de maestría en Español y Estudios Latinoamericanos, Universidad de Bergen, Otoño 2017, p.27.

إذن يعرف كاتفورد التكافؤ على أنه "علاقة ذات قيمة تواصلية أو وظيفية متساوية" تكون بين النص الأصلي وترجمته، أو بين الكلمات أو التراكيب النحوية وشبه العملية كما المعمول به في مجال اللسانيات المقارنة.

كما تعرف روزا رابادان *Rosa Rabadán* التكافؤ كما يلي:

«Noción central de la disciplina translémica, de carácter dinámico y condición funcional y relacional, presente en todo binomio textual y sujeta a normas de carácter sociohistórico. Determina, con propiedad definitoria, la naturaleza misma de la traducción»⁵⁰⁰

أي: "مفهوم مركزي للمجال الترانسليمي، ذو طابع دينامي يشترط الوظيفية والعلائقية، حاضر في أي ثنائي نص ويخضع للمعايير ذات الطابع الاجتماعي التاريخي. يحدد كميّة دالة، طبيعة الترجمة نفسها" (ترجمتنا).

وقد تحدثت روزا رابادان في كتابها *"Equivalencia y traducción, problemática de la equivalencia translémica inglés-español"* عن مصطلح مهم جدا وهو Translema وقد بحثنا عن معناه فوجدناه مرتبطا بشكل كبير بل بشكل حصري (حسب ما استنتجنا من التعريفات الواردة) بمجال علم الترجمة. فيعرفه *Santoyo*:

"La unidad mínima de equivalencia interlingüística, susceptible de permutación funcional y no reducible a unidades menores sin pérdida de su condición de equivalencia"⁵⁰¹

ويرى سانتويو ورابادان أن الوحدة المكافئة⁵⁰² أو الترانسليما ليست وحدة الترجمة لكن هي، يحلل ألبيرتو ألفاريس لوغريس *Alberto Álvarez Lugris*، وحدة تحليل ذلك أنهما يريان أن وحدة الترجمة لا تعتبر وحدة ثنائية النص *bitextual* حتى يجد المترجم "النسخة الأولية" أو الاقتراح الأولي للجزء الوارد في النص الأصلي.⁵⁰³

⁵⁰⁰Rosa RABADÁN, citado por Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.204.

⁵⁰¹Eusebio V. LLÁCER, *Introducción a los estudios sobre traducción: historia, teoría y análisis descriptivos*, anejo n° XX Revista Cuadernos de Filología, Universidad de Valencia, p.131, disponible en: <https://tinyurl.com/yez43ux5>

⁵⁰²الوحدة المكافئة هي الاقتراح الذي نقدمه لترجمة Translema وقد قدمنا هذه الترجمة مستنديين على ما قرأناه عن هذا المصطلح وهو اقتراح يحتمل الخطأ والصواب.

⁵⁰³Alberto ÁLVAREZ LUGRIS, "En torno a la unidad de traducción y la unidad de análisis de la traducción en estilística comparada", *Hermēneus. Revista de Traducción e Interpretación* Núm. 3, 2001, disponible en: <http://recyt.fecyt.es/index.php/HS/article/download/6081/7512/0>, p.09.

وقد قدمت رابدان في كتابها السابق ذكره، بعض النقاط المهمة حول ماهية الوحدة المكافئة
ووحدة الترجمة:

- « 1) Las unidades de traducción no tienen existencia ya real a priori son abstracciones que unen material lingüístico-textual de dos textos cuyo estatus es respectivamente origen y traducción.
- 2) Si están formadas por material procedente de ambos textos en ningún caso las unidades resultantes de un análisis textual del TO podrán ser consideradas *translemas*: serán únicamente unidades textuales de determinadas características, dependiendo del modelo de análisis analizado.
- 3) Los *translemas* sólo pueden establecerse *a posteriori*, mediante la comparación del TO y el TM, y serán válidos única y exclusivamente para ese binomio textual.
- 4) Los *translemas* han de conducir al descubrimiento de la jerarquía relacional que define el modelo de equivalencia subyacente, y en cualquier caso, a la *norma inicial* adoptada por el traductor.
- 5) Su naturaleza relacional así que no tengan existencia real *en ninguno de los textos* por separado: su realización *esintertextual* y sus manifestaciones *bi-textuales*. (...)»⁵⁰⁴

مهم جدا هذا الاقتباس لروزا رابادان والتي تعد من أبرز من كتبوا عن التكافؤ والوحدة المكافئة في الترجمة، إذ تفرق بينها وبين وحدة الترجمة التي تقول، "لاوجود حقيقي" لها وبين الوحدة المكافئة التي لا يمكن لها أن توجد إلا بعد القيام بعملية الترجمة عن طريق "المقارنة بين الأصل والترجمة" وتكون "صالحة" فقط وحصرا لهذين النصين، فهي لا تقوم سوى عبر التناص القائم بين النصين. (ترجمة بتصرف)

وبالتالي، فإن التكافؤ هو المساواة والتساوي والتماثل بين أمرين، أي أنهما لا يختلفان ويتساويان ويتقارب هذا المصطلح مع التعريف الاصطلاحي في مجال الترجمة، فمعنى التكافؤ في الترجمة، حسب فهمنا للمصطلح، هو التساوي بين نصين أي تساويهما في المعنى، أي معنى نص الأصل، وتساويهما أيضا في الشكل أي نوعه وتخصصه، وتكافئهما في الأثر. ويشترط علاقة وهدفًا وظيفيًا يستلزم أن يحضر فيه نصان يحركهما طابع دينامي أو هكذا فهمنا مما استنبطناه مما سبق.

⁵⁰⁴Rosa RABADÁN, *Equivalencia y traducción, problemática de la equivalencia translemica* inglés-español, Santa Clara, Zamora, Universidad de Leon, HERALDO DE ZAMORA, 1991, p.195.

إذن، فإن الجامع بين التعاريف اللغوية والاصطلاحية هي كلمة مساواة أو تساوي، وهو ما يحيلنا إلى التساوي في الترجمة الذي يعني تساوي نصين في المعنى وفي الشكل، وهو إذن حسب رأينا نقطة الانطلاق في فهم معنى التكافؤ في مجال الترجمة.

وتقول رابالدان في شرح مفهوم فازكيس أيورا Vázquez Ayora للتكافؤ يلي:

« (...) Considera que la equivalencia es un instrumento analítico al servicio del traductor y lo lista bajo los procedimientos técnicos de traducción. La *equivalencia* es una categoría léxica que procede de la fosilización de ciertas modulaciones recurrentes. En ella se unen los hechos lingüísticos y los extralingüísticos, y resulta muy útil en los casos de “visión exocéntrica modismos, figuras del lenguaje, frases hechas, proverbios, dichos, locuciones giros, y toda clase de grupos unificados” (VÁZQUEZ-AYORA, 1977:317). Para este autor “el concepto de equivalencia se define como identidad sémica que, aunque fuera sólo parcial, pone en claro el funcionamiento metalingüístico del discurso (...)”⁵⁰⁵

أي أن التكافؤ بالنسبة لأيورا فازكيس هو، تقول رابالدان، "أداة تحليل وجدت لخدمة المترجم" وهو بمثابة "أسلوب" من الأساليب التقنية في الترجمة ويتميز في التكافؤ الظواهر اللغوية بتلك غير اللغوية ويكون مفيدا جدافي نقل الأمثال والحكم والتعابير الاصطلاحية، الخ. (ترجمتنا بتصرف)

إذن، فالتكافؤ بالنسبة لفازكيس أسلوب ترجمي يتراوح بين اللغوي وغير اللغوي "ويحدث نتيجة تحجر بعض التعديلات المتكررة" (ترجمتنا). ويقصد بالتحجر السمات اللغوية التي يخزنها المتحدث للغته الأصل في لغة الوصول.⁵⁰⁶

والتكافؤ "يتعدى" القشرة اللغوية ليمس جوانب أخرى، فهو يتعدى "المجال اللغوي البحت ليشمل الجانب الثقافي كاملا ومنه مختلف أنماط إدراك الواقع وهيكلته" (ترجمتنا)

“La equivalencia trasciende lo estrictamente lingüístico para abarcar lo cultural en su conjunto y, por ende, los diversos modos de percepción y estructuración de la realidad.”⁵⁰⁷

⁵⁰⁵ Rosa RABADÁN, op.cit., p.62.

⁵⁰⁶ Diccionario de términos clave de ELE, Centro Virtual Cervantes, disponible en: <https://tinyurl.com/2g3agbfv>

⁵⁰⁷ Marina N.MENÉNDEZ, “Capítulo V El concepto de equivalencia”, **La traductología : miradas para comprender su complejidad**, compilado por Beatriz Cagnolati, 1a ed, La Plata, Universidad Nacional de La Plata. Facultad de Humanidades y Ciencias de la Educación, 2012, p.116, disponible en <https://www.libros.fahce.unlp.edu.ar/index.php/libros/catalog/view/17/21/303-1>

وبالتالي، فإن التكافؤ إنما هو آلية تُمكن النص بكل ما يحمله على ضفافه من ثقافة وواقع وطرق "إدراك" من المرور إلى الجهة الأخرى بلغتها وثقافتها ومتلقيها، فنحن لا نكافئ النص بالنص فقط بل نكافئ الثقافة بالثقافة و"إدراك" الأشياء بما يقابلها من إدراك في الجانب الآخر من عملية الترجمة.

وقد تطرقت دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch وماريان ليديرار Lederer Marianne إلى موضوع عملية الترجمة فقالتا أن المترجم:

“ (...) il ne traduit pas une langue en une autre, mais qu’il comprend une parole et qu’il la transmet à son tour en l’exprimant de manière qu’elle soit comprise »⁵⁰⁸

أي أن المترجم "لا يترجم لغة إلى أخرى، بل يفهم الكلمة لينقلها بدوره معبرا عنها بطريقة يمكن فهمها" (ترجمتا).

فالنظرية التأويلية لا ترى عملية الترجمة كنقل بين اللغات، إنما هي عملية نقل تتراوح بين "المعنى" و"التعبير عنه" في اللغة الأخرى ومنه، تقول مينينديز، فإن البحث هنا يكون عن تقابل بين المعنى واللغة المنقول إليها وليس البحث عن تكافؤ لفظي *Equivalencia verbal*.⁵⁰⁹

وعن اللغة، يرى إدورد سابير Edward Sapir أنه وجب علينا أن نرى اللغة "كظاهرة إجتماعية وثقافية" ذلك أنها الطريقة التي "يشكل من خلالها المتحدثون بها العالم".⁵¹⁰

وفي هذا الصدد يردف ميغال أنخل فيغا Miguel Angel Vega عن فريديريك شلايخمير Friedrich Schleiermacher أن اللغات هي "كيانات تاريخية" « *Entes históricos* » تصوغ مفاهيمنا.⁵¹¹

⁵⁰⁸ Marina N.MENÉNDEZ, op.cit., p.120.

⁵⁰⁹ Ibid.

⁵¹⁰ Ibid., p.116.

⁵¹¹ Eivor Jordà MATHIASSEN, "La equivalencia incalculable: El concepto de equivalencia traductora desde la deconstrucción", *Hermeneus*, N° 18, Facultad de Traducción e Interpretación de Soria, 2016, p.121, disponible en <https://tinyurl.com/2h9upjfi>

وهو ما يعزز فكرة أن اللغة جزء من الثقافة وأداتها للتعبير عن رؤية المتحدثين بها للعالم وإدراكهم للأشياء.

وهو ما يجعل من البحث عن التكافؤ في اللغات لإرضاء نهم الطبيعة وإحياء شغف القارئ أمراً لا مناص منه، بل هو مرحلة لا بد من المرور بها للوصول بالنص إلى بر المعنى المناسب.

والتكافؤ لا يتحقق، تقول غلاديس غونثالث ماثيوس *Gladys Gonzalez Matthews* (مستشهدة هنا بالنص الأدبي) إلا إذا استطاع المترجم أن يعيد نفس "أثر" النص الأصلي في الترجمة، والذي يحوي تضيف عن لويس جوليكور *Louis Jolicoeur* "اختيار المصطلحات والتوازن والنعمة والحركة والنبرة وأجواء الأماكن والأزمنة وكذا مستويات القراءة" (ترجمتنا)

« Les choix lexicaux, l'équilibre, la musicalité, le mouvement, le ton, la poésie, l'atmosphère des lieux et des époques, les niveaux de lecture »⁵¹²

ونحن نتساءل هنا، إنطلاقاً مما رصدناه في الفصول السابقة عن العلاقة المترابطة حد التلاحم بين الشكل والمعنى في القرآن الكريم، إذ أننا أكدنا استناداً إلى المراجع التي استشهدنا بها إلى أن إعجاز القرآن الكريم لا يكمن في فحواه فقط بل كذلك في شكله وأسلوبه البديعين، هل يمكن للتكافؤ أن يعيد نقل هذا الأثر الإبداعي الجميل وخاصة أن يكافئ الهدف منه.

وقد لفت انتباهنا في هذا الشأن ما قاله غيبارتو فيليب *Guiberteau Philippe* عندما تحدث عن الطريقة الأمثل لترجمة النص "الروحاني" :

« Pour les textes extrêmement riches de sens spirituel comme l'est éminemment la Bible, ainsi que les Upanishads de l'Inde ou même le Coran des musulmans, nous nous demandons bien comment une traduction pourrait en être faite: seule paraît possible une édition critique comportant un mot à mot de la lettre et un abondant commentaire. L'Église de Rome du reste prescrit à ses fidèles de ne lire la Bible que dans des éditions comportant des commentaires (ils

⁵¹²Gladys GONZALEZ MATTHEWS, *L'équivalence en traduction juridique : analyse des traductions au sein de l'accord de libre-échange nord-américain (ALENA)*, thèse de doctorat, université Laval, 2003, p.57, disponible en : <https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s4/f2/dsk3/QQLA/TC-QQLA-21362.pdf> ,

ne seront jamais assez amples) ; et en même temps elle insiste sur la nécessité de respecter infiniment le sens littéral, qui est si beau par lui-même. »⁵¹³

أي: "فيما يتعلق بالنصوص باللغة الغنى بالمعنى الروحي كما هو حال الكتاب المقدس، وكذا الأوبانيشاد الهندي أو قرآن المسلمين، نتساءل كيف نترجمها: نسخة نقدية تحوي ترجمة كلمة بكلمة مع الكثير من التفسير هي الوسيلة الوحيدة الممكنة. وتأمّر الكنيسة الكاثوليكية مؤمنيا المخلصين بعدم قراءة الكتاب المقدس إذا ما لم يحتوي على تفاسير (والتي لن تكون شاملة أبدا)؛ كما تشدد في الوقت ذاته على ضرورة احترام المعنى الحرفي البديع في حد ذاته احتراماً شديداً" (ترجمتاً).

لاحظنا في قول غيبارتو فيليب نقطتين أساسيتين نود ربطهما بموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم وهما:

أولاً، أن الكاتب يتطرق إلى الترجمة الحرفية كسبيل لترجمة النص المقدس، وقد ذكر من بين ما أدرج من كتب مقدسة القرآن الكريم ونعتقد أن هنالك طرقاً مثلى أخرى لنقله، إذ رأى كثيرون بتحريمها لما فيها من تحريف في كلم القرآن الكريم وانطلاقاً من أنه معجز بشكله وفحواه، وقد سبق وتطرقنا إلى رأي علماء الدين في هذا النوع من الترجمة.

ثانياً، التشابه في الشرط الأخير الذي ذكره ذات الكاتب وهو ضرورة الاعتماد على التفاسير وإدراجها في النص المترجم أمر بالغ الأهمية أيضاً في ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ تصبح التفاسير بمثابة عملية تنضوي تحت مظلة استراتيجية ترجمة معانيه، بل هي العمود الفقري الذي تقوم عليه الترجمة، إذ لا تصح إلا بتوفرها، بل وأن ترجمة تخلو من الاستناد إلى أحسن التفاسير على اختلاف أنواعها ما هي إلا نقل سيجانب الصواب، يوقع قارئه في دوامة الإبهام ويدبغ سمعة المترجم بالأسود.

⁵¹³Philippe GUIBERTEAU, « Sur le système de la traduction glosée. (À propos d'une récente traduction du Paradis) », *Lettres d'humanité*, n°8, décembre 1949, p.72, disponible sur le site : https://www.persee.fr/doc/bude_0004-5527_1949_num_1_8_6811

3-2-1 التكافؤ في ترجمة معاني القرآن الكريم:

تطرق أنثوني بيم إلى ارتباط التكافؤ تاريخيا بما يسمى « Teorías direccionales » أي أنها تتجه دائما صوب نص لغة الوصول – قارئ لغة الوصول، وتنقسم عموما حسب JiříLevy **جيري ليفي** إلى نوعين رئيسيين هما الترجمة الخادعة Traducción ilusoria وهي ترجمة لا يحس فيها القارئ أنه بصدد قراءة نص مترجم، ذلك أنها كُيّفت لكي تبدو وكأنها كتبت أصلا بلغة القارئ، والثانية هي الترجمة الصادقة Traducción no ilusoria وهي نوع من الترجمة التي تحافظ على بعض من خصائص النص الأصلي وهذه المقابلة، يقول أنثوني بيم في كتابه *Teorías contemporáneas de traducción*، تكررت عديدا تحت مسميات إختلفت باختلاف منظرها، فهي تسمى عند **جوليان هوس** *Juliane House* الترجمة الواضحة والترجمة المستترة *Traducciones evidentes y traducciones encubiertas* وسمتها *Christiane Nord* بالترجمة الوثائقية والإسهامية *Traducción documental o instrumental* كما سماها *Gideon Toury* بالترجمة المقبولة والمناسبة، كما أطلق عليها **لورنسفينوتي** *Lawrence Venuti* اسم "الترجمة السلسة" و"الترجمة المستعصية" *Traducciones "fluidas" y "resistentes"* وتطرق **شليخمر** قبلهم جميعا إلى فكرة التكافؤ فقال أن الترجمة يمكنها أن تكون "تغريبية" *Extranjerizantes* أو "توطينية" *Familiarizantes* وهو ذاتها الذي قال إما أن نترك الكاتب بسلام وننقل القارئ إليه أو العكس.⁵¹⁴

كذلك تطرقت **منى بيكر** إلى موضوع التكافؤ وقسمته إلى خمسة أقسام، كما فعل **فيرنر كولر**، وهي تكافؤ الكلمة، تكافؤ الجملة، التكافؤ النحوي، التكافؤ النصي والتكافؤ التداولي.⁵¹⁵

وتقول **أمبارو أوتادو ألبير** أن التكافؤ قد يعني النص بجماليته وأسلوبه، وقد يميل إلى الفحوى والأثر، ولكن ما هو الثابت "la invariable traductora" في النص الذي لا يمكن أن يتغير مهما

⁵¹⁴Antony PYM, *Teorías contemporáneas de traducción; Materiales para un curso universitario*, trad. Noelia Jiménez et.al, Intercultural Studies Group, Tarragona, 2011, p.40, disponible en: t.ly/xqDY5

⁵¹⁵محمد أحسن الدين، نظرية التكافؤ اللغوي في الترجمة، دراسة تقويمية من علماء الترجمة، الملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغة العربية، "اللغة العربية ودورها في تطبيق الشريعة الإسلامية والحضارة الإنسانية"، ص.08، t.ly/GOfC

تنوعت إستراتيجية المترجم؟ وهو عند المنظرين المحدثين "المعنى" أو "وحدة المعنى- *Unidad de pensamiento*" كما يسميها فيني وداربيانيه، ويسميه كاید *Kade* الثابت الدلالي "Invariación semántica" وجوسكانوف *Ldjuskanov* المعلومة الثابتة "Información invariante" ولادميرال *Ladmiral* الواصل السيميائي⁵¹⁶ "Connector semiótico" ويسميه لارسون *Larson* المدلول "Significado" وتسميه سيليسكوفيتش وآخرون المعنى "Sentido".⁵¹⁷

وبالتالي، فإن الهدف المشترك بين أغلب المنظرين على اختلاف مدراسهم هو المعنى الذي قد يتجسد في احترام تركيبة لغة النص الأصلي أو في الأثر.

ويعد السياق اللبنة الأساسية التي ينبني عليها التكافؤ، ولنتأمل تعريف يوجين نيدا للسياق:

"El contexto contiene más información que la palabra de que trate. Esto quiere decir que en cualquier sistema simbólico la función del contexto es maximizada y la función de los términos específicos es minimizada."⁵¹⁸

"يحتوي السياق معلومات أكثر مما تحويه الكلمة التي تعبر عنه. ومعنى ذلك أنه وفي أي نظام رمزي، يلعب السياق أقصى دور له وتلعب المصطلحات الخاصة أدنى دور لها" (ترجمتا).

وقد تحدث كل من نيدا و تابير عن وجوب ترجيح السياق *Conformidad contextual* على الكلمة *Conformidad verbal* في العديد من الأحيان وذلك راجع للاختلاف الدلالي بين اللغات وقد ضرب المنظران أمثلة عديدة منها الكلمة اللاتينية *Soma* التي تعني عموماً "الجسد"، لكن هذه الترجمة لا يمكن استعمالها كلما وجدت في النص اللاتيني وإنما يقتضي الأمر أن نعود، يقول الكاتبان، إلى السياق، معلان ذلك بالعديد من الترجمات رأياً أن أصحابها كانت تلك التي تحوي *Propia existencia* أي "الكيان" وليس الجسد فقط، وجاء تحليلهما كما يلي:

⁵¹⁶ حاولنا في هذه الفقرة تقديم ترجمة لبعض مصطلحات الترجمة التي وردت في الفقرة الأصل باللغة الإسبانية.

⁵¹⁷ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., pp.237-238.

⁵¹⁸ Eugene NIDA, "El desarrollo de una teoría de la traducción", en La traducción como perspectiva, El Escorial, Hieronymus Complutensis, Núms. 4-5, Centro Virtual Cervantes, 1996, p.57, disponible en: t.ly/E63JJ

«En Rom el 12,1, el uso de “cuerpo” es francamente equívoco y suele llevar a una exegesis errónea, porque lo que se ofrece a Dios es la persona entera y no simplemente la parte física del hombre»⁵¹⁹

والأمر يتوافق في حقيقة الأمر مع رأي المسلمين في ترجمة معاني القرآن الكريم كلمة بكلمة لأنها لا تأدي المعنى المراد في النص الأصلي لكن قد تأدي الحرفية في بعض الأحيان المعنى، ولنتأمل ترجمة الآية التالية:

﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران:03]

ترجمة عبد الغني ميلارا:

“Ha hecho que descienda sobre ti el Libro con la Verdad confirmando lo que ya había. E hizo descender la Torá y el Inyil*...”

ترجمة خوليو كورتيس :

“Elte* ha revelado la Escritura* con la Verdad, en confirmación de los mensajes anteriores*”

ترجمة سيف الدين رحال وسانتياغو بيرالتا:

Diles : -Seguid lo que se os ha enviado desde lo alto por vuestro Señor y no a otros amos fuera de Él, que os guían mal. ¡Cuán poco meditáis!

ترجمة كامل مصطفى الحلاق:

Elte ha enviado el Libro de la verdad, confirmando los libros descendidos antes. Y el hizo descender la Tora y el Evangelio”

ونلاحظ حسب اعتقادنا أن اتباع "الحرف" في فعل نزل *Descender* *ها هنا* صحيح، كما يمكن استبداله أيضا بفعل *Enviar* الذي يقترب إلى معنى الوحي. فعل *Revelar* حسب رأينا قد يؤدي بنا لفهم فيه نوع من اللغط، كأن نفهم أن القرآن الكريم نزل مباشرة على النبي ﷺ ونحن نعلم أن القرآن الكريم أوحى إلى النبي ﷺ عن طريق ملك من ملائكة الله ﷻ جبرائيل عليه السلام

⁵¹⁹ Eugene A.NIDA, Charles R.TABER, *La traducción teoría y práctica*, Madrid, Ediciones Cristiandad,1986, p.34.

لقوله ﷺ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي جبريل⁵²⁰ ومنه نرجح فعل *Enviar* الذي يبدو في اعتقادنا الأقرب إلى سياق الآية الكريمة.

وعن الترجيح، فقد وضع نيدا وتابير مجموعة من الأولويات قسمها كما يلي:

- اتباع السياق يغلب التقابل الحرفي،
 - التكافؤ الدينامي يغلب على التقابل الشكلي،
 - شكل اللغة المنطوقة يسبق ويغلب شكل اللغة المكتوبة،
 - الطرائق المستعملة والسارية للمتحدثين تغلب الطرق التقليدية.⁵²¹
- فقد غلبا المعمول والمألوف والمتداول من كتابة وقول على جميع الأمور الأخرى كالأسلوب مثلا.

ونلاحظ أن هنالك من المترجمين المسلمين من اتفق مع قول نيدا وتابير حول هذه النقطة، منهم راوول غونثالث بورنيث حيث أوضح في ترجمة لفظ الجلالة الله مثلا، أن نفس الكلمة يستعملها المسيحيون في لبنان، وبالتالي فلا ضير من استعمال *Dios* في اللغة الإسبانية مستندا في ذلك أن الله ﷻ يحثنا من خلال قرآنه الكريم ألا نفرق بين أي من رسله (ترجمتنا بتصرف).

"*Allāh*es un término de la lengua árabe. Los cristianos libaneses, por ejemplo, cuando se refieren a Dios utilizan el vocablo *Allāh*. El propio Corán es quien nos dice que no hacemos diferencia entre ninguno de los mensajeros y enviados divinos".⁵²²

وإن إهتمام المترجم يصب في إحداث الأثر، فهو الغاية، بطرق تتعدد بتعدد الهدف، فقد يتخفى المكافئ المناسب في هيئة وصف للمصطلح، أو قد يتجلى في الالتفات لوظيفة هذا المصطلح. فلفظ الجلالة الله *Dios* هو عند الكثير مكافئ دينامي وثقافي، لكنه أيضا حسب رأينا مكافئ

⁵²⁰يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: يقول تعالى مخرجا عن عبده ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه علمه الذي جاء به إلى

الناس (شديد القوى) ، وهو جبريل ، عليه السلام ، كما قال (: إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) (التكوير : 19

- 21] ، في الموقع : t.ly/kJKqq

⁵²¹ Eugene A.NIDA, Charles R.TABER, op.cit, p.32.

⁵²²Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.285.

وظيفي إذ أن وظيفة اللفظتين في اللغتين هي تجسيد للذات الإلهية التي يعبدها مؤمنو ديانتين في لغتين وثقافتين مختلفتين، بغض النظر عن الاختلافات في دقائق تلك الذات الإلهية، وبالتالي فإن المترجم يستعمل الوظيفة -أي دور الذات الإلهية- لكي يصل إلى القارئ بإحداث الأثر المماثل.

وأهم شيء هو أن يكون المكافئ منسجما، يقول نيدا وتابير:

«A la vieja pregunta de si una traducción es correcta, habrá que responder con otra pregunta: ¿para quién? Una traducción será correcta en la medida en que el lector medio a que va destinada sea capaz de entenderla correctamente»⁵²³

أي أن "الترجمة الصحيحة" هي تلك الترجمة التي يمكن للقارئ "المتوسط" أن يفهمها بشكل صحيح.

ونعتقد أن هذه الفقرة تعد خلاصة رأي نيدا حول الترجمة كتواصل والتكافؤ كآلية دينامية لتحقيق هذا التواصل وإيصاله للقارئ البسيط.

3-2-1-1 نشأة التكافؤ:

تقول أمبارو أورتادو ألبير في كتابها *Traducción y Traductología Introducción a la traductología* أن أوائل من استعملوا مصطلح ومفهوم التكافؤ في "شرح عملية الترجمة" هم منظرو علم الترجمة الحديث وهم جون بول فيني *Jean Paul Vinay* وجون داربيلنيه *Jean Darbelnet* سنة 1958 وإيجين نيدا *Eugene Nida* سنة 1959 ورومان جاكوبسون *Roman Jakobson* بذات السنة⁵²⁴

ومفهوم التكافؤ ليس بالحديث، يقول إيفور جوردا ماثياسن *Eivor Jordà Mathiasen*:

"No obstante, lo cierto es que la idea a la que apunta dicho concepto siempre rondó los pensamientos de quienes han reflexionado a lo largo de la historia sobre la tarea de traducir. Sin utilizar directamente el término «equivalencia», Cicerón, por ejemplo, en *De optimo genere Oratorum* ya hablaba de verter las mismas ideas con «palabras acomodadas a nuestro uso» (cit. en Vega 1994: 77)."⁵²⁵

⁵²³ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.523.

⁵²⁴ Ibid., p.203.

⁵²⁵ Eivor Jordà MATHIASSEN, op.cit., p.02.

أي أن مفهوم التكافؤ في الترجمة قديم جدا وإن لم يستعمل المصطلح في حد ذاته للإشارة إليه فقد تحدث شيشرون فيكتابه⁵²⁶ *De optimo genere Oratorum* عن نقل الأفكار باستعمال المتداول في لغة الوصول. (ترجمتنا بتصرف)

وقد فصلت أمبارو أورتادو ألبير في هذه النقطة بالذات، إذ أشارت إلى أن الجميع في الغرب يتفق على أن شيشرون هو أول من "تأمل" في عملية الترجمة فقد أشار في كتابه *De optimo genere oratorum* أن هنالك طريقتين للترجمة وأنه يجب على المترجم تفادي الترجمة كلمة بكلمة *Verbum pro verbo* فاتحا بذلك الباب على مصراعيه لنقاش دام "ألفي سنة" عن الترجمة "الحرفية" و"الحرّة".⁵²⁷

وقد قال شيشرون:

«Yo no los traduje como intérprete, sino como orador, con la misma presentación de las ideas y de las figuras, si bien adaptando las palabras a nuestras costumbres. En los cuales no me fue preciso traducir palabra por palabra, sino que conservé el género entero de las palabras y la fuerza de las mismas. No consideré oportuno el de darselas al lector en su número, sino en su peso (trad. En Vega, 1994)»⁵²⁸

"أنا لم أنقل كمترجم بل كمتحدث، وقد احترمت تقديم الأفكار والصور نفسها مع أقلمة الكلمات بما يناسب تقاليدنا. فلم أر أنه من المناسب اللجوء إلى الترجمة كلمة بكلمة لكنني حافظت على نوع الكلمات وقوتها كاملة. لم أعتبر نقل الكلمات بنفس العدد إلى القارئ مناسبا بل نقلها بنفس الوزن الأصلي (ترجمة فيغا، 1994)" (ترجمتنا).

وبالتالي بدأ شيشرون، كما أشارت أورتادو ألبير، نقاشا دام "ألفي سنة" حول الحرفية والحرية في الترجمة، وفتح لنا بابا للإجتهد لا يزال ينظر فيه إلى يومنا هذا.

⁵²⁶ «De optimogenereoratorum (« Sur le meilleur genre d'Orateur »), est un ouvrage de Cicéron sur la rhétorique, publié en réaction aux critiques de son style faites par les orateurs romains dits attiques. », disponible sur le site: t.ly/7uqD (27/07/2021 à 15 :43)

⁵²⁷ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.105.

⁵²⁸ Ibid.

تلاه بعدها هوراس في ⁵²⁹ *Ars Poetica* مستعملاً عبارة "الترجمان الوفي" "*Fiel intérprete*" وسان جيرونمو الذي استعمل عبارة ترجمة "معنى المعنى" "*Sentido de sentido*" لتخطي عقبات "استحالة" الترجمة، يقول ذات الكاتب نقلاً عن فيغا.⁵³⁰

وتضيف أمبارو أورتادو ألبير في هذا الشأن:

«*Lalínea ciceroniana es seguida por Horacio, quien en la Epístola adPisones (13 a.C) afirma que no hay que traducir palabra por palabra e introduce el término fiel en el debate al plantear que "Nec verbum verbo curabisredderefidusinterpres"*».⁵³¹

أي: "اتبع هوراس الخط الشيشروني، وقد أكد في كتابه *Epístola ad Pisones* (13 قبل الميلاد) أنه لا يجب القيام بالترجمة كلمة بكلمة، وقد أدخل مصطلح الوفي في النقاش حينما قال "أيها المترجم الوفي لا تحاول أن تترجم كلمة بكلمة" (ترجمتنا)

ونشير أننا ترجمنا "*Nec verbum verbo curabis reddere fidus interpres*" عن الإسبانية وليس عن اللاتينية لأننا لا نتقنها مستعينين بالترجمة التي اقترحها أنثوني بيم "*Fiel traductor, no procurarás verter palabra por palabra*".⁵³²

ويُنظر إلى التكافؤ بشكل متفاوت بين جموع المنظرين والمختصين في مجال الترجمة، ويتراوح حسب مكانة المفهوم في عملية الترجمة وتعريفه، تقول أمبارو أورتادو ألبير، فمنهم من يعرف الترجمة من خلال التكافؤ ومنهم من يرفضه:

"La disparidad de criterios es tan grande que como señala Kenny (1998:77), algunos autores le otorgan tanta importancia que definen la traducción en términos de equivalencia (Catford, 1965; Nida y Taber, 1969; Toury, 1980; Pym, 1992 B 1995, y Koller, 1995, otros, sin embargo, rechazan esa noción por irrelevante (Snell-Hornby, 1988) e incluso algunos llegan a considerarla como perjudicial para la traductología (Gentzler, 1993)." ⁵³³

⁵²⁹ « La Epístola a los Pisones (Epístula ad Pisones, en latín) del poeta Horacio, más conocida como Arte poética (Ars poetica), ha venido a ser uno de los sostenes del clasicismo en la literatura. Ensalza los modelos griegos como maestros y proporciona consejos técnicos a los poetas noveles. », disponible en: t.ly/Auiq (27/07/2021, 15:58)

⁵³⁰ Eivor Jordà MATHIASÉN, op.cit., p.02.

⁵³¹ Amparo ALBIR HURTADO, op.cit., p. 105.

⁵³² Anthony PYM, "La famosa mala traducción de Horacio", *Trujamán revista diaria de traducción*, (12 de mayo de 2004), Centro Virtual Cervantes, disponible en: t.ly/VuBU (28/07/2021)

⁵³³ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.204.

إذن، فقد ارتبط مفهوم التكافؤ منذ قرون عديدة، تقول **مينيديز مارينا**، وقدم كـ "تقسيم ثنائي Dicotomía" اتخذت تسميات مختلفة، ترجمة حرفية-ترجمة حرة، الأمانة-الخيانة، تقابل شكلي - تكافؤ دلالي، تكافؤ شكلي-تكافؤ دينامي، إلخ من الثنائيات.⁵³⁴

وبالتالي، وبحسب ما أورده **أورتادو ألبير**، فنحن هنا أمام مستويات مختلفة للآراء المتعلقة بالتكافؤ، فمن المنظرين من يعرف الترجمة عن طريق التكافؤ باعتباره مفهوماً بالغ الأهمية بالنسبة إليهم كحال **نيدا وتابير وكولر** ومنهم من يرفضها بحكم أنها "غير مؤثرة" كحال **سنالهورنبي** ومنهم من يرى بأن مفهوم التكافؤ يضر بعلم الترجمة كما هو حال **جينتزلر**.

وقد تحدثت **سنال هونبي Snell-Hornby**، تقول **أورتادو ألبير**، عن "وهم التكافؤ *La ilusión de equivalencia*":

«...equivalencia es inapropiado como concepto básico en teoría de la traducción; el término equivalencia, aparte de ser impreciso y estar mal definido (incluso tras más de veinte años de intenso debate), presenta una ilusión de simetría entre lenguas que apenas existe más allá de un nivel de vagas aproximaciones y que tergiversa el problema básico de la traducción»⁵³⁵

أما **حاتم وماسون Hatim y Mason** فيفضلان استعمال مصطلح *Adecuación* ذلك أن مصطلح التكافؤ يحمل في طياته فكرة أن "التكافؤ التام هدف ممكن تحقيقه" أمر غير وارد لاختلاف اللغات.⁵³⁶

كذلك تطرق **كاتفورد** إلى مفهوم التكافؤ، تقول **روزا ربادان**:

«Para CATFORD cada lengua constituye un sistema único y cerrado y por ello es imposible, desde un punto de vista lingüístico, que unidades de sistemas diferentes sean equivalentes.»⁵³⁷

أي أن "كل لغة هي عبارة عن نظام فريد ومنغلق، وعليه فإنه من المستحيل من وجهة نظر لسانية أن تتكافأ وحدات نظامين مختلفين" (ترجمت).

وإن ما يهمنا من كل ما ذكر عن التكافؤ هو الرأي القائل بأهميتها الكبرى حسب رأينا في عملية الترجمة وفي عملية دبغ نص الوصول بما تستوعبه أعين قراء اللغة المنقول إليها حسب

⁵³⁴Marina N.MENÉNDEZ, op.cit., p.116.

⁵³⁵Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.206.

⁵³⁶ Ibid.

⁵³⁷Rosa RABADAN, op.cit. , p.64

ما تستدعيه ظروف النص طبعا، ذلك أننا نعتقد أيضا بأهمية التكافؤ الكبرى في أي عملية ترجمة كانت، ومهما كان نوع التكافؤ ونحن نشاطر إلى حد كبير رأي سوزانا ألفريز وماريا ديل روساريو اللتان تريان أن التحدث عن الترجمة هو التحدث عن التكافؤ، فالتكافؤ بالنسبة لنا هو ميزان عملية الترجمة، لا ترجمة ممكنة دون تكافؤ سواء كان ديناميا أو شكليا كما يسميهما نيدا، فإما أن نُرجع ما وُجد في الأصل إلى لغة الوصول ونسافر بالقارئ خارج سرب ثقافته بما تحمله من دين وإدراك للعالم، ونتحدث هنا عن النصوص الأدبية والإبداعية خاصة وكذا النصوص الدينية، وإما نسهل عليه عملية فهم النص الأصلي دون أن يقوم بأي مجهود. وتتباين درجة استعمال هتين العمليتين في الترجمة على حسب نوع النص والهدف منه، فالنصوص التقنية مثلا تميل عموما إلى التكافؤ الشكلي وذلك لتقادي أي خلل أو عواقب في المجال الذي كتب عنه النص كحال النصوص التي تتطرق إلى موضوع الصيدلة مثلا، كما نجد نصوصا تتراوح بين الإثنين فتصبح عملية الترجمة فيها عملية هجينة، وهنا وجب أن نذكر أيضا أن الترجمة ليست عملية مطلقة وثابتة فهي في جزر ومد دائم مع النص أو كما يقول أمبرتو إكو في "تفاوض" دائم.

3-4 أنواع التكافؤ:

يندرج مصطلح التكافؤ كمفهوم ترجمي داخل حيز الكثير من المدارس التي تبنى مُنظَرها المصطلح، فشككت بذلك فسيفساء مختلفة التعاريف، وقد تباينت تلك "التعاريف والاشكالات المطروحة والتقسيمات المقترحة بتباين الآراء النظرية المختلفة و نماذج ومستويات التحليل "نحوي، ونصي، وتداولي وأسلوبى، إلخ" (ترجمتنا) وتضيف مارينا مينينديس في مقالها أن ماري سنيل هونبي رصدت 58 مفهوما مختلفا للتكافؤ وجدت في ببليوغرافيا عن علم الترجمة حررت باللغة الألمانية، بل أكثر من ذلك تضيف ذات الكاتبة، أن كريستيان نورد *Christiane*

Nord وهي من أهم من كتبوا عن الجانب الوظيفي للتكافؤ في مجال الترجمة أشارت إلى أن المصطلحات المقدمة لمصطلح التكافؤ في الألمانية والفرنسية والإسبانية ليست تكافؤاً.⁵³⁸

وكذلك قالت سنيل هونبي إذ ترى أن فكرة تطابق وتكافؤ اللغات ليس سوى "وهم" *La ilusión de equivalencia* وأن "الغموض" يعود إلى مفهوم التكافؤ نفسه وتعريفه مستندة في ذلك إلى تعريف مصطلح التكافؤ في اللغتين الإنجليزية *Equivalence* والألمانية *Äquivalenz* واللّتين لا تحملان نفس المعنى.⁵³⁹

فالتكافؤ عملية معقدة يصعب الوصول إليها بشكل مطلق:

«La coincidencia de designación en palabras de distintos idiomas (es decir, el hecho de que dos palabras designen el mismo referente) no implica la existencia de una completa superposición en la trama de semas que las constituyen»⁵⁴⁰

أي: "تطابق التسمية لكلمات في لغات متعددة (أي، أن تدل كلمتان نفس المدلول) لا يعني أن هنالك تطابقاً تاماً للحمة السمات الدلالية التي تشكلها" (ترجمتها).

ونستذكر في هذا الشأن مكافئ لفظ الجلالة الله بالإسبانية *Dios* وهو مكافئ يدل على المدلول نفسه تقريباً إلا أنهما لا يتطابقان بشكل كلي لوجود تباين في دلالة الكلمتين.

وهو ما يحيلنا إلى القول أن الإحاطة بتاريخ هذه الكلمة في مجال الترجمة ورصد تعاريفها ومفاهيمها المقدمة من مختلف المنظرين باختلاف مدارسهم لهو أمر صعب المنال. إنما نعتقد أنه من الممكن رصد وتحديد إطارها إنطلاقاً من رصد أهم التوجهات والمنظرين وأشهرهم ممن تركوا أثراً في مجال علم الترجمة بمفهومه الحديث.

وإن الإحاطة بتعريف واحد واضح لمفهوم التكافؤ أمر يصعب الوصول إليه ذلك أنه مفهوم شديد التعقيد⁵⁴¹ وتستشهد أمارو أورتادو ألبير بما قالتها رايس وفيرمر في ذلك:

« (...) Creo que hoy en día todo el mundo admite que el concepto de "equivalencia" se refiere, en la translatoología, a la relación que existe entre un texto (o elemento textual) de partida y un

⁵³⁸Marina N. MENÉNDEZ, op.cit., p.p 11-12

⁵³⁹Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., pp. 206-207.

⁵⁴⁰Marina N. MENÉNDEZ, op.cit., p.117.

⁵⁴¹Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p. 204.

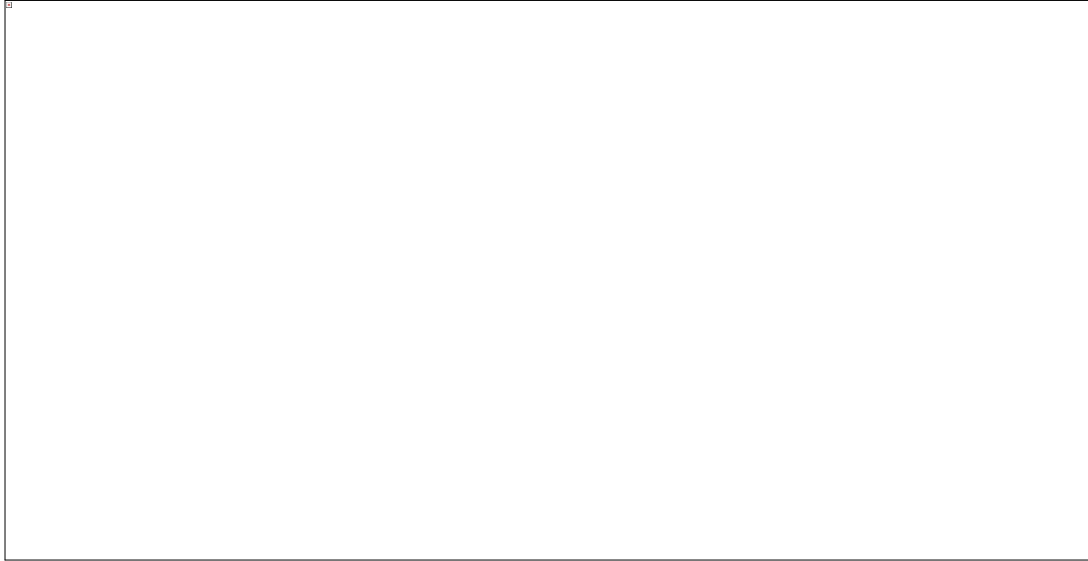
texto (o elemento textual) final; pero lo que sí plantea dudas es la naturaleza de esa relación, que permanece muy difusa”⁵⁴²

بمعنى: "أعتقد أن الجميع يتفق اليوم على أن مفهوم "التكافؤ" يعني في علم الترجمة العلاقة القائمة بين نص (أو عنصر نصي) لغة الإنطلاق ونص (أو العنصر النصي) لغة الوصول، لكن هناك شكوك تحوم حول طبيعة هذه العلاقة التي لا تزال غامضة" (ترجمتنا).

"الغموض" و "التعقيد" إذن هي المصطلحات التي تحوم حول تعريف التكافؤ.

هذا الغموض هو الذي دفع، تقول ألبير عن نور، إلى تعدد التأويلات حوله⁵⁴³ وبالتالي فنحن أمام مصطلح مطاطي التأويل صعب تحديده.

ونورد أدناه، جدولاً نقلته سوزانا ألفريس *Susana Álvarez* وماريا دال روساريو *Maria delRosario*⁵⁴⁴ عن روزا رابالدان *Rosa Rabaldán* وهو جدول يلخص بشكل مختصر ومفيد جداً أنواع التكافؤ في الترجمة:



الشكل رقم 10: المقاربات الرئيسية لمفهوم التكافؤ حسب روزا رابالدان.⁵⁴⁵

⁵⁴²Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.205

⁵⁴³Ibid.

⁵⁴⁴أشارت الكاتبتان إلى أهمية كتاب روزا رابادان فيما تعلق بمجال التكافؤ في الترجمة وهو كتاب مهم يحوي عناوين مفصلة عن التكافؤ ونضم رأينا لرأيهما بأنه كتاب في غاية الأهمية للدارسين لموضوع التكافؤ والترجمة. وقد استعانت أمبارو أورتادو ألبير بنفس المرجع في كتابها المعروف *Traducción y Traductología*.

⁵⁴⁵Susana ÁLVAREZ ÁLVAREZ, María Del Rosario DE FELIPE BOTO, op.cit., p.353.

كما تطرق العديد من الكتاب إلى ذات الموضوع وقسموا مفهوم التكافؤ حسب المدارس التي ينتمي إليها المنظرون منهم أمبارو أورتادو ألبير وكذا فيرخيليو مويّا في كتابيهما *Traducción y traductología. La selva de traducción*

ونذكر أيضا عملا مهما جدا لمارينا مينينديز *Marina M. Menéndez* تحت عنوان *Capítulo V El concepto de equivalencias*، قسمت فيه الكاتبة مراحل تطور مفهوم التكافؤ عند مختلف المنظرين والمدارس، ابتداءً من الستينيات وصولاً إلى وقتنا الحالي، وهو عمل مهم جداً ذكرت فيه الكاتبة أهم ما يمكن رصده عن مفهوم التكافؤ معلة بأمثلة ومستشهادة بتواريخ ومنظرين ذائعي الصيت في مجال بحوث علم الترجمة، وهو عمل جاء في كتاب جماعي يحمل عنوان: *La traductología : miradas para comprender su complejidad*

قسم إلى فصول لا تقل أهمية عن العنوان الخامس تعالج قضايا مختلفة حول الترجمة. وقد جاء تقسيم الكاتبة لتطور مفهوم التكافؤ كما يلي:

1. حقبة الستينيات والتوجه اللغوي
2. حقبة السبعينيات واللسانيات الوظيفية
3. حقبة الثمانينيات والتوجه الوصفي الوظيفي مع نظرية تعدد الأنماط

Teoría del polisistema

4. حقبة التسعينيات: المناهج مابين ثقافية *Enfoques interculturales*
5. القرن العشرون والتوجه الفلسفي الهرمينوطيقي والعولمة والمعلوماتية.⁵⁴⁶

وبالتالي فقد استطعنا رصد تقسيمين (قد يكون هناك تقسيمات أخرى لم نلاحظها) الأول قدمته كل من سوزانا ألفريز *Susana Alvarez* وماريا ديل روساريو *Maria del Rosario* عن روزا رابادان *Rosa Rabaldán* والثاني لمارينا مينينديز *Marina N. Menéndez* وهما تقسيمان أحدهما ينطلق من النوع والثاني زمني وكلاهما متسلسل زمنياً.

⁵⁴⁶Marina N.MENÉNDEZ, op. cit., pp. 13-43.

كذلك نهج جوردا ماتياسن إيفور *Jordà Mathiasen Eivor* التقسيم الزمني في تقديمه للمحة عامة عن مفهوم التكافؤ⁵⁴⁷

و "مفهوم التكافؤ" بما يحمله من معاني وتصادم ورد في العديد من الأعمال، وتطرق إليه عديد المنظرين كما تشير إلى ذلك أمبارو أورتادو في كتابها "الترجمة وعلم الترجمة":

“Vinay y Darbelet (1958), Jakobson (1959), Nida (1959,1964), Jumpselt (1961), Nida y taber (1969), Catford (1965), kade (1968,1973) Neubert (1968,1985), Filipec (1973), Lederer (1973,1994), Seleskovitch (1975,1986) Seleskovitch y lederer (1984), Wilss (1977), VandenBroeck (1978) Koller (1979,1989,1995) Margot (1979), Delisle (1980), Newman (1980,1994) Toury (1980), House (1977), Königs (1981), reiss (1983,1984), Reiss y Vermeer (1984), tymoczko (1985), Snell-hornby (1986,1988), Hatim y mason (1990), Elena garcia (1990), Hurtado Albir (1990), Rabadán (1991), Pym (1992b, 1995,1997), Baker (1992), Gentzler (1993), Calzada (1993), Wotjak (1995), Lvóvskaia (1997), Robinson (1997d), Halverson (1997), Chesterman (1998), Hermans (1999), Leonardi (2000), etc.”⁵⁴⁸

ونلاحظ أن ذات المفهوم وإن تباينت حوله التعاريف، فقد شكل جزءا للعديد من النظريات وبحث فيه العديد من الباحثين وإن اختلفت مشاربهم ومدارسهم.

كما نذكر أيضا أطروحة دكتوراه مفيدة جدا للباحثة غلاديس غونزالث ماثيوس *Gladys GONZÁLEZ MATTHEWS* المعنونه بـ:

L'équivalence en traduction juridique : analyse des traductions au sein de l'accord de libre-échange nord-américain (Alena)

قسمت فيها الباحثة التكافؤ إلى تسعة أنواع وهي⁵⁴⁹ :

- (1) التكافؤ اللغوي
- (2) التكافؤ الباراديكماتي
- (3) التكافؤ الأسلوبي
- (4) التكافؤ الدلالي
- (5) التكافؤ الشكلي
- (6) التكافؤ الاتجاهي

⁵⁴⁷ Véase: Eivor Jordà MATHIASSEN, op.cit.

⁵⁴⁸ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p. 204.

⁵⁴⁹ Véase : Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit.

(7) التكافؤ البراغماتي أو التداولي

(8) التكافؤ الدينامي

(9) التكافؤ الوظيفي

ونجد هذا التقسيم مفيدا جدا وعمليا، ذلك أنه يقدم للقارئ لائحة واضحة لأنواع التكافؤ الرئيسية، وهي أنواع تتراوح بين مختلف النظريات وأهمها، حسب رأينا.

وأما في تعريفها (أي تعريف هذه التكافؤات) فنقول الباحثة عن التكافؤ اللغوي، هو ذلك التكافؤ الذي يقدم "تجانسا" أو تناعما بين النصين الأصلي والمترجم على المستوى "اللساني" أما التكافؤ الباراديكماتي فهو تكافؤ، تقول غلاديس غونثالث ماثيوس، يستدعي "نوعا من التقابل على المستوى النحوي" (ترجمتنا) والمقصود بذلك تقول ذات الكاتبة هو إمكانية "تبديل أجزاء نحوية بأخرى دون أن يغير ذلك معنى النص" (ترجمتنا)، ونذكر في هذا السياق المثال الذي قدمته ذات الباحثة في ترجمة زمن النص القانوني من الإسبانية أو الفرنسية اللتين تعتمدان صيغة الحاضر *Présent de l'indicatif* حيث يمكن "استبدال" هذه الصيغة في لغة الوصول بما يتماشى والمعمول به في "النظام القانوني" للغة المنقول إليها، أما التكافؤ الأسلوبي فهو، تضيف غونثالث ماثيوس، يقوم على "علاقة وظيفية" في نقل "الأقسام الأسلوبية" للنص الأصلي و النص المترجم بهدف "الحصول على هوية تعبيرية وتأثيرية" بين النصين، ونحن نفهم من هذا أن التكافؤ الأسلوبي في نص لغة الوصول وجب أن يكافئ أسلوب النص الأصلي لكن ، تقول ذات الكاتبة " دون أن يغير ذلك معنى النص" وقد ضربت مثلا على ذلك في النص القانوني بأن يحترم النص المترجم "أعراف النظام القانوني للثقافة المستقبلية".⁵⁵⁰

ويمكننا أيضا أن نسقط ما سبق من شرح وأمثلة لغونثالث ماثيوس أيضا على ترجمة معاني القرآن الكريم، فأن يحترم المترجم البديع والأزمنة ويغيرها إن اقتض الأمر فذلك تكافؤ باراديكماتي كما هو أو في حال ترجمة أسلوب الالتفات مثلا الذي يستدعي تكافؤا أسلوبيا فذلك

⁵⁵⁰Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit., pp.54-55.

ليس من السهل نقله، كما يحدث أن يكافئ النص لسانيا في حالات قليلة وغالبا ما يمس التكافؤ اللساني كلمات محددة كجهنم والجنة أو الملائكة.

أما التكافؤ الدلالي، تقول غونثاليثماثيوس، هو أن "يتشارك" المصطلح الأصل وترجمته في "نفس المضمون الدلالي أو السيميائي" و نفس "المجال الدلالي" وتشير إلى أن هذا النوع من التكافؤ لا يتعدى الكلمة إلى الفقرة أو الجملة، وبالتالي حسب ذات الكاتبة، فإن الترجمة الحرفية *Traduction littérale* هي الأسلوب الأنسب للوصول إلى هذا التكافؤ، أما التكافؤ الشكلي أو التكافؤ النصي أو التكافؤ التركيبي أو التكافؤ البنيوي، تقول غونثالث ماثيوس، فهو يهدف إلى "إنتاج" نفس المضمون والشكل الموجودين في الأصل ليصل إلى قراء اللغة المنقول إليها "نفس الرسالة" فحوى وشكلاً، فالتكافؤ الشكلي تضيف ذات الباحثة هو الترجمة الحرفية، هدفه الأساسي هو أن "يشبه" إلى أقصى حد ممكن موضوع نص الانطلاق لكي يستوعب "سماته الثقافية" من ثقافة وتقاليد وتعبير تعلق ذات الباحثة مضيفتا أن الترجمة التفسيرية أو الشارحة *Traduction glosée* هي أنسب مثال للترجمة بالتكافؤ الشكلي.⁵⁵¹

ومن جهتنا نرى أن هذا النوع من التكافؤ يندرج في إطار منهج التغريب الذي تطرق إليه فينوتي، فهو يهدف إلى الحفاظ على ملامح النص الأصلي واحترام خصوصياته.

ووجب أن نتيح فسحة في هذا المقام لشرح الترجمة التفسيرية أو *Traduction glosée* بالفرنسية التي أشارت إليها غونثالث ماثيوس، وهي في حقيقة الأمر نقطة بالغة الأهمية، يقول فيها غيبارتو فيليب *Guiberteau Philippe* :

« (...) Une traduction n'est pas un traité qui épuise tout ce qu'on peut dire sur le texte ; la traduction glosée s'efforce seulement d'indiquer au lecteur de quoi il s'agit, de le mettre sur la « voie » ».⁵⁵²

⁵⁵¹Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit., p.55.

⁵⁵²Philippe GUIBERTEAU, «Sur le système de la traduction glosée. (À propos d'une récente traduction du Paradis)». *Lettres d'humanité*, n°8, décembre 1949. pp. 67-77, p.73, disponible sur le site : https://www.persee.fr/doc/bude_0004-5527_1949_num_1_8_6811

أي أن " الترجمة ليست بحثاً يستنفذ كل ما يمكن قوله عن النص، وتحاول الترجمة التفسيرية أن توري للقارئ فحوى النص فقط، أي أن تضعه على "سكة" المعنى" (ترجمتنا).

بمعنى أن الترجمة التفسيرية لا تهدف لإتخام النص بالمعلومات بل، يعلل غيبارتو فيليب أن نقدم للقارئ " (...) الوسائل التي تمكنه من معرفة فحوى النص بأقل التعقيدات الممكنة، وسائل لتذوق هذا النص الرائع دون أن يقوم بجهد كبير" (ترجمتنا) "القارئ غير المتخصص" لا يمتلك "الوقت والرغبة" لقراءة ذلك الكم الكبير من المعلومات المضافة إلى النص ولهذا أوجدت هذه "الطريقة".⁵⁵³

أما عن التكافؤ الاتجاهي، تقول غونثالث ماثيوس، فهو أن تتطرق الترجمة والنص الأصلي إلى نفس "الموضوع" وتمس نفس "الحقائق"، ونعتقد من جهتنا أن من أساسيات عملية الترجمة أن يُعاد نفس الموضوع إلى قارئ نص الوصول قدر الامكان.⁵⁵⁴ وقد سبق وتطرقتنا أعلاه لهذا النوع من التكافؤ.

وأما التكافؤ التداولي أو "التأثيري" *Perlocutoire* فهو، تقول غونثالث ماثيوس:

« (...) vise à produire chez le lecteur de la traduction les mêmes effets et les mêmes réactions pratiques que le texte original a produit chez son lecteur. Par effet perlocutoire on entend toute réponse ou conséquence ou tout résultat que le texte produit chez le lecteur, de la simple compréhension du texte aux réactions internes comme la joie ou la douleur psychologique en passant par les réactions externes comme l'envie de commettre un meurtre. La pragmatique étudie ces effets par le biais de l'analyse des actes de parole. »⁵⁵⁵

بمعنى أن التكافؤ التداولي (أو البراغماتي) (...) يهدف إلى إحداث نفس التأثير لدى قارئ الترجمة وكذا نفس ردة الفعل العملية التي يحدثها النص الأصلي لدى قارئه. ونقصد بالأثر التأثيري كل استجابة أو تبعة أو نتيجة يحدثها النص في قارئه، من فهم النص إلى ردود الفعل الداخلية كالسعادة أو الألم النفسي، مروراً بردود الفعل الخارجية كالرغبة في ارتكاب جريمة. فالتداولية تدرس هذه الآثار عن طريق تحليل أفعال القول" (ترجمتنا).

⁵⁵³Philippe GUIBERTEAU, op.cit., p.72.

⁵⁵⁴Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit., p. 55.

⁵⁵⁵ Ibid., p. 56.

وبالتالي، واستناداً إلى نفس الكاتبة فإن التكافؤ التداولي يهدف إلى إحداث أثر في الترجمة مطابق للأصل.

وللوصول إلى التكافؤ البراغماتي أو التداولي، تقول غونثالث ماثيوس عن ليو هيكي *Leo Hickey*، وجب على المترجم أن يجتاز مشكلاً صعباً وهو "تنبأ" الأثر الذي سيحدثه النص الأصلي على قارئه وذلك لعدم وجود "علاقة مباشرة أو آلية" بين النص الأصلي والأثر الذي يحدثه على المتلقي وهو ما يصعب عليه الأمر⁵⁵⁶

ونرى أن الأمر فعلاً صعب، لما؟ ربما لأن الكاتب يضع بين يدي قارئه النص ثم يرحل، فهو لا يتحكم في ردة فعل القارئ حياله، وهذا ما يزيد من تعقيد عملية الترجمة بالنسبة للمترجم، فهو لا يعرف ما قد يحدثه النص في نفس قارئه وإن كان هو أيضاً قارئاً، كما أن النص نفسه قد يحدث ردود فعل مختلفة حياله.

أما عن التكافؤ الدينامي فهو يستند إلى "مبدئ الأثر المكافئ" *L'effet équivalent* "أو ما يسمى أيضاً "الاستجابة المكافئة" *La réponse équivalente*، ويقصد بالأثر المكافئ "غرض" النص الأصلي، وتشير ذات الكاتبة أن الغرض هنا ليس مبنياً على أساس إنفعالي *Émotif* إنما يهدف إلى "دفع القارئ نحو إشارات معينة".⁵⁵⁷

ونفهم من هذا أن النص مكيف لكي يوجه ردة فعل القارئ نحو "أثر" معين.

أما النوع الأخير فهو التكافؤ الوظيفي، والهدف منه أن يلعب النص المترجم نفس الوظيفة التي يلعبها النص الأصلي دون أن يلجأ إلى نفس التركيبة اللغوية أي، تقول غونثالث، أن يفهم التكافؤ الوظيفي من منظور "تداولي" مستشهداً بالأمثال والتعابير الاصطلاحية كمثال عن دور التكافؤ الوظيفي في نقلها، إذ يتم التركيز على "وظيفة المثل" لا على تركيبته اللغوية.⁵⁵⁸

⁵⁵⁶Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit., 56.

⁵⁵⁷Ibid., p. 59.

⁵⁵⁸Gladys GONZALEZ MATTHEWS, op.cit., p. 62.

ويمكننا التعقيب على ما قيل سابقا بتقديم بعض الأمثلة التي تظهر دور التكافؤ الوظيفي في نقل الامثال والعبارات الاصطلاحية كمثال *De tal palo, tal astilla* الولد سر أبيه، والواضح هنا أن الترجمة والمثل لا يتشابهان في تركيبتهما اللغوية لكنها تقدم للقارئ المغزى من المثل والوظيفة التي قيل لأجلها، فكل مثل يحمل حكمة أو رأيا يختصر الكثير من القول ويفهمه الناطقون بلغة ما في منطقة ما.

كذلك يقسم أنطون بوبوفيك⁵⁵⁹ Anton Popovič التكافؤ إلى أربعة أنواع:

١- التكافؤ اللغوي: إذ يكون هناك تجانس على المستوى اللغوي في كلا النصين الأصل والهدف، أي ترجمة كلمة مقابل كلمة.

٢- التكافؤ الترافقي (العمودي): إذ يكون هناك تكافؤ لعناصر محور ترافقي معبر، أي عناصر القواعد. ويرى بوبوفيك أن هذا النوع أعلى من التكافؤ اللغوي.

٣- التكافؤ الأسلوبي (الترجمي): إذ يكون هناك مقابل وظيفي للعناصر في النص الأصل والترجمة، يهدف إلى هوية معبرة مع معنى مطابق ثابت.

٤- التكافؤ (السياقي) النصي: إذ يكون هناك مكافئ للصياغة السياقية بين معاني النص، أي أنه مكافئ للشكل والتكوين.⁵⁶⁰

إذن فالتكافؤ اللغوي يمس المستوى اللغوي، والتكافؤ الترافقي يمس قواعد اللغة، وأما التكافؤ الأسلوبي فيعني بأسلوب اللغة والتكافؤ النصي يعنى بصياغة وسياق المعنى داخل النص.

وعن هذا التقسيم تضيف باتريشيا ويلسون Patricia WILLSON ما يلي:

“Popovič distingue cuatro tipos básicos de equivalencia (en el plano léxico, el gramatical, el estilístico, y el de la estructura textual), y sostiene que, dentro de un sistema de comunicación literaria, la traducción es un proceso en el que se dan tanto “desplazamientos expresivos”, desviaciones que comportan pérdidas o ganancias de sentido, como la transferencia de un

⁵⁵⁹ أنطون بوبوفيك (1933-1984) عالم سلوفاكي ومنظر في الترجمة، في الموقع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Anton_Popovi%C4%8D

⁵⁶⁰ سوزان باسنت، مرجع سابق، ص. 51.

“núcleo invariante” de “elementos semánticos estables, básicos y constantes” (1976: 11, 16, 132- 133).⁵⁶¹

أي "يميز بوبوفيك بين أربع أنواع أساسية للتكافؤ (التركيبي، النحوي، الأسلوبي والنصي) ويرى أن الترجمة، في إطار نظام التواصل الأدبي، هي عبارة عن عملية يحدث فيها الكثير من "النقل التعبيري"، وهي إنزياحات تشمل خسارة وربحا في المعنى، كنقل "نواة قارة" لـ "عناصر دلالية ثابتة، أساسية و دائمة" (ترجمتا).

والملاحظ أن أنواع التكافؤ المقترحة تتشابه وتقسيمات منظرين آخرين مع تغيير في تسمياتها وفي بعض من خطوطها الرئيسية وظروف استعمالها.

3-4-1 التكافؤ عند جون بول فيني وجون داربيلنيه *Jean-Paul Vinay y Jean Darbelnet* :

يرتبط "مفهوم التكافؤ"، تقول مارينا مينينديز، بشكل "متشابك" بمجال اللسانيات:

" (...) el desarrollo del concepto de equivalencia está inextricablemente ligado a las teorías lingüísticas de cada época."⁵⁶²

أي أن "تطور مفهوم التكافؤ ملتصق بالنظريات اللسانية التي وجدت في كل حقبة" (ترجمتا). وبالتالي، فإن ما قالته الكاتبة يبرر بشكل حاسم لما بدأت كل البحوث التي استطعنا مراجعتها بمدرسة اللسانيات. دون أن ننسى أن الترجمة وإلى غاية الستينيات لم تعدو أن تكون جزءا من مجال اللسانيات لتستقل بعدها "كعلم قائم بذاته".⁵⁶³

والتكافؤ في مجال الترجمة ومن منظور "لساني" كان "يفهم على أنه علاقة تامة وثابتة، تقابل واحد بواحد محدد على المستوى اللساني وبالتالي على المستوى الشكلي" (ترجمتا).

“La equivalencia es entendida como relación absoluta y estática, una correspondencia uno a uno circumscripita al plano lingüístico y, por tanto, formal.”⁵⁶⁴

والتكافؤ عند فينيه وداربيلنيه هو أسلوب من الأساليب التي صنفها المنظران⁵⁶⁵ وهي:

⁵⁶¹Patricia WILSON, “La traducción y sus discursos: Apuntes sobre la historia de la traductología”, *revistas Exlibris*, Argentina, Facultad de Filosofía y Letras, Universidad de Buenos Aires, p.84, disponible en : <http://revistas.filo.uba.ar/index.php/exlibris/article/view/372/241>

⁵⁶²Marina N.MENÉNDEZ, op.cit., p.115.

⁵⁶³ Ibid.

⁵⁶⁴ Ibid., pp. 17-118.

⁵⁶⁵Amparo HURTAD ALBIR, op.cit., p.203.

1) Préstamo, 2) Calco, 3) traducción literal, 4) Transposición, 5) Modulación, 6) Equivalencia, 7) Adaptación.⁵⁶⁶

وقد أشارت رابادان إلى اللسانيين في تقسيمها (الجدول السابق) بـ "التقليدي *Tradicional*"

ويقتصر التكافؤ عند جون بول فيني وجون داربيلنيه على "المستوى المعجمي *Nivel léxico*" وخصوصاً "*Las expresiones fijas* التعابير الثابتة"⁵⁶⁷

ولم يأخذ المنظران بعين الاعتبار في أساليبهما المقترحة، إمكانية وجود مكافئات عديدة في نفس الوقت ولنفس وحدة الترجمة المراد نقلها (ترجمتنا بتصرف):

« (...) los siete procedimientos de traducción que ellos proponen (préstamo, calco, traducción literal, transposición, modulación, equivalencia y adaptación) ignoran la posibilidad de múltiples equivalencias para una misma unidad de traducción.»⁵⁶⁸

وبالتالي فإن التكافؤ الذي اقترحه فيني وداربيلنيه لا يستوعب تكافؤات أخرى، فهو يقبل "الوحدة بالوحدة".

وقد شرح جون دوليل *Jean Delisle* ذلك، تضيف منينديز:

"Vinay y Dalbérnet analizan equivalencias entre *segmentos aislados*, palabras u oraciones de dos lenguas —las que él denomina *equivalentes transcodificados*— pero no entre mensajes de dos textos"⁵⁶⁹

أي أن "فيني وداربيلنيه يحلان أجزاء معزولة، سواء كانت كلمات أو جمل في اللغتين - ويسميه تكافؤ تبديل الترميز - لا بين نصين" (ترجمتنا).

كذلك نهج مالبلون *Malblanc*، كما هو مبين في الشكل السابق المقدم من قبل سوزانا ألفريس وماريا ديل روزاريو عن رابادان، نهج فيني وداربيلنيه .

وقد اعتبر موبلون التكافؤ "العلامة المميزة" لما سماه "الترجمة الجيدة"⁵⁷⁰

وبالتالي، فإن التكافؤ الذي اقترحه جون فيني وجون بيار داربيلنيه لا يعدو أن يكون أسلوباً من الأساليب المقترحة، يصبو إلى إيجاد المقابل المناسب عموماً لكلمات أو جمل لا "الرسالة

⁵⁶⁶ Amparo HURTAD ALBIR, op.cit., p.259.

⁵⁶⁷ Marina N.MENÉNDEZ, op. cit., p.119.

⁵⁶⁸ Ibid.

⁵⁶⁹ Ibid.

⁵⁷⁰ Rosa RABADAN, op.cit., p.61.

نص" كامل، وهي الفجوة التي لاحظها جون دوليل وأشار إليها، حسب ما أوردته مينينديز، ونحن نقف هنا أمام أسلوب تطبيقي بحت يحل إشكالا ترجميا ورد داخل النص ولسنا نرى بانوراما النص بأكمله، أي أن هذا الإشكال يمكن أن "نعزله" عن النص لمعالجته دون أن يؤثر أو يتأثر "برسالة النص".

3-4-2 التكافؤ عند رامون جاكوبسون :Ramon Jakobson

يعد رامون جاكوبسون أول من تطرق إلى مفهوم التكافؤ في كتابه *Onlinguistic Aspects of Translation* وإن كان جاكوبسون لم يؤمن "بالتكافؤ المطلق" إلا أنه كان يرى أن أي رسالة مهما كانت يمكن نقلها من لغة إلى أخرى بحكم أن اللغات هي "عنصر تواصلية"، تعلق نوريا

بونسي جاكوبسون Nuria Ponce Márquez.⁵⁷¹

وتقول روزا رابادان أن مقال جاكوبسون « *On linguistic aspects of translation* » يعد بمثابة "المثال الباراديغماتي" لمعنى "معالجة" التكافؤ لغويا، إذ يرى أن الوصول إلى تكافؤ أمر لا يمكن تحقيقه و"وحده الابدال الإبداعي ممكن حدوثه" (ترجمتنا).⁵⁷² وتضيف ذات الكاتبة معقبة ومستندة إلى ما قاله جاكوبسون:

“Sin embargo, toda experiencia cognitiva puede expresarse en cualquier lengua: la cuestión es superar las barreras impuestas por la organización estructural peculiar de cada sistema: “Equivalence in difference is the cardinal problema of language and the pivotal concern of linguistics”⁵⁷³

أي أنه "يمكن التعبير عن كل تجربة معرفية في أي لغة كانت: لكن السؤال هو كيف نجتاز الحواجز الذي يفرضها نظام التركيبة المميزة لكل لغة " (ترجمتنا)

بمعنى أنه يمكن التعبير عن كل التجارب المعرفية في كل اللغات دون استثناء لكن الإشكال يكمن في كيفية اجتياز الحواجز المرتبطة بتركيبة كل لغة.

⁵⁷¹Nuria PONCE MÁRQUEZ, "Diferentes aproximaciones al concepto de equivalencia en traducción y su aplicación en la práctica profesional", *Tonos Revista electrónica de estudios filológicos*, nº15, junio 2008, disponible en: <https://www.um.es/tonosdigital/znum15/secciones/estudios-26-Traduccion%20y%20equivalencia.htm> (24/04/2021, 12:26)

⁵⁷²Rosa RABADÁN, op.cit., p.63

⁵⁷³Ibid., p.63

وقد قسم جاكوبسون الترجمة إلى أنواع ثلاثة هي:

- “(a) Traducción intralingüística (reformulación, por medio de signos verbales dentro de la misma lengua);
(b) Traducción interlingüística (traducción propiamente dicha, entre lenguas); y
(c) Traducción intersemiótica (transmutación, interpretación de los signos verbales de un texto mediante los signos de un sistema no verbal).”⁵⁷⁴

بمعنى: (أ) ترجمة لغوية أحادية: أي أن نعيد صياغة العلامات اللغوية داخل نفس اللغة، (ب) ترجمة لغوية تبادلية: هي الترجمة التي نعرفها جميعاً أي الانتقال من لغة إلى أخرى ثم (ت) ترجمة سيميائية تبادلية والتي تعني الانتقال وتأويل علامات لغوية لنص ما عن طريق علامات نظام غير لغوي (ترجمتنا بتصرف)⁵⁷⁵

وبالتالي فإن جاكوبسون لا يرى إمكانيةً لحدوث تكافؤ كامل وذلك لاختلاف الأنظمة اللغوية لكنه كما سبق وأوردنا، يرى أن كل فكرة يمكن التعبير عنها في أي لغة كانت في هذا العالم سواء كانت داخل نفس اللغة أو بين لغتين مختلفتين أو بين علامات لغوية بغير لغوية.

3-4-3 التكافؤ عند جون كانسون كاتفورد John Cunnison Catford:

ينتمي كاتفورد إلى نفس حقل جاكوبسون أي إلى ميدان اللسانيات وقد ركز كاتفورد مسألة التكافؤ، تقول رابادان، في منظورين، الأول التكافؤ "كظاهرة تجريبية" *Fenómeno empírico* مقارنة النصوص الأصلية *TO* والنصوص المترجمة *TM*، والثاني دراسة الشروط الواجب توفرها من أجل الوصول إلى التكافؤ.⁵⁷⁶

والترجمة بالنسبة لكاتفورد "هي إبدال مادة لغوية في لغة ما (لغة الإنطلاق) بمادة لغوية مكافئة في لغة أخرى (لغة الوصول)" (ترجمتنا).

⁵⁷⁴José SANTAEMILIA, «Releyendo a Jakobson o todo es traducción: Tres estampas del discurso público contemporáneo», María Querol (ed.), *El futuro de las Humanidades*, II volumen de artículos en homenaje al profesor D. Ángel López García. Valencia, Universitat de València, 2010, p.215, disponible en: <https://tinyurl.com/yjdkwfkj>

⁵⁷⁵نشير أننا استندنا في ترجمة الأنواع الثلاثة لتقسيم رومان جاكوبسون (ترجمة أحادية، ترجمة لغوية تبادلية، ترجمة سيميائية تبادلية) إلى مقال "انفجار معرفي في نظرية الترجمة" الذي ورد في موقع الإلكتروني "الخليج"، صدر في: 29-05-2020، في الموقع: <https://tinyurl.com/yy7ur5eg>

⁵⁷⁶Rosa RABADÁN, op.cit., p.64.

«La traducción se puede definir como [...] la sustitución de material textual en una lengua (LO) por material textual equivalente en otra lengua (LT).»⁵⁷⁷

واللغة بالنسبة لكاتفورد هي "نظام فريد ومغلق"، وعليه فإنه من المستحيل من وجهة نظر لسانية الوصول إلى تكافؤ بين وحدات أنظمة مختلفة، فالمدلول *Significado* هو "ظاهرة خاصة" بكل نظام، ومنه فإن التكافؤ الوحيد الذي يمكننا الوصول إليه هو التكافؤ الصريح *Equivalencia* ⁵⁷⁸.denotativa

وتعريف التكافؤ النصي هو "الوظيفة" التي جعلها كاتفورد لنظرية الترجمة، يقول فيرخيليو مويلا *Virgilio Moya*، مستندا إلى ما قاله كاتفورد:

«La tarea central de la teoría de la traducción es definir la naturaleza y condiciones de la equivalencia de traducción»⁵⁷⁹

ونلاحظ هنا أن كاتفورد جعل مهمة نظرية الترجمة أساسا وبشكل رئيس تدور حول رسم معالم التكافؤ في الترجمة.

أ. التكافؤ النصي *Equivalencia textual*:

يعرف كاتفورد التكافؤ النصي كما يلي:

«Un equivalente textual es[...] cualquier forma (texto o porción de texto) LT que resulte ser el equivalente de una forma dada (texto o porción de texto) LO»⁵⁸⁰

"التكافؤ النصي هو كل شكل (نصا كان أو جزءا منه) للغة الوصول يكون مكافئا بشكل ما(نصا أو جزءا منه) للنص الأصلي" (ترجمتا)

وهذه الفكرة اللسانية التي يحملها كاتفورد للترجمة تنضوي تحت لواء اللسانيات التطبيقية، تتبع "أساسا" من أفكار جون روبرت فيرث *John Rupert Firth* ومايكل ألكسندر كيروود هوليدي

⁵⁸¹.*Michael Alexander Kirkwood Halliday*

⁵⁷⁷Fanny René VALEN, op.cit., p.27.

⁵⁷⁸Rosa RABADÁN, op.cit., p.64.

⁵⁷⁹Virgilio MOYA, *La selva de la traducción Teorías traductológicas contemporáneas*, Madrid,segunda edición,Catedra, 2007, p.37.

⁵⁸⁰Ibid.

⁵⁸¹Virgilio MOYA, op.cit., p.36.

تقول رابادان روزا عن الشروط الأساسية لتحقيق تكافؤ نص ما يلي:

“CATFORD afirma que las condiciones necesarias para que se produzca la equivalencia textual son de carácter situacional: es preciso contextualizar el significado para poder abandonar el plano lingüístico abstracto y postular un tipo de equivalencia funcional: “The SL and TL items rarely have the “same meaning” in the linguistic sense, but they can function in the same situation. In total translation, SL and TL texts or items are translation equivalents when they are interchangeable in a given situation” (CATFORD, 1965:49)”⁵⁸²

بمعنى أن التكافؤ النصي يقتضي، حسب كاتفورد، توفر شروط ذات بعد "مكاني"، إذ أنه من المهم أن نضع المعنى داخل سياق معين كي نستطيع الخروج من قوقعة "المستوى اللساني المجرد" والمرور إلى التكافؤ الوظيفي. (ترجمتنا بتصرف)

وتقول نوريا بونسي ماركيز، في هذا الصدد:

“Siguiendo la teoría de Catford, en raras ocasiones coincide el significado de un segmento en la lengua origen con el significado de un segmento en lengua meta. Sin embargo, aunque no coincidan formalmente ambos conceptos, sí pueden ejercer la misma función comunicativa. De esta manera, los segmentos se consideran equivalentes a nivel textual, de lo que se extrae la importancia del contexto y de la situación comunicativa en cada lengua.”⁵⁸³

أي حسب منظور كاتفورد، فإنه قليلا ما يتطابق معنى مقطع في لغة الأصل مع معنى مقطع في لغة الوصول.

وبالتالي فالتكافؤ النصي قد يكون على مستوى شكل النص، بأن نقدم مكافئه النصي وقد يلعب النصين نفس الوظيفة التواصلية ومنه فأنهما يصبحان مكافئين نصيين.

وعن التكافؤ الوظيفي، تقول روزا رابادان حسب منظور كاتفورد، فإنه يحدث في معظم الأحيان على مستوى الجمل بما أنها "الوحدة اللغوية القاعدية للخطاب" كما أن المدلول السياقي *Significado contextual* الذي يمكن اعتباره تكافؤا في لغتي الانطلاق والوصول ليس دائما نفسه لأنه قد يحوي معلومات "ماكرو" و"ميكرو" سياقية، وعليه يمكن القول أنه كلما كان التداخل بين المعنى اللغوي والسياقي أكبر كانت درجة التكافؤ أعلى.⁵⁸⁴

⁵⁸²Rosa RABADÁN, op.cit., p.64.

⁵⁸³ Nuria PONCE MÁRQUEZ, op.cit.

⁵⁸⁴Rosa RABADÁN, op.cit., p.64.

وتستند روزا رابادان على اقتباس كاتفورد الآتي:

“Translation equivalence occurs when an SL and a TL text or item are relatable to (at least some of) the same features of substance”⁵⁸⁵

إذن، واستنادا إلى ما سبق فإن التكافؤ عند كاتفورد يحدث عندما يرتبط النص الأصل والنص الهدف ببعض من سمات المعنى الجوهرية.

وقد فرق العديد من المنظرين بين التقابل والتكافؤ من بينهم يوجين نيدا وجون كاتفورد، كما تطرق إليه باحثون في الترجمة على غرار فيرخيليو مويّا وروزا رابادان وكذا أمبارو اورتادو ألبير في أعمالهم في الترجمة وعلم الترجمة.

ويقول كاتفورد في تعريف التقابل الشكلي هو:

“A formal correspondent is any TL category (unit, class, structure, element of structure, etc) which can be said to occupy, as, early as possible, the “same” place in the “economy” of the TL as the given SL category occupies in the SL”⁵⁸⁶

أي أن "التقابل الشكلي هو أي نوع يوجد في لغة الوصول سواء كان وحدة أو تركيبة يمكن أن يقال ليحل محل ما قيل بشكل شبه كامل تقريبا في اللغة الأصل".

وقد ذكر فيرخيليو مويّا مثالا عن ترجمة « *He llegado* » إلى الإنجليزية « *I have arrived* » فيقول في ذلك أن الترجمة إلى الإنجليزية تعتبر تكافؤا نصيا، لكنها ليست تقابلا شكليا *Correspondencia formal* وذلك لعدم ورود الضمير الموجود في الإنجليزية بشكل صريح.⁵⁸⁷

3-4-4 التكافؤ عند يوجين نيدا *Eugene Nida*:

لعل نظرية يوجين نيدا تعد من بين أشهر نظريات الترجمة التي وجدت إلى غاية اليوم، وقد

أفاد نيدا وتابير في كتابهما *La traducción teoría y práctica*

⁵⁸⁵ Rosa RABADÁN, op.cit., pp. 64-65.

⁵⁸⁶ Ibid., p.64.

⁵⁸⁷ Virgilio MOYA, op.cit., p.39.

أن "هدف الترجمة يتمثل في إعادة إنتاج نص اللغة الأصل في لغة الوصول عن طريق تكافؤ طبيعي ومحدد، أولاً من حيث المعنى ثم بعد ذلك من حيث الأسلوب" (ترجمتنا)

«La traducción consiste en reproducir, mediante una equivalencia natural y exacta, el mensaje de la lengua original en la lengua receptora, primero en cuanto al sentido y luego en cuanto al estilo»⁵⁸⁸

والملاحظ أن نيدا وتابير يرجحان المعنى على الأسلوب وهو حسب رأينا، عين الصواب. وأما عن محاكاة الأسلوب الأصلي فذلك فعلاً أمر يصعب الوصول إليه بشكل قاطع، إنما ذلك لا يعني، يضيف الكاتبان، أن نترجم الشعر نثرًا مثلاً، فهناك خطوط عريضة تتوافق مع جميع لغات العالم كخصائص النص الأدبي أو المسرح أو غيرهما ذلك أنها فنون عالمية تتقاسمها البشرية قاطبة. نيدا كان قد قسم أنواع الترجمة إلى تكافؤين رئيسيين، الأول تكافؤ شكلي والثاني دينامي:

أ. التكافؤ الشكلي:

هو عبارة عن ترجمة حرفية، ويقول عنها نيدا أنها وجدت لتكشف قدر الإمكان عن شكل وفحوى النص الأصلي:

« It is designed to reveal as much as possible of the form and content of the original message »⁵⁸⁹
وتهدف الترجمة بالتكافؤ الشكلي إلى إعادة الجانب الشكلي للنص، فتقابل الفعل بالفعل والاسم بالاسم مع احترام التنقيط والاحتفاظ بهوية الجملة الأصلية:

« A F-E translation attempts to reduce several formal elements, including: (1) grammatical units, (2) consistency in word usage, and (3) meanings in terms of the source context. The reproduction of grammatical units may consist in: (a) translating nouns by nouns, verbs by verbs, etc.; (b) keeping all phrases and sentences intact (i.e. not splitting up and readjusting the units); and (c) preserving all formal indicators, e.g. marks of punctuation, paragraph breaks, and poetic indentation. »⁵⁹⁰

وإن من أبرز مزايا هذا النوع من التكافؤ يقول نيدا، الاستعانة بالحواشي ⁵⁹¹Footnotes.

⁵⁸⁸E.A NIDA, Ch.R TABER, op.cit., p.29.

⁵⁸⁹Eugene NIDA, *Toward a science of translating*, op.cit., p.165.

⁵⁹⁰Ibid.

⁵⁹¹Ibid., p.172.

إذن فالاستعانة بالحواشي يعد ميزة التكافؤ الشكلي ذلك أن المترجم، حسب رأينا، لا يود أن يحدث أي تغيير شكلي أو معنوي في النص، فيضع ما أراد ايضاحه أو شرحه أو إكمال معناه في حاشية يستعين بها القارئ إن أراد فهم النص.

ب. التكافؤ الدينامي:

وأما التكافؤ الدينامي فهو حسب نيدا يهتم بتكافؤ الاستجابة أكثر منه تكافؤ الشكل:

« In such a translation the focus of attention is directed not so much toward the source message as toward the receptor response. A dynamic-equivalence (or D-E) translation may be described as one concerning which a bilingual and bicultural person justifiably say, "That is just the way we would say it"»⁵⁹²

والمهم في هذا النوع من التكافؤ هو أن يحدث أثرا طبيعيا لدى قارئ لغة الوصول، وأن يقول حين قراءته الترجمة "هكذا كنا لنقولها نحن" (ترجمت).

والترجمة بالتكافؤ الدينامي تحتاج إلى القيام بتعديلات كثيرة منها الشكلية ومنها الدلالية :

« A translation which aims at dynamic equivalence inevitably involves a number of formal adjustments (...) this limitation involves three principal areas: (1) special literary forms, (2) semantically exocentric expressions, and (3) intraorganismic meanings»⁵⁹³

وقد قدم **إيوجين نيدا** مثلا عن التكافؤ الدينامي في كلمة "ثلج" التي قد لا تعرفها بعض الشعوب ولا تملك مقابلا لها كمثال:

⁵⁹⁴ *White as snow.* وهو تكافؤ وظيفي حسب نيدا

والمثال الذي قدمه نيدا ما هو إلا دليل على أهمية أن يعي المترجم جو الخطاب⁵⁹⁵ وهو الأمر الذي سيسهل عليه دونما شك تقديم المكافئ الأنسب.

وقد اقترح نيدا، تقول **لوثيا مولينا وأورتادو ألبير**، تقنيات يمكن الاستعانة بها حينما يتعذر إيجاد المكافئ المناسب في لغة الوصول، وسماها تقنيات التعديل «*Techniques of*

⁵⁹²Eugene NIDA, *Toward a science of translating*, op.cit., p.166.

⁵⁹³ Ibid., p.170.

⁵⁹⁴ Ibid., p.171.

⁵⁹⁵ يعرفه كتاب "مصطلحات تعليم الترجمة" كما يلي: "هو مجموعة من المعتقدات والتقاليد والمعارف التي تتقاسمها شريحة اجتماعية تتكلم لغة واحدة. ويجند المترجم هذه المجموعة بوعي منه أو بغير وعي عند ترجمة الخطاب. الملاحظة. -من الصعب أن يغفل المترجم الجو الثقافي علما بأن هذا الجو الثقافي قد يختلف عن ذلك الذي وضع في إطاره النص المصدر"، ص.72.

adjustment «التي تستعمل، إما لتعديل شكل النص بما يلائم وخصائص بنية لغة الوصول أو لإحداث تكافؤ بنيوي سيميائي أو توليد المكافئ الأسلوبي المناسب أو خلق نفس الأثر التواصلية للنص الأصلي.⁵⁹⁶ وهي: الزيادة: يلجأ إليها المترجم لتوضيح تعبير مضمّر أو تفادي الإبهام في لغة الوصول قد يُلجأ إليها أيضا لتغيير فئة نحوية ما بأخرى أو لإضافة روابط⁵⁹⁷ وقد تعتبر هذه التقنية "خطأ في الترجمة يرتكبه المترجم عندما يدخل من غير تسويغ في النص الهدف معلومات غير مفيدة، أو عندما ينمق النص الهدف بألوان بيانية أو أسلوبية غابت أصلا عن النص المصدر"⁵⁹⁸، الطرح: يستعمله المترجم في حالات منها تفادي التكرار، التغيير *Alterations* ويلجأ إليها المترجم بسبب عدم التوافق بين اللغات⁵⁹⁹.

كما نشير إلى أن أمبارو أورتادو ألبير قد خصصت في كتابها الترجمة وعلم الترجمة عنوانا أو جزءا نجده في غاية الأهمية أسمته :

Factores condicionantes del dinamismo de la equivalencia traductora

أوردت فيه أهم العوامل المساهمة في دينامية التكافؤ في الترجمة.

التكافؤ إذن، هو عملية متشعبة تستدعي الكثير من التحليل والتحصيص للوصول إلى النتيجة المراد رسمها، ويمس العديد من جوانب النص، أكان النص المصدر أم النص الهدف، وعن تقسيم أنواع التكافؤ تقول أمبارو أورتادو ألبير عن كيني :

“Se han planificado varias clasificaciones traductorales (...) algunas se centran en el nivel en que sitúa la equivalencia (palabra, frase, texto), otras en el tipo de significado reproducido (equivalencia denotativa, connotativa, pragmática, etc.); habría que añadir que otras se centran en el mayor o menor grado de equivalencia obtenido (equivalencia aproximada, equivalencia cero, etc.)”⁶⁰⁰

إذن فإننا هنا نواجه مهمة نقل تستدعي تكافؤا على جبهات عدة قسمت حسب الداعي والمرجو من التكافؤ، نوعه ودرجة نقله للأثر ومدى وصوله لقلب ما قيل في الأصل.

⁵⁹⁶ Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.502.

⁵⁹⁷ Ibid.

⁵⁹⁸ مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.91.

⁵⁹⁹ Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, loc.cit.

⁶⁰⁰ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.212.

ولنضرب مثال عما قيل في هذا الاقتباس، نستعين بمثال قد سبق وذكرناه مرار في بحثنا هذا مع اختلاف الهدف والتحليل، وذلك لما للكلمة من أهمية عظيمة وكونها مادة دسمة جدا يمكن تحليلها من زوايا مختلفة. لفظة الجلالة الله التي يمكن أن نقابلها بمكافئ دينامي وظيفي *Dios* أو شكلي *Allah* بل ويمكن أن نقول أنها مكافئ "تقريبي" يوصل للقارئ معنى الربوبية أو أنها مكافئ "منعدم" لانعدام التشارك في دلالة اللفظة بين العربية والإسبانية من حيث وحدانية الله ﷻ، وهو ما يبرز لنا التقسيم الذي قد يحمله التكافؤ في كلمة واحدة.

كما نستشهد أيضا بمثال ورد في مقالة لميكال أوستينوف نرى فيه تمثلا واضحا للتكافؤ الضمني حسب رأينا، وهي كلمة *Vierge* في نصوص الكتاب المقدس التي ترجمت عن العبرية التي تعني *Jeunefemme* "شابة"⁶⁰¹.

وقد أراد يوجين نيدا أن يضع سلما لقياس التكافؤ الدينامي، تقول نوريا بونث ماركيز، عن سلفادور بينيا *Salvador Peña* وماريا خوسي هيرنانديز *José Hernández* وهي كالتالي:

- a) La retroversión, es decir, la reconversión del texto de llegada en texto de salida.
- b) La prueba cognitiva, consistente en preguntar al receptor sobre el texto de salida y el texto de llegada, comparando los resultados.
- c) La prueba práctica, donde se comparan las reacciones de los lectores del texto de salida y del texto de llegada.
- d) La crítica o análisis de traducciones que se puede llevar a cabo de cuatro formas:
 - 1 Analizando la intención del autor y la función lingüística predominante.
 - 2 Estableciendo una comparación detallada entre las dos lenguas.
 - 3 Estableciendo la impresión global de las reacciones entre ambas lenguas.
 - 4 Juzgando la traducción de forma global.”⁶⁰²

أي : أ) الارتداد، بمعنى ارتداد النص من نص أصلي إلى نص وصول، ب) الاختبار المعرفي، بأن نسأل المتلقي عن النص الأصلي وترجمته ومقارنة النتائج المتمخضة عن ذلك، ج) الاختبار التطبيقي، نقارن من خلاله ردود فعل قراء النص الأصلي ونص الوصول، د) نقد وتحليل الترجمات والذي يمكن القيام به بأربعة طرق هي:

1 تحليل نية الكاتب والوظيفة اللسانية السائدة.

2 مقارنة تفصيلية للغتين.

⁶⁰¹Michaël OUSTINOFF, op.cit., p.05.

⁶⁰² Nuria PONCE MÁRQUEZ, op.cit.

3 تحديد الانطباع العام لردود الفعل في كلتا اللغتين.

4 الحكم على الترجمة بشكل عام" (ترجمتا).

ونلاحظ هنا، أن هذا التحليل يقوم على شقين رئيسيين هما، مقارنة اللغة والانطباع حول النص الأصلي مع اللغة والانطباع حول نص الوصول لكي نصل أخيرا إلى "تحديد الانطباع العام" بينهما و"الحكم على الترجمة".

ووجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن السياق يعد اللبنة الأساسية التي ينبني عليها التكافؤ، ولنتأمل ما قاله نيدا في تعريفه للسياق:

"El contexto contiene más información que la palabra de que trate. Esto quiere decir que en cualquier sistema simbólico la función del contexto es maximizada y la función de los términos específicos es minimizada." ⁶⁰³

"يحتوي السياق معلومات أكثر مما تحويه الكلمة التي تعبر عنه. معنى ذلك أنه وفي أي نظام رمزي، يلعب السياق أقصى دور له و تلعب المصطلحات الخاصة أدنى دور لها" (ترجمتا).

3-4-5 التكافؤ عند جوليان هاوس *Juliane House*:

تعرف جوليان هاوس الترجمة فتقول: "الترجمة هي إعادة إستبدال نص في اللغة المصدر بنص مكافئ دلالي وتداولي في اللغة الهدف وباعتبار أن التكافؤ هو المعيار الأساسي لتقييم جودة الترجمة، فإن الترجمة المناسبة هي تلك التي تقدم مكافئا تداوليا وداليا" (ترجمتا).

"Translation is the replacement of a text in the source language by a semantically and pragmatically equivalent text in the target language. Since equivalence is the fundamental criterion of translation quality, an adequate translation text is a pragmatically and semantically equivalent one (2015:23)" ⁶⁰⁴

وبالتالي فإن "إستبدال النص" الأصلي بنص آخر في لغة الوصول وجب أن يستوفي أساسا، حسب هاوس، مكافئا تداوليا يحدث ردة فعل مكافئة، ومكافئا دلاليا يستوفي ألوان ثقافة النص الأصلي، وإن الجمع بينهما لهو في رأينا أيضا تذكرة نجاح الترجمة بامتياز.

⁶⁰³ Eugene NIDA, "El desarrollo de una teoría de la traducción", op.cit., p.57.

⁶⁰⁴ Monserrat BERMÚDEZ BAUSELA, "Aplicación del modelo de 2015 de Juliane House de evaluación de la calidad de una traducción a un texto literario: caso práctico", *Estudios de Trducción*7, p.165, disponible en: t.ly/ts8v

و"الشرط الأول" لهذا التكافؤ هو "الحفاظ على الوظيفة التكافؤية للترجمة كما وردت في النص الأصلي" محترمين في ذلك "المكونات الفكرية" *Un componente ideacional* والتفاعلية *Interpersonal*. (ترجمتنا بتصرف)

“Como primer requisito de esta equivalencia, se postula que una traducción ha de mantener una función equivalente a la de su TO, entendiendo por función “the application or use which the text has in the particular context of situation” (2015: 26), con un componente *ideacional* (referencial o representativo) y un componente *interpersonal* (emotivo o expresivo).”⁶⁰⁵

وإن ما يهم في عملية الترجمة هو "الحفاظ على المعنى" عن طريق ثلاثة جوانب هي الجانب الدلالي المرتبط بالدلالة الضمنية *Connotación*، الجانب التداولي المرتبط بالوضعية التواصلية، والجانب النصي ويعد أهم جانب في عملية الترجمة. (ترجمة بتصرف).

“Lo esencial en la traducción es mantener el mismo sentido, y éste consta de tres aspectos: el semántico, asociado con la denotación; el pragmático, relacionado con la situación comunicativa; y el textual, que es el más importante para la traducción.”⁶⁰⁶

كما اقترحت جوليان هاوس "نموذج تحليل نصي"، تقول أورتادو ألبير، غرض "مقارنة" النص الأصلي وترجمته، وذلك من أجل "تقييم" حالات "التطابق" *Coincidencia* و"غير التطابق" باستعمال الحجة، قسمته إلى "بعدين مكانيين" *Dimensiones situacionales* "هما، بعد المستعمل" ويشمل المكان الجيوغرافي والطبقة الاجتماعية والزمن، و"بعد استعمال اللغة" ويشمل الطريقة والمشاركة وكذا دور العلاقة بين المرسل *Emisor* والمستقبل *Receptor* والموقف الاجتماعي *actitud social* الذي "يصف درجة القرب أو البعد الاجتماعي" والاختصاص، وهو ما يساعد على رسم "البروفایل النصي" *Perfil textual* للنص الأصلي ويطابق وظيفته ويساعد تحديد "البروفایل النصي" المترجم في "تطبيق" واحد من نوعي الترجمة التي اقترحتها هاوس، تقول ألبير، إما الترجمة المستترة *Traducción cubierta* أو الترجمة الظاهرة *Traducción patente*.⁶⁰⁷

«El grado de coincidencia de la función de la traducción con la función del texto original representa el grado de adecuación»⁶⁰⁸

⁶⁰⁵ Monserrat BERMÚDEZ BAUSELA, op.cit., p.165.

⁶⁰⁶ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.540.

⁶⁰⁷ Ibid., pp 540-541.

⁶⁰⁸ Ibid., p.541.

بمعنى: "نسبة التطابق في وظيفة الترجمة مع وظيفة النص الأصلي تمثل ما يسمى بدرجة الملائمة" (ترجمتنا).

وتضيف مونسيرات بيرموديز في تعريف معنى "عدم وجود تطابق بين النص الأصلي والنص المترجم" أن هاوس "تتصر تحليل النص المترجم" في نوعين، أخطاء ظاهرة *Errores* *patentes* وهي أخطاء مرتبطة بعدم وجود تقابل للمعنى الدلالي للنصين الأصلي والمترجم، زيادة إلى أخطاء أخرى كالحذف والإضافة والأخطاء النحوية وكذا المقبولية البيئية *dudosa* *aceptabilidad*، وأخطاء مستترة *Errores encubiertos* وهي الأخطاء المتعلقة بعدم وجود تكافؤ وظيفي.⁶⁰⁹

وبالتالي فإن التكافؤ عند هاوس، تقول مونسيرات بيرموديز يشترط أن تكون للترجمة "وظيفة مكافئة" لما جاء في النص الأصلي⁶¹⁰

واستندت بيرموديز في شرح القصد من معنى "بالوظيفة" على ما قالته جوليان هاوس ذاتها:

"(...) entendiendo por función "the application or use which the text has in the particular context of situation" (2015: 26), con un componente *ideacional* (referencial o representativo) y un componente *interpersonal*" (emotivo o expresivo)."⁶¹¹

أي: "الاستخدام والاستعمال الذي يحويه نص ما في سياق معين لموقف ما" (ترجمتنا بتصريف)

والنص المترجم عند هاوس له نفس "الوظيفة التكافؤية" *Función equivalente* التي يحملها نص اللغة الأصل فالتكافؤ بالنسبة لهاوس، تقول أنا ماريا كالفو مونتانيا *Ana María Calvo Montaña*، مضيفة نقلا عن هاوس، أن "الخاصية الأساسية" للترجمة هي ارتباطها المزدوج بالنص الأصل وكذا "الظروف التواصلية" *Las condiciones comunicativas del receptor* في آن واحد، وهو ما يصطلح على تسميته من المنظور اللساني النصي "علاقة التكافؤ" *Relación de equivalencia*.⁶¹²

⁶⁰⁹ Montserrat BERMÚDEZ BAUSELA, op.cit., p.165.

⁶¹⁰ Ibid.

⁶¹¹ Ibid.

⁶¹² Ana María CALVO MONTAÑA, « La evaluación de la calidad de la traducción: análisis y crítica del modelo de Juliane House », *Anglogermánica Online*, Universidad de Valladolid, 2007, p.02, disponible en: <https://tinyurl.com/yz3r7rz>

أي أن الترجمة تقوم على ركحين أساسيين هما، النص الأصلي بما يحمله من معنى وكلم وظروف نصية أخرى لا تقل أهمية، ومتلقي الترجمة وظروفه التواصلية من مكان وزمان وثقافة الخ.

وتجدر الإشارة أيضا أن هاوس عدلت في النموذج الأول وأضافت تحسينات بعد أن تلقى نموذجها الأول "انتقادات" دارت أساسا حول "حدود قابلية الترجمة" وكذا طبيعة أنواع التحليل والمصطلحات المستعملة وعدم إمكانية التحقق من التحليل والتفريق بين الترجمة الظاهرة والمستترة (ترجمتنا بتصرف):

"[...]• La naturaleza de las categorías analíticas y la terminología utilizada.

- Falta de verificabilidad intersubjetiva de los análisis.
- Los límites de traductibilidad.
- La distinción entre traducciones patentes y encubiertas.⁶¹³

وقد قسمت جوليان هاوس الترجمة إلى نوعين:

أ. الترجمة المستترة:⁶¹⁴ *Traducción cubierta*

يكون فيها النص الأصلي مرتبطا بشكل وثيق بمجتمع وثقافة اللغة المصدر ويمكن أن يكون لهذه النصوص، تقول برموديز، فحوى تاريخيا *Overt historically linked* أو خالدا *Overt timeless* ⁶¹⁵ *source texts*

ويتميز هذا النوع من الترجمة "باهتمامه الكبير بمتلقي النص المترجم والأصلي على حد سواء، لكن الاختلاف اللغوي والثقافي يجعل من العملية أمرا بالغ الصعوبة" (ترجمتنا بتصرف):

"La traducción encubierta siempre tendrá interés tanto para los lectores de la LM como para los lectores de la LO, sin embargo, resulta sumamente difícil de producir un TM que mantenga la función del TO dada las diferencias socioculturales entre las lenguaculturas."⁶¹⁶

⁶¹³Ana María CALVO MONTAÑA, op.cit., p.17

⁶¹⁴تشير إلى أننا وجدنا بعد بحثنا عن مقابل لـ"الترجمة المستترة" في اللغة العربية مقابلا آخر وهو "الترجمة الخفية".

⁶¹⁵Monserrat BERMÚDEZ BAUSELA, op.cit., p.165.

⁶¹⁶Fanny René VALEN, op.cit., p.29.

وإن غاية ووظيفة الترجمة المستترة تقول، هي أن "تحاكي غاية النص الأصلي داخل إطار خطاب مختلف" وعليه يمكن أن نقول أي نعم نحتاج إلى تكافؤ وظيفي يمر، تقول ذات الكاتبة، عبر "مصفاة الثقافة".⁶¹⁷

وبالتالي فإن الوظيفة الأساسية والحصريّة للترجمة المستترة هي أن تقدم مكافئاً وظيفياً يراعي الاختلافات اللغوية-الثقافية بين النصين وبين المتلقيين.

ب. الترجمة الظاهرة *Traducción patente*:

أما عن الترجمة الظاهرة فتسمح للقارئ بـ "الولوج لوظيفة النص الأصلي" لكن داخل لغة الوصول أي في النص مترجماً، ويقصد بوظيفة النص إسقاط استعماله داخل "سياق أو حالة معينة" وتحتاج معرفة وظيفة النص القيام بتقديم بروفايل نصي *Perfil textual* عن حالة النص عن طريق تحليل لساني وتداولي لسياق حالة النص، وقد اقترحت هاوس تقسيمه إلى أجزاء وسمت العملية بالأبعاد الظرفية *Dimensiones situacionales*.⁶¹⁸

وبالتالي فإن الترجمة تجعل من وظيفة النص المصدر واضحة داخل نص اللغة الهدف وكأنها تفتح باباً للنص الأصلي لكي يدخل عالم اللغة الهدف.

وقد عرضت أمبارو أورتادو ألبير هذه الأبعاد الظرفية في الجدول التالي:

A. DIMENSIONES DEL USUARIO DEL LENGUAJE:	1. ORIGEN GEOGRÁFICO 2. CLASE SOCIAL 3. ÉPOCA
B. DIMENSIONES DEL USO DEL LENGUAJE:	1. MEDIO SIMPLE /COMPLEJO 2. PARTICIPACIÓN SIMPLE/COMPLEJA 3. PAPEL DE LA RELACIÓN SOCIAL 4. ÁREA

الشكل 11: الأبعاد الظرفية لهاوس⁶¹⁹

«Dimensiones situacionales de House »

⁶¹⁷Ana María CALVO MONTAÑA, op.cit., p.14.

⁶¹⁸Ibid.

⁶¹⁹Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.541.

ونلاحظ هنا أن التحليل لا يمس سياق وظرف النص فقط، إنما يهتم أيضا بالمتحدث بلغة النص فمكان وزمن النص والمستوى الاجتماعي لهي عوامل تلعب دورا محوريا في فهم سياق ظرف النص.

3-4-6 التكافؤ عند بيتر نيومارك *Peter Newmark*:

لقد تطرق بيتر نيومارك إلى ثلاثة أنواع من التكافؤ:

أ. المكافئ الثقافي:

قد أدرجنا المكافئ الثقافي في تحليل طرق وآليات ترجمة النص الديني، ذلك أن الدين يعتبر جزءا مما سماه بيتر نيومارك أصناف الثقافة⁶²⁰ *Categorías culturales* تتدرج في صنف المنظمات العادات والأفكار وهو تقسيم استوحاه من عمل يوجين نيدا⁶²¹.

يقول نيومارك عن هذا التكافؤ أنه "الترجمة التقريبية لمصطلح ثقافي" من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول، وقد أعطى مثلا عن ذلك في ترجمة "باكالوريا" أو *A level* إلى الإسبانية بـ *La* « *selectividad (francesa)* أو « *Selectividad (inglesa)* » ويؤكد على أن استعمال هذا الأسلوب في الترجمة محدود ولكن يعلل من جهة أخرى أن:

«Los ejemplos citados son equivalentes culturales aproximados, y su uso en traducción es limitado, pero se puede echar mano de ellos en textos generales, en textos publicitarios y propagandísticos y cuando se quiera dar una pequeña explicación a lectores desconocedores de la cultura de la LO. Producen, por otra parte, un impacto mucho que los términos culturalmente neutros»⁶²²

أي أن هذا النوع من التكافؤ يساهم في إفهام القارئ "الجاهل" بالموضوع كما يحدث أثرا أكبر من المصطلحات "المحايدة ثقافيا".

⁶²⁰ Peter NEWMARK, *Manual de traducción*, Madrid, séptima edición, Edición Cátedra, 2016, p.135.

⁶²¹ Ibid., p.135.

⁶²² Ibid., p.119.

ب. المكافئ الوظيفي:

يقول فيه نيومارك "هو أسلوب ترجمة يستعمل في ترجمة الكلمات الثقافية، يهدف إلى استعمال كلمة محايدة ثقافيا ويضاف إليها أحيانا مصطلح خاص. وبالتالي فهي تجعل من مصطلح اللغة المصدر محايدا أو عاما مع إضافة تفصيل أحيانا: بكالوريا: الامتحان الانتقائي الفرنسي" (ترجمتا)

“Este es un procedimiento translatório corriente, válido para palabras culturales, que consiste en utilizar una palabra culturalmente neutra y añadir, a veces, un nuevo término específico. Por tanto, neutraliza o generaliza la palabra de la LO, y, a veces, añade un detalle: baccalauréat: “examen de selectividad francés (...)”⁶²³

وقد قدم نيومارك هذا المثال الذي يشرح لنا فيه كيفية تطبيق المكافئ الوظيفي في ترجمة ما.

ت. المكافئ الوصفي *Equivalente descriptivo*:

ينبني هذا النوع من التكافؤ أساسا على "وصف" الوظيفة أو الدور، يقول نيومارك في ذلك:

«En traducción, a veces hay que considerar la descripción en relación con la función. La descripción por ejemplo, de samovar es “vasija rusa de cobre con hornillo interior”, y su función, “calentar agua para el té”, y tanto la una como la otra están fusionadas en la palabra “tetera”. La descripción y la función son elementos esenciales de toda explicación y, por tanto, de la traducción”⁶²⁴

"يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن الترجمة تستلزم أحيانا وصف الوظيفة. وصف كلمة *Samovar* هو "إناء روسي من نحاس يحوي موقدا بداخله" ووظيفته هي "غلي الماء لتحضير الشاي" والتعريفان ينعكسان في كلمة "إبريق شاي". وبالتالي فإن الوصف والوظيفة عاملان أساسيان في كل عملية وصف تحدث أثناء الترجمة" (ترجمتا)

وبالتالي فإن التكافؤ الوصفي يبحث عن الطريقة الأنسب وهي وصف الوظيفة لإخراج النص من معضلة استحالة الترجمة وأيضا لكي يريح القارئ والمترجم معا.

⁶²³Peter NEWMARK, op.cit., p.120.

⁶²⁴ Ibid., p.121.

3-4-7 التكافؤ عند فرنر كولر Werner Koller:

التكافؤ عند فرنر كولر من المواضيع التي قل الحديث عنها والمراجع فيه باللغة العربية قليلة ولم نجد بعد بحثنا، أي ترجمة لكتابه *Einführung in die Übersetzungswissenschaft* (1972) إلى اللغة العربية ويبدو أنه لم يترجم إلى لغات كثيرة حسب ما استطعنا إيجاده من معلومات. وتتمحور نظرية التكافؤ لفرنر كولر الذي ينتمي إلى "التيار الوظيفي" حول أن طريقة ترجمة نص ما تعتمد بشكل أساسي على الدور الذي يلعبه هذا النص وكذا صنفه ولذلك، يضيف أنتوني بيم، فإن كولر وضع هذه الأنواع الخمسة للتكافؤ لتمثل "خارطة الوظائف" التي يمكن للغة ما أن تلعبها.⁶²⁵

وقد بنى فيرنر كولر نظريته في الترجمة على التكافؤ الذي عدده في أقسام خمسة هي⁶²⁶:

أ. التكافؤ الصريح *Equivalencia denotativa* :

ويهدف هذا التكافؤ، حسب *DidarYenigün* على لسان كولر، إلى ترجمة فحوى النص كاملاً دون إحداث أي تغيير، ويحيل دائماً إلى "المعاني الثابتة" *Contenu invariant*⁶²⁷:

« La dénotation des mots peut être examinée sur la base de la définition des mots trouvés dans les dictionnaires, et donc repose principalement sur une analyse linguistique. »⁶²⁸

"يمكن معرفة الصريح في الكلمة من خلال التعريف الوارد في القواميس، وبالتالي فالتصريح يعتمد أساساً على التحليل اللغوي" (ترجمتنا)

يقول كولر:

⁶²⁵Anthony PYM, op.cit., p. 51.

⁶²⁶اعتمدنا تسمية هذه المكافئات باللغة العربية بناءً على الترجمة التي قدمها الأستاذ محمد أحسن الدين من جامعة مالانج الحكومية واختارنا الإبقاء على مصطلح البراغماتية لاستعماله أيضاً.

⁶²⁷Selim YILMAZ et.al, « Problèmes d'Equivalence dans la traduction (entre le français et le turque) », *Equivalence*, Istanbul, Université de Marmara, p.14, disponible sur le site : t.ly/eJ5JD

⁶²⁸Ibid.

« Le contexte extralinguistique transmis dans un texte; j'appelle équivalence dénominative l'équivalence orientée vers le contexte extralinguistique » (ترجمة لويس دوماس)⁶²⁹.

والملاحظ هنا أن المقصود من هذا النوع من التكافؤ هو الترجمة المباشرة والأولى للكلمة ككلمة "النار" يقابلها *Fuego* وهو المعنى الأول والصريح لكلمة نار.

ب. التكافؤ الضمني *Equivalencia Connotativa* :

يقول ديدار يانيقون أن الأمر يتعلق هنا بترجمة المعاني الثانوية التي تأتي بعد التعريف الأول والرئيسي للكلمة، تهتم بشكل النص *La formulation du message* كما تولي الأهمية الأكبر "لاختيار" الكلمات :

« Les formules dans la langue d'arrivée doivent correspondre à celles du texte source en ce qui concerne les connotations transmises. »⁶³⁰

حيث أن "الصياغة في لغة الوصول لابد لها من أن تقابل لغة النص الأصل فيما تعلق بالمعاني الضمنية الموجودة" (ترجمتنا)

كما يجب أن يكون للصياغة نفس السجل اللغوي في اللغتين مضافاً أن المترجم يحتاج، لإيصال المكافئ الضمني، إلى مجموعة من العوامل:

« Dans l'équivalence connotative, il y a plusieurs facteurs dont les traducteurs prennent en compte commençant par le *style*, le *classement social* de la langue, les langues locales allant jusqu'à la *fréquence d'utilisation* des mots dans telle ou telle langue. »⁶³¹

"يجب على المترجم مراعات العديد من العوامل حين استعمال التكافؤ الضمني بدءاً من الأسلوب، مروراً بالتصنيف الاجتماعي للغة واللغات المحلية وصولاً إلى مدى شيوع الكلمات في لغة أو في أخرى" (ترجمتنا)

ويقول كولر:

⁶²⁹Louise DUMAS, « Le sous-titrage : une pratique à la marge de la traduction ». ELIS - Echanges de linguistique en Sorbonne, Université Paris Sorbonne, 2014, Le sens de la langue au discours: études de sémantique et d'analyse du discours, 2, p.12, disponible sur le site : <https://tinyurl.com/2frjjejl>

⁶³⁰Selim YILMAZ et autres, op.cit, p. 16.

⁶³¹Ibid.

« Les connotations transmises lors de la mise en discours, liées au niveau de langue, à une dimension géographique, sociolectale, etc. ; j'appelle équivalence connotative l'équivalence orientée vers ce type de catégories. »⁶³² (ترجمة لويس دumas)

وبالتالي فإن المعاني الثانوية وكذا السجل اللغوي ومدى استعمال وشيوع لفظة ما في لغة ما في مجتمع ما هي من الركائز الأساسية التي ينبغي عليها التكافؤ الضمني، وبالعودة إلى كلمة النار التي ذكرناها سابقا فهي تحمل معنى ضمنيا دينيا جهنم: المكان الذي يعذب فيه الآثمون. كذلك كلمة رسول ونبي تحتاج إلى معرفة نوع النص ومدى استعمال وشيوع الكلمة في المجتمع *Apóstol-profeta*، وعن السجل اللغوي يمكننا الاستشهاد بـ *Inmigrante ilegal* التي قد تأخذ حيزا إداريا "مهاجر غير شرعي" كما قد تأخذ بعدا اجتماعيا تعبر فيها اللفظة عن المعنى داخل مجتمع ما كلفظة "حراقة" مثلا، والتي تختلف في سجلها اللغوي من حيث هي لغة عامية، وعليه فإن المترجم يجد نفسه أمام لفظة لها مقابلات يختار منها ما يناسب النص. والأمثلة عن ذلك كثيرة.

ت. التكافؤ النصي المعياري *Equivalencia normativa* :

يقول يلماز على لسان كولر، هو كحال التكافؤ الضمني يهتم بالجانب الأسلوبي، أي أن النصين وجب أن ينتميا إلى نفس الصنف والنوع:

« Le but des traducteurs doit être de transférer les textes sources d'une façon correcte, compréhensible et conforme aux règles adoptées par la culture cible à la langue cible »⁶³³

"فهدف المترجم يجب أن يكون ها هنا نقل النص الأصلي بشكل صحيح ومفهوم ومطابق لقواعد الثقافة واللغة الهدف" (ترجمتنا)

ويضيف سليم يلماز أنه وجب نقل النص حسب قواعد لغة الوصول وحسب قوانين صنف النص في هذه اللغة، وإلا فإن قارئ لغة الوصول لن يستوعب هدف ولا الأثر الذي أحدثته النص الأصلي.⁶³⁴

⁶³² Louise DUMAS, op.cit, p.12.

⁶³³ Selim YILMAZ et.al, op.cit, p.18.

⁶³⁴ Ibid.

ويقول ذات المنظر :

«Les normes rédactionnelles liées au genre textuel; j'appelle équivalence normative l'équivalence qui se rapporte à des caractéristiques liées au genre textuel. »⁶³⁵

(ترجمة لويس دوماس إلى الفرنسية)

والأمر يعني حسب رأينا، شكل النص وقواعده كترجمة الشعر بالشعر مثلاً. وقد تطرق يلمز إلى نقطة مهمة وهي ماذا يفعل المترجم في حال عجز عن إيجاد المكافئ المعياري لنص ما في لغة الوصول؟ والحل يقول، بيد المترجم ومن بينها الاستعانة بصنف في لغة الوصول يشابه قواعد النص الأصلي، وقد قدم أمثلة عديدة على ذلك ونقدم من جهتنا مثلاً عن القرآن الكريم، إذ نعلم أن القرآن الكريم صنف متفرد فلا هو بشعر ولا هو بنثر، وبناءً على ذلك استعان أغلب المترجمون، إن لم نقل جلهم، بالنثر كصنف يقرب إلى هذا الصنف المتفرد.

ث. التكافؤ البراغماتي (أو التداولي) *Equivalencia pragmática*

يقول كولرفي تعريف التكافؤ البراغماتي:

« Le récepteur (lecteur) auquel la traduction s'adresse et qui doit pouvoir comprendre le texte à partir de sa propre connaissance du monde. Pour pouvoir remplir sa fonction communicative, la traduction doit être adaptée au récepteur ; j'appelle équivalence pragmatique cette équivalence liée à la réception. »⁶³⁶ (ترجمة لويس دوماس إلى الفرنسية)

هذا النوع من التكافؤ "يهتم بأثر النص على المتلقي المرجو"⁶³⁷ و"يهدف إلى نقل العناصر الثقافية للغة النص الأصلي بطريقة سلسلة قدر الامكان ليفهمها القارئ ويحدث ذلك عن طريق "إستبدال بعض العناصر الثقافية" بأخرى تكافئ في الأثر معنى الأولى.⁶³⁸ وقد استشهد يلمز في ذلك بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة شعب الإسكيمو، حيث استبدل الخبز في "ربنا أعطنا خبزنا كفاف يومنا" وهو أكل لا يعرفه الإسكيمو بـ"السمك". وهو مكافئ يقارب ويتوافق وأسلوب الألفية *Adaptation* عند فيني وداريلنيه ويقابل ويقارب حسب رأينا، المكافئ الدينامي ليوجين نيدا الذي ينبني بدوره أيضاً على إحداث الأثر نفسه وإبعاد الغموض والحيرة عن ذهن القارئ.

⁶³⁵ Louise DUMAS, op.cit, p.12.

⁶³⁶ Ibid.

⁶³⁷ Selim YILMAZ et autres, op.cit, p.20.

⁶³⁸ Ibid., pp. 20-21

ج. التكافؤ الشكلي *Equivalencia formal* :

قال فيرمر كولر عن هذا المكافئ:

« Des caractéristiques esthétiques, formelles et individuelles du texte source; j'appelle équivalence esthétique l'équivalence liée à ce type de caractéristiques. »⁶³⁹
(ترجمة لويس دوماس إلى الفرنسية)

يتعلق الأمر هنا، حسب كولر بـ"الإبقاء على بعض من الملامح الشكلية المرتبطة بجمالية النص الأصلي، وكذا الجانب الميتالغوي والميزات الأسلوبية للغة الفرد" (ترجمتنا)

« Maintenir certains traits formels d'ordre esthétique du texte source, les aspects métalinguistiques et les traits stylistiques de la parole de l'individu. »⁶⁴⁰

وعليه فإن التكافؤ الشكلي هو نقل يبقي على قالب النص و"ملامحه" المميزة.

ويهدف هذا النوع من التكافؤ إلى "نقل البنية التركيبية والخصائص الأسلوبية والتعبير الخاص بالنص في لغة الأصل بطريقة يخلق فيها المترجم الأثر الشكلي نفسه في لغة الوصول. فالعبارات الاصطلاحية، والتلاعب بالكلمات وكذا القافية والبحور الشعرية والصور والمجاز كلها عناصر تدخل في فلك التكافؤ الشكلي" (ترجمتنا)

« Le but de l'équivalence formelle est de transmettre la structure syntaxique, les caractéristiques stylistiques et l'expression propre du texte à la langue source d'une façon à créer le même effet formel dans la langue cible. Les expressions idiomatiques, les jeux de mots, les rimes, la mesure, les images, les métaphores sont des éléments qui entrent dans le cadre de l'équivalence formelle. »⁶⁴¹

إذن فإن التكافؤ الشكلي يهدف لنقل تركيبة اللغة وكذا الخصائص التعبيرية والأسلوبية التي يتميز بها نص لغة الانطلاق.

ونستشهد بما قالته أمبارو البير لنلخص منظور كولر للتكافؤ:

« Koller plantea así cinco puntos de referencia para alcanzar la equivalencia en traducción: la realidad extralingüística, las connotaciones individuales, el mantenimiento de la normativa lingüística y textual, el receptor de la traducción y las propiedades estáticas y estilísticas »⁶⁴²

⁶³⁹ Louise DUMAS, op.cit., p.12.

⁶⁴⁰ Selim YELMAZ, op.cit., p.22.

⁶⁴¹ Ibid.

⁶⁴² Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.213.

إذن فإن الجانب الميتالغوي، الجانب الضمني وكذا الحفاظ على المعيار النصي واللغوي للنص الأصلي ووضع المتلقي في الاعتبار والانتباه إلى الميزات الجمالية والأسلوبية للنص الأصلي هي النقاط الخمس الذي بنى عليها فيرنر كولر مفهومه للتكافؤ. (ترجمة بتصرف)

3-5 أساليب الترجمة:

سميت أساليب *Procedimientos* وتقنيات *Técnicas*، تساهم في الوصول إلى المقابل-التكافؤ الذي يسعى إليه المترجم سواء كان على مستوى الجملة أو الكلمة، أو الأسلوب أو الأثر المرجو وقد سبق وتطرقنا إلى ذلك أعلاه.

ومن بين الذين درسوا وتوسعوا في طرائق الترجمة ونظرياتها بشكل دقيق بل وممتاز أمبارو أورتادو ألبير في كتابها:

« *Traducción y traductología , Introducción a la traductología* » وقد عدت مجموعة كبيرة من تلك الأساليب:

«Adaptación, ampliación lingüística vs comprensión lingüística, amplificación vs elisión, calco, compensación, creación discursiva, descripción, equivalente acuñado, generalización vs particularización, modulación, préstamo, sustitución, traducción literal, transposición, variación.»⁶⁴³

وقد لاحظنا أن كثيرا من الأساليب تختلف تسمياتها وتتقارب أهدافها، إذ أن كثيرا من المنظرين تطرقوا إلى أساليب وتقنيات الترجمة التي من خلالها تتحقق المكافئات على اختلاف أهدافها وقرائنها:

• **التغيير *Alteración*:** يستعمل حين وجود اختلافات وعدم تطابق بين لغة الانطلاق والوصول⁶⁴⁴ وتستعمل حسب **نايدا** حين نقل كلمة بالاقتراض مثلا فتعطي معنى آخر أو حينما يواجه المترجم نقل كلمة تدل على شيء لا يوجد في لغة الوصول فيستعين هنا بالتكافؤ الوصفي أو بسبب تركيبية الجمل التي تختلف بين اللغتين فتختلف معها ترتب الكلمات مثلا أو فئتها النحوية.⁶⁴⁵

⁶⁴³ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit, p.269.

⁶⁴⁴ Ibid., p.502.

⁶⁴⁵ Lucía MOLINA y Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.502.

• **الأقلمة** *Adaptación*: والمقصود بها "المحافظة على المعنى بغض النظر عن الشكل (...)" نهج في الترجمة يقضي باستبدال واقع اجتماعي ثقافي بواقع يتلاءم والإقليم الجديد الذي نقل المترجم إليه النص⁶⁴⁶ كاستبدال *Baseball* بكرة القدم مثلاً ويقابل هذه الأقلمة التي قدمها فيني وداربيلني الإسبدال الثقافي *Sustitución cultural* عند تابيرونايدا التكافؤ الثقافي عند ماركوت⁶⁴⁷.

وقد ربط بيتر نيومارك هذا الأسلوب بترجمة المسرح، حيث ينتقل النص من ثقافة اللغة الأولى إلى ثقافة لغة الوصول.⁶⁴⁸

ونعتقد من جهتنا أن هذا الأسلوب يتسع لعدد كبير من الأصناف الأخرى كالنصوص الدينية مثلاً.

• **التتمير** *Amplificación*: وهي تقنية تهدف إلى إدراج معلومات وتوضيحات ليست موجودة في النص الأصلي كالشرح وحواشي المترجم كترجمة شهر رمضان في الإسبانية بـ: *El mes de ayuno para los musulmanes* عوض ترجمته بـ: *Ramadán* ، ويندرج تحت لوائها إظهار المضمرة *Explicitación* لفيني وداربيلني والزيادة *Adición* عند جون دوليل والعلك *Paráfrasis legítima e ilegítima* عند مارغوت والعلك الشارح *paráfrasis explicativa* عند نيومارك والعلك والتقنية عند دوليل.⁶⁴⁹ ويعرفه كتاب مصطلحات الترجمة بأنه استخدام عدد من المفردات "يفوق" العدد الموجود في النص الأصلي من أجل التعبير أو تدعيم فكرة يصعب نقلها إلى اللغة الهدف لعدم اكتفاء مقابلها ذاتياً.⁶⁵⁰

وتحدث نيدا عن الزيادة *Addition*، يلجأ إليها المترجم لتوضيح تعبير مضمرة أو تقادي الإبهام في النص الهدف وقد يلجأ إليه أيضاً لتغيير فئة نحوية ما بأخرى أو لإضافة روابط⁶⁵¹.

⁶⁴⁶ مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.31.

⁶⁴⁷ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.269.

⁶⁴⁸ Peter NEWMARK, op.cit., p.71.

⁶⁴⁹ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.269.

⁶⁵⁰ مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.39.

⁶⁵¹ Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.502.

وقد يعتبر هذا الأسلوب " خطأ في الترجمة يرتكبه المترجم عندما يدخل من غير تسويغ في النص الهدف معلومات غير مفيدة أو عندما ينمق النص الهدف بألوان بيانية أو أسلوبية غابت أصلا عن النص المصدر"⁶⁵²

كما يمكن إدراج التحليل التركيبي (ترجمتا) *El análisis componencial* الذي ذكره بيتر نيومارك أيضا في إطار التتمير:

«Consiste en dividir una unidad léxica en sus componentes de sentido. Se trata de un procedimiento que recurre a dos, tres o cuatro términos para traducir uno mismo»⁶⁵³

أما العلك *Paráfrasis* فيشترط بيتر نيومارك لاستعماله توضيح غموض يشوب الجملة:

“Sólo la acepto, si se usa en el sentido de “la refundición de una frase ambigua u oscura con el fin de aclararla””⁶⁵⁴

• التوسيع اللغوي *Ampliación lingüística*: وهو إضافة عناصر لغوية غير موجودة في

اللغة الأصل مثل ترجمة " من مستحيل " ب: *Deninguna de las maneras* عوض *En absoluto*.⁶⁵⁵

• الإضافات والملاحظات والهوامش الشارحة *Notas, Adiciones y Glosas*: هكذا سماها

بيتر نيومارك وهو الشرح والإضافة والملاحظة التي قد يلجأ إليها أحيانا المترجم لإضافة

معلومة لها علاقة مباشرة بموضوع النص والترجمة، ويقول في ذلك:

«La información adicional que un traductor puede introducir en su versión es por lo general cultural (aclaración de la diferencia entre culturas de la LO y la LT), técnica (en relación con el tema) o lingüística (explicación del uso irregular de los vocablos), y depende, a diferencia del original, de las exigencias de sus lectores.»⁶⁵⁶

وتأتي في أوجه عديدة، داخل النص، كوضع ما أضيف من معلومة بين قوسين *Una patera*

(*inshore fishing boat*) "a patera" –، كما تأتي في شكل حاشية *Notas de pie de página*، أو في

شكل شرح في آخر الفصل *Notas al final del capítulo* أو في شكل شرح أو مسرد مصطلحات

⁶⁵² مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص. 91.

⁶⁵³ Peter NEWMARK, op.cit., p.128.

⁶⁵⁴ Ibid., p.129.

⁶⁵⁵ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.269.

⁶⁵⁶ Peter NEWMARK, op.cit., p.130-131.

في آخر الكتاب *Notas o glosario al final del libro* مع إدراج أرقام الصفحات التي ورد فيها الشرح *Notas*.⁶⁵⁷

• **النسخ Calco** :وهي ترجمة عبارة ما "ترجمة حرفية"⁶⁵⁸ من نص اللغة الأصل إلى نص لغة الوصول كترجمة Guerra fría بـ: الحرب الباردة. ويدخل النسخ أيضا في إطار الترجمة الحرفية، وقد تحدث نيومارك أيضا عن *Etiqueta de traducción* الترجمة المؤقتة⁶⁵⁹ وهي ترجمة "أولية" للفظ ما جديدة وغالبا ما يستعان في ذلك بالترجمة الحرفية⁶⁶⁰.

• **الاقتراض Préstamo** : أي استعارة أو اقتراض كلمة من لغة إلى لغة أخرى، قد يكون لملء فراغ لغوي أو لغرض أسلوبى وتركها على حالتها الأصلية⁶⁶¹.

وقد سماه بيتر نيومارك أيضا التطبيق *Naturalización* وعرفه كما يلي:

« (...) consiste en adaptar una palabra de la LO a la pronunciación y morfología normales de la LT, y además en ese orden. Serían palabras naturalizadas en español: “majorismo”, “líder”, “Edimburgo”, “cheque”, “gol”; en francés: bumeur, redingote; en alemán: Performanz, atractiv, Eskalation; y en inglés: expresión, Tagus”⁶⁶²

ويعرفها نيومارك تقريبا كما يُعرَّف الاقتراض *Préstamo* إذ يتم "أقلمة" اللفظة بما يلائم النطق في لغة الوصول ككلمة تيليفزيون *Televisión* مثلا.

كما تحدث كاتفورد عن *Transferencia* :

« La transferencia (emprunt, préstamo, transcripción) es el proceso de transferir una palabra de la LO al texto de la LT en tanto en cuanto se utiliza como un procedimiento translatorio. Es lo Catford llama transference e incluye la transliteración o conversión de los distintos alfabetos (cirílico, griego, árabe, etc.) al español. La palabra transferida, entonces, se convierte en “préstamo”»⁶⁶³

أي هي عملية نقل كلمة ما من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول ويضيف إليها كاتفورد نقحرة

⁶⁵⁷Peter NEWMARK, op.cit, pp. 129-131.

⁶⁵⁸ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.270.

⁶⁵⁹مصطلح نقلناه عن صديق أحمد علي، استراتيجيات الترجمة الثقافية، أماراباك، مجلد 4، عدد 11، 2013، في الموقع: t.ly/AdSV

⁶⁶⁰ Peter NEWMARK, op.cit., p.127.

⁶⁶¹مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.59.

⁶⁶²Peter NEWMARK, op.cit, p.119.

⁶⁶³Ibid., p.117.

الحروف السيرالية والإغريقية والعربية وغيرها.

- **الترادف** *Sinonimia*: من بين الأساليب التي تضمنتها لائحة نيومارك، يقضي بتقديم مرادف كترجمة لفظ ما لا يمكن تقديم مقابل مطابق له، ويمكن الاستناد إلى هذا الأسلوب في الألفاظ التي ليس لها أهمية قد تؤثر على النص، وغالبا ما تستعمل في ترجمة الصفة مثلا، وقد قدم مثلا عن ذلك *Awkward-difícil* ويمكن الاستعانة بها للاقتصاد في النص وجهد التحليل، فإذا وصل المترجم لما هو مهم وجب عليه التقيد بالدقة الكاملة لكن، يقول نيومارك، استعمالها لا يجب أن يكون اعتباطيا ودون سبب. 664

- **التعويض** *Compensación*: يقصد به "إدراج معلومة أو أثر أسلوبى للنص الهدف في موقع يختلف عن موقعه في النص المصدر لتعذر إمكانية فعل ذلك" 665. وهو تقريبا نفس التعريف الذي قدمه قاموس مصطلحات الترجمة 666

ويمكن إدراجها في نفس الجملة أو في تلك التي تليها، يقول بيتر نيومارك. 667

- **النقصان** *Omisión*: هو تغييب وعدم نقل عناصر لغوية للغة النص الأصلي في اللغة الوصول ويعتبره كتاب مصطلحات تعليم الترجمة خطأ في الترجمة. 668
- ويعرف فاسكيز أيورا *Vázquez Ayora* النقصان معلا بمثال: "النقصان في اللغة الإسبانية هو حذف جميع أنواع التكرار الزائد وإعادة التي تعرف بها اللغة الإنجليزية والتي قد تبدو حشرا في النص" (ترجمتنا)

"La omisión consiste en la eliminación en español de redundancias y repeticiones propias de la lengua inglesa que resultarían forzadas" 669

ويسميه نيدا *Substruction* الطرح إذ عدد حالات يرى فيها ضرورة اللجوء لهذا الأسلوب في اللغة الهدف ومنها التكرار لبعض المراجع أو حرف عطف أو ظرف وكمثال عن ذلك ذكر

664 Peter NEWMARK, op.cit., p.121.

665 Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.270.

666 مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.61.

667 Peter NEWMARK, op.cit, p.127.

668 مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص.135.

669 Amparo HURTADO ALBIR, op.cit, p.263.

كلمة "رب" 32 مرة في الآيات 31 لسفر التكوين، وقد اقترح نيدا هنا إبدالها بضمير أو حذف كلمة "رب" مثلاً.⁶⁷⁰

ويعد الحشو اللغوي *Comprensión lingüística* حسب رأينا وجها من أوجه النقصان.

والحشو طريقة تستعمل في الترجمة الفورية بشكل خاص تعكس طريقة التوسع اللغوي كأن نترجم عبارة « *Yes, so what?* » بالعبارة التالية « *؟* » عوض ترجمة العبارة باحترام نفس عدد الكلمات الموجودة في العبارة الأصلية « *¿Sí, y que?* ».⁶⁷¹

• **التعديل *Modulación***: وهو أسلوب يقوم على نقل النص الأصلي مع اختلاف في وجهة النظر، كترجمة الجزء بالكل مثلاً: *Vas a tener un hijo*-سيكون لك ولدب: ستصبح أباً.⁶⁷² وقد ركز بيتر نيومارك على نوعين من التعديل: التعديل بالنفي وقد سماه *Positivo por doble negativo* وتعديل "الجزء بالكل" مستندا في ذكره على فيني وداريلنييه حول التعديل طبعا، إضافة إلى أنواع أخرى منها تعديل المجرد بالمجرد بالحسي، السبب بالأثر، جزء بجزء آخر، عكس المصطلحات، المباشر وغير المباشر، المكان بالزمان وتغيير رموز بأخرى.⁶⁷³

• **التخصيص *Particularización***: ويُقصد به الاستعمال الدقيق لنقل معنى ما كترجمة *Window* بـ: *Guichet* وليس *Fenêtre* مثلاً.⁶⁷⁴ ويؤدي التكافؤ الضمني الذي ذكره فرنر كولر.

• **الاستبدال *Sustitución***: ويتعلق الأمر بتغيير عناصر لغوية بأخرى غير لغوية، كترجمة حركة وضع اليد ناحية القلب بـ: شكراً⁶⁷⁵

⁶⁷⁰ Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.502.

⁶⁷¹ Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.270.

⁶⁷² Ibid.

⁶⁷³ Peter NEWMARK, op.cit., p.126.

⁶⁷⁴ Amparo HURTADO ALBIR, loc. cit., p.271.

⁶⁷⁵ Ibid., p.271.

• **التحويل** *Transposición*: أو الابدال ويتمثل في تغيير على المستوى النحوي، كأن نترجم:

سيأتي حالا بـ *No tardará en venir*.⁶⁷⁶

ويؤدي هذا الأسلوب التكافؤ النصي المعياري الذي ذكره كولر، ذلك أن المترجم يلجأ للتحويل ليوفي لغة الوصول حقها من الاحترام.

ويرى بيتر نيومارك أن هنالك أنواع عديدة للتحويل، أولها التحويل "الآلي" وهو تحويل إجباري لا يمكن للمترجم ألا يختاره لدواعي لغوية، كأن أن يترجم المفرد بالجمع *Applause-aplausos* أما النوع الثاني فيستعمله المترجم عندما ينعلم إيجاد مطابق للتركيبية النحوية *Estructura gramatical* في نص اللغة المصدر وفي نص اللغة الهدف، وقد قدم مثالا عن ذلك في ترجمة « *Lo interesante es...* » إلى الإنجليزية، ونسقط بدورنا المثال على اللغة العربية "ما يهم هو، المهم هو، من المهم، ..." إذ يكون للمترجم هنا متسع من الحرية لاختيار التركيبية الأنسب، أما النوع الثالث فهو حينما تكون الترجمة الحرفية نحو اللغة الهدف مقبولة نحويا إلا أنها قد تتعارض مع المعمول به في اللغة الهدف، وأما النوع الرابع فهو التحويل الذي يملأ فراغا معجميا *Vacíoléxico virtual* بتركيبية نحوية مثل: *A la salida del teatro –As we came out of the theatre*، والأمر يقول نيومارك، يتعدى في بعض أنواع التحويل الاختلافات اللغوية بين اللغات، لأغراض جمالية مرتبطة بكل لغة.⁶⁷⁷

ونبه نيومارك إلى نقطة نرى بأنها في غاية الأهمية وهي الصراع الكبير الذي يحدثه التحويل بين النحو والتركيز *Énfasis* ، يقول في ذلك:

«...Lo único que quiero decir es que con demasiada frecuencia se altera el orden de las palabras innecesariamente y que a veces sería más apropiada una traducción con un sinónimo léxico, conservando el orden de las palabras y renunciando a la transposición, para mantener el énfasis»⁶⁷⁸

⁶⁷⁶Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.271.

⁶⁷⁷Peter NEWMARK, op.cit, pp.122-124.

⁶⁷⁸Ibid., p.125.

"ما أود قوله هو أن الاستعمال المفرط للتحويل يغير نظام الكلمات دون داع وأنه من الأفضل أحيانا اختيار ترجمة بمقابل معجمي للحفاظ على ذلك النظام وبالتالي تفادي التحويل للإبقاء على التركيز الذي يحتويه هذا النظام" (ترجمتنا)

أي أن نظام الكلمات وتمركزها في الجملة يحوي في كثير من الأحيان على معنى وله دلالة قد يحرفها استعمال التحويل المفرط في الترجمة وهو ما ينطبق على النص القرآني الذي يعد معجزا في نظمه ومعناه.

• **التعميم** *Generalización*: هو استعمال لفظ عام أو محايد لترجمة لفظ ما كترجمة

Fenêtre, guichet, devanture: Window.⁶⁷⁹

• **المتلازمات** *Dobletes*: ويقصد بها **بيتر نيومارك** استعمال أسلوبين إلى أربعة لحل مشكل ترجمي واحد.⁶⁸⁰

• **الترجمة الحرفية** *Traducción literal*: وهي ترجمة حرفية لعبارة أو جملة ما كترجمة

They are as like as two peas: *Se parecen como dos gotas de agua*. ويمكن تطبيق

الترجمة الحرفية بنجاح في حال وجود تكافؤ تراكيبي ومعجمي ومرفولوجي متطابق بين اللغتين المترجم منها وإليها.⁶⁸¹

ونرى من جهتنا أن مكافئات عديدة تتحقق من خلال الترجمة الحرفية كالتكافؤ الشكلي عند نيدا وكذا التكافؤ الصريح، على مستوى اللفظة، عند كولر أيضا، وقد سبق وتطرقنا إليها في العناوين السابقة.

وتحدث **نيومارك** عن الترجمة المباشرة *Through translation* وهي، يقول:

« Yo denomino « traducción directa » a lo que se conoce como calque o préstamo, o sea la traducción literal de colocaciones corrientes, de nombres de organizaciones, de los componentes de palabras compuesta (por ejemplo, supermarket: “”) y quizá de locuciones (conscientiousobjector: “objeto de conciencia”)»⁶⁸²

⁶⁷⁹Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.270.

⁶⁸⁰Peter NEWMARK, op.cit., p.129.

⁶⁸¹Lucía MOLINA, Amparo HURTADO ALBIR, op.cit., p.499.

⁶⁸²Peter NEWMARK, op.cit., p.121.

أي أن الترجمة المباشرة بالنسبة لنيومارك هي ما يعرف بالاقتراض أي الترجمة الحرفية للمتلازمات اللفظية وأسماء المنظمات والكلمات المركبة وقد قدم مثالا عن ذلك في

كلمة *Supermarket* وما يقابلها في اللغة الإسبانية *Supermercado*.

والترجمة الحرفية عند بيتر نيومارك ضرورية في عمل المترجم:

« El primer paso en la traducción se llama traducción literal, y un buen sólo se aparta de una versión literal cuando es claramente inexacta o, en el caso de un texto vocativo o informativo, si está mal escrito »⁶⁸³

بمعنى "أن أول خطوة في الترجمة هي الترجمة الحرفية، والمترجم الجيد يستثني النسخة الحرفية فقط حينما تكون غامضة أو حينما يكون النص، خاصة النص الدعائي والإعلامي، محررا بشكل خاطئ" (ترجمتنا)

ونقول إذن، حسب منظور نيومارك، أن الحفاظ على مكونات النص الأصلي من خلال ترجمة حرفية سليمة إذا أمكن ذلك أمر شديد بل ودليل على أن المترجم يتحكم في عملية الترجمة.

3-6 التفسير كمنهج أساسي في ترجمة معاني القرآن الكريم:

ارتأينا بعد كل الملاحظات والآراء التي أدلى بها ألو العلم فيما يتعلق بالترجمة وترجمة معاني القرآن الكريم أن ندرج الإمام بتفسير القرآن الكريم كمنهج مهم يساهم في فهم النص. وقد أكد العديد من المترجمين ممن استطعنا قراءة مقدماتهم أنهم قرأوا واستأنسوا واستندوا، بل وأدرجوا مختلف التفسيرات في ترجماتهم للقرآن الكريم، وبالتالي أصبح التفسير هنا جزءا محوريا في عملية ترجمة الكتاب الحكيم يساهم فيها بشكل مباشر، بل ولا يمكن لها أن تتم دونه.

والتفسير على مختلف مناهجها⁶⁸⁴ تدخل في فهم القرآن الكريم، وبالتالي فهي ضرورية جدا في عملية الترجمة.

⁶⁸³Peter NEWMARK, op.cit., p.110.

⁶⁸⁴أنظر الفصل الأول.

والتأويل مأخوذ من "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً، ومآلاً : رجع " وقيل التأويل من "الإيالة" أي "السياسة" أي حسن الرعاية.⁶⁸⁵

والتأويل في الإسلام حاضر وموجود فيه، فإن كان الأصل الرجوع فلإن فيه "إرجاع الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وإن قلنا أنه: إنه مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، فلان المؤول يسوس الكلام، ويضعه في معناه اللائق به".⁶⁸⁶

ويرى العديد من علماء الدين أن التأويل والتفسير هما مترادفين، في حين يرى آخرون عكس ذلك، إذ منهم من يقول بأن التفسير هو "بيان وضع اللفظ، إما حقيقة وإما مجازاً، والتأويل: بيان باطن اللفظ" ومنهم من يرى بأن التفسير "مرتبط بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية" ومنهم من يقول أن التفسير "للمحكمات والتأويل للمتشابهات" ومنهم من يرى بأن التفسير هو "القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجح أحد المحتملات دون قطع".⁶⁸⁷

والسياق الزمني والمكاني القرآني للسور والآيات وكذا أساليب القرآن الكريم والمفردات المستعملة فيه تجعل الرجوع إلى التفاسير السابقة والحديثة أمراً لا يمكن تجاوزه، وكل ترجمة لمعاني القرآن الكريم تمت دون الاستعانة بالتفاسير وآراء أهل العلم مآلها حسب رأينا الرفض لما ينجم عن ذلك من تحريف وإن كان غير متعمد.

وقد تطرق العديد من المترجمين إلى الأهمية القصوى للعودة والاستعانة بالتفاسير منهم ميلارا وكورتيس وقد ذكرنا ذلك في عناوين سابقة من الفصل الثاني من هذا العمل.

بل وإن الأمر قد يتعدى حدود التفسير ليمس عوالم أخرى، وقد تطرق مالك بن نبي إلى ذلك قائلاً :

⁶⁸⁵ جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار وآخرون، مرجع سابق، ص. 243.

⁶⁸⁶ المرجع نفسه.

⁶⁸⁷ جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار وآخرون، مرجع سابق، ص. 244.

« Ainsi, la philosophie, l'archéologie, l'histoire, la cosmologie, la sociologie, l'anthropologie philosophique et la psychanalyse sont toutes déployées pour étudier la religion et le prophétisme en tant que phénomènes objectifs qui transcendent tous les contextes historiques et toutes les configurations socioculturelles »⁶⁸⁸

"بالتالي فالفلسفة وعلم الآثار والتاريخ وعلم الكونيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الفلسفية وكذا التحليل النفسي، كلها مسخرة لدراسة الدين والنبوة كظاهرتين موضوعيتين تفوقان جميع السياقات التاريخية والمعايير السوسيوثقافية" (ترجمتنا)

والتفسير إنما هو مرآة السياق، وعن السياق يقول بيتر نيومارك:

«En las páginas no hay otra cosa que palabras y nada más que palabras. Pero no traducimos palabras aisladas, sino palabras *más o menos*- y a veces más menos que más, pero siempre algo-condicionadas por sus contextos sintáctico, colocacional, situacional, cultural e idiolecto-individual. Esta es una manera de ver la traducción que induce a pensar que es fundamente léxica. El principal componente portador de ideas es su gramática (...)»⁶⁸⁹

أي أننا لا نترجم الكلمات منعزلة، بل نحاول أن تكون هذه الكلمات مرتبطة بسياقات نحوية وظرفية وثقافية، وإن ناقل الأفكار الرئيسي هو قواعد اللغة. (ترجمتنا بتصرف)

وهو ما يعزز فكرة أن الكلمة لا تنفصل عن سياق ومعنى النص العام وأن المكان والزمان، الثقافة والظرف الذي جاء فيه النص هي من تسبغ الكلمة بمعناها في النص، وهو ما وجب على المترجم توخيهِ والانتباه له. وهذه الملاحظة تنطبق على جميع أنواع النصوص منها النص الديني والإسلامي على وجه الخصوص.

وبالتالي فإن موضوع الاستعانة بالتفسير، وربما علوم أخرى إن اقتضت الضرورة ذلك، في ترجمة النص الديني الإسلامي عموماً ومعاني القرآن الكريم خصوصاً، هو أكثر من ضرورة بالنسبة للمترجم، بل ويصبح جزءاً لا بد من حضوره في عملية الترجمة سواء لفهم النص واستيعاب معانيه أو لنقله.

⁶⁸⁸Malek BENNABI, op.cit, p.23.

⁶⁸⁹ Peter NEWMARK, op.cit., p.105.

3-7 خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل حصرا إلى مفهوم التكافؤ وعلاقته بترجمة معاني القرآن الكريم، إذ اسقطنا أنواعه على العديد من الأمثلة من الكتاب الحكيم لتتضح الصورة.

وكما سبق وأوردنا، فإن التكافؤ مفهوم شابه العديد من الغموض في تعريفه وقد مر بالعديد من المراحل ليصل إلى ما نعرفه اليوم كمفهوم يعكس الشكل والوظيفة والأثر والأسلوب، وللوصول إليه يستدعي المترجم حزمة من الأساليب التي تؤدي دور الرابط بين النص ومكافئه.

كما ربطنا التفسير كمنهج أساس لتحقيق التكافؤ المطلوب حسب السياق الموجود وما يقتضيه النص من تحليل وتمحيص.

ونربط في الفصل الرابع من هذا العمل بين ما استنبطناه من تعاريف وتقسيمات، والأمثلة المستخرجة من سورة آل عمران.

الفصل الرابع:

تحليل نماذج من أسلوب الترغيب
والترهيب الوارد في سورة آل عمران

الفصل الرابع: تحليل نماذج من أسلوب الترغيب والترهيب الوارد في سورة آل عمران

4-0 تمهيد الفصل:

تتراوح عملية الترجمة، كما سبق ورأينا، بين باحث عن أثر أو متقص لوظيفة أو راج لأسلوب وكلم متطابق واختلاف أوجه النظر المترتبة عن شتى أنواع الصعوبات التي تواجه المترجم مهما كان نوع النص وصعوبة الترجمة لا تقف عند اللفظ فقط، بل تتعداه إلى عوامل أخرى:

"فقد يقف المترجم عند كلمة جديدة عليه وهي قديمة أو مهجورة (...)، أو مقصورة على الاستعمال المتخصص، وهذا أيسر الصعوبات نسبيا وقد يقف عند الصعوبة الرئيسية وهي اختلاف المعنى باختلاف السياق، وقد تعينه المعاجم أيضا، ولكنه يحتاج إلى ما هو أجدى من المعاجم الا وهو الخبرة الطويلة بمعاني الكلمات الشائعة في سياقاتها المختلفة"⁶⁹⁰ نتطرق في هذا الفصل لتقديم ورقة تقنية عن الترجمات المختارة وكذا التعريف بسورة "آل عمران"، كما نتطرق إلى تحليل قصة آل عمران في الإسلام وعند أهل الكتاب لورود شخص عمران أيضا في الكتاب المقدس.

كما نتناول أهم المراجع التي اعتمدناها خلال التحليل وبالتعريف عن المترجمين وآرائهم من ترجمة القرآن الكريم، وأهم الأسباب التي دفعت بهم إلى ترجمة معانيه، كما نشرح المنهج الذي اعتمدناه لتحليل النماذج المختارة. أما عن الشق الثاني من هذا الفصل فنتطرق من خلاله إلى تحليل النماذج المستخرجة استنادا إلى ما ذكر في الفصول النظرية السابقة.

⁶⁹⁰ محمد عناني، مرشد المترجم إلى أصعب الكلمات الشائعة في اللغة الانجليزية، مدخل إلى التحولات الدلالية و الفروق اللغوية، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط 3، 2005، ص. 10.

4-1 تقديم المترجمين:

إن فكرتنا في اختيار ثلاثة مترجمين جاءت بعد ملاحظات دوناها وشروط أردنا وضعها للابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية في التحليل، لذا اخترنا مترجمين مسلمين من قارتين مختلفتين ومترجما غير مسلم حسب ما قرأنا من سير، يتقاسم الهوية الثقافية والدينية (السابقة) مع مترجمين معتقدين للإسلام.

4-1-1 عبد الغاني ميلارا نابيو *Abdel Ghani Melara Navío*

هو مستعرب إسباني تخرج من جامعة كوملوتنسيي مادريد تخصص فيلولوجيا لغات لاتينية *Filología romántica* ومترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية، استغرقت ترجمته خمسة عشر سنة لإنجازها⁶⁹¹ بعناية من المنظمة الإسلامية الإسبانية *La Comunidad Islámica en España* وقد ذكر ميلارا في مقدمة ترجمته أنه قد استعان بأقدم التفسيرات القرآنية السنية وأوثقها وذكر من بينها تفسير ابن جُزي الكلبي الغرناطي وأبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي والرازي والطبري والجلالين وابن كثير ومحمد الصابوني.⁶⁹²

ونلاحظ أن مجمل المفسرين الذين استعان بهم المترجم من حقبة إسبانيا الأندلسية وقد أوضح ذلك المترجم في مقدمة الكتاب شارحا ذلك:

“Con esta traducción -comentario del Corán he querido retomar el estudio de las ciencias del Corán siguiendo la tradición de los hombres de saber de Al-Ándalus, que fueron los maestros indiscutibles en ellas y cuya influencia, como referencia obligada, alcanzó todos los rincones de la tierra del Islam”⁶⁹³

وقد اختار ميلارا مفسري الأندلس، ذلك أنهم كانوا جهازة التفسير وأعلامه في تلك الحقبة وقد بلغت كتبهم وتقاسيرهم مشارق الأرض ومغاربها (ترجمتنا بتصرف)

⁶⁹¹ *El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany Melara Navío, Nureduna Ediciones, Valencia, España, Primera edición, 1998. (cubierta del libro)

⁶⁹² Juan Pablo Arias Torres, “Traductor, confeso y martir: ocho versiones del Corán en español”, op.cit., p.376.

⁶⁹³ *El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany Melara Navío, op.cit. p. 05.

وأضاف ميلارا في مقدمة عمله أنه استعان بنسخة جزائرية للقرآن الكريم عن رواية ورش التي تعكس خصائص قراءة القرآن الكريم عند أهل المدينة.⁶⁹⁴ عكس الكثير من المترجمين الذين استعانوا بأول نسخة مطبوعة للمصحف الشريف (المصحف الملكي المصري)⁶⁹⁵ في عهد ملك مصر الملك فؤاد سنة 1924 أو ما يصطلح على تسميتها المستشرقون، كما قيل لنا، بـ *La Vulgata cairota* تشبيها لها، في اعتقادنا، بفولغاتا الكتاب المقدس في أنها سمحت بانتشار القرآن الكريم بين الناس كما كان هدف الفولغاتا تسهيل انتشار الكتاب المقدس بين الناس وبلغة زمانهم وهي اللاتينية.

كما نقل إلى الإسبانية كتبا مهمة أخرى، منها كتاب قواعد الإسلام « *Los Fundamentos del Islam* » للقاضي أياد السبتي وكتاب الأربعون حديثا للإمام النووي والإحاطة لسانود الدين ابن الخطيب.⁶⁹⁶

واستعان ميلارا بمجموعة من العارفين في علوم الدين واللغة، وخص لهم الذكر والشكر في نفس المقدمة وهم أستاذه عبد القادر المرابط والدكتور عبد البصير أوكيبارينا *Abdel Basir Ojembarrena* منقح اللغة الإسبانية، وزوجته نعيمة القزويني التي اعتنت باللغة العربية وكذا محمد سعيد ثيوداد *Muhammed Sa'id Ciudad* منقح النسخة الإسبانية بالمدينة المنورة.⁶⁹⁷

وعن ترجمة عبد الغني ميلارا، ذكرت دار النشر في مقدمة الكتاب أن إسلام المترجم وإيمانه ساعده في ترجمة معاني القرآن الكريم ذلك أنه يدري أن إعجاز الكتاب الحكيم راسخ في كلمته ومعناه وليس معناه فقط:

« Ya no es solo el empleo de un lenguaje exacto y actual, es sobre todo la fluidez, la claridad y la belleza de ese lenguaje. Todas las dudas de traducción están solucionadas. Las frases se entienden por si mismas o con la ayuda inestimable de los comentarios y no hay espacios vacíos donde el relato queda detenido; esto hace posible que nos adentremos casi sin querer, en lo que

⁶⁹⁴ *El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, op.cit., p. 05.

⁶⁹⁵ "حكاية طباعة المصحف في مصر"، الحياة، في الموقع: t.ly/CesX (10/12/2018 a las 03:24)

⁶⁹⁶ *El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, op.cit.

⁶⁹⁷ *Ibid.*, p. 05.

es el coran: una narración atemporal que habla al hombre y a la mujer de si mismos y les recuerda quienes son en realidad”.⁶⁹⁸

وقد اعتنق ميلارا نابيو الإسلام سنة 1979 ومذ ذلك الحين بدأ يتعلم اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم، وقد زاول في جامعة غرناطة لتحضير دكتوراه في اللغات السامية إلا أنه لم يقدم أطروحته.⁶⁹⁹

وأما فيما يتعلق بترجمته لمعاني القرآن الكريم، فقد تم نشرها أول مرة سنة 1994 (*El Corán, traducción comentada*) بغرناطة لدى دار النشر كتوبيا *Editorial Kutubia* تلت بعدها طبعة ثانية منقحة ببابلما دي مايوركا لدار النشر *Editorial Nuredduna* إضافة إلى الطبعة التي أصدرها مجمع الملك فهد سنة 1996 باللغتين العربية والإسبانية.⁷⁰⁰

كما وجدنا طبعات أيضا متاحة عبر الإنترنت مثل طبعة دار *Madrasa Editorial* والتي نشرت سنة 2007.⁷⁰¹

يقول ميلارا عن تجربته وتكوينه في مجال الترجمة كمتخصص، أنه لم يزاول أي تكوين في الترجمة وقد كان أول اتصال للمترجم بالقرآن الكريم باللغة العربية، ثم كانت نسخة خوان فيرنيت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم قرأها عبد الغني ميلارا، وقد كانت الدافع الأول الذي جعله يفكر في ترجمة معاني القرآن الكريم من منظور مسلم إسباني، وكانت فكرة ميلارا الأولى قبل ترجمة معاني القرآن الكريم هي تنقيح ترجمات فرنسية وإسبانية وإنجليزية وتصويب الأخطاء الموجودة فيها.⁷⁰²

واستغرقت ترجمة ميلارا أكثر من أربع عشر سنة تقطعت خلالها العملية لأسباب عديدة من بينها عدم تأكد المترجم من جواز ترجمة معاني القرآن الكريم والتي يراها مجرد تفسير للقرآن

⁶⁹⁸*El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany MELARA NAVIO, op.cit., p. 07.

⁶⁹⁹Fadhil Kamil JABAR, op.cit., p.282.

⁷⁰⁰Ibid.

⁷⁰¹صفحة ردمك دولية، في الموقع: <https://isbnsearch.org/isbn/9788485973125> (2018/12/01 على الساعة 19:58)

⁷⁰²Fadhil Kamil JABAR, op.cit., pp. 288-289.

بلغة أعجمية.⁷⁰³ ويذكر المترجم أنه استعان بأهم المعاجم والقواميس وأوثقها "لسان العرب" إضافة لاستناده كما أشرنا سابقا إلى التفاسير لفهم المعنى.

أما عن عملية الترجمة، فيقول ميلارا:

"Leía la aleya que quería traducir, luego los comentarios árabes tradicionales, básicamente al-Ŷalālayn, que pronto se me quedó corto, Ibn Kaṭīr, *Ṣafwatu-t-tafāsīr* de aṣ-Ṣābūnī, *tafsīr al-Qurṭubī* algún otro; y a veces miraba otras traducciones en español y otras lenguas para ver qué habían traducido, y luego traducía yo."⁷⁰⁴

"كنت أقرأ الآية التي أريد ترجمتها، ثم أقرأ التفاسير القديمة خاصة منها تفسير الجلالين الذي بدى لي مقتضبا، وكذا تفسير ابن كثير وكتاب صفوة التفسير للصابوني وتفسير القرطبي وآخرون، كما كنت أراجع أحيانا الترجمات السابقة التي تمت نحو الاسبانية ولغات أخرى لأرى كيف تُرجمت الآية ثم أترجمها بدوري" (ترجمتا).

ونلاحظ حذر المترجم في عملية نقل معاني القرآن الكريم واهتمامه بالتفاسير لفهمه ولنقله.

4-1-2 خوليو كورتيس سوروا⁷⁰⁵ Julio Cortés Soroa

تعد ترجمة خوليو كورتيس لمعاني القرآن الكريم من أشهر الترجمات في إسبانيا وهي مصدر بحث واهتمام الكثير من الدارسين للترجمة الدينية أو الحضارة الإسلامية. كما تعد من أحسن الترجمات على حسب الكثير من المهتمين بالشأنين السابق ذكرهما. والملفت في الأمر والمبهر هو أن خوليو كورتيس لم يترجم خلال حياته كلها سوى معاني القرآن الكريم⁷⁰⁶ وقد قال في هذا الشأن:

⁷⁰³Fadhil Kamil Jabar, op.cit., p.290.

⁷⁰⁴Ibid.

⁷⁰⁵جميع المعلومات عن المترجم مستخرجة من:

Juan Pablo Arias, «Julio Cortes Soroa» en *Arabismo y traducción: entrevistas con J.M.Fórneas, J.Cortés, M.Cruz Hernández, J.Vernet, L.Martinez, P.MartínezMontávez, M.L.Serrano*, Estudios Arabes e Islamicos MONOGRAFIAS, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 2003.

⁷⁰⁶ Ibid., p.62

«Es curioso, ¿verdad ?, haber irrumpido en el mundo de la traducción nada menos que con el Corán. ¡Ah! Pero es... (exclamación de gran satisfacción)»⁷⁰⁷

وقد بدأ مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم بأن يتقاسم **خوليو كورتيس** مناصفة مع الأستاذ **خوسيه ماريا فورنياس** ترجمة معاني القرآن الكريم لكن مرض الأستاذ حال دون ذلك. ويقول **كورتيس** في ذلك:

“Luego he visto que en obras como el Corán es difícil mantener la unidad de criterio cuando hay más de un cerebro. Y eso fue tal vez una suerte porque, si no, habría sido muy difícil trabajar en equipo.”⁷⁰⁸

وقد جاء الاقتراح أول مرة من دار النشر الوطنية التي اقترحت الفكرة على **خوسيه ماريا فورنياس** الذي فكر بدوره في إشراك **خوليو كورتيس** للعمل معه سنة 1973-1974.

أما فيما يتعلق بالترجمة في حد ذاتها يقول كورتيس:

“Estuve seis años dedicado a la traducción del Corán y en 1979 salió la primera edición en Editora Nacional que, por cierto, era en realidad la segunda, la primera no salió porque justo antes de apretar el botón de la imprenta me di cuenta de que había cosas que podían ponerse más ajustadas al texto original, que ha sido siempre mi obsesión.”⁷⁰⁹

وقد نشرت أول ترجمة لـ **خوليو كورتيس** سنة 1979 عن دار النشر الوطنية.

ولد **خوليو كورتيس** بمدينة الباسك ببلباو في 23 من يناير سنة 1924. زاول دراسته لنيل شهادة البكالوريا بالثانوية الياسوعية «*Colegio de los Jesuitas de El Salvador*» بمدينة ثاراغوثا . تخصص (1947-1953) بعد انتقاله إلى جامعة كوملوتينسي بمدريد في دراسة الفيلولوجيا السامية أين رافق خلال مشواره الجامعي كلا من **خوسيه ماريا فورنياس José María** و **Fórneas** و **فيديريكو دي كرانخا Federico de la Granja**.

وحين سؤاله عن الدافع الذي أدى به لاختيار اللغة العربية أجاب **كورتيس**:

⁷⁰⁷Juan Pablo Arias, Arabismo y traducción, p.63.

⁷⁰⁸ Ibid.

⁷⁰⁹Ibid., p.64.

“En mis tiempos la especialidad era en semíticas, con un fuerte componente hebreo. A mí me interesaba el mundo semítico por la Biblia. Deseaba hacer Filología Semítica para luego dedicarme a las lenguas orientales de la Biblia”⁷¹⁰

" كان هناك في زمني تخصص واحد لجميع اللغات السامية مع ميل كبير للغة العبرية. وقد اهتمت بعالم اللغات السامية لاهتمامي بالكتاب المقدس، كنت أريد ان أدرس الفيلولوجيا السامية لكي أتخصص بعد ذلك في دراسة اللغات الشرقية للكتاب المقدس" (ترجمتا)

لكن حصوله على منحة من المفوضية العليا *La Alta Comisaría* لمنطقة الانتداب للدراسة بمدينة تطوان *Tetúan* ومشاركته في نشاطات الميليشيا الجامعية *La milicia universitaria*⁷¹¹ أديا به إلى الميل بشكل حاسم إلى اللغة العربية. ليعمل بعدها كمساعد مدة سنتين لدى المعهد الثقافي الإسباني التابع لسفارة إسبانيا ببيروت، ثم بدمشق (1956-1960) أين عمل كمدرس إضافة إلى كونه المشرف على مكتبة السفارة، كما حضر أطروحة الدكتوراه بإشراف أستاذه الياس توريس بجامعة مدريد وبغناية ومساعدة يقول المترجم، من الراهب والأستاذ بجامعة سان جوزيف هنري فريش *Henri Freisch*. سافر بعدها ليدرس اللغة العربية بجامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية ليستقر بها مدة 35 سنة. أنقن كورتيس العديد من اللغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية.

وقد عبر خوليو كورتيس عن اعتزازه بترجمة معاني القرآن الكريم قائلاً:

«Estoy muy contento de haber hecho esta traducción. No hay dos ediciones iguales, excepto una que el editor sac por prisas editoriales, de modo que en las seis que han visto hasta ahora la luz he realizado alguna mejora. La edición que ahora estamos preparando, que tiene que salir este ano, combina el texto español y el texto original árabe, junto con unas 7.000 notas, respetando el prólogo y el índice analítico del P.Jomier. Llevará algunos cambios tipográficos y una nueva nota del traductor que encabezará la traducción. Este es el final de mi labor con el Corán, pues ya no sé cuántos años me restan de vida y quiero terminar otros proyectos»⁷¹²

⁷¹⁰Juan Pablo ARIAS, et.al, “*Arabismo y traducción*”, op.cit., p.60

⁷¹¹نوع من أنواع الخدمة الوطنية مخصصة لفئة الطلبة، ويكيبيديا، في الموقع: <https://tinyurl.com/47f7txta>

⁷¹²Juan Pablo ARIAS, op.cit., p.66

"انا سعيد جدا لأنني تمكنت من ترجمة القرآن. لن تجدوا طبعتين متطابقتين عدى تلك التي طبعها الناشر على عجلة من أمره، وبالتالي فإن النسخ الستة التي طُبعت حتى الآن تحسنت بعض الشيء. وأما عن النسخة التي نحن بصدد القيام بها والتي ستنتشر هذه السنة، فهي تحوي الترجمة الإسبانية بالإضافة إلى النص الأصلي باللغة العربية إضافة إلى 7000 هامش والمقدمة والمسرد التحليلي للبروفسور جوميه. ستحوي هذه النسخة تغييرات تبيوغرافية ومقدمة مترجم جديدة تصدر الترجمة. هذه هي خاتمة عملي حول القرآن، إذ لست أدري كم بقي لي من العمر وأريد أن أكمل مشاريع أخرى" (ترجمتنا)

4-1-3 محمد عيسى غارثيا *Muhammad Isa García*:⁷¹³

من بين أبرز المدافعين والداعين إلى الإسلام في أمريكا اللاتينية، ويعد حسب صحيفة الموندو *El Mundo* من بين ⁷¹⁴500 شخصية إسلامية الأبرز في العالم. ولد بالأرجنتين واعتنق الإسلام عام 1989، يعيش حاليا بكولومبيا. متخرج من جامعة أم القرى بمكة أين درس تخصص لغة عربية وعلوم إسلامية. مفكر ومترجم ومؤثر، ونقول كذلك إذ لاحظنا نشاطه الواسع في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة على صفحة الفيسبوك⁷¹⁵ أين يقدم بشكل دائم محاضرات وخطب ويجيب عن أسئلة مختلفة باللغة الإسبانية، وهو ما يجعل منه قامة إسلامية اسبانية اللسان بامتياز. متحدث سلس ومتمكن من علوم الإسلام بشكل يثير الإعجاب.

يقول **عيسى غارثيا** في مقابلة له مع جريدة الموندو *El Mundo* الإسبانية أن الغرب يفتقر لأصوات إسلامية مؤثرة ويرجع ذلك، حسب رأيه، لعاملين رئيسيين هما، عائق اللغة والعائق الثاني هو عدم استيعاب ثقافة البلد المستقبل، وهو ما يجعل من المسلمين الذين يتحدثون لغاتهم الأم في بلدانهم الأصلية طاقة إيجابية خام وجب الاتكال عليها للتعريف بالإسلام.

⁷¹³Véase: Amanda FIGUERAS, "Entrevista , Uno de los 500 musulmanes más influyentes El telepredicador del islam en español", *El Mundo*, 16/12/2012, t.ly/VJWzn (25/03/2020 a las 22:57), y "Muhammad Isa García, *Islamhouse*, disponible en : t.ly/LBGgy (25/03/2020)

⁷¹⁴Amanda FIGUERAS, loc.cit.

⁷¹⁵Página oficial de Facebook de Isa GARCÍA, disponible en: t.ly/D9NYY

له العديد من المؤلفات وكذا الترجمات والمحاضرات منها كتاب *Conozca el Islam* ،

محاضرات بثتها قناة الاسبانية الاسلامية *Córdoba Internacional TV*

قدم العديد من المحاضرات في دول أوروبية وأمريكية مختلفة،

له تجربة واسعة في الترجمة من العربية والإنجليزية إلى الإسبانية،

كما يشغل حاليا منصب ممثل وزارة الشؤون الدينية السعودية بـكولومبيا ويقدم بشكل منتظم نصائح ومحاضرات للجالية المسلمة بأمريكا اللاتينية.⁷¹⁶

وتعود فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى بدايات اعتناقه للإسلام إذ أن الترجمات التي قرأها غارثيا لم تكن في المستوى الذي كان يرجوه وقد أعاز ذلك إلى عاملين هما : أن مترجمي معاني القرآن الكريم لم تكن لهم المعرفة الوافية حول القرآن الكريم ورسالة النبي محمد ﷺ وهو ما يجعلهم يقعون في لغط المعاني عن قصد لتثويته الإسلام أو دون قصد، وثانيا أن الترجمات المقترحة كانت إما حرفية حاكت تركيب اللغة العربية بشكل كبير ففقد النص معناه أو استعملت لغة كلاسيكية سقطت من الإستعمال العام للغة خاصة في أمريكا اللاتينية إضافة إلى النقص الشديد للهوامش الشارحة لسياق الآيات التاريخي وغيرها من التوضيحات.⁷¹⁷

4-2 ورقة تقنية عن الترجمات:

نقدم فيما يلي ورقة تقنية عن ترجمات كل من عبد الغاني ميلارا وخوليو كورتيس وكذا عيسى غارثيا.

ونشير إلى أن هذه الورقة التقنية تدخل في إطار عملية تحليل الترجمة، وإذ نذكر بأهمية أن يكون أمام كل ترجمة مقابلها الأصلي وهي واحدة من الشروط التي وضعتها مجموعة من العلماء المسلمين لتكون ترجمة مقبولة، وقد سبق وذكرنا ذلك في الفصول السابقة.

⁷¹⁶ “Muhammad Isa GARCÍA”, *Islamhouse*, op.cit.

⁷¹⁷ *Traducción comentada El Corán*, trad.Isa GARCÍA, op.cit., p.p.7-8.

4-2-1 ترجمة عبد الغاني ميلارا

استعنا بترجمة عبد الغاني ميلارا في نسخته الأولى لسنة 1998 والتي تقدمت بها دار النشر الإسبانية NuredhdunaEdiciones الكائن مقرها ببالما دي مايوركا وقد نسخت الطبعة عن مطبعة Federico Domenech, S.A, Valencia.

جاءت النسخة باللون البني الغامق مع غلاف مائل للصفرة ليحمي الكتاب من التلف حسب اعتقادنا.

نسخة مكة المكرمة:

استأنسنا أيضا بالنسخة معدلة باللون الأحمر توزع بمكة المكرمة للناطقين بغير العربية. إذ نعتقد أنها قد تكون النسخة الأكثر انتشارا بسبب توافد ملايين من الحجاج الناطقين بالإسبانية إلى مكة عبر السنين واستعانتهم بهذه النسخة لفهم وقراءة القرآن الكريم أثناء أداء مناسك الحج، كما أن النسخة جاءت بعناية ورعاية من المملكة العربية السعودية وهو ما يعزز أيضا ثقة المسلمين غير العرب خاصة بهذه النسخة بالذات.

وقد استعان المترجم في ترجمته على نسخة مغربية جزائرية للقرآن الكريم برواية ورش، حسب ما أورده ذات المترجم.⁷¹⁸

أما عن الصفحات فقد بدأ عدها من أول صفحة من الكتاب وهي صفحة بيضاء، وجاء لون صفحات الكتاب بلون يميل إلى الصفرة بخط كتابة بني.

سبق ترجمة معانيالقرآن الكريم خمس صفحات:

- صفحة أولى من الورق المقوى، نعتقد للحفاظ على الكتاب وهو من الحجم المتوسط.

⁷¹⁸ Fadhil Kamil Jabar, op.cit., p.290.

- الصفحة الثانية ذكر فيها:

El Corán traducción comentada

Abdel Ghany Melara Navío

Nuredduna edición

في وجهها جاءت معلومات عن دار النشر والطباعة وكذا ردمك الكتاب ومعلومات تقنية أخرى.

- الصفحة الثالثة: نجد فيها كلمة المترجم،

- الصفحة الرابعة: فمقدمة الناشر،

- فأول كلمة من سورة الفاتحة التي حملت رقم 9.

كما نذكر أن الترجمة قُدمت دون إدراج النسخة العربية إلى جانبها كما هو حال النسخة -ترجمة عبد الغني ميلارا- التي توزع بمكة الشريفة والتي عُدلت لتوائم رواية حفص ويمكن التأكد من ذلك بمقارنة الترجمتين وترقيم الآيات فيهما-قارنا سورة آل عمران فقط-.

وتحوي الترجمة على 599 صفحة مرقمة كلها. وقد خُتمت بمسرد للكلمات الغريبة عن الإسبانية تم نسخها حرفيا مع ذكر معنى كل منها وكذا فهرس تحليلي.

4-2-2 ترجمة خوليو كورتيس

استعنا في ترجمة خوليو كورتيس بنسخة دار النشر *Herder Editorial, S.L Barcelona* لسنة 2009 في طبعتها التاسعة.

جاءت واجهة الكتاب باللون الأخضر بالحجم الصغير ذكر:

EL CORAN

Herder

- الصفحات الثلاث الأولى جاءت غير مرقمة،

- حملت الصفحة الأخيرة منها معلومات تقنية عن دار النشر والمطبعة وكذا ردمك الكتاب ومؤلف الغلاف.
- تلاها فهرس عام بمحتويات الكتاب الذي خصص فيه جزء بالأرقام الرومانية حول الكلمات المختصرة ومعلومات تاريخية أخرى وخريطة الجزيرة العربية، إضافة إلى كلمة المترجم ومقدمة الناشر.
- بدأ الترقيم من أول صفحة كتب فيها كلمة CORAN يليها أول سورة من القرآن الكريم. ونذكر أن النسخة المترجمة لم تتبع بالنسخة الأصلية للقرآن الكريم أي النسخة العربية. يحوي الكتاب، إضافة إلى الصفحات غير المرقمة وتلك التي تحمل ترقيما رومانيا، على 779 صفحة مرقمة كلها.
- وقد ختم الكتاب بلائحة مراجع استعان بها المترجم وكذا فهرس تحليلي.
- نذكر أن المترجم استعان برواية حفص لترجمة معاني القرآن الكريم، حسب ما أورده ذات المترجم.

كما جاءت المقدمة العريضة للترجمة بقلم جاك جومبي *Jacques Jomier*

4-2-3 ترجمة محمد عيسى غارثيا

اخترنا ترجمة **عيسى غارثيا** الإلكترونية وذلك لأنها من بين أكثر النسخ المتداولة بين المهتمين بالقرآن الكريم، وهي نسخة مجانية متوفرة عبر الإنترنت تحمل رقمالردمك-978-000 ISBN: 000-000-00 يمكن تحميلها من موقع: t.ly/L1bVG

جاءت في نسخة PDF ملونة، بدأ الترقيم فيها من أول صفحة من الملف، تحوي صفحاتها الرابعة معلومات تقنية حول الترجمة، يليها توطئة **لسعيد عبد النور بيدراسا**، ثم مقدمة المترجمة مع الشكر، ثم مقدمة طويلة تحوي 17 صفحة تم التطرق فيها إلى منهج الترجمة المعتمد وإلى

التعريف بالإسلام والقرآن الكريم وبنبيه الكريم وكذا نبذة مقتضبة عن المترجم كلها باللغة الإسبانية.

ختم المترجم العمل بفهرس مواضيع إضافة إلى الفهرس العام ثم نبذة عن المترجم باللغة العربية، ثم ثبت لمراجعة الترجمة وقسمها إلى مراجعة شرعية ولغوية، ثم شرح مقتضب لاستراتيجية الترجمة التي اعتمدها المترجم ليختم الملف بشكر ومقدمة المترجم.

تبدأ الترجمة من الصفحة 29 وتنتهي في الصفحة 616.

كما لم يدرج المترجم النص الأصلي باللغة العربية.

3-4 تقديم سورة آل عمران:

هي سورة مدنية تعد من السور الطوال للقرآن الكريم "نزل صدرها إلى بضع وثمانين آية في مخاصمة النصارى وإبطال مذهبهم ودعوتهم إلى الدخول في الدين الحق دين الإسلام، كما نزل صدر البقرة في محاجة اليهود..."⁷¹⁹

تعد سورة آل عمران من السور المدنية والمعروف عن السور المدنية أنها جاءت لتهدب الروح البشرية وتميل بها نحو القوانين الإسلامية الجديدة:

"ونقل فيه فصول القصص ووصف مشاهد الآخرة والجن والملائكة والجدل ووصف مشاهد الكون أو تقصر ويكتفى من ذلك بالتذكير والاشارات الخاطفة، وتصطبغ فيه المبادئ والتكاليف التعبدية والأخلاقية والاجتماعية والقضائية والسلوكية بصبغة التقنين والتنعيد، وفيه تشريع الجهاد ووقائعه وظروفها، وفيه ابطال عادات وتقاليذ قديمة، وإقرار عادات وتقاليذ قديمة أخرى مع الإصلاح والتهديب، وإنشاء عادات وتقاليذ جديدة في سبيل الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، وفيه صور النفاق والمنافقين ومواقفهم، ولهجته عن اليهود لهجة شديدة في الدعوة

⁷¹⁹ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص. 121.

والتعنيف والتنديد وفيه صور عن مواقفهم وأحوالهم، وفيه الاستقتاءات والاسئلة القضائية والاجتماعية والأخلاقية والأسروية وأجوبتها التشريعية" ⁷²⁰

فالمدني من القرآن الكريم لا يحوي ذلك الكم الكبير من الوعد والوعيد الموجود في المكي إلا أنه يمتاز بكونه يحوي قواعد الحياة الإسلامية التي يحتاج كل مسلم لمعرفة وعواقب الخروج عنها وثواب الالتزام بها، وإذ أردنا بدورنا أن نرى كيف تعامل المترجمون مع أسلوب الترغيب والترهيب في هذه السورة الكريمة ذلك أنها تحوي، كونها سورة مدنية، قوانين أساسية لابد من معرفتها.

وتسمى أيضا بـ "طيبة" وسورة "الأمان" و"الكنز" و"المعينة" و"المجادلة" و"الاستغفار" و"الزهاوين" -إضافة إلى سورة آل عمران- يقول الإمام النووي في ذلك: "إن السور (٣٠) سمى هاتين السورتين الكريمتين بالزهاوين لما تضمنتا من نور وهداية للمسلمين، ولما فيهما من عظيم الاجر والثواب الذي يفوز به كل مسلم أو مسلمة يكثر من قراءة هاتين السورتين الكريمتين". ⁷²¹

جاءت سورة آل عمران منسجمة بشكل بديع، رسمت حدودا شفافة بين الوعد والوعيد فانسجما لغاية ترسيخ قواعد الحياة الإسلامية في ذهن الفرد المسلم، وهو الأمر الذي وددنا استطلاعاه في الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم إلى الإسبانية.

وقد ورد اسم "عمران" في الكتاب المقدس، في سفر الخروج:

«¹⁶ Estos son los nombres de los hijos de Leví por sus linajes: Gersón, Coat y Merari. Y los años de la vida de Leví fueron ciento treinta y siete años.

¹⁷ Los hijos de Gersón: Libni y Simeí, por familias.

¹⁸ Y los hijos de Coat: Amram, Izhar, Hebrón y Uzziel. Y los años de la vida de Coat fueron ciento treinta y tres años.

¹⁹ Y los hijos de Merari: Mahli y Musi. Estas son las familias de Leví por sus linajes.»

⁷²⁰ محمد عزة دروزة، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، الجزء الأول بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 2000، ص. 127.

⁷²¹ آدم بمبا، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي ميسر، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2009، ص. 54.

²⁰ Y Amram tomó por mujer a Jocabed su tía, la cual dio a luz a Aarón y a Moisés. Y los años de la vida de Amram fueron ciento treinta y siete años.”⁷²² (Éxodo 6:16-20)

و"عمران" حسب ماورد في سفر الخروج هو والد هارون وموسى عليهما السلام.

كما وجدنا في مصادر أخرى، عن رواية الكتاب المقدس، بأن عمران هو والد موسى وهارون ومريم عليهما السلام.⁷²³

أما في الإسلام، فقد ذكر اسم "عمران" ثلاث مرات، كما ورد في مقال مهم للدكتور علي الصلابي تحت عنوان "(آل عمران) عائلة المسيح عليه السلام وذكرها في القرآن الكريم" وقد أشار الكاتب أن الآيات تشير إلى شخصين مختلفين عاشا حقبتين زمنيتين مختلفتين، الأول عمران والد سيدنا موسى وهارون عليهما السلام وقد عاش في مصر، والثاني عمران والد السيدة مريم عليها السلام وكان لها أخ يدعى هارون وأما عن سيدنا زكريا عليه السلام فهو، حسب الكاتب الذي استند إلى الأحاديث النبوية الشريفة، زوج أخت مريم وقد عاش عمران والد السيدة مريم عليها السلام في بيت المقدس وتفصل بينهما قرون عدة.⁷²⁴

ونشير أن هدفنا هنا ليس التعمق في تعريف "آل عمران" في الديانات السماوية، إنما التذكير بوجوده في تاريخ الديانات التوحيدية الثلاث، وإن تباينت الروايات في تفاصيل حياة هذه العائلة الشريفة ونسبها.

4-4 منهجية العمل:

قد انتهجنا خلال هذا العمل منهج التحليل والوصف، مسقطين ما رأيناه في الشق النظري على النماذج التي استخرجناها من سورة آل عمران والتي عكست حصرا أسلوب الترغيب والترهيب.

⁷²²La Biblia.

⁷²³Diccionario Enciclopédico de Biblia y Teología, disponible en: <https://www.biblia.work/diccionarios/amram/>

⁷²⁴علي الصلابي، "(آل عمران) عائلة المسيح عليه السلام وذكرها في القرآن الكريم"، الجزيرة، صدر في 2019/5/5،

<https://tinyurl.com/yg8xm4wo>

ونظرا للأهمية الملحة للتفسير بمختلف مناهجها، فقد اعتمدناها كأول نقطة في التحليل إذ أدرجنا لكل آية تفسيراً. وقد اقتبسنا التفسير جميعها من البوابة الإلكترونية- المصحف الإلكتروني لجامعة جامعة الملك سعود، الذي يوفر نسخا الكترونية للمصحف الشريف وكذا ترجمات للعديد من اللغات وتفسير لمختلف وأبرز مفسري القرآن الكريم.

نشير أننا نسخنا (في كامل العمل) الآيات المختارة مباشرة من الموقع المذكور لتفادي ارتكاب أي خطأ في كتابة الآيات الكريمة.

وبما أن الترجمات المقدمة جاءت بروايات مختلفة فقد أدرجنا، حين وجود اختلاف في الروايات، الآيتين باللغة العربية ثم تليها الترجمات.

اعتمدنا بشكل حصري وأساسي على كتاب "إعراب القرآن" لمحمد الطيب الابراهيم الذي ساعدنا كثيرا في فهم وإعراب تركيبية الجمل القرآنية الكريمة بشكل صحيح وسند موثوق.

كما اعتمدنا أيضا على الأرضية الرقمية الرسمية للمعهد الملكي الإسباني *Real Academia Española* في تقديم تعاريف حديثة وبشكل سلس جدا، وكذا قاموس المعاني في اللغة العربية.

استنتدنا واستأنسنا في مراجعة واستخراج المحسنات البديعية على كتب صالح خيمر وحسن طبل وكذا السيد جعفر السيد باقر الحسيني.

كذلك اعتمدنا على قاموس المعاني الإلكتروني في تعريف المصطلحات حين لزم الأمر ذلك ومجموعة أخرى من قواميس المصطلحات الدينية باللغتين الإسبانية والعربية.

استأنسنا أيضا بمراجع إلكترونية:

• موقع الدكتور أحمد كلحي: t.ly/WgqXX

• وقفية الأمير غازي للفكر القرآني: t.ly/vZ61N

وذلك من أجل الاستفسار والاطلاع أكثر على معاني وشرح الآيات الكريمة.

4-5 دراسة تحليلية وصفية

4-5-1 النموذج الأول : الآية 04

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (4)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

...anteriormente, como guía para los hombres y ha hecho descender el Discernimiento.

Es cierto que los que niegan los signos de Allah tendrán un fuerte castigo. Allah es Irresistible, Dueño de la venganza.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

antes, como dirección para los hombres, y ha revelado el Criterio*. Quienes no crean en los signos de Dios tendrán un castigo severo. Dios es poderoso, vengador*.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

como guía para la gente, y reveló el criterio por el cual se discierne lo verdadero de lo falso¹. Quienes no crean en la palabra de Dios tendrán un castigo severo. Dios es Poderoso y Señor de la retribución Justa.

تفسير الآية حسب ابن كثير:

"(من قبل) أي: من قبل هذا القرآن. (هدى للناس) أي : في زمانهما (وأنزل الفرقان) وهو الفارق بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والغبي والرشاد ، بما يذكره الله تعالى من الحجج والبيانات ، والدلائل الواضحات ، والبراهين القاطعات ، ويبينه ويوضحه ويفسره ويقرره ، ويرشد إليه وينبه عليه من ذلك.

وقال قتادة والربيع بن أنس : الفرقان هاهنا القرآن . واختار ابن جرير أنه مصدر هاهنا، لتقدم ذكر القرآن في قوله : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه)وهو القرآن. وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي صالح أن المراد هاهنا بالفرقان: التوراة فضعيف أيضا، لتقدم ذكرها،

والله أعلم قوله تعالى : (إن الذين كفروا بآيات الله) أي : جحدوا بها وأنكروها، وردوها بالباطل (لهم عذاب شديد) أي : يوم القيامة (والله عزيز) أي : منيع الجنب عظيم السلطان (ذو انتقام) أي : ممن كذب بآياته وخالف رسله الكرام ، وأنبياءه العظام.⁷²⁵

وزاد على ذلك القرطبي: "قوله تعالى : من قبل يعني القرآن هدى للناس قال ابن فورك : التقدير هدى للناس المتقين ، دليله في البقرة هدى للمتقين فرد هذا العام إلى ذلك الخاص . و (هدى) في موضع نصب على الحال. و الفرقان القرآن وقد تقدم. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ"⁷²⁶

تحليل الترجمة: نلاحظ أن الآية الكريمة جاءت بالتحذير من الكفر بالله وآيته وتضمنت وعيدا بجهنم لا يمكن للقارئ أن يخطأ معناها.

في ترجمة ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾

جاءت كلمة "هدى" بمعناها اللطيف في آية تضمنت وعيدا لمن كفر بآيات الله ﷺ وإذ لاحظنا الاختلاف الواضح بين الترجمات المقترحة.

ويعرف معجم المعاني "هدى" كما يلي:

"هدى الحائر: أرشده ودلّه، وفقهه، عكسه أضله"⁷²⁷

أما ميلارا فقد ترجم "هدى" بـ *Guia*

والتي تعني في اللغة الإسبانية من بين عديد التعريفات:

"1. f. Aquello que dirige o encamina.(...)"

3. f. Tratado en que se dan preceptos para encaminar o dirigir en cosas, ya espirituales o abstractas, ya puramente mecánicas. Guía de pecadores. Guía del agricultor.⁷²⁸

⁷²⁵المصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/LN3R (01:57، 2020/09/01)

⁷²⁶المصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/7vj3 (02:00، 2020/09/01)

⁷²⁷قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/Zi3p

⁷²⁸ Diccionario Real Academia Española, disponible en: t.ly/JIAf

وبالتالي واستنادا إلى تفسير الآية الكريمة والتعريفات السابقة فإن "هدى" هنا قد نقلت استنادا إلى التكافؤ الصريح وقد ركن إلى هذا الاختيار عيسى غارثيا أيضا وهو اختيار صائب حسب اعتقادنا.

استعمل خوليو كورتيس التكافؤ الضمني بأن اختار لهدى Dirección

- “1. f. Acción y efecto de dirigir.
2. f. Tendencia de algo inmaterial hacia determinados fines.
3. f. Camino o rumbo que un cuerpo sigue en su movimiento.
4. f. Consejo, enseñanza y preceptos con que se encamina a alguien.”⁷²⁹

والهدى "حال من التوراة والإنجيل أي هاديين ولم يثن لأنه مصدر، أو مفعول لأجله أي لهداية الناس.”⁷³⁰

ونقول تكافؤا ضمنيا مستنديا على التعريف الوارد في القاموس الاسباني.

والأمران يتقاربان بشكل كبير جدا، إضافة إلى ذلك فقد غير المترجمون من تركيبية الجملة التي هي حال فأصبحت اسما مستعملين في ذلك أسلوب التحويل *Transposición* وهو أمر صائب يتوافق وقواعد اللغة الإسبانية.

لكن الهداية أيضا مرتبطة بشكل كبير بالإيمان، إذ نقول ندعو لفلان الهداية أو هدانا الله وهو دائما ما يحمل معنى إيجابيا بمعنى اختيار الطريق الصحيح الصائب.

كما أن كلمة *Guía* توحى نوعا ما إلى ما توحى إليه كلمة هدى، ففي التعريف السابق وردت ⁷³¹*Guía de pecadores* وهو كتاب لراهب إسباني *Fray Luis de Granada* حول الفضيلة وعبادة الله وقد يكون المترجمان استعملاه عن قصد أو دون قصد.

في ترجمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

⁷²⁹ Diccionario Real Academia Española, disponible en : t.ly/1eOp

⁷³⁰ محمد الطيب الابراهيم، إعراب القرآن الكريم، بيروت، دار النفائس، الطبعة الرابعة، 2009، ص.50

⁷³¹ Diccionario Real Academia Española, disponible en: t.ly/JIAf

إن وقع كلمة "كفر" في اللغة العربية شديد بل ورهيب، وإيجاد مقابل يثير نفس الوقع حين قراءته باللغة الأجنبية أمر ليس بالهين.

قد أوردنا شرح كفر في أمثلة لاحقة بمعنى مختلف عن معنى "كفر" في هذه الآية الكريمة. وسنضيف إلى ما قدم تعريفاً آخر يدخل في نطاق سياق هذه الآية الكريمة:

"الْكُفْرُ :نقيض الإيمان ؛ آمناً بالله وكَفَرْنَا بالطاغوت ؛ كَفَرَ با يَكْفُرُ كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً . ويقال لأهل دار الحرب: قد كَفَرُوا أي عَصَوْا وامتنعوا .

والْكُفْرُ: كُفْرُ النعمة، وهو نقيض الشكر .

والْكُفْرُ: جُحود النعمة، وهو ضِدُّ الشكر .

وقوله تعالى: إنا بكلِّ كافرون؛ أي جاحدون .

وكَفَرَ نِعْمَةً الله يَكْفُرُهَا كُفُوراً وكُفْراناً وكَفَرَ بها : جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا .

وكافَرَهُ حَقَّه: جَحَدَهُ

ورجل مُكَفَّرٌ: مجحود النعمة مع إحسانه .

ورجل كافر: جاحد لأنعم الله، مشتق من السَّتَر، وقيل: لأنه مُعْطَى على قلبه. "732

واستنادا إلى تفسير الآية التي أوردناه سابقا: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: جحدوا بها وأنكروها، وردوها بالباطل" .

أما عن **عبد الغني ميلارا** فقد استعان بمكافئ وظيفي إذ استعمل كلمة حيادية وهي *Negarse* بمعنى يَأْبَى أو يرفض وفيهما معنى الجحود والإنكار وهو مقابل معقول ومقبول حسب رأينا.

وأما **كورتيس وغارثيا** فقد لجأ إلى أسلوب التعديل *Modulación* وهو ومقابل معقول أيضا.

كنا قد ذكرنا في فصل سابق أن من بين الصعوبات التي تواجه المترجم على صغر حجمها الحروف، ولعل أداة التوكيد "إن" لدليل على ذلك، فقد حاول كل مترجم التعامل مع هذه الحروف

⁷³²قاموس المعاني عن لسان العرب، في الموقع: t.ly/KPyW

بالشكل الأنسب، فأحيانا أصاب وأحيانا لم يصب. لاحظنا أن الأساليب تضادت في هذا المثال بالذات فميلارا لجأ إلى التوسع اللغوي فكانت النتيجة جملة لترجمة أداة توكيد

Es cierto que los que-----إن

فأصاب في تقديم المعنى الدلالة المعجمية بأن قدم لنا معنى مكافئاً ولم يصب في نقل الدلالة الصوتية والنحوية وهو ما أراد استدراكه بأن ترجمها بـ "فعلاً أن الذين" وهو جهد يحسب للمترجم، ذلك أنه من الصعب نقل جميع الدلالات المشكلة للغة حين الترجمة.

من جهة أخرى تفادى كل من كوريس وغارثيا نقل أداة التوكيد "إن" واكتفيا باللجوء إلى أسلوب النقصان.

أما عن ترجمة "آيات" فقد تباينت الترجمات أيضاً: ميلارا وكورتيس اختارا *Signos* أما غارثيا فقد اختار *palabra*.

وقد وجدنا في حقيقة الأمر آراء شملت الترجمتين:

الآيات في تفسير الجلالين " القرآن وغيره" وكذا " آيات ﴿٣٥ غافر﴾ آيات الله: دلالات أنبيائه وكتبه الواضحات".⁷³³

وقال الطبري: "يعني: إن الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي أنزله فرقاً بين المحق والمبطل"⁷³⁴

وورد في تفسير الميسر: "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ، مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ كِتَابٍ وَرَسُولٍ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ

⁷³³ قاموس المعاني الإلكتروني، في الموقع: t.ly/O9hB

⁷³⁴ المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/7j7k (02:00، 2020/09/01)

القرآن؛ لإرشاد المتقين إلى الإيمان، وصلاح دينهم ودنياهم، وأنزل ما يفرق بين الحق والباطل⁷³⁵.

وبالتالي فإن الآيات هي دلالات الله وكتبه وفي معنى آخر الفرقان والتوراة والإنجيل، وفي معنى الطبري مثلاً الفرقان.

ونميل في اعتقادنا في هذا الموضع بالذات إلى ترجمة غارثيا الذي استعمل مكافئاً ضمناً مرتكزاً على السياق وموضع الكلمة ها هنا مستندياً في رأينا على التفاسير التي قدمناها لذلك والتي نعتقد أن غارثيا، كما هو حال المترجمين الآخرين، عاد إليها لفهم المقصود بالآية في هذا الموضع بالذات.

ونجد من بين التعاريف الواردة لكلمة : *Palabra*

«Palabra de Dios

1. f. El Evangelio, la Escritura, los sermones y la doctrina de los predicadores evangélicos.»⁷³⁶

نعتقد أن كورتيس وميلارا قد استندا إلى التفسير العام أي التكافؤ الصريح لكلمة آية التي تعني من مجمل ما تعنيه "دلالات" لكن الآية هنا، حسب ما استطعنا فهمه من خلال التفاسير التي أوردناها "الفرقان"، وفي تفاسير أخرى كتفسير الميسر الفرقان والإنجيل والتوراة معا.

في ترجمة: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

تفسر كلمة عذاب في هذه الآية الكريمة: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿آل عمران﴾ أي يوم القيامة⁷³⁷

والعذاب هو: "عقاب ونكال: مؤلم شديد ..."⁷³⁸

وقد نقل كل معنى هذا الجزء من الآية بطريقة مختلفة:

⁷³⁵ قاموس المعاني، كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/O9hB

⁷³⁶ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: <https://dle.rae.es/palabra?m=form> (13/01/2020, 17:42)

⁷³⁷ قاموس المعاني، كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/HVox

⁷³⁸ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/Gp0h (20:15، 2019/10/14)

ترجم المترجمون الثلاثة عذاب بـ *Castigo* وهو حسب رأينا مكافئ ثقافي بامتياز.

أما شديد فقد ترجمه ميلارا بـ: *Fuerte* إذ ترجم الشدة بالقوة، والقوة أقل من الشدة خاصة وإن أخذنا بعين الاعتبار أن هذا العذاب إنما يقصد به جهنم، وهي في الحقيقة مسلمة تتقاسم الإيمان بها جميع الديانات السماوية وقد استعمل حسب رأينا أسلوب التعميم بأن أعط مقابلا عاما محايدا هتم بدرجة تلك القوة.

وكورتيس وغارثيا بـ *Severo* وهو مقابل نرى بأنه أقرب من المقابل الأول، وقد لجأ فيه المترجمان إلى الترادف.

كما استعمل المترجمون ثلاثتهم أسلوب التحويل، إذ غيروا "لهم" بفعل صرف في المستقبل « *tendrán* » وهو تكافؤ نصي معياري إحتُرمت فيه تركيبة اللغة المنقول إليها.

واستطاع خوليو كورتيس وعيسى غارثيا، عن قصد أو عن غير قصد، من نقل الدلالة الصوتية المتمثلة في الجرس الذي أحدثه التتوين محققان بذلك إلى حد بعيد تكافؤا نصيا وشكليا أحدث جرسا سليما ومقبولا في لغة الوصول ليعوضا به الجرس الذي أحدثه التتوين في اللغة العربية.

في ترجمة ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

ترجم ميلارا باقي الآية الكريمة كما يلي :

“Allah es Irresistible, Dueño de la venganza”

"عزيز" في هذا الموضع جاءت بمعنى: "الله عزيز ﴿٤٤﴾ آل عمران ﴿﴾ غالب قوي، منيع الجانب و الله عزيز ﴿٤٤﴾ آل عمران ﴿﴾ أي منيع الجانب (...) والعزيز: الذي يقهر ولا يقهر. قال تعالى: ﴿إنه هو العزيز الحكيم﴾ [العنكبوت/26]⁷³⁹

⁷³⁹ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/ftTeb

أي "منيع الجناح عظيم السلطان" (التفسير السابق) قوي قهار لا يغلبه أحد، وقد نقل هذا المعنى

ميلارا *Irresistible*

التي تعني :

“1. adj. Que no se puede resistir.”⁷⁴⁰

أي "لا يمكن مقاومته أو مجاراته" (ترجمتنا) وقد استعمل الأحرف الكبيرة في أول حرف منه للدلالة على الانفراد بهذه الصفة. فقد نقل المترجم، حسب رأينا، لفظة "عزيز" وهو اسم من أسماء الله الحسنى بأن جعل حرفه الأول تاجيا، ونعتقد أن الغرض منه كان إحداث تكافؤ ضمني وإن كان بحرف تاجي ليرز ذلك في الترجمة وهذا رأينا في ذلك.

كما استعمل كل من كورتيس وغارثيا نفس المصطلح وهو *Poderoso* وخصوصا في ذلك معنى القوة وكذلك الأمر بالنسبة لميلارا، ويحمل لفظ "عزيز" حسب رأينا معاني لطيفة تجعل من الكلمة تطمأن القارئ كما تحمل معنى الغلبة والقوة وعليه، فقد لجأ كل من المترجمين إلى التفسير التي فسرت معنى "عزيز" ب: "غالب على أعدائه غير مغلوب"⁷⁴¹ وهو ما يحيلنا مباشرة إلى التكافؤ الضمني.

إذ أن كل مترجم اختار معنى معين من جملة المعاني التي تحملها لفظة "عزيز"، فميلارا خصص ذلك في "الغالب" الذي "لا يقهر" وكورتيس وغارثيا خصصا المعنى في جانب "القوي"، وهي في الحقيقة تعني إلى حد كبير الشيء نفسه.

وأما عن "ذو انتقام" والتي تعني في هذا المقام من الآية: "ذو انتقام بمن جدد حججه وأدلته، وتقرّده بالألوهية" (التفسير السابق)

⁷⁴⁰Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/mgfP

⁷⁴¹قاموس المعاني - معاني كلمات القرآن الكريم، في الموقع: t.ly/cvrI (2020/02/06، 17:59)

أي «(ذو انتقام) أي : ممن كذب بآياته وخالف رسله الكرام ، وأنبياءه العظام". (التفسير السابق).

فقد ترجمها ميلارا ب: Dueño de la venganza

نقل ميلارا حرف "ذو" وهي من "الأسماء الخمسة" تعرب في هذه الآية "خبرا ثان مرفوع بالواو" حسب صاحب كتاب "إعراب القرآن الكريم" ومعناه العام "صاحب" *Dueño*

وأما *venganza* في اللغة الإسبانية فمعناها:

"1. f. Satisfacción que se toma del agravio o daño recibidos.

2. f. desus. Castigo, pena."⁷⁴²

وأغلب الظن أن ميلارا قصد المعنى الثاني لتعريف الكلمة والتي سقطت، على ما يبدو، من الاستعمال في اللغة الإسبانية فهو مهجور وإذ أشار إلى ذلك القاموس الملكي الإلكتروني *f.* *desus.* وهو ما يجعل منها مكافئا ضمنيا بامتياز وإن قل استعمال اللفظة بمعناها الثاني.

واختار كورتيس للفظه "ذو" اسما *vengador* بمعنى التعريف الثاني الذي أورده قاموس اللغة الإسبانية وقد استعان بحاشية المترجم التي وضع فيها ما يلي:

Dios es vengador, "que toma venganza", entendiendo "venganza" en su acepción castellana desusada de "castigo"⁷⁴³

مستعملا بالتالي حاشية المترجم شارحة ليوضح المعنى المراد بالضبط.

أغلب الضن عندنا أن المترجمين اختارا هذا المصطلح بالذات، أولا لنقل نص إلهي نزل منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مستعملين في ذلك كلمة دينية تاريخيا وإن سقطت من القواميس الحالية ويستعملها الناس بغرض المعنى الأول وهو ما يحيلنا أيضا إلى التكافؤ الشكلي من حيث الأسلوب.

أما عن غارثيا فقد ترجم هذا الجزء من الآية الكريمة كما يلي:

⁷⁴²Diccionario de la Real Academia española, disponible en: t.ly/yG0M

⁷⁴³*El Coran*, Trad.Julio CORTES, op.cit., p.51.

Señor de la retribución Justa.

مستعملا تكافؤا براغماتيا حين ذكر *Señor* وهي اسم من أسماء الله في نصوص الكتاب المقدس، كما نلاحظ استعمال أسلوب التتمير وإن كانت المعلومات التي أدرجها المترجم جاءت تأويلا لما قرأه من تفاسير. فلفظ *Retribución* يحيلنا إلى شيء إيجابي كالمكافئة، والآية في هذا الموضع بالذات ذات أسلوب ترهيب.

4-5-2 النموذج الثاني : الآية 10

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾
(10)

- **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

Es cierto que a los que se niegan a creer, de nada les servirán sus riquezas y sus hijos ante Allah; son combustible del Fuego.

- **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

A quienes no crean, ni su hacienda ni sus hijos les servirán de nada frente a Dios. Esos servirán de combustible para el Fuego.

- **TRADUCCIÓN DE MUHAMMED ISA GARCÍA**

A los que rechacen la verdad, de nada les servirán sus bienes materiales ni sus hijos ante Dios. Serán combustible del Fuego.

تفسير الآية الكريمة:

تفسير بن كثير:

"يخبر تعالى عن الكفار أنهم وقود النار ، (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) [غافر : 52] وليس ما أوتوه في الدنيا من الأموال والأولاد بنافع لهم عند الله ، ولا بمنجيتهم من عذابه وأليم عقابه ، بل كما قال تعالى (: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) [التوبة : 85] وقال تعالى : (لا

يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ([آل عمران : 196 : 197] كما قال هاهنا: (إن الذين كفروا) أي : بآيات الله وكذبوا رسله ، وخالفوا كتابه ، ولم ينتفعوا بوحيه إلى أنبيائه (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار) أي : حطبها الذي تسجر به وتوقد به ، كقوله: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم [أنتم لها واردون]) [الأنبياء : 98] . (...)⁷⁴⁴

تحليل الترجمة: في الآية الكريمة وعيد للكفار بأنهم "وقود النار" وترهيب من الكفر به عز وجل.

في ترجمة ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾

إن أول ما نلاحظه هو أن المترجمين ثلاثتهم لجأوا إلى أسلوب الاستبدال *Sustitución*، فترجموا الواو عاطفة أو استئنافية⁷⁴⁵ بعلامات وقف، فنقلها ميلارا بعلامة"; و كورتيس و غارثيا بـ". ونعتقد أن الاختيار كان موفقا، ذلك أن واو الاستئناف تدل على المرور إلى فكرة أخرى وقد اعتمد جميعهم على التكافؤ النصي المعياري للحفاظ على تركيبية لغة الوصول.

أما عن الضمير المنفصل "هم" فنعتقد أن الترجمات المقدمة قد شابها نوع من الغموض، إذ لم نستطع شخصيا معرفة على من يعود الضمير، على ﴿الذين كفروا﴾ أم على ﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ حتى عدنا إلى التفسير فاتضحت الفكرة، إذ أن "هم" تعود على الذين كفروا وقد حدث نفس الأمر تقريبا مع الترجمات الأخرى، فلم نستطع أن نحدد المعنى بشكل دقيق فعوض ميلارا الضمير بالفعل وغير كورتيس الضمير باسم إشارة *Adjetivo demostrativo* يدل حسب اعتقادنا على الأموال والأولاد لا على الكافرين، وكل ذلك يندرج تحت مسمى أسلوب التحويل، والتحويل إنما يستعمل عموما لغرض احترام تركيبية لغة الوصول وهو ما يحيلنا إلى التكافؤ النصي المعياري.

⁷⁴⁴ تفسير ابن كثير ، المصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/hoan

⁷⁴⁵ محمد الطيب الابراهيم، مرجع سابق، ص.51.

4-5-3 النموذج الثالث: الآية 11

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

﴾(11)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

Tal y como ocurrió con la familia de Firaun y con quienes les precedieron: Negaron la verdad de Nuestros signos y Allah los agarró a causa de sus transgresiones. Allah es fuerte castigando.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Como ocurrió con la gente de Faraón y con los que les precedieron: desmintieron Nuestros signos y Dios les castigó por sus pecados. Dios castiga severamente.

• MUHAMMED ISA GARCÍA

Les sucederá lo mismo que a la gente del Faraón y quienes les precedieron. Ellos desmintieron Mis signos. Pero Dios los castigó por sus pecados. Dios es severo en el castigo.

تفسير الآية: تفسير ابن كثير: "وقوله تعالى: (كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ) قال الضحاك ، عن ابن عباس : كصنيع آل فرعون . وكذا روي عن عكرمة، ومجاهد، وأبي مالك، والضحاك، وغير واحد، ومنهم من يقول: كسنة آل فرعون، وكفعل آل فرعون وكشبه آل فرعون، والألفاظ متقاربة. والدأب - بالتسكين، والتحريك أيضا كنهر ونهر - هو الصنع والشأن والحال والأمر والعادة، كما يقال : لا يزال هذا دأبي ودأبك ، وقال امرؤ القيس:

وقفا بها صربي علي مطيهم يقولون: لا تهلك أسي وتجل كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل والمعنى: كعادتك في أم الحويرث حين أهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسمها.

والمعنى في الآية: أن الكافرين لا تغني عنهم الأولاد ولا الأموال، بل يهلكون ويعذبون، كما جرى لآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين للرسول فيما جاءوا به من آيات الله وحججه.

([كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم]والله شديد العقاب) أي: شديد الأخذ أليم العذاب، لا يمتنع منه أحد ، ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد، الذي [قد]غلب كل شيء وذل له كل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه. "746

تحليل الترجمة:

في ترجمة (آل فرعون)

ترتبط قصة "آل فرعون" بالقصص الذي ذكر في القرآن الكريم غرض الاتعاظ وأخذ العبر من الأمم السابقة وقصة آل فرعون مع الأنبياء طويلة وتاريخ جبروتهم وتكذيبهم للأنبياء مذكور في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ولاحظنا أنه لمن الأساسي أن نرى، ونحن نعلم بوجودها في كتب السماوية السابقة، كيف تعامل المترجمون معها ولما.

وقد عرف معجم المعاني آل فرعون كما يلي: "آل ﴿٤٦﴾ غافر ﴿٤٦﴾ آل فرعون: كل من آل إليه في دين أو مذهب أو نسب. وآل الرجل: من يؤولون إليه، أو يؤول هو إليهم، أي يرجع. أصله أول فقلب الواو ألفا. وقيل: هو بمعنى أهل، وليس كذلك"747

نلاحظ أن ميلارا خصص "آل" بأن حصرها في عائلته فقط والتعريف الذي سبق يشمل أهل فرعون وكل من سبقه مستعينا بالاقتراس في نقل لفظة "فرعون" وأما عن كورتيس وغارثيا

فقد ترجما آل فرعون بـ La gente de faraón

"2. f. Con respecto a quien manda, conjunto de quienes dependen de él. (...)

7. f. desus. pueblo (|| conjunto de personas de un lugar)."748

والمقصود هنا الرعية أو الشعب، ونعتقد أن الترجمة تقترب بكثير إلى المعنى الذي استعمل فيه المترجمان أسلوب التعميم دون أن يخصا في المعنى الأهل أو التابعين أو الشعب.

في ترجمة ﴿أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾

⁷⁴⁶تفسير ابن كثير، مصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/etqN

⁷⁴⁷قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/4jxw

⁷⁴⁸Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/GrCp

أخذ معناها "أخذ الشيء : تناوله وحصل عليه"⁷⁴⁹

وأخذهم بذنوبهم أي "أهلكهم"⁷⁵⁰ أخذ فلاناً بذنبه: جازاه "أخذ الله فلاناً : أهلكه"⁷⁵¹

نلاحظ أن ميلارا استعمل فعل *Agarrar* والذي يحمل معاني:

"1. tr. Asir fuertemente.

2. tr. Coger, tomar.

3. tr. sorprender (|| pillar desprevénido). Agarraron al ladrón con las manos en la masa (...)"⁷⁵²

مخصصا الفعل بالأخذ وهو تكافؤ صريح. أما كورتيس وغرسيا فقد أخذوا جزءا من المعنى وهو الجزاء أو العقاب *Castigar* وهو ما يجعلنا نرى أن الترجمتين المقترحتين مالتا بشكل قد يكون لإرادي، أو ربما حسب التفاسير والمعاجم التي لجأ إليها كل مترجم إلى أسلوب التخصيص وهو تكافؤ ضمني.

وعن "الذنوب" فقد استعمل ميلارا مكافئا "تجاوزات" أو الذنوب وهي كلمة رأينا أنها ترددت كثيرا في معجم المصطلحات الدينية المسيحية إذ وجدنا :

"La transgresión de la ley de Dios es justamente castigada con la pérdida de la felicidad eterna por haber malogrado el fin último de la moralidad."⁷⁵³

وهو ما يجعلنا نعتقد أن المكافئ المستعمل هنا مكافئ براغماتي، كما هو حال الترجمة التي قدمها كل من كورتيس وغارثيا باستعمال مصطلح ديني لأهل الكتاب بمعنى الخطيئة *Pecado*. ونقول كذلك لأن هدف المترجمين كان إيصال فكرة الذنب بحلتها الثقافية في الإسبانية، ذلك أن لفظة "ذنب" تجمع مجموعة من التعريفات الملتصقة بها.

⁷⁴⁹قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/wumV (2020/02/07، 13:13)

⁷⁵⁰قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/QCOW

⁷⁵¹المرجع نفسه.

⁷⁵²Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/medP

⁷⁵³Francisco LACUEVA, Diccionario Teológico ilustrado, Barcelona, Editorial Clie, 2001, p.517.

كما لاحظنا أن ميلارا قد نجح في نقل معنى حرف الباء عن طريق التوسيع اللغوي والذي جاء تابعا للفعل "أخذ" أن ترجمها بـ *A causa de*.

في ترجمة: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

قد أدرجنا في المثال الأول تحليلا للآية 04 والتي وردت فيها كلمة شديد، وقد تكررت هذا الكلمة ها هنا إنما لم تتغير ترجمات المترجمين إذ أبق كورتيس وغارثيا على *Severo-* *severamente* وأبق ميلارا على *Fuerte*

أول ما نلاحظه أن الترجمات الثلاث قد انتهجت التكافؤ النصي المعياري عن طريق أسلوب التحويل، إذ تغيرت تركيبية الجملة في اللغة العربية إلى جملة مختلفة التركيب في اللغة الإسبانية. فأحدثت الترجمات تكافؤا احترم شكل لغة الوصول.

وعن "العقاب" فقد نقلها المترجمون بفعل *Castigar*

من التعريفات الموجودة عن العقاب نجد: "عقاب :جزاء فعل السوء ، الجزاء بالشَّرِّ ، عكسه الثَّواب ، عذاب" وكذا "عقاب بدنيّ : جزاء بالضَّرْب أو بما يؤلم ويؤذي البدن"⁷⁵⁴ وأما عن *Castigar* :

“1. tr. Ejecutar algún castigo en un culpado.

2. tr. Mortificar y afligir.

4. tr. Escarmentar o corregir con rigor a alguien por haber cometido una falta.”⁷⁵⁵

وبالتالي فإن المقابل كان مكافئاً صريحاً ومناسباً.

وأما عن الالتفات في ضمير الحاضر بالغائب الوارد في الآية الكريمة (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ)⁷⁵⁶ فقد نقلها الجميع بمكافئ شكلي، ونعتقد أنه خلق بعض التشويش في ذهن قارئ الترجمة، إذ يبدو من الترجمة وكأن "نحن" في "آياتنا" و "الله" مختلفين، والأمر يتعلق بالله ﷻ في الجملتين، وقد لاحظنا أن غارثيا أراد أن يتفاد ذلك بأن غيّر ضمير الجمع "نحن" بـ "أنا" *Mis signos* كي لا يختلط على القارئ من المقصود بـ "نحن" الواردة في الآية، لكنه لم يستطع

⁷⁵⁴ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/o9Nu.

⁷⁵⁵ Real Academia española, disponible en : t.ly/GIoc

⁷⁵⁶ حسن طبل، مرجع سابق، ص.190.

أن يقشع غمامة التشويش في ترجمة الالتفات ترجمة شكلية. فكان أن احترم المترجمون الدلالة الصرفية الأصلية لكنهم خلقوا نوعاً من التشويش في ذهن القارئ.

4-5-4 النموذج الرابع: الآية 12

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

Di a quienes se niegan a creer: Sereis vencidos y reunidos (para ser llevados) a Yahannam. ¡Qué mal hecho!

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Di a quienes no creen: "Sereis vencidos y congregados hacia la gehena". ¡Qué mal hecho...!

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Di a los que rechazan la verdad: "Serán vencidos y congregados en el Infierno". ¡Qué pésima morada!

تفسير الآية:

تفسير ابن كثير:

"يقول تعالى: قل يا محمد للكافرين: (ستغلبون) أي: في الدنيا، (وتحشرون) أي: يوم القيامة (إلى جهنم وبئس المهاد).

وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: "يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله ما أصاب قريشا". فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أعمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مث لنا؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم: قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (إلى قوله: (لعبرة لأولي الأبصار)

وقد رواه ابن إسحاق أيضا، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس فذكره⁷⁵⁷

⁷⁵⁷ تفسير ابن كثير، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/MXyx (2020/02/13)، 18:57

تحليل الترجمة: تحتل الآية الكريمة شحنة اصطلاحية ترهيبية ردعية تحذر وتعد من كفر بالهزيمة.

في ترجمة: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَى﴾

إن من بين معاني الحشر من فعل حشر:

"حشر الله الخلق"

بعثهم من مرددهم أو مضاجعهم يوم القيامة" ⁷⁵⁸

والحشر يدل على التجمع والضيق، وهو في رأينا الفارق بين هذه الكلمة بالذات وباقي الكلمات المرادفة لها.

نلاحظ أن ميلارا استعمل معنى يقارب معنى التجمع لا معنى الاكتظاظ ف *Reunir* تعني حسب القاموس الملكي الإسباني:

"1. tr. Volver a unir. U. t. c. prnl.

2. tr. Juntar, congregar, amontonar. U. t. c. prnl.

3. tr. Juntar determinadas cosas para coleccionarlas o con algún otro fin." ⁷⁵⁹

والتي تحمل معاني الجمع مرة أخرى والجمع لغاية ما. وبالتالي فقد استعمل ميلارا أسلوب التعميم، ونبرر ذلك بأنه اتخذ معنى الجمع -دون الضيق- والآية إنما تتحدث عن يوم القيامة الذي يسمى أيضا يوم الحشر، أين تحشر الأمم قاطبة لتشهد يوم الحساب وهذا رأينا.

كما لاحظنا أن ميلارا اجتهد في ترجمة حرف "إلى" بأن رسم بين قوسين مشهد الجمع والسياق نحو جهنم، وهو في نظرنا أسلوب تتميز، إذ أدرج معلومات ليست في النص بغرض شرح معنى "حشر إلى".

⁷⁵⁸قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/haFD

⁷⁵⁹Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/m0f6

استعمل كورتيس وغارثيا من جهتهما مكافئاً براغماتياً لنقل معنى كلمة حشر *Congregar* والتي تعني حسب القاموس الملكي الإسباني : *Reunir personas* وهي مصطلح ديني يستعمل في النصوص المسيحية⁷⁶⁰ ومن بين معاني *Congregación* الكنيسة كمكان يجتمع فيه المؤمنون حسب القاموس الملكي⁷⁶¹.

في ترجمة جَهَنَّمَ:

إن لجهنم أسماء عديدة ودركات ذكرت في القرآن الكريم وقد ذكرنا في أمثلة أخرى اسماً من أسمائها "النار" وتنقسم إلى سبع دركات هي: "جهنم، لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، الهاوية" وكلها "اسم علم للنار".⁷⁶²

لاحظنا أن ميلارا استعمل الاقتراض أو ما يسميه نيومارك التطبيع *La naturalización* إذ نسخ كلمة جهنم كما هي في اللغة العربية مستعملاً الحروف اللاتينية: *Yahannam*.

أما عن غارثيا وكورتيس فقد استعملا تكافؤاً براغماتياً بامتياز وإن كانت الكلمتان تتشابهان إذ تتضارب الآراء حول أصل كلمة جهنم أهي عربية أم أعجمية. اختار المترجمان مصطلح Gehena وهي لفظ ورد في العهدين القديم والجديد ويعرف كما يلي:

“*Geenna*(geevnna, 1067) representa el término hebreo *Ge-Hinnom*(el valle deTofet) y una palabra aramea correspondiente. Se encuentra doce veces en el NT, once de ellas en los Evangelios Sinópticos, y en cada caso es mencionado por el mismo Señor.”⁷⁶³

و *Geenna* تعني واد بفلسطين اسمه واد هنوم، وقد كان مكاناً لتقديم قرابين أطفال لآلهة الكنعانيين⁷⁶⁴

⁷⁶⁰ للاستزادة راجع قاموس المصطلحات الإنجيلية وتعريف القاموس الملكي الإسباني، في الموقع: t.ly/Lc7H

⁷⁶¹ Real de la Academia Española, Diccionario electrónico, disponible en : <https://dle.rae.es/congregación>

⁷⁶² عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر الجنة والنار، عمان، دار النفائس، الطبعة السابعة، 1998، ص.25، في الموقع: t.ly/aXq2

⁷⁶³ Merrill F. UNGER, William WHITE, Diccionario expositivo de Palabras del Antiguo Testamento Traducido y revisado por Guillermo Cook, p.1139, disponible en: t.ly/Hrul (01.06.2020)

⁷⁶⁴ Wikipedia, disponible en: t.ly/MWeh

وقد بحثنا عن أصل كلمة جهنم في الإسلام ولم نجد معلومات تؤكد لنا ذلك، وقيل أن أصل الكلمة فارسي⁷⁶⁵ لكن لم نجد أية معلومة شرعية تعيد أصل جهنم إلى الأصل العبري وهو ما يدفعنا للقول بأنه تكافؤ براغماتي أراد من خلاله المترجم أن يحدثا نفس الشعور في نفس المتلقي.

في ترجمة ﴿وَبُئِسَ الْمِهَادُ﴾:

إنفق ميلارا وكورتيس في ترجمة هذه الجملة بـ *¡Qué mal hecho!*

وأما عن شرح كلمة المهاد فهو:

"بئس المهاد ﴿١٢﴾ آل عمران ﴿بئس الفراش، والمضجع جهنم﴾"⁷⁶⁶

وورد أيضا بذات القاموس "فراش، أي مستقر" كذلك قال صاحب كتاب "السراج في بيان

غريب القرآن" المهاد أي "الفراش"⁷⁶⁷

ونلاحظ أن المترجمين قد أدرجا معنى لم يرد في الآية، وكأن لسان حالهما يقول مصيركم جهنم يا لها من نهاية سيئة قد كان عملكم سيئا، وهو حسب رأينا أسلوب تتمير منه بالنهاية السيئة بعد أن أساءوا العمل في الحياة، كما نلاحظ تغيرا في تركيب الجملة في الإسبانية بإضافة علامة التعجب وإضافة ثلاثة نقاط متتالية عند كورتيس والتي نعتقد أنها كانت لغاية تعويض "بئس" مستعملا أسلوب الاستبدال *Sustitución*.

أما غارثيا فقد أثر احداث مكافئ براغماتي.

⁷⁶⁵ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/fiVx

⁷⁶⁶ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/p81Q (00:58، 2019/09/30)

⁷⁶⁷ محمد عبد العزيز الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، الرياض، ط1، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، 1435 هـ، ص.20.

4-5-5 النموذج الخامس: الآية 19

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (19)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

Realmente la práctica de Adoración ante Allah es el Islam³. Los que recibieron el Libro no discreparon sino después de haberles llegado el conocimiento, por envidias entre ellos.

Y quien niega los signos de Allah...cierto es que Allah es rápido en la cuenta.

³ Es decir, la práctica o forma de adoración que Allah acepta es el Islam, la sumisión.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Ciertamente, la Religión*, para Dios, es el islam* a quienes se dio la *Escritura* no se opusieron unos a otros*, por rebeldía mutua, sino después de haber recibido la Ciencia*. Quien no cree en los signos de Dios...Dios es rápido en ajustar cuentas.

19 E.d., la verdadera religión. -C385 4828 1102.- Los judíos y los cristianos.-Alusión a las querellas religiosas internas del judaísmo y del cristianismo.- La revelación contenida en la Tora y en el Evangelio, sobre la cual disputaban judíos y cristianos.

• MUHAMMED ISA GARCÍA

Para Dios la verdadera religión es el Islam⁴. Los que habían recibido el libro anteriormente discreparon por soberbia a pesar de haberles llegado la revelación. Quienes rechacen los signos de Dios, sepan que Dios es rápido en ajustar cuentas.

⁴ Islam *إسلام* en el idioma del Corán, no es el nombre de una religión en particular, sino que es el nombre de la religión común de monoteísmo, devoción y comportamiento social correcto que predicaron todos los Profetas.

تفسير الآية: تفسير ابن كثير:

"وقوله : (إن الدين عند الله الإسلام) إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين ، حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته ، فليس بمتقبل . كما قال تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه [وهو في الآخرة من الخاسرين]) [آل عمران : 85] وقال في هذه الآية مخبراً بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام : (إن الدين عند الله الإسلام) [...] ثم قال: (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أي : من

جدد بما أنزل الله في كتابه فإن الله سيجازيه على ذلك ، ويحاسبه على تكذيبه ، ويعاقبه على مخالفته كتابه⁷⁶⁸

تحليل الترجمة:

في ترجمة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ﴾

قال الطبري في لفظ الدين في هذه الآية بالتحديد:

"ومعنى "الدين" في هذا الموضع: الطاعة والذلة.

وكذلك "الإسلام"، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه: "أسلم" بمعنى: دخل في السلم، كما يقال: "أقحط القوم"، إذا دخلوا في القحط، "وأربعوا"، إذا دخلوا في الربيع، فكذاك "أسلموا"، إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة⁷⁶⁹.

لعل أول ما نلاحظه في ترجمة ميلارا هو استعمال التوسيع اللغوي في ترجمة هذه الجملة فعدد الكلمات في لغة الوصول فاق عددها في لغة الانطلاق. كما مال إلى استعمال المكافئ الوصفي *Equivalente descriptivo* مركزا على وظيفة الدين وهي عبادة الله *Adoración* .

كذلك حدث مع كورتيس وغارثيا في التوسيع اللغوي وهو الأمر الذي أدى إلى تغيير في تركيب الجملة كما استعمل أيضا أسلوب التحويل، وهذا التداخل في الأساليب لحل معضلة ترجمة سماها نيومارك المتلازمات *Dobletes* كما ذكرنا في الفصل السابق.

كما استعان المترجمون الثلاثة بالهوامش لشرح ما تعذر عنه في المتن مستعملين في ذلك التتمير . وقد اتفق المترجمون على شرح كلمة "الإسلام" ولاحظنا أن شرح غارثيا قد قارب كثيرا شرح الطبري وهو دليل على أن المترجمين استعانوا بشكل رئيسي بالتفسير المختلفة في ترجمة معاني القرآن الكريم ولم يعتمدوا على الحرفية البسيطة.

⁷⁶⁸تفسير ابن كثير، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/9APM (2019/09/30، 14:14)

⁷⁶⁹تفسير الطبري، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/KeaR (2019/09/30، 14:14)

في ترجمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:

نلاحظ أن الترجمات الثلاث تتقارب بشكل كبير باستثناء بعض الاختلافات التي تعكس تشبث المترجم بمبدئ ما كما هو حال ميلارا الذي فضل اللجوء إلى التطبيع *La naturalización* في كثير من الأحيان ونعتقد أن ذلك نابع، حسب ما استشفنا من المقابلة التي عرضناها في الشق النظري من عملنا هذا وأعمال أخرى، عن تجربة ومعرفة المترجم بالمصطلحات الدينية الإسلامية والإنجيلية على حد سواء، ما جعله يقارن بشكل مستمر بينها ويرى أدق الاختلافات التي قد لا يراها مترجم عايش تجربة مختلفة، كنقله لكلمة الله إلى الاسبانية *Allah* دون ترجمتها.

فجميعهم نقلوا سريع الحساب بـ *Es rápido en ajustar cuentas* أو *Es rápido en la cuenta*

ولنلاحظ ما جاء في تفسير هذا الجزء بالذات عند الطبري: "فإنه جل ثناؤه "سريع الحساب"، يعني: سريع الإحصاء. وإنما معنى ذلك أنه حافظ على كل عاملٍ عمله، لا حاجة به إلى عقد كما يعقده حلقه بأكفهم، أو يعونه بقلوبهم، ولكنه يحفظ ذلك عليهم، بغير كلفة ولا مؤونة، ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب"⁷⁷⁰

ونعتقد حسب ما فهمنا من التفاسير، أن الترجمات المقدمة سليمة وإن استعمل المترجمون التغيير لضرورة لغوية والتتيمير حيث شرحوا كلمة "الحساب" فكانت ترجمتهم كما يلي: والله سريع في تصفية الحساب.

4-5-6 النموذج السادس : الآية 28

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۚ وَيَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۚ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (28)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

Que los creyentes no temen por amigos a los incrédulos en vez de a los que cree. Quien lo haga...no tendrá nada que ver con Allah.

⁷⁷⁰ تفسير الطبري، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/KeaR (2019/09/30)، 14:14

A menos que sea para guardarlos de ellos.

Allah os advierte que tengáis cuidado con El. Y a Allah habéis de volver.

• **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

* Que no tomen los creyentes como amigos a los infieles en lugar de tomar a los creyentes*- quien abre así no tendrá ninguna participación en Dios-, a menos que tengáis algo que temer de ellos.

Dios os advierte que tengáis cuidado con El. ¡Dios es el fin de todo!

• **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

Que los creyentes no tomen como aliados a los que niegan la verdad en lugar de a los creyentes. Quien así lo haga no tendrá nada que ver con Dios, a menos que lo haga para preservar la vida.

Dios los exhorta a que Le teman a Él. Ante Dios comparecerán.

تفسير الآية: جاء في التفسير الميسر " ينهى الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء بالمحبة والنصرة من دون المؤمنين، ومن يتولهم فقد برئ من الله، والله بريء منه، إلا أن تكونوا ضعافاً خائفين فقد رخص الله لكم في مهادنتهم اتقاء لشرهم، حتى تقوى شوكتكم، ويحذركم الله نفسه، فاتقوه وخافوه. وإلى الله وحده رجوع الخلائق للحساب والجزاء." 771

تحليل الترجمة:

قد لفت انتباهنا في هذه الآية الكريمة ترجمة جناس الاشتقاق في "تَتَّقُوا" و"تَقَاةً" ثم في ترجمة لفظتي "المؤمنين" و"الكافرين". 772

وأما في ترجمة جناس الاشتقاق، فنلاحظ أن المترجمين الثلاثة عجزوا عن نقل هذا الأسلوب البديعي، فما كان لكل منهم سوى نقل المعنى معتمدين في ذلك أسلوب الشرح ففقدت بذلك الجملة نغمتها وجزءاً من معناها الذي يكمن سره حسب رأينا في محسنها البديعي، فلو استبدلنا كلمة "تقاة" لما كان المعنى نفسه ولا الأثر، وبالتالي فإن المترجمين اعتمدوا أسلوب الحذف بمعنى أنهم حذفوا نوعاً من البديع يصعب نقله دون المساس بالمعنى ثم الشرح بأن قدم كل منهم ترجمة شارحة وهو ما يسميه **بيتر نيومارك المتلازمات Dobletes**

⁷⁷¹التفسير الميسر، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/7L9b

⁷⁷² مخيمر صالح، مرجع سابق، ص. 392.

ثم لنلاحظ ما قدمه كل مترجم لنقل فعل "تتقوا": استعمل ميلارا *Guardarse de* أي لتحتموا أو لتحموا أنفسكم من، أما كورتيس فنقل الفعل إلى اللغة الإسبانية مستعملا فعل *Temer* أي خاف في حين استعمل غارثيا *Preservar la vida*. وعن فعل اتقى في اللغة العربية فمعناه: "اتَّقَى الله: صار تقياً وخاف منه فتجنب ما نهى عنه وامتنل لأوامره" و "اتَّقَى الشَّيْءَ / اتَّقَى الشَّيْءَ بكذا: حذره وتجنبه. كَانَ يَتَّقِي شَرَّهُ : يَتَجَنَّبُ شَرَّهُ ، يَحْذَرُهُ" ⁷⁷³ وهو ما يتناسب وشرح الآية التي جاء فيه "وقيل أيضا "التقية باللسان. مَنْ حُمِلَ عَلَى أَمْرٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَهُوَ لِلَّهِ مَعْصِيَةٌ، فَتَكَلَّمَ مَخَافَةً عَلَى نَفْسِهِ، وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، إِنَّمَا التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ." ⁷⁷⁴ وهو مالم نلمس له مكانا في الترجمات الثلاث، فقد اختار كل منهم معنى عاما وهو الخوف، الاحتماء من أو الحفاظ على الحياة وهي عبارة عن شرح عام لمعنى فعل اتقى وهي حسب رأينا مترادف رجع بعضا من المعنى عن بعض.

ثم عن لفظة "مؤمنون" فقد اختار المترجمون الثلاث مكافئا براغماتيا وثقافيا *Creyente* نعتقد بأنه كان صائبا وموفقا فكلمة *Creyente* تعني في اللغة الإسبانية:

"[persona] Que cree, especialmente el que profesa una determinada fe religiosa." ⁷⁷⁵

أي: "الشخص الذي يؤمن، خاصة ذلك الذي يؤدي شعائر ديانة ما." (ترجمتنا)

والمؤمن في الإسلام علاوة على ما ورد في التعريف، هو من يؤمن بأركان الإسلام كاملة وبوحدانية الله تعالى. يقول **بوجمعة شتوان** في ذلك "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق. وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا" ⁷⁷⁶ وبالتالي فإن المعنى العام والذي تشترك فيه اللفظتان هو الإيمان، أما الاختلاف في الدقائق، فهو أمر يصعب نقله

⁷⁷³ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/6nGt

⁷⁷⁴ تفسير الطبري، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/AenM

⁷⁷⁵ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/GEB3 (20/01/2020, 12:13)

⁷⁷⁶ بوجمعة شتوان، نظرية اللفظ والمعنى مصادرها وتطورها حتى أواخر القرن الثالث هجري، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر، 2015، ص.83.

وهو ما جعل المترجمين يلجأون إلى مكافئ براغماتي وثقافي لنقل المعنى وإن سقطت منه معاني أخرى، بقي الخط الأساسي للكلمة وهو الايمان ثابتا في الكلمة الإسبانية حسب رأينا.

وعن كلمة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ هنا، فقد تباينت الترجمات بين *Incrédulos* و *Infieles* و *Los que niegan la verdad*

والكافر في اللغة هو:

- الكافر: وعاءٌ طُلِعَ النخل والثمر
- الكافر: الظلمة
- الكافر من الأرض: ما بُعد عن الناس لا يكاد ينزله أو يمرُّ به أحد
- الكافر: المقيم المختبئ بالمكان⁷⁷⁷

والعرب قبل الإسلام "كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر"⁷⁷⁸

ولكن اللفظة تحمل اصطلاحاً معاني دينية هي:

"من لا يؤمن بالله ولا بمحمد رسول الله، أو من ينتقص من مقام الله تعالى ورسوله أو ركن من أركان الإيمان". (معجم المعاني الجامع) و "شخص لا يؤمن بأية ديانة أو شخص يعتنق ديانة ليست ديانتته وخاصة إذا لم تكن ديانة مسيحية (والمعنى شبيه بالشرك). وتستعمل الكلمة في أغلب الأحيان بمعنى سلبي". (المعجم الوسيط).⁷⁷⁹

وبالتالي تحمل الكلمة معنى روحياً تتحمله الديانتان السماويتان السابقتان ودين الإسلام معاً في اللغة العربية. فلما الاختلاف في اللغة الإسبانية؟ الإجابة قد تكون في المعنى الذي يحمله كل اقتراح:

⁷⁷⁷معجم المعاني الجامع، قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/kAnc (2020/01/20، 13:33)

⁷⁷⁸بوجمعة شتوان، مرجع سابق، ص.83.

⁷⁷⁹قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/kAnc (2020/01/20، 13:33)

أما عن *Incrédulo* فهي تعني: ⁷⁸⁰”2. adj. Que no tiene fe religiosa”

وعن لفظة *Infíel* فتعني: ⁷⁸¹”2. adj. Que no profesa la fe considerada como verdadera”

والملاحظ أن الفرق بين الكلمتين يكمن في الديانة، فالأول يعرف كلمة *incrédulo* على أنه الشخص الذي لا يؤمن بدين ما أو لا إيمان له بدين ما، والثاني هو الشخص الذي لا يؤمن بديانة "تعتبر الدين الحق" وبالتالي، وأخذاً في الاعتبار التعريف الاصطلاحي في اللغة العربية فإن الأقرب في رأينا هو *infíel* وهو مكافئ بارغماتي مقبول ويؤدي أكثر مما يؤديه معنى *Incrédulo* الذي هو تعميم وبالتالي مرادف لكلمة كافر باللغة العربية.

استطاع غارثيا أن يلمس هذا أي معنى "الدين الحق" فاختار أسلوب التتمير بأن شرح الكلمة وهذا اعتقادنا في ذلك.

في ترجمة ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ:

وعن فعل "يحذركم" فقد انقسم المترجمون إلى صفين، صف قدم ترجمة حرفية حققوا بها مكافئاً صريحاً وهي *Advertir* كما فعل كل من ميلارا وكورتيس وصف اختار فعل *Exhortar* قدمها غارثيا، وقد استغربنا في حقيقة الأمر استعمال هذا الفعل الذي هو عبارة عن ضد حذر تقريباً وقد بحثنا عن معناه في قاموس لكسكو/كسفر الإلكتروني فوجدنا:

"Incitar «una persona con autoridad o derecho) a otra a hacer una cosa o a actuar de cierta forma, mediante razones o ruegos.”⁷⁸²

وأما *Advertir* فمعناه:

«Llamar la atención de alguien sobre algo, hacer notar u observar.

Aconsejar, amonestar, enseñar, prevenir.

Avisar con amenazas.”⁷⁸³

⁷⁸⁰ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/00Xt (20/01/2020, 13:48)

⁷⁸¹ Ibid., disponible en: t.ly/ZTYf (20/01/2020, 13:49)

⁷⁸² Diccionario Lexico Oxford, disponible en: t.ly/ZIPc

⁷⁸³ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/V4aD (20/01/2020, 12:13)

وأغلب الضن عندنا أن ميلارا وكورتيس احتكما إلى التعريف اللغوي لفعل *Advertir* باللغة الإسبانية والذي فيه وعيد وزجر بغرض "النصح" وبالتالي فهو حسب رأينا مكافئ صريح بامتياز. وأما عن غارثيا فقد أخذ من الفعل "حذر" معنى النصح والتعليم وأسقط التحذير والوعيد فأصبح معنى "يحذر" ها هنا يقابل معنى "يدعو" و"يحث" وبالتالي كان أسلوب التعديل *Modulación* هو الغالب في نقل فعل حذر.

4-5-7 النموذج السابع: الآية 30

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (30) El día en que cada uno encuentre ante sí el bien y el mal que haya hecho, deseará que de éste último, le separe una gran distancia. Allah os advierte que tengáis cuidado con Él. Allah es Clemente y Misericordioso con los siervos.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES El día que cada uno se encuentre frente al bien y el mal que ha hecho, deseará tener bien lejos ese día. Alá advierte que tengáis cuidado con Él. Alá es manso con Sus siervos.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA El día que cada ser vea el registro de todo bien y de todo mal que haya producido, deseará que se interponga una gran distancia entre sí y ese momento. Dios los exhorta a que Le teman Él. Dios es Compasivo con Sus siervos.

تفسير الآية: جاء في تفسير الآية الكريمة: "وفي يوم القيامة يوم الجزاء تجد كل نفس ما عملت من خير ينتظرها موفرًا لتجزى به، وما عملت من عمل سيئ تجد في انتظارها أيضًا، فتنمى لو أن بينها وبين هذا العمل زمنًا بعيدًا. فاستعدوا لهذا اليوم، وخافوا بطش الإله الجبار. ومع شدة عقابه فإنه سبحانه رءوف بالعباد." ⁷⁸⁴

والآية فيها تحذير وترهيب من أن كل فعل يجازي الله العبد عليه أكان سيئًا أو حسنًا وفيه ترغيب بفعل ما أمر الله به عباده بأنه لطيف "رءوف بالعباد".

⁷⁸⁴ تفسير الميسر، في الموقع: t.ly/wu6a (2020/02/17) (12:58)

تحليل الترجمة: وقد اتفقت الترجمات الثلاث على نقل خير -وسوء الواردة في الآية الكريمة وهو طباق ايجاب⁷⁸⁵ استعمل فيه المترجمون مكافئاً صريحاً، ناقلين بذلك الدلالة المعجمية والنحوية على حد سواء وبطريقة سليمة حسب رأينا.

ويمكن الاختلاف الوحيد في ترجمة عيسى غارثيا الذي نقل أيضاً فكرة تكرار الفعل "عَمِلْتُ" فأضاف بذلك *Todo* وهو في رأينا حل ذكي استطاع أن ينقل به معنى آخر من الصعب نقله وهو التكرار الذي نعي أنه غير مستحب في اللغة الإسبانية عموماً محققاً تكافئاً نصياً معيارياً. كما نلاحظ أن المترجمين لجئوا إلى أسلوب النقصان أو ما يسميه نيدا الطرح لكيلا يكرروا فعل "عملت" وهو ما يندرج أيضاً في إطار التكافؤ النصي المعياري.

4-5-8 النموذج الثامن: الآية 31

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (31) Di : Si amáis a Allah, seguidme, que Allah os amará y perdonará vuestras faltas. Allah es Perdonador y Compasivo.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES Di: «Si amáis a Alá ,¡seguidme! Alá os amará y os perdonará vuestros pecados. Alá es indulgente, misericordioso».
• MUHAMMED ISA GARCÍA Di: “Si verdaderamente aman a Dios, ¡siganme!, que Dios los amará y perdonará sus pecados”. Dios es Absolvedor, Misericordioso.

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسير الآية الكريمة ما يلي: "قل -أيها الرسول-: إن كنتم تحبون الله حقاً فاتبعوني وأمنوا بي ظاهراً وباطناً، يحبكم الله، ويمحُ ذنوبكم، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم. وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله -تعالى-

⁷⁸⁵ صالح مخيمر، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، إريد ، دار الكتاب الثقافي، 2005، ص.288.

وليس متبعًا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الاتباع، مطيعًا له في أمره ونهيهِ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم حق الاتباع.⁷⁸⁶

تحليل الترجمة:

جاء في الآية الكريمة مصطلحات تستلطفها الروح، الغاية منها ترغيب المؤمن في اتباع أوامر الله ﷻ وحبّه لنيل المغفرة والثواب. وأول لفظة تلفت الانتباه إنما هي "تحبون" من الفعل أحب والذي نقله المترجمون الثلاثة بفعل *Amar* وهو مكافئ صريح سليم وصحيح نقل ما عليه من مدلول معجمي تتقاسمه في الحقيقة البشرية جمعاء. وذكر في الآية الكريمة تعبير ديني يتكرر مرارا وتكرارا في القرآن الكريم وفي النصوص الدينية لأهل الكتاب "يغفر الذنوب" التي اختار لها المترجمون مكافئا ديناميا وإذ نقول كذلك مستندين في ذلك على تعاريف لهذه المصطلحات عند أهل الكتاب *Perdón*:

«La idea básica del perdón, cuando se usa en relación con el pecado, es la de cancelar una deuda; quitar la barrera y efectuar la → RECONCILIACION; erradicar el pecado. Sin el perdón, que solo Dios puede conceder, el hombre esta irremisiblemente condenado a la perdición eterna.»⁷⁸⁷

وبالتالي فإن المغفرة والاعتراف بالذنوب والتي نقلها هنا كورتيس وغارثيا بالخطيئة من ثوابت الديانات السماوية، وهو ما يمكن أن نلمسه من خلال التعريف الذي أوردها وإن اختلفت طريقة النظر إليها والتعامل مع الذنب والمذنب. وبالتالي فإن استعمال "يغفر لكم خطيئكم" هنا هي تكافؤ دينامي حسب اعتقادنا.

وعن ميلارا فقد اختار نقل الذنب بـ *falta* أي الخطأ والخطيئة والتي تحمل معاني في حقيقة الأمر لا تحتملها الدلالة المعجمية للذنوب كمصطلح إسلامي، والذنوب إنما يتحمل وزره المذنب. ونعتقد أن كون ميلارا عليم بديانة أهل الكتاب، فقد جعله ذلك يرى دقائق المعاني التي قد تخفى عن عين مترجم آخر، فأختار مكافئا صريحا، ذلك أن الذنب يعني في اللغة العربية "1"

⁷⁸⁶التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/R0KMv

⁷⁸⁷Wilton M.NILSON, Juan ROJAS MAYO, *Nuevo Diccionario ilustrado de la Biblia*, Editorial Caribe, 1998, p.1080, disponible en: t.ly/3GdVv

- مصدر ذنب . 2 - جرم ، خطأ ، إثم ، جمع : ذنوب ، ججذنوبات .⁷⁸⁸ ويقابله في اللغة الإسبانية « pecado ; falta ; transgresión »⁷⁸⁹ حسب ما جاء في القاموس العربي الموسع.

وعن ترجمة "غفور" و "رحيم" فقد اقترح كل مترجم ما رآه مناسباً:

اتفق كورتيس و غارثيا في ترجمة "رحيم" ب *Misericordioso* والرحيم اسم من أسماء الله الحسنى ويعني في اللغة العربية "الرَّحِيم : اسم من أسماء الله الحسنى ، ومعناه : الرفيق بالمؤمنين، والعاطف على خلقه بالرزق ، والمثيب على العمل :- { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ."⁷⁹⁰ أي هي صفة الله ﷻ الذي يرفق بعباده ويعطف ويجزي، وأما *Misericordioso* في تعني:

⁷⁹¹ «Que se conduce de los trabajos y miserias ajenos» ونلاحظ أن التعريف جاء عاماً لم يخصص كصفة إلهية ومعناه "من يشفق على أحداث أو شقاء الآخرين" (ترجمتاً). ثم هنالك تعريف آخر ديني جاء كما يلي:

«MISERICORDIA Aspecto compasivo del → AMOR hacia el ser que está en desgracia o que por su condición espiritual no merece ningún favor. La misericordia y la → GRACIA son actitudes y disposiciones muy semejantes en Dios; mientras que la primera trata al hombre como un ser miserable, la segunda lo toma como culpable.»⁷⁹²

وتجتمع الكلمتان في معنى العطف وتختلف في دقائق المعاني الأخرى، و"الرحيم" اسم من أسماء الله الحسنى، وإذ نرى أن المترجمان أرادا أن يقربا فكرة العطف للقارئ فاختارا لذلك مكافئاً براغماتياً، وأما عن ميلارا فقد نقل "رحيم" بـ *Compasivo* والذي يعني في اللغة الإسبانية :

1. adj. Que siente compasión.
2. adj. Que tiene inclinación a compadecerse fácilmente.
3. adj. Que manifiesta o implica compasión.»⁷⁹³

و *Compasión* تعني :

«Sentimiento de pena, de ternura y de identificación ante los males de alguien.»⁷⁹⁴

وتعني في قاموس المصطلحات الدينية لأهل الكتاب:

« Sentimiento íntimamente ligado con la demostración del amor, que en la Biblia se expresa con el término hebreo rakhamin y el griego splagina . El primero designa en el Antiguo

⁷⁸⁸ قاموس الرائد، قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/6x23Z

⁷⁸⁹ Federico CORRIENTE, Ignacio FERRANDO, Diccionario avanzado árabe, Barcelona, Herder Editorial S.L, segunda edición, 2005, p.398.

⁷⁹⁰ قاموس اللغة العربية المعاصرة، قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/AXbbO

⁷⁹¹ Real Academia Española, disponible en : t.ly/zNqBP

⁷⁹² Wilton M.NILSON, Juan ROJAS MAYO, op.cit, p.915.

⁷⁹³ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/8pOe1

⁷⁹⁴ Ibid., disponible en: t.ly/xRq8q

Testamento el sentimiento paternal de Dios (Dt 13.17 ; Sal 103.13; Is 49.15 ; Os 11.8), y el segundo denota la disposición y actitud de Jesús frente a las personas (Mt 9.36 ; 14.14 ; 15.32 ; Mc 6.34 ; Lc 7.13). Ambos, sin embargo, hablan del más profundo sentimiento. Literalmente, «sentir con las entrañas». »⁷⁹⁵

وبالتالي فإننا نجد معنى العطف أيضا ها هنا وقد قدم القاموس العربي الموسع مقابلا لـ "رحيم" هي⁷⁹⁶ « misericordioso, compasivo, humano » نستثني منه المقابل الثالث طبعا. وهو ما

يحيلنا إلى القول أن ميلارا بدوره أيضا اعتمد المكافئ البراغماتي في نقل "الرحيم".

اختلف الأمر في نقل كلمة "الغفور" وهو اسم من أسماء الله ﷻ أيضا والذي يعني : "جمع غُفُورون وُغُفِرَ، مؤ غُفُور وُغُفُورَة : صيغة مبالغة من غَفَرَ 2 : كثير الغفران، رحيم، متسامح.

• الغفور: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يعفو ويصفح ويغفر الذُّنُوب ويستتر صاحبها فلا يشهر به لا في الدنيا ولا في الآخرة : - { إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .⁷⁹⁷ وقد تباينت الترجمات بشكل كبير، فاختار له ميلارا مكافئا وصفيا *Perdonador* من *Perdonar* -سامح، إذ أن من صفات الغفران، العفو، الصفح. وقد كتب الحرف الأول من الكلمة كحرف كبير وأما كورتيس فأختار *Indulgente* التي تعني:

«Inclinado a perdonar y disimular los yerros o a conceder gracias.»⁷⁹⁸

بمعنى "من يميل إلى الصفح وستر عيوب الآخرين أو الرحمة" (ترجمتنا) والواضح هنا أيضا أن كورتيس استعمل مكافئا وصفيا، ذلك أن من صفات ودور الغفران الستر والعفو كما لم نجد للكلمة دلالة دينية عند أهل الكتاب.

وأما عن غارثيا فقد اختار كلمة *Absolvedor* مستعينا بالأحرف الكبيرة كما فعل ميلارا وكورتيس للدلالة ربما على أنه اسم من أسماء الله الحسنى. ومعنى *Absolver*:

- « 1. tr. Liberar de algún cargo u obligación.
2. tr. Declarar libre de responsabilidad penal al acusado de un delito.
3. tr. Der. En el proceso civil, desestimar, a favor del demandado, las pretensiones contenidas en la demanda.
4. tr. Rel. En la religión católica, remitir a alguien sus pecados en el tribunal de la penitencia, o levantarle las censuras en que hubiere incurrido.

⁷⁹⁵WiltonM.NILSON, Juan ROJAS MAYO, op.cit., p.252.

⁷⁹⁶Federico CORRIENTE, Ignacio FERRANDO, op.cit., p.421-422.

⁷⁹⁷قاموس المعاني-قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/LX1nY

⁷⁹⁸ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/3GdPW

5. tr. p. us. resolver (|| solucionar un problema).
6. tr. p. us. Cumplir algo, ejecutarlo del todo. »⁷⁹⁹

انتهج غارثيا نهج ميلارا وكورتيس بأن استعان بمكافئ وصفي مال فيه إلى نقل العفو والمسامحة وهي الصفات التي رصدناها في التعريف السابق.
وبالتالي، فقد استعان المترجمون بشكل حصري على التكافؤ الوصفي لنقل اسم من أسماء الله الحسنی "الغفور"، وهو اجتهد نعي أنه جاء بعد بحث وجهد كبيرين.
قد ورد في الآية الكريمة جناس الاشتقاق⁸⁰⁰ في يغفر-غفور، وكان ميلارا الوحيد الذي نقله مستعملاً الاشتقاق *Perdona-perdonador* فكان التأكيد على صفة المغفرة المنحصرة في ذات الله ﷻ لا غير، وقد لجأ هاهنا إلى التكافؤ الشكلي.

4-5-9 النموذج التاسع: الآية 61

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(60) Y a quien, después del conocimiento que te ha venido, te discuta sobre él, dile: Venid, llamemos a nuestros hijos y a los vuestros, a nuestras mujeres y a las vuestras y llamémonos a nosotros todos y luego pidamos y hagamos que la maldición de Allah caiga sobre los mentirosos.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Si alguien disputa contigo a estepropósito, después de haber sabido tú lo que has sabido, di: «¡Venid! Vamos a llamar a nuestros hijos varones y a vuestros hijos varones, a nuestras mujeres y a vuestras mujeres, a nosotros mismos y a vosotros mismos. Execrémonos mutuamente eimprequemos la maldición de Alá sobre quienes mientan».

• MUHAMMED ISA GARCÍA

Si te disputan acerca de esta verdad [la historia de Jesús] después de haberte llegado el conocimiento, diles: “¡Vengan! Convoquemos a nuestros hijos y a los suyos, a nuestras mujeres y a las tuyas, y presentémonos todos. Luego invoquemos que la maldición de Dios caiga sobre los que mientan”.

تفسير الآية الكريمة:

جاء في التفسير الميسر: "فَمَنْ جَادَلَكَ -أيها الرسول- في المسيح عيسى ابن مريم من بعد ما جاءك من العلم في أمر عيسى عليه السلام، فقل لهم: تعالوا نُحْضِرْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ،

⁷⁹⁹ Dicionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/gerxW

⁸⁰⁰ مخيمر صالح، مرجع سابق، ص. 392.

ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نتجه إلى الله بالدعاء أن يُنزل عقوبته ولعنته على الكاذبين في قولهم، المصرّين على عنادهم.⁸⁰¹

تحليل الترجمة:

اللعن في اللغة العربية فمعناه:

"عَنْ الرَّجُلِ : سَبَّهُ ، شَتَمَهُ

لَعَنَهُ اللَّهُ : أَخْرَاهُ وَأَبْعَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ"⁸⁰²

وعن اللغة الإسبانية فـ *Maldición* تعني:

"Imprecación que se dirige contra alguien o contra algo, manifestando enojo y aversión hacia él o hacia ello, y muy particularmente deseo de que le venga algún daño."⁸⁰³

ثم لنلاحظ التعريف التالي:

"El castigo pronunciado por Dios como consecuencia del pecado de Adán y Eva. El hombre no fue objeto de la maldición, sino que ésta cayó sobre la serpiente y sobre la tierra. El hombre debería comer con dolor del fruto de la tierra todos los días de su vida, y en dolor debería la mujer dar a luz sus hijos (Gn. 3:17)."⁸⁰⁴

فالدلالة المعجمية تختلف في استعمالها لدى كل من المجتمعين، ومنه فإننا نرى بأن المترجمين هنا قدموا مكافئاً براغماتياً، ذلك أن المعنى الديني في اللفظتين يحيل إلى ظروف وأحداث مختلفة وكان التكافؤ ليكون صريحاً لولا هذا الاختلاف الذي أحدث، حسب رأينا تقريبا نفس الأثر، فاللعنة تحيل مباشرة إلى قصة سيدنا آدم برواية أهل الكتاب وهو ما لم نجد له أثراً في القرآن الكريم الذي يذكر القصة وكيف أن آدم وزوجه طردا من الجنة.

بل ولا نجد في قصة سيدنا آدم عليه السلام سوى عفو من الله ومغفرة واصطفاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33] وهذا رأينا في الأمر.

⁸⁰¹التفسير الميسر، في: t.ly/C3ow

⁸⁰²قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/elqq (2020/02/09، 17:30)

⁸⁰³ Diccionario de la Real Academia español, disponible en : t.ly/Cxgg (09/02/2020, 17:35)

⁸⁰⁴Diccionario bíblico, p.532, disponible en: file:///C:/Users/KER/Downloads/Diccionario_Biblico.pdf

4-5-10 النموذج العاشر: الآية 76

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (76)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (75) ¡Muy al contrario ! Quien cumple su compromiso y es temeroso...Allah ama a los que Le temen.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES ¡Pues sí! Si uno cumple supromesa y teme a Alá,... Alá ama a quienes le temen.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA Por el contrario, quien cumpla su promesa y tenga temor deDios, sepa que Dios ama a los piadosos.

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسيرها: " ليس الأمر كما زعم هؤلاء الكاذبون، فإن المتقي حقاً هو من أوفى بما عاهد الله عليه من أداء الأمانة والإيمان به وبرسله والتزم هديه وشرعه، وخاف الله عز وجل فامتثل أمره وانتهى عما نهى عنه. والله يحب المتقين الذين يتقون الشرك والمعاصي.⁸⁰⁵

تحليل الترجمة:

نلمس في الآية الكريمة ترغيب الله عبده في التقوى بأن جعل المتقي ممن يحبهم الله ﷻ وغاية كل مؤمن هي رضى وحب الله ﷻ له.

ولفظه التقوى مفتاحية ولها الأهمية الكبرى في جعل النفس مطمئنة أن طريق الله ﷻ هو الدرب السليم و يقول أحمد مختار عمر في تعريف فعل يتقي: "يَتَّقُهُ يَتَّقُهُ وَ ق ي [ج] ٦،٥،٣،٢،١ [ص] يخفه ويحذره ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور/٥٢] الخوف.⁸⁰⁶ ثم لنلاحظ ماذا يضيف ذات المؤلف في تعريف "المتقين":

⁸⁰⁵التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/9Lp37 (2020/02/18)، 18:09

⁸⁰⁶أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، المملكة العربية السعودية، مؤسسة سطور للمعرفة، 2002، ص. 1171.

"مُتَّقُونَ مُتَّقِينَ وَ ق ي [ج]٤[ص] ١ -فائزين بالإيمان ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقِينَ﴾[محمد/١٥] الايمان. ٢- ناجين من العذاب ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾[محمد/١٥] النجاة."807

قدم ميلارا وكورتيس مكافئاً صريحاً للفعل "اتَّقَى" و"المتقين"، وهو جناس اشتقاق⁸⁰⁸، التي اشتقت من الفعل "وقي" فأصابا كبد المعنى في الأولى وجانباه -وهذا رأينا- في الثانية حين اختارا لها مكافئاً صريحاً كما استعانا بالتحويل في تحقيق التكافؤ النصي المعياري فتغيرت تركيبة الجملة من اسم إلى فعل، وهو أمر يمكن تقبله بحكم اختلاف تركيبة اللغات وتعذر نقل التركيبة النحوية للنص الأصلي في الكثير من الأحيان. ونعتقد أن غارثيا قدم مقابلاً صحيحاً حين اعتمد على مكافئ دينامي في اختياره لكلمة *Piadoso* التي تعني:

- « 1. adj. Benigno, blando, misericordioso, que se inclina a la piedad y conmiseración.
- 2. adj. Dicho de una cosa: Que mueve a compasión o se origina de ella.
- 3. adj. Religioso, devoto. »⁸⁰⁹

وقد ورد في قاموس المصطلحات الديني لأهل الكتاب ما يلي:

“PIEDAD Palabra que por lo general se define como devoción religiosa y reverencia a Dios. Sin embargo, denota además la fidelidad en cumplir las responsabilidades con la familia, especialmente con los padres (1 Ti 5.4).”⁸¹⁰

(...)

« 2. En el Nuevo Testamento el termino <<piEDAD>> es equivalente del griego *eusebeíay* otros relacionados, que significan <<religiosidad>>, entendida esta como reverencia o temor ante lo divino y respeto por las ordenanzas religiosas. Entre los griegos, no se concebía la piedad como una relación personal con Dios sino como un deber hacia lo divino, y una virtud. (...)”⁸¹¹

والملاحظ أن الكلمة خاصة في العهد الجديد، حسب التعريف الوارد أعلاه، تعني الرهبة والخوف واحترام الله وأوامره، وتقرب الكلمة كثيراً من المعنى في نص لغة الأصل، إذ أن الأمر لا يقتصر بالخوف فقط بل الإيمان ابتغاء رضا ورحمة الله ﷻ، والخوف عادة يكون من شيء سلبي

⁸⁰⁷ أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص. 1171.

⁸⁰⁸ صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 393.

⁸⁰⁹ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/y6Ojb

⁸¹⁰ Wilton M.Nilson, Juan Rojas Mayo, op.cit., p.1098.

⁸¹¹ Ibid.

ومؤذ وهو شعور سلبي في عمومته، وهو مالا يرتبط البتة بالله ﷻ ولا بصفاته سبحانه وتعالى عن أن يؤذي عبده وهذا اعتقادنا.

4-5-11 النموذج الحادي عشر: الآية 77

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(77)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(76) La verdad es que los que venden el pacto de Allah y sus juramentos a bajo precio, no tendrán parte en la Última Vida.

Allah no les hablará el Día del Levantamiento ni los purificará: Tienen un castigo doloroso.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Quienes malvenden la alianza con Alá y sus juramentos no tendrán parte en la otra vida. Alá no les dirigirá la palabra ni les mirará el día de la Resurrección, no les declarará puros y tendrán un castigo doloroso.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Quienes vendieron por vil precio el compromiso que tomaron con Dios y faltaron a sus juramentos, no tendrán recompensa en la otra vida. Dios no les dirigirá la palabra ni los mirará ni los purificará el Día de la Resurrección, y tendrán un castigo doloroso.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر: "إن الذين يستبدلون بعهد الله ووصيته التي أوصى بها في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، عوضًا وبدلًا خسيسًا من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا نصيب لهم من الثواب في الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يسرهم، ولا ينظر إليهم يوم القيامة بعين الرحمة، ولا يطهرهم من دنس الذنوب والكفر، ولهم عذاب موجه".⁸¹²

تحليل الترجمة:

ورد لفظ الآخرة ويوم القيامة مرات عديدة، وقد يرد اللفظان أحيانًا في الآية نفسها كما حدث هاهنا، وقد نتساءل ما الفرق بينهما إن كانا يدلان على الشيء نفسه، ولما يتواتران في الظهور في السور الكريمة؟

⁸¹² التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/7ehw (2020/02/18، 18:09)

الساعة، يقول زغلول النجار "هي وقت تهدم هذا الكون"⁸¹³ ويوم القيامة هو "الذي تنتهي فيه الدنيا، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات"⁸¹⁴ واليوم الآخر "يبدأ بالموت بالنسبة للإنسان"⁸¹⁵ وهذه إذن هي التعريفات العامة ليوم القيامة والآخر قدمناها بمنظورها الإسلامي. والآخر هي، تقول سومية حجاج نقلا عن فرج الله عبد الباري أبو عطا الله عن سيد قطب "إن جميع الرسالات السماوية من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم قد تضمنت عقيدة اليوم الآخر مع تضمنها لوحداية الله سبحانه"⁸¹⁶. أما عن الديانات السماوية الأخرى أي اليهودية والمسيحية فتتضمن في نصوصها الدينية أيضا مصطلح يوم القيامة كحدث لا ريب فيه ولعل الاختلاف يكمن في دقائق الأمور، فيوم القيامة أو البعث عند أهل الكتاب يعني:

« El Señor habla de «resurrección para vida» (Jn. 5:29). El orden de la resurrección definitiva, dejando a un lado las resurrecciones «temporales» con que Dios manifestó su poder, es: «Cada uno en su debido orden: Cristo, las primicias; luego los que son de Cristo, en su venida. Luego el fin...» (1 Co. 15:23-24). Este «fin» es evidentemente el levantamiento de los malvados a juicio, o, en otras palabras, «a resurrección de condenación»(Jn. 5:29).»⁸¹⁷

فعلامات القيامة وكذا طريقة بعث الأمم فيها اختلاف أصلا، وبالتالي فترجمة هذين اللفظين بدقائقهما لهو أمر صعب يشق إيجاد المكافئ الأنسب له. لنلاحظ مثلا ترجمة ميلارا للفظ

الآخره - *La Ultima Vida* اختار لها كورتيس وغارثيا *La otra vida*

ومن الواضح أن ميلارا أراد أن يقدم تكافؤا شكليا ينقل به الدلالة المعجمية الأصلية وأما غارثيا وكورتيس فقد اختارا مكافئا براغماتيا، ونقول كذلك لأن المترجمين اختارا أن يحدثا نفس الأثر

⁸¹³ زغلول النجار، "ما الفرق بين الساعة والآخره؟"، دقيقة 0:11، في الموقع: t.ly/asY1 (2020/02/13)، 19:39

⁸¹⁴ سومية حجاج، نبوءات المعاد ونهاية العالم في الأديان السماوية قراءات وتأويلات، اشراف سعيد شبار، بيروت، دار الكتاب العلمية، د.ت، ص.14، في الموقع: t.ly/RvADq

⁸¹⁵ المرجع نفسه.

⁸¹⁶ المرجع نفسه، ص.13.

⁸¹⁷ Diccionario bíblico, op.cit., p.1153.

وردة الفعل في المتلقي دون إيلاء الأهمية لدقائق الاختلاف التي قلنا عنها سابقا. فلفظ *Otra vida* تأنسها النصوص الدينية لأهل الكتاب:

“Los textos bíblicos afirman de una manera evidente lo siguiente:

(A) Hay otra vida en el otro mundo para los justos e injustos. (...)”⁸¹⁸

ويعرف القاموس الملكي الإلكتروني *otra vida* كما يلي:

« loc.sust. La existencia después de la muerte”⁸¹⁹

أي: الوجود بعد الممات. (ترجمتنا)

ثم لنلاحظ ترجمة ميلارا للفظة يوم القيامة: *Día de Levantamiento*

الملاحظ هو أن المترجم قدم مكافئا شكليا ناسخا "يوم القيامة" واعتقادنا في ذلك هو أن ميلارا أراد أن يفصل بين فكرتي القيامة من المنظور الإسلامي ومن منظور أهل الكتاب التي تختلف في دقائقها، فعند المسيحيين، حسب الاقتباس السابق، تبدأ القيامة ببعث المسيح ثم دخول المؤمنين به إلى الجنة وفي الأخير السيئون وهو ما لا وجود في النصوص الإسلامية، وليس الأمر هنا تحري ذلك إنما توخي نقل الفكرة صافية، ذلك أن الايمان والمعتقد هو أساس النص الديني، وإذا نقلنا إلى القارئ مكافئا ديناميا فيما نفيده؟ ثم كيف له أن يرى الاختلاف والتوافق بين كل هذه النصوص؟

ولكن ما نعتقد أنه مكافئ شكلي قد يكون غير ذلك إن نحن بحثنا قواميس دينية: فقد وردت

لفظة *Levantamiento* في التعريف بيوم القيامة *Día de resurrección* :

“Cuando Cristo fue levantado de entre los muertos, llamo hermanos a los discípulos (Mat 28 10 Juan 20 19)”⁸²⁰

أما عن *Día de Levantamiento* فلا وجود له في هذه الكتابات الدينية، وهو ما يحيلنا إلى أن ميلارا أخذ معنى "قام" مصدر "قيامه" محدثا بذلك مكافئا ضمنيا للفظة قيامه ومكافئا شكليا لـ

⁸¹⁸Diccionario bíblico, op.cit., p.565.

⁸¹⁹Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/ajB2

⁸²⁰Eugene E. CARPENTER, Philip. W. COMFORT, Glosario Holman de términos bíblicos, Nashville, Broadman& Holman Publishers, 2003, p. 382

"يوم القيامة"، ونرى هنا تداخل مكافئين لحل معضلة ترجمة وهو ما سماه نيومارك الملازمات
Dobletes.

وعن كورتيس وغارثيا، فقد تطابقت ترجمتهما *Día de Resurrección* غير أن كورتيس نزع طابع
 الحرف الكبير عن "يوم". ونعتبر أن الترجمة عبارة عن مكافئ دينامي بامتياز.

وعن الالتفات⁸²¹ الوارد في الآخرة ويوم القيامة، فنحن نرى أن المترجمين اجتهدوا وقدموا مقابلا
 له نعتقد أنه حسن.

4-5-12 النموذج الثاني العاشر: الآية 82

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (81) Quien dé la espalda después de eso...Esos son los que salen del camino.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES Quienes, después de esto, vuelvan la espalda serán los perversos.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA Quienes después se desentiendan [y no cumplan con el pacto], serán los descarriados.

تفسير الآية الكريمة: يقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة: "قوله تعالى. فمن تولى بعد ذلك
 فأولئك هم الفاسقون "من" شرط. فمن تولى من أمم الأنبياء عن الايمان بعد أخذ الميثاق فأولئك
 هم الفاسقون أي الخارجون عن الايمان. والفاسق الخارج. وقد تقدم"⁸²²

تحليل الترجمة:

و "الفاسق" في القاموس "الغني" هو : "(...) الفاجر الذي لا يتورع عن ارتكاب الموبقات
 والفواحش (...) "⁸²³

⁸²¹ حسن طبل، مرجع سابق، ص. 221.

⁸²² تفسير القرطبي، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود ، في الموقع: t.ly/xpZh (2020/01/20، 15:48)

⁸²³ قاموس المعاني، قاموس الغني، في الموقع: t.ly/i2r2

ومعناه في معجم "مصطلحات فقهية": "... (لغة؛ فسق فلان عن الجماعة إذ خرج عنها ومنه قولهم فسق عن طاعة ربه إذ خرج عنها. واصطلاحاً؛ هو كل من فعل حراماً أو ترك واجباً، فهو غير العادل"⁸²⁴

اختار كورتيس لترجمة هذا اللفظ في هذه الآية الكريمة *Perverso* والتي تعني:

« sumamente malo, que causa daño inyencionadamente.

Que corrompe las costumbres o el orden y estado habitual de las cosas”⁸²⁵

ومعنى ذلك "سيء جداً، من أراد سوءاً متعمداً. كل من اعتدى مفسداً عرفاً أو النظام والحال المعهود للأشياء" (ترجمتاً) وهذا التعريف في حقيقة الأمر يبقى عاماً بل وغامضاً ومعناه مرتبط بإيذاء الآخرين عكس "الفاسق" في اللغة العربية التي يسبب الأذى لنفسه إذ أنه خرج عن طاعة ربه إضافة إلى أذية الناس، فالكلمة تحمل معنى ديني. والمعنى الذي قدمه كورتيس يقترب حسب رأينا إلى معنى "منحرف" الذي يعني في اللغة العربية:

"(علوم النفس) مصاب بشذوذ في ميوله وتصرفاته" (معجم اللغة العربية المعاصر) و"ولد منحرف الاخلاق. -خارج عن الطريق المستقيم.: -سلوك منحرف" (معجم الغني).⁸²⁶

ومنه نرى بأن التكافؤ الصريح الذي اختاره كورتيس لم يقدم الدلالة المعجمية للفظ "فاسق" باللغة العربية.

وأما عن ميلارا فقد اختار التوسيع اللغوي لنقل الجملة محاولاً نقل دلالتها المعجمية في اللغة العربية "الخروج عن الإيمان" كما ورد في التفسير السابق، فكانت ترجمته "فأولئك هم من حادوا عن الطريق" المقصود به هنا حسب رأينا طريق "الإيمان".

⁸²⁴قاموس المعاني، قاموس المصطلحات الفقهية، في الموقع: t.ly/Q3FM

⁸²⁵Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/DYDz

⁸²⁶قاموس المعاني، في الموقع: <https://tinyurl.com/2jnybdap>

وعن غارثيا فقد تظن هو كذلك إلى أن ترجمة هذا اللفظ لا يمكن أن يكون عن طرق تكافؤ صريح، فقدم بدوره الترجمة التالية *serán los descarriados* ، ومعنى *descarriar* في القاموس الملكي الإلكتروني هو:

« Apartar a alguien del carril, echarlo fuera de él. », “Apartar del rebaño cierto número de reses”, “Dicho de una persona: apartarse o perderse de las demás con quienes iba en compañía o de las que la cuidaban y amparaban”, “Apartarse de lo justo y razonable”⁸²⁷

وكلها معاني تحيل إلى "الخروج عن" و"الحيد" عن، كما استطاع غارثيا عكس ميلارا الحفاظ على تركيبية الجملة الأصلية فكان له أن أدى تكافئين، الأول تكافؤ ضمني والثاني تكافؤ شكلي وهي حسب رأينا أقرب الترجمات إلى لفظ "الفاسقون" بمعناه الوارد في الآية الكريمة.

4-5-13 النموذج الثالث عشر: الآية 85

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (85)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (84) Y quien desee otra practica de Adoración que no sea el Islam. no le será aceptada y en la Ultima Vida será de los perdedores.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES Si alguien desea una religión diferente del Islam, no se le aceptará y en la otra vida será de los que pierdan.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA Quien profese una religión diferente al Islam no le será aceptada, y en la otra vida se contará entre los perdedores⁹. ⁹ Este versículo se aplica a aquellas personas que escucharon el mensaje del Islam, y a pesar de haberlo comprendido correctamente, lo rechazaron, tal como lo evidencian los dos versículos siguientes. No es aplicable a aquella persona que jamás llegó a recibir el mensaje del Islam.

تفسير الآية الكريمة: قال ابن كثير: "ثم قال تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) أي: من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه (وهو في الآخرة من الخاسرين) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"⁸²⁸ وأضاف الطبري عن أبو جعفر "...وهو في الآخرة من الخاسرين"، يقول: من الباسين

⁸²⁷ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/ZLwV

⁸²⁸ تفسير ابن كثير، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/Tmx3 (2020/01/20، 16:14)

انفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل (...)"⁸²⁹ ويقول البغوي أن الآية الكريمة نزلت في إثني عشر رجلا ارتدوا وكان منهم الحارث بن سويد الأنصاري.⁸³⁰

تحليل الترجمة:

حملت الآية الكريمة حسب رأينا واستنادا إلى التفسير التي أوردناها أعلاه ترهيبا وتحذيرا لمن انزاحوا عن طريق الإسلام بأنهم خاسرون.

والخسارة في اللغة العربية من الفعل "خسر" هي:

"خَسِرْتُ تَجَارَتُهُ : ضَاعَتْ

خَسِرَ مَالُهُ : ضَيَّعَهُ فِي أَمْرٍ مَا

خَسِرَ التَّاجِرُ فِي بَيْعِهِ : نَقَصَ رَأْسُ مَالِهِ

خَسِرَ حَيَاتُهُ : أَضَاعَهَا، أَهْلَكَهَا، ضَيَّعَهَا ، الحج آية 11 خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (قرآن)

خَسِرَ الرَّجُلُ : هَلَكَ أَوْ ضَلَّ

خسر دينه: كفر،

خَسِرَ الشَّيْءُ : أَضَاعَهُ وَأَهْلَكَهُ"⁸³¹

وبالتالي فالخسارة "عكس الربح" في اللغة وقد أحدث كل من ميلارا وغارثيا مكافئا صريحا وهي ترجمة مقبولة جدا، أما كورتيس فقد اختار التوسيع اللغوي، وأضاف غارثيا إلى ترجمته حاشية المترجم أين قدم فيها شرحا للآية الكريمة لكي ينقل معناها وسياقها، إذ يقول في حاشيته أن هذه الآية تطبق على من تلقوا رسالة الإسلام ولم يتبعوها وليس على أولئك الذين لم يعرفوا الإسلام قط في حياتهم، وهي حاشية مهمة تزيح الكثير من الحيرة عن عقل القارئ الذي يتعرف على الإسلام من خلال الترجمة، ونقول كذلك لأن العقل ينفر من كل ما يرهب ويخوف.

⁸²⁹تفسير الطبري، في الموقع: t.ly/gT85 (2020/01/20، 16:13)

⁸³⁰تفسير البغوي، في الموقع: t.ly/hjW6 (2020/01/20، 16:15)

⁸³¹قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/ezUh

4-5-14 النموذج الرابع عشر: الآية 86

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (86)

- **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

(85) Como guiara Allah a unos que después de haber creído y de haber atestiguado la verdad del Mensajero y después de haberles llegado las pruebas claras han renegado?

Allah no guía a las gentes injustas.

- **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

¿Cómo va Alá a dirigir a un pueblo que ha dejado de creer después de haber creído, de haber sido testigo de la veracidad del Enviado y de haber recibido las pruebas claras? Alá no dirige al pueblo impío.

- **MUHAMMED ISA GARCÍA**

¿Cómo habría Dios de guiar a quienes abandonan la fe luego de ser creyentes, siendo que fueron testigos de la veracidad del Mensajero y vieron las evidencias? Dios no guía a los injustos.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر مايلي: " كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوماً جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم به، وشهدوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم حق وما جاء به هو الحق، وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصفة ذلك؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل، فاختاروا الكفر على الإيمان.⁸³²

تحليل الترجمة:

يتضح من الآية الكريمة أن الله ﷻ يحذر ويهرب من الكفر بعد الإيمان، وقد تخلل الآية أسلوب طباق الإيجاب⁸³³ في كفروا-إيمانهم. ثم لنتأمل الترجمات المقدمة:

فأما ميلارا فقد أعاد صياغة تركيبية الجملة في اللغة الإسبانية مستعملاً التحويل في الجملة والتعويض في نقل "كفروا" التي أصبحت في آخر الجملة بعدما كانت في أولها في النص الأصلي. وعن الطباق فقد عكف على احترامه قصداً أو عن غير قصد محدثاً أثراً مشابهاً جداً

⁸³²التيسير الميسر، في الموقع: t.ly/4jSq

⁸³³ صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 288.

للاثر الذي أحدثه الطباق في اللغة العربية، مغيرا عن طريق التحويل الإسم بفعل *Haber creído* وكفروا *han renegado* وفعل *Renegar* يعني -من بين ما تعنيه- في اللغة الإسبانية :

“1. tr. Negar con instancia algo.

2. tr. Detestar, abominar.

3. intr. Pasarse de una religión o culto a otro, y especialmente de la fe de Jesucristo a la religión musulmana.”⁸³⁴

وقد أحدث في لفظ "كفروا" تكافؤا ضمنيا، ونجد في النقطة الثالثة من تعريف الفعل *Renegar* في اللغة الإسبانية التي يعني:

"الانتقال من ديانة أو اعتقاد إلى ديانة أخرى وبالأخص الانتقال من الديانة المسيحية إلى الإسلام " (ترجمتنا)، إذ استعمل المترجم هنا المعنى الضمني للفعل *Renegar* والذي قد يعني باللغة العربية "إرتد عن المسيحية" أي خرج عن الديانة المسيحية أي كفر بالمعنى المسيحي.

أما كورتيس فأراد أن يقدم مكافئا شكليا فوق في التكرار بأن كرر فعل *Creer* مرتين، كما لم يستطع أن ينقل طباق الإيجاب الوارد في الآية الكريمة حيث نقل كفر بـ *Dejar de creer* وإذ لم نلاحظ هنا قوة المعنى في نقيض الإيمان فجاء المعنى "توقف عن الإيمان بـ" وقد سبق وتطرقنا إلى ذلك في أمثلة سبقت. ونفس الأمر حدث مع غارثيا إذ لم يستطع نقل طباق الإيجاب لكنه استطاع نقل المعنى مستعملا مكافئا نصيا معياريا احترم من خلاله اللغة المنقول إليها.

4-5-15 النموذج الخامس عشر: الآية 87

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(86) La recompensa de éstos será que la maldición de Allah, la de los ángeles y la de todos los hombres, caerá sobre ellos.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Esos tales incurrirán, como retribución, en la maldición de Alá, de los ángeles y de los hombres, en la de todos ellos.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Ellos tendrán como retribución la maldición de Dios, de los ángeles

⁸³⁴ Diccionario electrónico de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/bXKd (17/02/2020, 19:25)

تفسير الآية: جاء في التفسير الميسر "أولئك الظالمون جزاؤهم أنَّ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم مطرودون من رحمة الله."⁸³⁵

تحليل الترجمة:

تحتمل لفظة جزاء معنيين فهي "العقاب" وهي "المكافئة":

-"هَذَا جَزَاءُ مَا فَعَلْتَ يَدَاهُ : عِقَابُهُ"

-نَالَ جَزَاءَ اجْتِهَادِهِ وَإِخْلَاصِهِ : الْمُكَافَأَةُ ، الثَّوَابُ (...) "⁸³⁶

ثم لنلاحظ معنى لفظة *Recompensar* التي قدمها ميلارا في القاموس الملكي الإسباني:

"Retribuir o remunerar un servicio." و "Premiar un beneficio, favor, virtud o mérito."⁸³⁷

والملاحظ أن ميلارا قد اختار الجزء الإيجابي من المعنى، ثم لنلاحظ معنى كلمة *Retribución* التي قدمها كورتيس وميلارا :

Recompensar o pagar un servicio, favor, etc. وCorresponder al favor o al obsequio que alguien recibe.⁸³⁸

وهو تعريف يتحمل نفس المعنى الذي يحمله لفظ *Recompensa* لكن كلاهما لم يتحملا ما تحتمله الكلمة باللغة العربية "الجزاء" التي قد تكون لعقاب أو لثواب وهذا رأينا في الأمر. وفي الحقيقة نحن أمام تكافؤ صريح بحث قدم فيه المترجمون الثلاثة ما أمكنهم واعتمدوا حسب رأينا على تعاريف القواميس، إذ نعتقد أنه تعذر إيجاد مقابل لهذه الكلمة في اللغة الإسبانية يحتمل معنيين متضادين.

⁸³⁵التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/07HD (17:14، 2020/02/17)

⁸³⁶قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/kZ9wL (00:02، 2020/01/21)

⁸³⁷Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/pZD17 (21/01/2020, 00:34)

⁸³⁸ Ibid., disponible: t.ly/u9Hc (21/01/2020, 11:47)

أما عن اسم الإشارة "أولئك" فلم نلاحظ تباينا بين الترجمات في نقلها، إذ أن **خوليو كورتيس** ربط ترجمة اسم الإشارة بالجملة التي سبقها وترجم اسم الإشارة بـ *Esos tales* بمعنى "هؤلاء أنفسهم" والتي تشير إلى البعيد، ونحى نحوه ميلارا بأن ربط الجملة بما سبقها وترجم اسم الإشارة بـ *estos* التي تختلف عن الأولى بأنها تستعمل للإشارة إلى القريب أي "هؤلاء"، أما عن غرثيا فقد قطع الجملة فوضع ضمير الغائب "هم"، ونعتقد أن الأمر يرتبط بتركيبية الجملة التي اعتمدها كل من المترجمين للإشارة إلى "الفار" التي وردت في الآية السابقة مستعملين بذلك أسلوب التعويض.

4-5-16 النموذج السادس عشر: الآية 89

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (89)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (88) Salvo aquellos que se vuelvan atrás arrepentidos y se corrijan, pues Allah es Perdonador, Compasivo.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES Serán exceptuados quienes, después de eso, se arrepientan y seenmienden. Alá es indulgente, misericordioso.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA Salvo quienes se arrepientan y enmienden, porque Dios es Absolvedor, Misericordioso.

تفسير الآية الكريمة: جاء في "التفسير الميسر" ما يلي:

"إلا الذين رجعوا إلى ربهم بالتوبة النصوح من بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا ما أفسدوه بتوبتهم فإن الله يقبلها، فهو غفور لذنوب عباده، رحيم بهم." ⁸³⁹

تحليل الترجمة:

نرى استنادا إلى التفسير السابق، أن الآية جاءت لترغب وتحبب المؤمن في التوبة وإصلاح الخطأ والتذكر بأن الله غفور رحيم وأن أبواب التوبة مفتوحة لمن يسعى لها.

⁸³⁹ التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/Zg8kg (2020/02/13، 13:18)

إن أول ما يلفت النظر في ترجمة الجزء الأول من الآية الكريمة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ هو التغير الواضح في تركيبية الجملة باللغة الإسبانية، وهو ما يصطلح على تسميته بالتعويض والذي يلجأ إليه المترجم حين تعذر الإبقاء على نفس التركيبية أو إدراج الأفكار كما أدرجت في نفس موضعها في النص الأصلي. والتوبة في اللغة العربية تعني "الاعتراف والندم والإقلاع، والعزم على ألا يعاود الإنسان ما اقترفه من إثم"⁸⁴⁰

وأما تعريف *Arrepentirse* فتعني:

- « 1. prnl. Dicho de una persona: Sentir pesar por haber hecho o haber dejado de hacer algo.
2. prnl. Cambiar de opinión o no ser consecuente con un compromiso.»⁸⁴¹

ومن الواضح أن المترجمين الثلاثة قد اختاروا مكافئاً صريحاً للفظ "تاب" وهو مكافئ صائب أدى ما عليه من دلالة معجمية حسب رأينا وإن اختلفت تركيبية الجملة، وهو الجزء الذي غير من منظور التكافؤ إلى مكافئ شكلي، إذ أبق كل من ميلارا وكورتيس على "بعض من ملامح" تركيبية الآية الكريمة بأن ترجم كلاهما "بعد ذلك" بشكل حرفي، ونحن نتفق في هذا الصدد بالذات مع غارثيا الذي اختار أسلوب النقصان في ذلك، وأغلب الضن أن غارثيا اعتبر أن التوبة هي العودة إلى الطريق المستقيم بعد الانحراف وهذا رأينا في ذلك.

4-5-17 النموذج السابع عشر: الآية 90

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (90)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (89) Ciertamente a los que han renegado después de haber creído y luego han persistido aumentando su incredulidad, no se les aceptará el arrepentimiento. Ellos son los extraviados
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES A quienes dejen de creer, después de haber creído, y luego se obstinen en su incredulidad, no se les aceptará el arrepentimiento. Ésos son los extraviados.
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA A quienes reniegan de la fe luego de haber creído y se obstinan en su incredulidad, no se les aceptará el arrepentimiento. Ésosson los desviados.

⁸⁴⁰ معجم المعاني، في الموقع: t.ly/Zg8Lp (2020/01/21، 17:32)

⁸⁴¹ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/OgzNJ (17/02/2020, 19:24)

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر للآية ما يلي: "إن الذين كفروا بعد إيمانهم واستمروا على الكفر إلى الممات لن تُقبل لهم توبة عند حضور الموت، وأولئك هم الذين ضلُّوا السبيل، فأخطؤوا منهجه".⁸⁴²

تحليل الترجمة:

نرى أن الآية جاءت بالوعيد بالضلال وعدم قبول توبة "الذين كفروا بعد إيمانهم" وهو ما يحدث رهبة كبيرة في نفس قارئ هذه الآية الكريمة التي تنفّره من الخروج عن دين الله ﷻ وإلا خرج عن رحمته سبحانه وتعالى.

نقل المترجمون الثلاثة لفظ "تَوْبَتُهُمْ" بـ *Arrepentimiento* والتوبة تعني في اللغة العربية:

"توبة [اسم مَرَّة] فَعَلَةٌ [و] ندم وإقلاع عن الذنب ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة/ ١٠٤] التوبة"⁸⁴³

وأما عن *Arrepentimiento* فتعني كمصطلح ديني ما يلي:

«Traducción de una familia de palabras que indican un regreso, un cambio de parecer, o un repudio del pecado para volver a Dios.»⁸⁴⁴

كما تحمل معاني تباينت بين العهدين الجديد والقديم ويمكن مراجعتها في نفس المرجع.

وبالتالي يمكن القول أن المترجمين اعتمدوا هنا مكافئاً دينامياً، ونقول كذلك ذلك أن اللفظ ذاته يرتبط بقوانين وتشريعات وشروط ديانات، وإن اتفقت في توحيد الله إلا أنها اختلفت في الطرائق. وهو من وجهة نظرنا مقابل سليم أوصل للقارئ فكرة التوبة والمشاعر الدينية التي تحملها.

كما ورد في الآية الكريمة لفظ يحدث رهبة كبيرة في نفس القارئ حين سماعه وهو "الضالون"، الذي يحيلنا إلى الفراغ والسواد والحياد عن الطريق. انقسم المترجمون في نقله إلى معسكرين،

⁸⁴²التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/GgIk9

⁸⁴³أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص. 114.

⁸⁴⁴ Nuevo Diccionario Ilustrado de la Biblia, op.cit., p.120.

فأما ميلارا وكورتيس فقد رجحا التكافؤ دينامي واختارا لفظة *extraviados* والتي تعني التائهون ونقول كذلك استنادا إلى نصوص نذكر منها ما جاء في "سفر بيدرو" في العهد الجديد:

«que han dejado el camino recto, y se han extraviado, siguiendo el camino de Balaam hijo de Beor, el que amó el pago de la maldad.» (Pedro, 2:15)

وبالتالي فنحن هنا أمام تكافؤ دينامي، ذلك أن اللفظتان إنما تدلان عن التيه والحياد عن الطريق المستقيم في قصتين مختلفتين.

وعن غارثيا فقد اختار مكافئاً صريحاً محضاً بأن نقل الضالين بـ *Desviados* يعني *Desviarse*:

«1. tr. Apartar o alejar a alguien o algo del camino que seguía.(...)»⁸⁴⁵

و "ضَلَّ" في اللغة العربية "ضَلَّ الشَّخْصُ 1- زَلَّ عن الشيء ولم يهتدِ إليه ، انحرف عن الطريق الصحيح :- { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } : كفر ، - { قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } :-"⁸⁴⁶

ونلاحظ أن غارثيا قد اختار المعنى الأول وهو الحياد عن الطريق.

وأما عن جناس الاشتقاق⁸⁴⁷ فالملاحظ أن المترجمين الثلاثة لم يستطيعوا نقلها لتعذر ذلك ونرى من جهتنا أن هذا لم يمنع من نقل المعنى عن طريق تكافؤ نصي معياري.

4-5-18 النموذج الثامن عشر: الآية 104

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (104)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

⁸⁴⁵Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/Gg5KB

⁸⁴⁶قاموس المعاني، قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/XAXq1

⁸⁴⁷صالح مخيمر، المرجع نفسه، ص.393.

(104) Para que de vosotros surja una comunidad que llame al bien, ordene lo reconocido e impida lo reproable. Esos los que cosecharán el éxito.

• **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

¡Que constituyáis una comunidad que llame al bien, ordenando lo que está bien y prohibiendo lo que está mal! Quienes obren así serán los que prosperen.

• **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

Que siempre haya entre ustedes un grupo que invite al bien, ordenando lo bueno y prohibiendo lo malo. Ésos serán los bienaventurados.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر ما يلي: "ولتكن منكم -أيها المؤمنون- جماعة تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف، وهو ما عُرف حسنه شرعاً وعقلاً وتتهى عن المنكر، وهو ما عُرف قبحه شرعاً وعقلاً وأولئك هم الفائزون بجنات النعيم".⁸⁴⁸

تحليل الترجمة:

جاءت الآية لترغب المؤمنين في فعل الخير والنهي عن المنكر بأن وعد الله ﷻ هؤلاء بأنهم هم "الفائزون بجنات النعيم".

في ترجمة ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: نلاحظ أن المترجمين الثلاثة استعانوا بتكافؤ شكلي، حاول المترجمون فيه إعادة رسم التركيبة العربية في اللغة الإسبانية. وأما عن لفظة "أمة" فتعني في اللغة العربية:

" - جيل، جماعة من الناس يعيشون في وطنٍ واحد وتجمعهم رغبة في الحياة المشتركة وعناصر أخرى كاللغة والدين والعرق: - الأمة العربية ، - { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ } - { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا } - { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ } -

• أمة محمد صلى الله عليه وسلم: الأمة الإسلامية ، المسلمون ، - مجلس الأمة: البرلمان ، المجلس النيابي الذي يضم ممثلي الشعب ، - هيئة الأمم المتحدة : منظمة عالمية تضم في عضويتها عددًا كبيرًا من دول العالم.

⁸⁴⁸التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/6xkwZ

2 - دِين وَمِلَّة: - { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } - { إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ } -: (...)⁸⁴⁹

فقد جاء معنى أمة في هذه الآية الكريمة بمعنى "طائفة وهم العلماء"⁸⁵⁰.

وقد نقلها المترجمون ثلاثتهم بمكافئ وظيفي *comunidad, grupo* وتعني *Comunidad* في اللغة الإسبانية:

« 2. f. Conjunto de las personas de un pueblo, región o nación.

3. f. Conjunto de naciones unidas por acuerdos políticos y económicos. Comunidad Europea.

4. f. Conjunto de personas vinculadas por características o intereses comunes. Comunidad católica, lingüística.(...)»⁸⁵¹

والملاحظ أن ميلارا وكورتيس، اختارا مقابلا يعطي شرحا لوظيفة هذه المجموعة أي "مجموعة أفراد يجمع بينهم خصائص ومصلحة واحدة. جالية كاثوليكية، لغوية" (ترجمتنا) وبالتالي فإن وصف ووظيفة هذه المجموعة هي لم شمل مجموعة من الأفراد يتحدثون في هدف واحد وهو حال كلمة الأمة في سياقها الإسلامي.

وأما عن غارثيا فقد عاد إلى التفسير واختار معنى *grupo* وهي أصغر من *comunidad* وتعني: «1. m. Pluralidad de seres o cosas que forman un conjunto, material o mentalmente considerado.»⁸⁵²

أي "مجموعة من الأشخاص أو الأشياء تشكل كلا معتبرا سواء كان ماديا أو نفسيا" (ترجمتنا) والآية إنما تقصد مجموعة من العلماء تخرج من رحم الأمة الإسلامية، حسب اعتقادنا واستنادا إلى ما أوردناه سابقا من شرح، وبالتالي فقد لجأ غارثيا حسب رأينا إلى التكافؤ الضمني عبر التخصيص لينقل لنا ذلك، إلا أننا لم نلمس هيئة أو مستوى تلك المجموعة في الترجمة المقترحة.

في ترجمة "المفلحون":

⁸⁴⁹قاموس المعاني - قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/NXvGP

⁸⁵⁰قاموس المعاني - كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/dOXG1

⁸⁵¹ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/nd3Br

⁸⁵²Ibid., disponible en: t.ly/MX1VZ

والمقصود بها " الفائزون بجنات النعيم" كما ورد في "التفسير الميسر" ونلاحظ أن المترجمين انقسموا إلى مجموعتين، فميلارا وكورتيس اعتمدا التوسيع مستعملين لفظتي *Prosperar* و *Éxito* ونعتقد أن الترجمتين وكأنهما تحيلان إلى ثواب دنيوي لم نلمس فيهما معنى الفوز "جنات النعيم" واختار غارثيا *Bienaventurados* التي تعني:

« 1. adj. Que goza de Dios en el cielo. U. t. c. s.

2. adj. afortunado (|| feliz). »⁸⁵³

أي "من ينعم بجود الله في الجنة" (ترجمتنا) وأيضا "المحظوظ الفرح" (ترجمتنا) وبالتالي نرى أن التكافؤ البراغماتي الذي قدمه غارثيا يوازي في الأثر المعنى الأصلي، وإذ نعتقد أنها التكافؤ الأحسن في هذه الآية الكريمة.

4-5-19 النموذج التاسع عشر: الآية 106-107

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(106) El día en que unos rostros se vuelvan blancos y otros negros. Aquéllos cuyos rostros se ennegrezcan...

¡Renegásteis después de haber creído, gustad pues el castigo porque no creísteis!

(107) Aquéllos cuyos rostros se vuelvan blancos, estarán en la Misericordia de Allah, en ella serán inmortales.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

106. el día que unos rostros estén radiantes y otros hoscos. A aquéllos cuyos rostros estén hoscos: «¿Habéis dejado de creer luego de haber creído? Pues ¡gustad el castigo por no haber creído!»

107. En cuanto a aquéllos cuyos rostros estén radiantes, gozarán eternamente de la misericordia de Alá.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

El Día del Juicio unos rostros estarán radiantes y otros ensombrecidos.

A aquellos cuyos rostros estén ensombrecidos se les dirá: "¿Han rechazado la verdad luego de haber creído? Sufrán el castigo como consecuencia de su incredulidad".

⁸⁵³ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/ndE6A

107. En cuanto a aquellos cuyos rostros estén radiantes, estarán en la misericordia de Dios eternamente.

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسيرهما:

الآية 106: "يوم القيامة تَبَيَّضُ وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتَسَوَّدَ وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره. فأما الذين اسوَدَّت وجوههم، فيقال لهم توبيخًا: أكفرتم بعد إيمانكم، فاخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم." ⁸⁵⁴

الآية 107: "وأما الذين ابيضَّت وجوههم بنصرة النعيم، وما بُشِّروا به من الخير، فهم في جنة الله ونعيمها، وهم باقون فيها، لا يخرجون منها أبدًا." ⁸⁵⁵

تحليل الترجمة:

جاءت الآيتان الكريمتان لترهبنا من الكفر وعصيان النبي ﷺ وترغبنا في الإيمان بأن يكون مصير المؤمنين الجنة.

في ترجمة ﴿تَبَيَّضُ وَجُوهٌ وَتَسَوَّدُ وَجُوهٌ﴾

يرسم القارئ لهذا الجزء من الآية الكريمة صورة الوجوه المبيضة والمسودة وكأنه يراها، وإذ أراد كل مترجم نقل هذه الصورة التي تكاد تكون حية أمام أعيننا. أما ميلارا فقد اختار مكافئاً صريحاً للفظتي "تبيض" و"تسود" فنقلها كذلك إلى اللغة الإسبانية، ووجب أن ننبه إلى نقطة مهمة وهي أن للألوان معنى في الحضارات، فالأبيض الذي ذكر في الآية الكريمة يدل على نور وصفاء قلب المؤمن، ووجه أبيض في اللغة الإسبانية قد يحيلنا إلى معنا لا يدل بالضرورة على نفس الشيء بل وقد يكون عكسه. ونلاحظ إحدى تعريفات Blanco في القاموس الإسباني:

«7. adj. Pálido, generalmente a causa de una emoción fuerte, un susto o una sorpresa. Se quedó blanco del susto.

8. adj. coloq. cobarde (|| pusilánime). Apl. a pers., u. t. c. s. » ⁸⁵⁶

⁸⁵⁴التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/3GjMd

⁸⁵⁵المرجع نفسه، في الموقع: t.ly/gegq2

⁸⁵⁶ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/8p60B

بمعنى "شاحب، عموماً بسبب عواطف شديدة، فزع أو مفاجئة. إبيضّ وجهه من الفزع" (ترجمتنا) وبالتالي نعتقد أن التكافؤ الصريح لم يؤد ما عليه من معنى أو قد أدى ذلك إلى إحداث لغط في ذهن القارئ.

كذلك الأمر مع *Nergro* الذي يحمل من بين ما يحمله من معاني:

«15. adj. coloq. Muy enfadado o irritado. Estaba, se puso negro.»⁸⁵⁷

أما كورتيس وغازثيا فقد اختارا مكافئاً وصفيّاً وهو *Radiante* التي قد عني بها المترجمان مشرق، وهي وصف للنور الذي ينبعث من أوجه المؤمنين، وهو في رأينا مقابل سليم جداً أوصل لنا معنى الأصل. كما نقل كورتيس "تسود" بـ *Hosco* بما يعني عبوس:

«1. adj. Ceñudo, áspero e intratable.»⁸⁵⁸

وهو مكافئ وصفي أيضاً، يصف لنا ملامح أولئك من اسودّت وجوههم من عبوس وتغير لملامح الوجه.

وعن غازثيا، فقد اختار *Ensombrecidos* والتي تعني :

« 1. tr. Oscurecer, cubrir de sombras algo. U. t. c. prnl.
2. tr. Poner sombrío o triste a alguien o algo. U. t. c. prnl.»⁸⁵⁹

وهو مكافئ وصفي استعمل فيه المترجم الترادف نعتقد أنه الأحسن، ذلك أن غازثيا نجح في نقل فكرة السواد العبس الذي يعلو وجوه المذنبين وهذا رأينا في الأمر.

في ترجمة "خالدون": إن الخلود هو صفة الحياة الأخروية، فإما أن يكون خلوداً في نعيم أو في سقيم، وهي كلمة ذات دلالة قوية جداً لما تحدثه من أثر في نفس قارئ الآية الكريمة من رهبة وفضول. والخلود يعني:

"مصدر خَلَدَ

الْخُلُودُ لِلَّهِ : الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ لَا بَدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ

مصدر خَلَدَ وخَلَدَ/ خَلَدَ إِلَى/ خَلَدَ ب/ خَلَدَ فِي/ خَلَدَ لـ

خُلُود النَّفْس: بقاءها بعد فناء البدن مع الاحتفاظ بخصائصها ومميزاتها الفردية،

⁸⁵⁷ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/3GpJb

⁸⁵⁸ Ibid., disponible en: t.ly/j6Z2v

⁸⁵⁹ Ibid., disponible en: t.ly/b2gjN

دار الخلود: الجنة أو النار⁸⁶⁰

وقال القرطبي: "أي: باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية".⁸⁶¹

وقد نقل المترجمون معنى الخلود بـ *Eternidad* والتي تعني:

1". f. Perpetuidad sin principio, sucesión ni fin. (...)

4. f. Rel. En la tradición católica, posesión simultánea y perfecta de una vida interminable, considerada atributo de Dios.

5. f. Rel. En la tradición católica, vida perdurable de la persona después de la muerte".⁸⁶²

و *Inmortal* والتي تعني:

« 1. adj. Que no puede morir.

2. adj. Que dura tiempo indefinido." ⁸⁶³

لقد عكس ميلارا معنى الخلود هنا بـ *Inomortales* وهو مكافئ وصفي، حيث أن ميلارا وصف لنا وظيفة هذه الحياة الأبدية بأن يحيى فيها الإنسان دون أن يموت أبداً.

واختار كورتيس و غارثيا مكافئاً صريحاً كما جاء في التعريفين باللغة العربية والإسبانية وهو مكافئ صحيح أيضاً. أياً يكن، فقد ركز كل مترجم على جهة رأى بأنها الأنسب، فميلارا ركز على فكرة أنه لا موت بعد الموت أي لا انتهاء لنعمة الجنة أو لعذاب النار، وهو ما يرسخ في الذهن فكرة أن من عمل خيراً في الدنيا لقي خيراً لا يموت بعده أبداً، كذلك من عمل شراً في الدنيا يلاقى بمثل ما عمل أبداً. وأما كورتيس و غارثيا فقد ركزا على فكرة السرمدية بعد الموت، كما لجأ إلى التحويل، وبالتالي إلى استعمال المتلازمات. ونميل من جهتنا إلى ما اختاره ميلارا لما أحدث ذلك من أثر مهم على القارئ.

وبغض النظر عن لجوء المترجمين إلى التحويل لأسباب نكاد نجزم أنها مرتبطة بتركيبية لغة الوصول، إلا أن الجميع اجتهد حسب رأينا لنقل طباق الإيجاب⁸⁶⁴ الوارد في الآية الكريمة،

⁸⁶⁰ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/QOYt

⁸⁶¹ تفسير القرطبي، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/XQkk

⁸⁶² Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/FEbe

⁸⁶³ Ibid., disponible en t.ly/YQ2D

⁸⁶⁴ صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 288.

ونعتقد من جهتنا أن غارثيا وفق إلى حد كبير في نقل الدلالة المعجمية والنحوية لهذا الجزء من الآية الكريمة.

وقد وردت نفس الكلمة في الآية 136 ولاحظنا أن المترجمين اعتمدوا نفس الترجمة.

4-5-20 النموذج العشرون: الآية 114

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (114)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (114) Crean en Allah y en el Ultimo Día, ordenan lo reconocido e impiden lo reprobable y compiten en las acciones de bien. Esos son de los justos.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES creen en Alá y en el último Día,ordenan lo que está bien, prohíben loque está mal y rivalizan en buenasobras. Esos tales son de los justos.
• MUHAMMED ISA GARCÍA Crean en Dios y en el Día del Juicio Final, ordenan el bien, prohíbenel mal y seapresuran a realizar buenas obras. Ésos se contaránentre los virtuosos.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر ما يلي: أي "يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالخير كله، وينهون عن الشر كله، ويبادرون إلى فعل الخيرات، وأولئك من عباد الله الصالحين".⁸⁶⁵

تحليل الترجمة:

جاءت الآية الكريمة لتحبيب وترغب المؤمنين بفعل المعروف وفعل الخير والنهي عن المنكر واحترام حدود الله بأن يجعلهم سبحانه وتعالى في مصاف الصالحين.

و"المعروف" هو "اسمٌ لكلِّ فِعْلٍ يُعْرِفُ حُسْنُهُ بِالْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ"، وهو خلافُ المنكر.⁸⁶⁶ نقله كورتيس وغارثيا بـ *bien*، وهذه الكلمة سبق ووردت في العديد من المواضع للدلالة على ألفاظ

⁸⁶⁵التفسير الميسر،المصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/W5DI8

⁸⁶⁶قاموس المعاني - قاموس المعجم الوسيط، في الموقع: t.ly/AXxG7

مختلفة، فوردت في المثال الثاني خير - *Bien* وكذا لنقل صيغة فعيل "عليم" التي نقلها كورتيس وغازثيا بـ *conoce bien*، كما وردت في الآية 134 في ترجمة "المحسنين" *hacen el bien* ووردت في الآية 120 في ترجمة لفظ "حسنة" و"محيط" بـ *Sabe bien (García)* وفي الآية 136 لترجمة "العاملين" *Que obran bien (Cortes)*، كما وردت في الآية 30 خير - *bien* وفي الآية 156 لنقل "بصير" على وزن فعيل *ve bien (Cortes)* ووردت في الآية 180 في ترجمة "خير لهم" *Bien para ellos (García)*. وبالتالي فإننا نلاحظ أن كلمة "*bien*" استعملت لنقل وزن "فعل" ومعنى الخير والحسنة والإحسان على حد سواء. وقد اختار كورتيس وغازثيا كلمة *bien* أيضا لنقل معنى "المعروف" والذي وهو في رأينا مكافئ وصفي، ذلك أن من صفات ودور المعروف الخير والإحسان، وأما ميلارا فاختر *Lo Reconocido* وهو مكافئ شكلي وحرفي لسنا على يقين إن كان القصد منه المعروف من الأفعال الخيرة، ولم تصلنا هنا الفكرة ربما لكونها ترجمة شكلية نقلت المعنى حرفيا، إذ نقل الجار والمجرور⁸⁶⁷ بما يقابله في اللغة الإسبانية، وخلاصة قولنا أننا لم نفهم الترجمة، إذ أن ميلارا نقل الدلالة النحوية وغاب عنه نقل الدلالة المعجمية وهذا رأينا في الأمر.

ثم لنلاحظ ترجمة لفظة "الصالحين"، وهي لفظة جميلة تبعث في المؤمن إحساسا لطيفا براحة البال والطمأنينة لما سيأتي بعد الموت. والصالح في اللغة العربية هو:

"الصَّالِحُ

الصَّالِحُ : المستقيم المؤدي لواجباته . والجمع : صُلَحَاءُ.

وربما استعمل في الكثير الوافر ، فيقال : عنده قدرٌ صالحٌ من المال.

ويقال : وانتثني صالحَةً من فلانٍ : نِعْمَةً وافرة . والجمع : صَوَالِحُ .⁸⁶⁸

⁸⁶⁷ محمد الطيب الابراهيم، مرجع سابق، ص. 81.

⁸⁶⁸ قاموس المعاني - المعجم الوسيط، في الموقع: t.ly/GgrOd

وقد ترجمها كل من كورتيس و غارثيا بـ *Justos* التي تعني عادل -عادلون وهذه الترجمة في اعتقادنا هي مكافئ براغماتيكي للصالحين، ونعلل ذلك بالتعريف الوارد في قاموس المصطلحات الدينية:

«La justicia era lo que debia caracterizar al pueblo de Dios La palabra hebrea que se usa en estos pasajes es tsedeq, que se traduce correctamente por corrección o rectitud A partir de la raiz de este sustantivo se formo un verbo (tsadaq) que significa ser justo o recto. Otros verbos Similares que emplean la misma raíz son tsaddiq (Justo o recto) y tsedaqa (Justicia).»⁸⁶⁹

وحملت كلمة *Justo* هنا معنى *Recto* أي مستقيم وهذا رأينا في الأمر.

وأما عن المقابلة⁸⁷⁰ الواردة في الآية الكريمة وهي مقابلة ثلاثة بثلاث، فقد قدم المترجمون مقابلات كافأت شكليا النص الأصلي وإن قدمت في حقيقة الأمر مقابلة اثنان باثنان لتعذر تقديم مقابلة لحرفي "ب" و "عن" لتعذر ذلك حسب اعتقادنا.

4-5-21 النموذج الواحد والعشرون: الآية 115

رواية حفص: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)﴾

رواية ورش: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تَكْفُرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)﴾

• **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

Y el bien que hagáis...No se os negará. Allah conoce a los que Le temen.

• **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

No se les desagradecerá el bien que hagan. Dios conoce bien a los que Le temen.

• **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

El bien que hayan hecho antes de adoptar el Islam no será desmerecido.
Dios conoce bien a los piadosos.

تفسير الآية الكريمة: يقول ابن كثير:

⁸⁶⁹Eugene. E. CARPENTER, Philip W. COMFORT, op.cit., p.106

⁸⁷⁰صالح مخيمر، مرجع سابق، ص.267.

"وهكذا قال هاهنا : (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي : لا يضيع عند الله بل يجزيكم به أوفر الجزاء) . والله عليم بالمتقين (أي : لا يخفى عليه عمل عامل ، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا. "871

وأضاف القرطبي فيما تعلق باختلاف القراءتين:

"وما يفعلوا من خير فلن يكفروه قرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة والكسائي وحفص وخلف بالياء فيهما ; إخبارا عن الأمة القائمة، وهي قراءة ابن عباس واختيار أبي عبيد. وقرأ الباقر بالتاء فيهما على الخطاب ; لقوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس. وهي اختيار أبي حاتم، وكان أبو عمرو يرى القراءتين جميعا الياء والتاء. ومعنى الآية: وما تفعلوا من خير فلن تجدوا ثوابه بل يشكر لكم وتجاوزون عليه"872.

تحليل الترجمة:

أول عائق قد يصطدم به المترجم هنا هو تباين القراءة في هذه الآية الكريمة، إذ يعتقد القارئ/والمترجم أنه قد يؤدي إلى اختلاف في التأويل فالترجمة. وبالتالي وجب العودة إلى جهازة المفسرين للتأكد من المعنى واتباعه. وقد لاحظنا أن القراءتين اختلفتا في الترقيم فقط ولم يمس ذلك-حسبما رأينا من تفاسير- المعنى في شيء، وفي حقيقة الأمر فقد استذكرنا ما تطرقنا إليه في الشق النظري من عملنا هذا فيما تعلق بقائمة الشروط التي وضعها الأزهر الشريف والتي كان من بينها أن تتم الترجمة عن رواية حفص، ونعتقد أن المراد من ذلك كان تجنب الوقوع في هذا الإشكال وما يؤديه من لبس في ذهن القارئ قبل المترجم (باعتبار المترجم قارئاً أولاً) وكذا باعتبار أن القرآن الكريم برواية حفص هو الأكثر شيوعاً بين المسلمين، ولكن ذلك لم يكن مانعاً أمام المترجم، ودليل ذلك ترجمة عبد الغني ميلارا التي نلمس فيها جهداً كبيراً لم يخف عن أعين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي اعتمدها النسخة

⁸⁷¹ تفسير ابن كثير، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/lfdX

⁸⁷² تفسير القرطبي، في المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/EbMb

الإسبانية للمجمع لشرح معاني القرآن الكريم، وإن قام بتعديلات تناسب رواية حفص كما سبق وذكرنا في عناوين سابقة، وهذا رأينا في الأمر.

في ترجمة ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾:

يعود الفعل "يكفروا" على الصالحين الذين ذكروا في الآية السابقة⁸⁷³

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (114)

ويعرف قاموس المعاني الالكترونى معنى يكفروه في الآية كما يلي:

"- فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴿١١٥﴾ آل عمران ﴿١﴾ لا يضيع

- كفر الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع

لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما"⁸⁷⁴

إن الأصل في كلمة "كفر" ليس عدم الإيمان، فالكلمة كانت تعني قبل مجيء الإسلام الستر ولكن الإسلام اصبغها صبغة دينية إسلامية فأصبحت بالمعنى الذي نعيه حالياً، وقد سبق وتطرقنا إلى ذلك في أمثلة سبقت.

وقد ترجم ميلارا الفعل بـ *No se os negará*

وأما كورتيس فقد ترجمه بـ *No se les desagradecerá* بما يعني "يجدد" مستعملاً الترادف وكذلك فعل ميلارا.

⁸⁷³ محمد الطيب الابراهيم، مرجع سابق، ص. 64.

⁸⁷⁴ قاموس المعاني، كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/ldHp

واستعمل غارثيا أسلوب الترادف أيضا في *No Será Desmerecido*. كما لجأ إلى أسلوب الطرح في "هم" أي المؤمنين المذكورين في الآية التي سبقت، وأغلب الضن عندنا أنه أراد تفادي التكرار.

ونستطيع القول أن المترجمين استطاعوا أن ينقلوا الدلالة الصرفية لكن عجزوا عن نقل الدلالة النحوية، ذلك أن الأمر يرتبط بالتركيب اللغوية للعربية والتي تختلف عن الإسبانية إذ أنهما لا تنتميان إلى نفس العائلة.

4-5-22 النموذج الثاني والعشرون: الآية 120

﴿إِنْ تَمَسَسْنَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۖ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ 120﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(120) Si os llega un bien, les duele, y si os sobreviene un mal, se alegran por ello; pero si teneis paciencia y sois temerosos, su intriga no os dañará en absoluto; es cierto que Allah rodea lo que hacen.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Si os sucede un bien, les duele; si os hiere un mal, se alegran. Pero, sitenéis paciencia y teméis a Alá, susartimañas no os harán ningún daño. Alá abarca todo lo que hacen.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Cuando ustedes prosperan, ellos se afligen; pero cuando les sobreviene un mal, se alegran. Si ustedes son pacientes y tienen temor de Dios, sus intrigas no les harán ningún daño. Dios sabe bien lo que ellos hacen.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر ما يلي: "ومن عداوة هؤلاء أنكم -أيها المؤمنون- إن نزل بكم أمرٌ حسنٌ من نصر وغنيمة ظهرت عليهم الكآبة والحزن، وإن وقع بكم مكروه من هزيمة أو نقص في الأموال والأنفس والثمرات فرحوا بذلك، وإن تصبروا على ما أصابكم، وتتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، لا يضرركم أذى مكركم. والله بجميع ما يعمل هؤلاء الكفار من الفساد محيط، وسيجازيهم على ذلك." ⁸⁷⁵

⁸⁷⁵ التفسير الميسر، في الموقع t.ly/wSdo (2020/02/17، 12:58)

تحليل الترجمة:

من الكلمات التي تحدث أثرا في نفس المؤمن حين سماعها هي كلمة "سيئة"، فالسيئة من المنظور الإسلامي هي، حسب المعجم الوسيط، "الصغير من الذنوب" و"العيب والنقص" والسيئة الخطيئة⁸⁷⁶ وقد نقلها المترجمون الثلاثة بـ*Mal*، وهو تكافؤ صريح، ونقول كذلك لأن المترجمين اختاروا المعنى الأول الذي انشقت منه "سيئة" وهي "السوء" وهذا اعتقادنا في ذلك. وعن الالتفات⁸⁷⁷ الوارد في الآية الكريمة فقد تفاوتت الترجمات في نقلها، وفي الحقيقة أن نقل هذا الالتفات ليس بالأمر السهل، وإذ نعتقد أن المترجمين قد نجحوا في الوصول إلى الهدف المتوخى من الالتفات وهو عدم التكرار واضجار القارئ كما سبق وأوردنا في الفصل السابق، حيث قدم المترجمون مكافئا نصيا معياريا احترم تركيبة اللغة المنقول إليها.

4-5-23 النموذج الثالث والعشرون: الآية 134

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (134)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA (134) Esos que dan en los momentos de desahogo y en la estrechez, refrenan la ira y perdonan a los hombres. Allah ama a los que hacen el bien.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES que dan limosna tanto en laprosperidad como en la adversidad, reprimen la ira, perdonan a los hombres -Alá ama a quienes hacen el bien-,
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA [que son] aquellos que hacen caridad, tanto en momentos deholgura como deestrechez, controlan su enojo y perdonan a las personas, y Dios ama a los que hacen el bien.

⁸⁷⁶ قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/aEmU

⁸⁷⁷ حسن طبل، مرجع سابق، ص. 221.

تفسير الآية الكريمة: جاء تفسير الآية في "التفسير الميسر" كما يلي: "الذين ينفقون أموالهم في اليسر والعسر، والذين يمسكون ما في أنفسهم من الغيظ بالصبر، وإذا قَدَرُوا عَفَوا عَمَّن ظلمهم. وهذا هو الإحسان الذي يحب الله أصحابه."⁸⁷⁸

تحليل الترجمة:

جاءت الآية هاهنا لترغب المؤمنين في التصديق وضبط النفس والعفو، وبأن يكون جزاؤهم محبة الله لهم وهؤلاء "المحسنين" إذن يحبهم الله ﷺ. ولنلاحظ كيف تعامل كل من المترجمين مع هذه المحسنين التي تحمل الكثير من اللطافة في معناها الذي يعني في معجم "الغني": "جمع: ون، ات. [ح س ن]. (فاعل مِنْ أَحْسَنَ). رَجُلٌ مُحْسِنٌ -: يَفُومُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ. التوبة آية 120 إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (قرآن). (...)"⁸⁷⁹

ويعني في قاموس "مصطلحات فقهية": "يتعامل بالإحسان وهو العطاء بالحسنى"⁸⁸⁰ ويتضح من خلال الترجمات المقدمة أنه قد تعذر إيجاد اسم يحيل إلى العطاء والإحسان، فما كان من المترجمين إلا أن استعانوا بالتنمير لتحقيق تكافؤ نصي معياري والاقتراب من المعنى قدر الإمكان وإن كان ذلك على حساب الدلالة الصرفية والمعجمية على حد سواء. كما ورد الالتفات بصيغة الفعل-الاسم في الآية الكريمة في الموضع التالي ينفقون -فعل، الكاضمين /العافين -اسم.⁸⁸¹ والملاحظ أن المترجمين قدموا مكافئاً نصياً معيارياً يتماشى وتركيبية لغة الوصول أوصل للقارئ المعنى المراد.

4-5-24 النموذج الرابع والعشرون: الآية 139

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (139)

⁸⁷⁸التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/TDYT (14:00، 2020/02/13)

⁸⁷⁹قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/4pED (14:52، 2020/02/13)

⁸⁸⁰قاموس المعاني، قاموس المصطلحات الفقهية، في الموقع: t.ly/hKFN (14:54، 2020/02/13)

⁸⁸¹حسن طبل، مرجع سابق، ص. 171.

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA
(139) No desfallezcáis ni os apenéis, porque, si sois creyentes, seréis superiores.
• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES
¡No os desaniméis ni estéistres, ya que seréis vosotros quienes ganen! Si es que sois creyentes...
• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA
No se desanimen ni entristezcan, porque los que obtendrán el éxito finalmente serán los creyentes.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر ما يلي: " ولا تَضَعُفُوا -أيها المؤمنون- عن قتال عدوكم، ولا تحزنوا لما أصابكم في "أحد"، وأنتم الغالبون والعاقبة لكم، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله متَّبِعِينَ شرعه." ⁸⁸²

تحليل الترجمة:

نستشعر في هذه الآية رحمة الله ﷺ وعطفه فقد جاءت لتشجع المؤمنين وترغبهم في الاستمرار والثبوت وتعددهم إن هم فعلوا كذلك أن مصيرهم الغلبة والفوز. ولعل الكلمة المفتاحية التي بها تدفع الآية المؤمنين للصمود هي "الأعلون" والتي تعنيكما ورد في تفسير الآية الكريمة "وأنتم الغالبون والعاقبة لكم".

قد انتهج كل مترجم طريقة في نقلها، فنقلها ميلارا بـ *Superiores* مستعملاً مكافئاً صريحاً معتمداً على تعريف العلو-عالي أي "ظرف مكان بمعنى فوق" ⁸⁸³ ونعتقد أنه لم ينقل المعنى كاملاً والذي يقصد به حسب تفسير الآية "الغلبة"، واختار كورتيس التتمير معتمداً في ذلك حسب اعتقادنا على تفسير الآية بشكل أساسي وهو حسب رأينا مكافئ نصي معياري. واختار غارثيا الشرح اعتماداً على ما ورد في التفسير، فاستعمل لذلك أسلوب التتمير محدثاً، حسب رأينا، مكافئاً نصياً معيارياً كما فعل كورتيس، فنقلنا بذلك فكرة النجاح والغلبة على العدو.

⁸⁸²التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/pU5x (2020/02/18، 18:10)

⁸⁸³قاموس المعاني، معجم اللغة العربية المعاصر، في الموقع: t.ly/0lww (2020/02/18، 20:03)

4-5-25 النموذج الخامس والعشرون: الآية 148

﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (148)

- **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

Y Allah les dió la recompensa de esta vida y la hermosa recompensa de la Última. Allah ama a los que hacen el bien.

- **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

Alá les dió la recompensa de la vida de acá y la buena recompensa de la otra. Alá ama a quienes hacen el bien.

- **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

148. Dios les premió en esta vida y les favorecerá con una recompensa mayor en la otra, porque Dios ama a los que hacen el bien.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر ما يلي: " فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالنصر على أعدائهم، وبالتمكين لهم في الأرض، وبالجزاء الحسن العظيم في الآخرة، وهو جنات النعيم. والله يحب كلَّ مَنْ أحسن عبادته لربه ومعاملته لخلقه." ⁸⁸⁴

تحليل الترجمة:

جاءت هذه الآية الكريمة لتطمئن الصابرين بأن الله سينصرهم في الدنيا وأن لهم يوم القيامة جنات خالدين فيها أبداً.

وقد ورد في هذه الآية الكريمة جملة لطيفة مطمئنة وهي "ثواب الدنيا" وأخرى "حسن ثواب الآخرة".

وقد اتفق المترجمون ثلاثتهم على نقل لفظ "ثواب" بـ *recompensa* التي وردت في ترجمة آيات عديدة سبق وأن تطرقنا إليها، إذ استعملها ميلارا في المثال 1 لنقل "أجر" والمثال 2 في "جزاؤهم"، كما استعملها غارثيا في الآية 136 لنقل "جزاؤهم" و "أجر"، واستعملها كورتيس في نفس الآية لنقل "أجر"، ووردت في الآية 199 إذ نقل كل من ميلارا وكورتيس "أجرهم" بـ *recompensa*.

⁸⁸⁴التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/DOZNA

والثواب في اللغة العربية يعني:

"الثَّوَابُ

الثَّوَابُ: الجزاء .

والثَّوَابُ العطاء .

وفي التنزيل العزيز: آل عمران آية 195 وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)) .⁸⁸⁵

وقد استعان المترجمون في نقلها بتكافؤ صريح، ويعرف في قاموس مصطلحات أهل الكتاب *recompensa* كما يلي:

«RECOMPENSA Lo que se recibe como justo pago por algún acto o servicio positivo (→ GALARDON). Su sentido es semejante al de → RETRIBUCION , pero esta generalmente corresponde solo a un acto negativo. Sin embargo, la recompensa puede tener un sentido negativo y otro positivo; por ejemplo, en Salmo 91.8 ; Mateo 6.5 , y en 1 Corintios 9.17 y Colosenses 3.24 .

Dios ofrece recompensa o galardón solamente a los redimidos. A los perdidos ofrece en primer lugar salvación. Esta es un don gratuito (Ro 6.23), mientras la recompensa es algo merecido por obras (Mt 10.42 ; 1 Co 3.14). A veces a la recompensa se le llama «premio» (1 Co 9.24) o → «CORONA » (1 Co 9.25 ; 2 Ti 4.7 , 8). La salvación es una posesión que ya se tiene (Jn 5.24), mientras que la recompensa se recibirá en la vida venidera (Mt 16.27 ; 2 Ti 4.8). »⁸⁸⁶

أي "أن الله يثيب من تلقوا الخلاص من عباده وأما الضالين فيتلقون الخلاص أولاً" (ترجمتا)

وبالتالي فإن الثواب بما يحمله من معنى العطاء والجزاء ومن معاني إيجابية أخرى قابله المترجمون بمكافئ صريح يحمل نفس الشحنة الإيجابية وهو مقابل نراه سليماً جداً.

وأما عن لفظ "حسن" التي لاصقت الجزء الثاني من الثواب الأخرى، فقد اختار لها ميلارا مكافئاً صريحاً إذ أن "حُسْنٌ" في اللغة العربية يعني:

"الحُسْنُ : الجمال .

و الحُسْنُ كُلُّ مُبْهَجٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ . والجمع : مَحَاسِن .⁸⁸⁷

وهو في اعتقادنا مكافئ حسن وسليم.

⁸⁸⁵ قاموس المعاني، قاموس المعجم الوسيط، في الموقع: t.ly/P5gvr

⁸⁸⁶ Wilton M. NILSON, op.cit., p.1190.

⁸⁸⁷ قاموس المعاني، المعجم الوسيط، في الموقع: t.ly/mbZVq (14:52، 2020/02/13)

وأما عن كورتيس فقد اختار *buena* والتي تعني حسن-*bueno*

وهو حسب اعتقادنا تكافؤ صريح أيضا ونقول كذلك لأن تعريف *Bueno* هو:

«3. adj. Gustoso, apetecible, agradable, divertido.»⁸⁸⁸

بمعنى "ما يعجب، ما يُرغب فيه، جميل وممتع" (ترجمتنا) وهو ما يتطابق وتعريف حسن باللغة العربية.

وأما عن غارثيا فقد استعان، حسب اعتقادنا، بالتفسير واختار لترجمة حسن- *mayor* أي أعظم، وهو ما ورد في التفسير الميسر "أحسن وأعظم" فأختار لذلك تكافؤا وصفيا بأن وصف حجم الثواب وكمه، وهذا اعتقادنا في ذلك.

4-5-26 النموذج السادس والعشرون: الآية 151

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (151)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(151) Arrojaremos el terror en los corazones de los que no creen por haber equiparado a Allah con aquellos sobre lo que no se ha hecho descender ningún poder. Y su refugio será el Fuego. ¡Qué mala morada la de los injustos!

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Infundiremos el terror en los corazones de los que no crean, por haber asociado a Alá algo a lo que Él no ha conferido autoridad. Su morada será el Fuego. ¡Qué mala es la mansión de los impíos!

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Infundiremos miedo en el corazón de los que rechazan la verdad por haber dedicado actos de adoración a otros además de Dios, sin fundamento lógico ni evidencia revelada. Su morada será el Fuego. ¡Qué pésima será la morada de los opresores!

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسير الآية الكريمة ما يلي: "سنقذف في قلوب الذين كفروا أشدَّ الفزع والخوف بسبب إشراكهم بالله آلهة مزعومة، ليس لهم دليل أو برهان على استحقاقها

⁸⁸⁸ Dicionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/KXgPO

للعادة مع الله، فحالتهم في الدنيا: رعب وهلع من المؤمنين، أما مكانهم في الآخرة الذي يأوون إليه فهو النار؛ وذلك بسبب ظلمهم وعدوانهم، وساء هذا المقام مقاماً لهم.⁸⁸⁹

تحليل الترجمة:

جاءت الآية الكريمة لترهب من الشرك والمصير البأس الذي ينتظر أهله في الدنيا والآخرة. وقد ورد في الآية الكريمة لفظة رهبة وهي "الرعب" والرعب أشد من الخوف، نقلها ميلارا وكورتيس بـ *terror* والذي يعني⁸⁹⁰ «*Miedo muy intenso*» وهو تكافؤ صريح، نعتقد أنه صائب إلى حد كبير. وأما عن غارثيا فقد نقل لفظ "الرعب" بـ *miedo* والذي يعني:

⁸⁹¹ «1. m. Angustia por un riesgo o daño real o imaginario.»

لجأ غارثيا إلى التعميم فنقل لنا المعنى على أنه خوف *miedo* لا رعب *terror* والخوف أقل حدة من الرعب.

في ترجمة «وَبُئِسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ»:

قد سبق وأوردنا شرح وترجمة "بئس" في الآية 12 و 187 من هذا العمل، وإذ لاحظنا أن ميلارا وكورتيس حافظا على نفس الطريقة في ترجمتها باستعمال أسلوب التعجب *Qué mala/mal...* وأما عن ترجمة "المثوى"، فقد استعان المترجمون بتكافؤ براغماتي ذلك أن *Morada* تعرف في قواميس المصطلحات الدينية لأهل الكتاب كما يلي:

« **MORADA** Habitación o lugar de residencia, y termino con que en Jn 14.2 se nos asegura que Dios, el Padre, ha preparado lugar amplio para los que confían en su Hijo. En Jn 14.23 lo emplea Jesus al afirmar que su Padre y El habitaran en quienes obedecen sus mandamientos.»⁸⁹²

وأما المَثْوَى في اللغة العربية فتعني: "(...) اسم مكان من ثَوَى بـ / ثَوَى في : مأوى ، مقرّ ؛

منزل أو موضع يُقام به - { إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } - (...)»⁸⁹³

⁸⁸⁹التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/527pm

⁸⁹⁰Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/MXyjq

⁸⁹¹Ibid., disponible en: t.ly/VZ6jg

⁸⁹²Wilton M. NILSON, op.cit, p.926.

⁸⁹³قاموس المعاني - قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/GgwWE

وبالتالي فإن المثلوى أو *Morada* قد يكون في الجنة أو في النار *mala morada* حسب ما قدم كل إنسان من عمل في الدنيا.

من جهته، حافظ غارثيا على نفس الترجمة لـ "بئس" باستعمال أسلوب التعجب *¡Que pésima!* التي تعني "1. adj. Sumamente malo, que no puede ser peor."⁸⁹⁴ وهو تكافؤ صريح نعتقد أنه سليم جدا بمعنى مثوهم سيء للغاية.

في ترجمة "الظالمين" : اختلف المترجمون في نقل هذه الكلمة التي تعني في اللغة العربية "جمع : ات ، ظُلَامٌ . [ظ ل م] . (فاعل مِنْ ظَلَمَ) . - رَجُلٌ ظَالِمٌ : - : الجائر ، الطَّاعِي ، مَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِلاَ حَقٍّ . - وَعَدَتِ الْحَرِيَّةُ الْمَظْلُومَةَ الْإِنْتِصَافَ مِنْ ظَالِمِيهَا . (م . ص . الرافي) ."⁸⁹⁵

وأما في سياق هذه الآية فجاءت كلمة الظالمين لتدل على "المشركين"⁸⁹⁶

أما ميلارا فقد اختار مكافئاً صريحاً *Injusto* من *Injusticia* أي

« Acción contraria a la justicia »⁸⁹⁷ وهو ما يتطابق تقريباً مع المعنى الذي ذكرناه سابقاً "مَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِلاَ حَقٍّ". وأما عن كورتيس فقد اختار *impíos* وهو حسب رأينا تكافؤ ضمني وبراغماتي وتنتمي هذه الكلمة إلى قاموس المصطلحات الدينية لأهل الكتاب والتي تعني:

« **IMPIEDAD** Falta de → TEMOR a Dios de parte del hombre que le conduce a asumir actitudes contrarias a la buena voluntad divina. Así hay personas que se caracterizan como impíos (1 S 24.13 ; Gn 18.23 ; Jer 5.26 , etc.) y tal característica se denomina impiedad.»⁸⁹⁸

بمعنى أن التعريف يقصد به "عدم الخوف من الله ما يجعل الفرد يقوم بأمر مخالف لمشيئته وهؤلاء يسمون كفار وصفتهم الكفر" (ترجمتنا)، وبالتالي فقد قدم لنا كورتيس مكافئاً نعتقد أنه حسن.

⁸⁹⁴Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/P5PZw

⁸⁹⁵قاموس المعاني، الغني، في الموقع: t.ly/LXw0m

⁸⁹⁶قاموس المعاني، كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/9LPgL

⁸⁹⁷Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/2dYnN

⁸⁹⁸M.Nelson WILTON, Juan ROJAS MAYO, op.cit., p.641.

وأما غارثيا فقد حذا حذو ميلارا بأن قدم مكافئاً صريحاً وهو *Opresores* والتي تعني :
 "899 *Que abusa de su poder o autoridad sobre alguien.* "بمعنى "الافراط في استعمال القوة أو
 السلطة ضد شخص ما" (ترجمتنا) وهو ما يتناغم والتعريف الذي سبق وأدرجناه حول الكلمة
 باللغة العربية " الجائر ، الطاغى".

4-5-27 النموذج السابع والعشرون: الآية 156

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا
 غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(156) ¡Vosotros que creéis! No seáis como aquéllos que renegaron y decían de sus hermanos cuando estos salían de expedición por la tierra o hacían incursiones: Si se hubieran quedado con nosotros no habrían muerto ni los habrían matado. (Lo decían) y Allah hacía de ellos una angustia para sus corazones.

Allah da la vida y da la muerte. Allah ve lo que hacéis.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

¡Creyentes! ¡No seáis como quienes no creen y dicen de sus hermanos que están de viaje o de incursión: «Si se hubieran quedado con nosotros, no habrían muerto o no les habrían matado»! ¡Haga Alá que les pese esto en sus corazones! Alá da la vida y da la muerte. Alá ve bien lo que hacéis.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

¡Oh, creyentes! No sean como los que niegan la verdad y dicen de sus hermanos cuando éstos salen de viaje o en una expedición militar [y mueren]: "Si se hubieran quedado no habrían muerto ni caído en batalla", porque Dios hará que eso sea una angustia en sus corazones.

Dios es Quien da la vida y la muerte.

Dios ve todo lo que hacen.

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسير الآية الكريمة ما يلي: " (156) يا أيها الذين صدّقوا
 الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تُشابهوا الكافرين الذين لا يؤمنون بربهم، فهم يقولون لإخوانهم
 من أهل الكفر إذا خرجوا يبحثون في أرض الله عن معاشهم أو كانوا مع الغزاة المقاتلين فماتوا

⁸⁹⁹Real Academia Española, disponible en : t.ly/LXwrW

أو قُتِلُوا: لو لم يخرج هؤلاء ولم يقاتلوا وأقاموا معنا ما ماتوا وما قُتِلُوا. وهذا القول يزيدهم أَلَمًا وحزنًا وحسرة تستقر في قلوبهم، أما المؤمنون فإنهم يعلمون أن ذلك بقدر الله فيهدي الله قلوبهم، ويخفف عنهم المصيبة، والله يحيي مَنْ قَدَّرَ له الحياة -وإن كان مسافرًا أو غارياً- ويميت مَنْ انتهى أجله -وإن كان مقيمًا- والله بكل ما تعملونه بصير، فيجازيكم به.⁹⁰⁰

تحليل الترجمة:

وفي سياق ما سبق من تفسير، نلاحظ أن الله ﷻ حذر المؤمنين من نهج طريق الذين كفروا ويرغبهم في تقبل مشيئته "فيهدي قلوبهم" و "يخفف عنهم" وطئة المصيبة التي لا مفر من وقوعها حين أجلها، وقد ارتبطت هذه الآية بالآية التي سبقتها. ولعل الكلمة التي تلفت الانتباه في الآية الكريمة وتثير الرهبة حين سماعها هي "الحسرة" والتي تعني في اللغة العربية "شدة التَّلهُّف والحزن على شيء فات"⁹⁰¹ وقد لاحظنا تباينا أشده كان عند كورتيس إذ ترجم الجملة على شكل دعاء وكأنه غير "ليجعل" ب "اجعل" وقد حاولنا الاستعانة بالتفسير فلم نجد فيها ما ذكر صيغة الدعاء، وكأن الفعل ارتبط بفاعل آخر غير الله ﷻ، ويظهر لنا التفسير السابق أن من جعل الحسرة في قلوب الكافرين هو الله ﷻ، ونحن نعتقد من جهتنا أن كورتيس اتبع التحويل، بجانب ذلك المعنى، ذلك أنه أضاف معنى لم نلمس له مكانا في هذه الآية الشريفة و الله أعلم.

أما عن ترجمة ميلارا *Y Allah hacia de ello una angustia para sus corazones* فمن الواضح هنا أن المترجم أثر التكافؤ الشكلي محاولاً إعادة رسم نفس الصورة ونفس تركيبية النص الأصلي. كما اختار لكلمة "حسرة" مقابلاً وهو *Angustia* والتي تعني:

- «1. f. Aflicción, congoja, ansiedad.
2. f. Temor opresivo sin causa precisa.
3. f. Aprieto, situación apurada.
4. f. Sofoco, sensación de opresión en la región torácica o abdominal.
5. f. Dolor o sufrimiento.

⁹⁰⁰التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/Vghi (03:15، 2020/03/28)

⁹⁰¹المعاني، معجم اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/Z1Hw (21:29، 2020/02/18)

6. f. náuseas (|| gana de vomitar). U. solo en sing.

7. f. p. us. Estrechez del lugar o del tiempo.”⁹⁰²

وتعني اكتباب وضيق، وبالتالي فإن المترجم حاول نقل لفظ "حسرة" بالأعراض التي تتجر عنها وهي إحساس بالضيق والغثيان وغيرها من التعريفات التي وردت في شرح المعجم الملكي الإسباني، وهو تكافؤ وصفي اختار فيه المترجم إحداث أثر في نفس القارئ.

واستعمل غارثيا التوسيع واختار نفس المقابل الذي اختاره ميلارا لنقل لفظ "حسرة" محدثا بالتالي نفس التكافؤ الوصفي.

وأما عن طباق الايجاب⁹⁰³ (تحيي ويميت) الوارد في الآية الكريمة، فنقول في ذلك أن المترجمين اجتهدوا لنقله بنفس الطريقة *da la vida y da la muerte* وهي في الحقيقة ترجمة سليمة نقلت فكرة النقيضين، وأحدثوا لذلك مكافئا شكليا حسب رأينا.

4-5-28 النموذج الثامن والعشرون: الآية 169

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (169)

- **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

(169) Y no deis por muertos a los que han sido matados en el camino de Allah; están vivos y reciben provisión junto a su Señor.

- **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

No penséis que quienes han caído por Alá hayan muerto. ¡Al contrario! Están vivos y sustentados junto a su Señor,

- **MUHAMMED ISA GARCÍA**

Pero no crean que quienes han caído defendiendo la causa de Dios están realmente muertos. Por el contrario, están vivos y colmados de gracias junto a su Señor.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر : " ولا تظننَّ -أيها النبي- أن الذين قتلوا في سبيل الله أموات لا يُحْسُون شيئاً، بل هم أحياء حياة برزخية في جوار ربهم الذي جاهدوا من أجله، وماتوا في سبيله، يجري عليهم رزقهم في الجنة، ويُنعَّمون." ⁹⁰⁴

⁹⁰² Real Academia Española, disponible en: t.ly/8yKm (19/02/2020, 13:04)

⁹⁰³ صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 289.

⁹⁰⁴ التفسير الميسر، في الموقع: t.ly/728Y (14:01، 2020/02/19)

تحليل الترجمة:

إن الآية حسب رأينا هي رسالة من الله ﷻ يطمئن فيها أن جزاء الشهداء " حياة برزخية في جوار ربهم".

وقد ورد في الآية الكريمة كلمة تدل على حسن الجزاء ووزارة النعم التي يخص بها الله ﷻ المؤمنين الذين ماتوا في سبيل دينه وهي "يرزقون" والتي تعني في هذه الآية الكريمة "يفيض الله عليهم النعم الأخروية"⁹⁰⁵، وقد نقلها المترجمون بشكل متفاوت، فميلارا نقلها بـ «*Reciben provisión*»

و *provisión* تعني:

- « 1. f. Acción y efecto de proveer.
2. f. Prevención de mantenimientos, caudales u otras cosas que se ponen en alguna parte para cuando hagan falta.
3. f. Conjunto de cosas, especialmente alimentos, que se guardan o reservan para un fin. U. m. en pl.
4. f. Providencia o disposición conducente al logro de algo.
5. f. Despacho o mandamiento que en nombre del rey expedían algunos tribunales para que se ejecutase lo que por ellos se ordenaba.»⁹⁰⁶

والواضح أن ميلارا استعمل هاهنا مكافئاً وصفيًا، ونقول كذلك استناداً إلى التعريف الوارد باللغة الإسبانية والذي يذكر فيه مواد غذائية وأشياء أخرى يتم تخزينها لغرض ما، ولمناسبة ما وهو كنوع من الوصف لما هو مخبأ وينتظر من استشهدوا في سبيل الله ﷻ. واختار كورتيس مرادفاً لما اختاره ميلارا *Sustentar* والذي يعني من بين ما يعنيه :

«1. tr. Proveer a alguien del alimento necesario. U. t. c. prnl.»⁹⁰⁷

وهو ما يحيلنا إلى التكافؤ نفسه وهو التكافؤ الوصفي.

أما عن غارثيا، فقد اختار ترجمة أخرى مغايرة *colmados de gracias* مفضلاً في ذلك التكافؤ البراغماتي وذلك للاستعمال الشائع لها في النصوص الدينية لأهل الكتاب و *Gracia* تعني باللغة

⁹⁰⁵ قاموس المعاني، كلمات القرآن، t.ly/cok4

⁹⁰⁶ Real Academia Española, disponible en : t.ly/1BUUn(19/02/2020, 15:33)

⁹⁰⁷ Ibid., disponible en: t.ly/ve9Nq (19/02/2020, 17:44)

العربية-حسب قاموس التعبيرات اللاهوتية- "النعمة"⁹⁰⁸ والنعمة إنما هي وجه من أوجه الرزق الرباني حسب رأينا.

وعن طباق الايجاب⁹⁰⁹ الوارد في الآية الكريمة، فقد أدت الترجمات الثلاث ما عليها من نقل لفظين متناقضين الحياة والموت بمكافئ صريح لإبراز قوة المعنى وقدرة الخالق ورفع الجزاء الذي يناله الشهداء وهذا رأينا في الأمر.

4-5-29 النموذج التاسع والعشرون: الآية 177

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(177)﴾

• **TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA**

(177) Aquellos que adquirieron la incredulidad a cambio de la creencia no perjudicarán Allah en absoluto y tendrán un castigo doloroso.

• **TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES**

Quienes compren la incredulidad con la fe no causarán ningún daño a Alá y tendrán un castigo doloroso.

• **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

Quienes abandonen la fe y nieguen la verdad, no perjudicarán nada a Dios, sino que tendrán un castigo doloroso.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر: "إن الذين استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئاً، بل ضرر فعلهم يعود على أنفسهم، ولهم في الآخرة عذاب موجه."⁹¹⁰

تحليل الترجمة:

وعن ترجمة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقد وردت في الآية (77) أيضاً، وقد نقلها المترجمون كل حسب طريقته بنفس الشكل في الموضعين معاً، وهو ما يجعلنا نقول بأن المترجمين تعاملوا مع بعض

⁹⁰⁸ جورج كلسي، قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، عمان، ArabicStudy Program، 1996، ص.27.

⁹⁰⁹ صالح مخيمر، مرجع سابق، 289.

⁹¹⁰ جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/6x5zP (2020/02/20، 16:22)

المصطلحات والتعابير الدينية بشكل واحد، وهذا ما يدل حسب رأينا على عكوف كل منهم على أن تكون ترجمته متناغمة.

قد شرحنا في تحليل الآية (4) معنى كلمة عذاب، وأما عن "أليم" فقد اختار لترجمتها ميلارا و غارثيا *doloroso* وهو تكافؤ صريح سليم حسب رأينا واستنادا إلى تفسير الآية الكريمة. وأما عن كورتيس، فقد اختار ترجمتها بـ *Humillante* وقد ورد في تعريف هذه اللفظة ما يلي:

- « 1. tr. Inclinar o doblar una parte del cuerpo, como la cabeza o la rodilla, especialmente en señal de sumisión y acatamiento.
2. tr. Abatir el orgullo y altivez de alguien.
3. tr. Herir el amor propio o la dignidad de alguien.
4. tr. Taurom. Dicho de un toro: Bajar la cabeza para embestir, o como precaución defensiva.
- U. t. c. intr.
5. prnl. Hacer actos de humildad.
6. prnl. Dicho de una persona: Pasar por una situación en la que su dignidad sufra algún menoscabo.
7. prnl. desus. Arrodillarse o hacer adoración. »⁹¹¹

والملاحظ هنا أن المترجم اختار أن يصف العذاب ودوره -استنادا إلى صور العذاب في جهنم حسب اعتقادنا- لكونه مخز ومؤلم ومهين فكان أن اختار لذلك مكافئا وصفيا وهذا رأينا في الأمر.

وأما عن طباق الإيجاب⁹¹² الوارد في الآية الكريمة فنرى أن ميلارا وكورتيس قد نجحا في نقل صورة النقيضين الإيمان والكفر بأن اختارا مكافئا صريحا، في حين اختار غارثيا التحويل فغير في التركيب النحوية للفظتين واختار في ذلك تكافؤا نصيا معياريا، فلم يستطع بذلك نقل الطباق وما يحمله من ثقل في الآية الكريمة.

⁹¹¹ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : t.ly/pyMAn(20/02/2020, 16:21)

⁹¹² صالح مخيمر، مرجع سابق، ص.289.

4-5-30 النموذج ثلاثون: الآية 179

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (179)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(179) Allah no va a dejar a los creyentes tal y como estáis, hasta que distinga al malo del bueno; y Allah no os va a revelar el No-Visto. Sin embargo Allah elige de entre Sus mensajeros a quien quiere. Así pues, creed en Allah y en Sus mensajeros. Y si creéis y sois temerosos, tendréis una inmensa recompensa.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

No va Alá a dejar a los creyentes en la situación en que os halláis hasta que distinga al malo del bueno. Ni va Alá a enteraros de lo oculto. Pero Alá elige de entre Sus enviados a quien Él quiere. Creed, pues, en Alá y en Sus enviados. Si creéis y teméis a Alá, tendréis una magnífica recompensa.

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

No es propio de la sabiduría de Dios dejar a los creyentes en la situación en que se encuentran sin distinguir al perverso [hipócrita] del virtuoso [creyente]. Ni es propio de la sabiduría de Dios revelarles el conocimiento oculto [de quiénes son los hipócritas]. Dios elige entre Sus Mensajeros a quien Le place [para revelárselo], así que crean en Dios y Sus Mensajeros, por que si creen y obran rectamente obtendrán una magnífica recompensa.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر : "ما كان الله ليَدَعَكُمْ أيها المصدقون بالله ورسوله العاملون بشرعه على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق حتى يميز الخبيث من الطيب، فيُعرف المنافق من المؤمن الصادق. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم -أيها المؤمنون- على الغيب الذي يعلمه من عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق، ولكنه يميزهم بالمحن والابتلاء، غير أن الله تعالى يصطفي من رسله من يشاء؛ ليطلعهم على بعض علم الغيب بوحى منه، فأمنوا بالله ورسوله، وإن تؤمنوا إيمانًا صادقًا وتتقوا ربكم بطاعته، فلكم أجر عظيم عند الله." ⁹¹³

⁹¹³التفسير الميسر، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/6x5ll

تحليل الترجمة:

سبق وتطرقنا إلى العديد من الكلمات في الأمثلة السابقة. كما وردت كلمات أخرى وتعابير كـ "الخبِيث" و "الطيب" و "أجر عظيم" .

وأما "الخبِيث" فيعني في اللغة العربية:

- 1 - صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من خُبْتُ / خُبْتُ بـ / خُبْتُ على : - هم أخباث في تصرفاتهم.
- 2 - محرّم ، كالزنى والخمر وغيرهما
• ابن الخبيثة : ابن حرام ، دنيء ، خسيس.
- 3 - رديء مكروه ، كلّ شيء فاسد وباطل :- طعام / كلام خبيث ، - كَسِبُ الْحَجَّامِ خَبِيثٌ [حديث] ،
- { قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ } : يضرب مثلاً لعدم تساوي الشرّ والخير ، -
{ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ } :-
• ابتسامة خبيثة : تخفي وراءها المكر والخديعة ، - الشَّجَرَةُ الْخَبِيثَةُ : شجرة الحنظل ، - المرض الخبيث : السرطان ، - بدّل الخبيث بالطيّب : اختار الأسوأ وترك الأفضل ، - كلمة خبيثة : باطلة وفاسدة ، - لسان خبيث : ميّال إلى الإيذاء ، ينفث سُمّاً ، - نَظْرَةُ خَبِيثَةٍ : دالّة على الاستهزاء.
- 4 - منافق كافر :- { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } .
- 5 - ميراث الصغير والمرأة يأكله الرجل :- { وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ } .⁹¹⁴

إذن فإن كلمة "الخبِيث" في هذه الآية الكريمة تعني "منافق كافر"، وقد اختار ميلارا وكورتيس ترادفا لم يكن الأصوب في اعتقادنا، في حين كانت ترجمة غارثيا سليمة، إذ أحدث مكافئاً ضمناً لكلمة "خبِيث" متبعاً ما جاء في التفسير ومعنى الكلمة هاهنا بالذات *al perverso* [hipócrita] فاستعان بالتميز ليحدد المعنى بشكل أدق، وإذ نرى من جهتنا أنه كان يمكنه الاستغناء عن *perverso* ذلك أن *hipócrita* توفي المعنى حقه بامتياز. نفس الشيء حدث مع كلمة "الطيب" التي جاء معناها في هذه الآية الكريمة بالذات "المؤمن الصالح"⁹¹⁵ وتعني في اللغة العربية:

⁹¹⁴ قاموس المعاني، قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/W52ZP

⁹¹⁵ قاموس المعاني، كلمات القرآن، في الموقع: t.ly/MXekZ

" الطَّيِّبُ : كُلُّ مَا تَسْتَلْذُهُ الْحَوَاشُ أَوْ النَّفْسُ .

وَالطَّيِّبُ كُلُّ مَا خَلَا مِنَ الْأَذَى وَالْخَبَثِ .

وَالطَّيِّبُ مَنْ تَخَلَّى عَنِ الرَّذَائِلِ وَتَحَلَّى بِالْفَضَائِلِ .

وَيُقَالُ : فَلَانٌ طَيِّبُ الْإِزَارِ ، وَطَيِّبُ الْقَلْبِ : طَاهِرُ الْبَاطِنِ .

وَرَبَوْنُ طَيِّبٌ : سَهْلٌ فِي مَعَامِلَتِهِ .

وَالطَّيِّبُ مِنَ الْبِلَادِ وَنَحْوِهَا : الْجَيِّدُ التَّرْبَةِ .⁹¹⁶

وقد نقلها ميلارا وكورتيس بـ *Malo* وهو تعميم، وهي حسب رأينا تقنية لم تلمس المعنى المراد في هذه الآية، واختار غارثيا تكافؤا ضمنيا نراه صائبا وموفقا إلى حد كبير *virtuoso [creyente]* مستعينا كما فعل قبلنا بالتتمير، وإذ كان يمكنه الإبقاء على *creyente* ذلك أنها المقابل السليم لـ "الطيب" وهذا رأينا في الأمر.

وأما عن طباق الايجاب⁹¹⁷ الوارد في الآية الكريمة، فنرى أن غارثيا أصاب المعنى والمبنى على حد سواء، فنقل الدلالة المعجمية بشكل سليم ونقل معها الطباق بشكل نراه صائبا. الأمر نفسه لم يحدث مع ميلارا وكورتيس اللذين نقلوا الدلالة النحوية وغابت عنهما الدلالة المعجمية التي وردت في هذه الآية بالذات.

ثم لنلاحظ ترجمة ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التي تعد الحلقة الأهم في الآية الكريمة إذ هي جزاء المؤمنين. حيث اتفق المترجمون الثلاثة على أنها *Recompensa* باللغة العربية وقد وردت كلمة *Recompensa* في العديد من المواضع، فنجدها في المثال 33 حيث استعملها كورتيس وغارثيا لنقل "أجوركم" واستعمل ميلارا *Retribución*، ووردت في المثال 13 عند ميلارا لترجمة "جزاؤكم" التي اختار لها كورتيس وغارثيا *Retribución*، كما وردت في المثال 11 في ترجمة غارثيا لـ "لا خلاق لهم"، ووردت في الآية 136 إذ استعملها المترجمون الثلاثة لنقل معنى "أجر"، ووردت في الآية 35 في "أجرهم" لدى المترجمين الثلاثة.

⁹¹⁶ قاموس المعاني - قامو المعجم الوسيط، في الموقع: t.ly/rxv2q

⁹¹⁷ صالح مخيمر، مرجع سابق، 289.

والغالب حسب ما رأينا، أن المترجمين كورتيس وغارثيا كانا ثابتين في ترجمتهما لنفس الكلمة في حين تذبذب ميلارا بين *Recompensa* و *Retribución* التي اختارها كورتيس وغارثيا لنقل كلمة "جزاء". وأما عن لفظ "العظيم" فيعني في اللغة العربية:

"عَظِيمٌ"

جمع : عِظَامٌ ، عُظْمَاءُ . [ع ظ م] . (صِيغَةُ فَعِيل) .

- 1 - : . هُوَ اللَّهُ الْعَظِيمُ - : جَلِيلُ الْقَدْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى .
الحاقة آية 52 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (قرآن) - : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .
 - 2 - : . عَبْدُ الْعَظِيمِ - : إِسْمٌ عَلَمٌ مُرَكَّبٌ .
 - 3 - : . رَعِيمٌ عَظِيمٌ - : كَبِيرٌ ، قَوِيٌّ . - : مِنَ الرِّجَالِ الْعِظَامِ .
 - 4 . - : أَجْرٌ عَظِيمٌ - : هَائِلٌ ، فَخْمٌ . التوبة آية 22 إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (قرآن) - :
عَمَلٌ عَظِيمٌ - : - : يَوْمٌ عَظِيمٌ - : - : أَمْرٌ عَظِيمٌ .⁹¹⁸
- وبالتالي فالمعنى المراد هنا هو "هائل، فخم" وقد اختار لها كورتيس وغارثيا *magnifica* التي تعني رائع واختار لها ميلارا *inmensa* التي تعني ضخمة وهائل، وعليه فإن الملاحظ هنا أن المترجمين الثلاثة على اختلاف ترجماتهم لجأوا إلى التكافؤ الوصفي لنقل المعنى، فمن بين مميزات الأجر العظيم الروعة والضخامة والفخامة وهذا رأينا في الأمر.

4-5-31 النموذج الواحد والثلاثون: الآية 180

﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۚ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (180)

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(180) Que aquéllos que retienen con avaricia el favor que Allah les ha concedido no piensen que eso es bueno para ellos; porque, por el contrario, es un mal. Todo lo que escatimaron lo tendrán alrededor del cuello el Día del Levantamiento.

Allah conoce lo más recondito de vuestras acciones.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Que no crean quienes se muestran avaros del favor recibido de Alá que eso es bueno para ellos. Al contrario, es malo. El día de la Resurrección llevarán a modo decollar el objeto de

⁹¹⁸ قاموس المعاني - قاموس الغني، في الموقع: t.ly/epd0e

su avaricia. La herencia de los cielos y de la tierra pertenece a Alá. Alá está bien informado de lo que hacéis.

• **TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA**

Los que mezquinan lo que Dios les ha concedido, que no crean que es un bien para ellos ser avaros. Por el contrario, es un mal. El Día del Juicio Final llevarán colgando de su cuello aquello a lo que con tanta avaricia se aferraron. A Dios pertenece la herencia de cuanto hay en los cielos y la Tierra. Dios está bien informado de lo que hacen.

تفسير الآية الكريمة: جاء في تفسير الآية الكريمة: "ولا يظن الذين يبخلون بما أنعم الله به عليهم تفضلاً منه أن هذا البخل خير لهم، بل هو شرٌّ لهم؛ لأن هذا المال الذي جمعه سيكون طوقاً من نار يوضع في أعناقهم يوم القيامة. والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك، وهو الباقي بعد فناء جميع خلقه، وهو خبير بأعمالكم جميعها، وسيجازي كلا على قدر استحقاقه." 919

تحليل الترجمة:

نرى أن الآية الكريمة جاءت في شكل وعيد لمن يبخلون ما من الله عليهم من الخير وترهيب على أن "هذا المال الذي جمعه سيكون طوقاً من نار يوضع في أعناقهم يوم القيامة" 920 إذ تصور لنا الآية الكريمة فكرة الطوق حتى نكاد نراه، وهو ما يغرس في قلوبنا خوفاً من هذا المصير المخزي.

ولنلاحظ كيف تعامل المترجمون مع هذه الألفاظ الرهيبة في معناها وهل استطاعوا نقل الصورة كما استشعرناها في اللغة العربية.

نقل ميلارا لفظة "سيطوقون" Lo tendrán alrededor del cuello ونقلها كورتيس: llevarán a modo de collar el objeto de su avaricia ونقلها غارثيا كما يلي:

Llevarán colgando de su cuello aquello a lo que con tanta avaricia se aferraron

و"طوق" تعني في اللغة العربية:

"طوق"

طَوَّقَ يَطْوِقُ، تطويقاً، فهو مُطَوَّقٌ، والمفعول مُطَوَّقٌ-:

919 جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/OXW6L

920 المرجع نفسه.

- طَوَّقَ المكانَ أحاط به :- طَوَّقَته نعمةُ الله ، - طَوَّقَت الشرطة المنطقة-:
- طَوَّقَ الجيشُ العدوَّ : التفَّ حوله ، - طَوَّقَ عُنُقَهُ : غمره بفضله وإحسانه ، - طَوَّقَ مشكلة أو خطرًا : منعها من الاستفحال ، - طَوَّقَهُ بذراعيه : عانقه.
- طَوَّقَ الكلبَ : ألبسه الطَّوَّقَ.
- طَوَّقَهُ الشيءَ: جعله له كالطَّوَّقِ حول الرِّقبة :- مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَبْرًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ [حديث]: يُجْعَلُ لَهُ طَوَّقًا فِي عُنُقِهِ، - { سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }.

921

كما تعني في معجم المصطلحات الفقهية "طوقه الله إياه جعله الله حملا في عنقه" 922

وإذ نعتقد من خلال ما قرأنا من تعريفات لفعل طَوَّقَ أن المعنى يقصد به اللف حول العنق إضافة إلى المحاصرة والضغط والثقل وليس لف طوق على رقبة بالشكل الذي نعرفه، وبالتالي فنلاحظ ونعتقد، اعتمادا على ما ورد من تفسير للآيات وما قُدم من تعريف لغوي، أن المترجمين الثلاثة قد اعتمدوا مكافئا صريحا لم نلمس فيه في حقيقة الأمر معنى الضغط ولا المحاصرة، وقد احتاجوا لنقل الفعل إلى التوسيع لتتضح الفكرة للقارئ وهذا اعتقادنا في الأمر.

وأما عن طباق الإيجاب 923 الوارد في الآية الكريمة فقد قدم المترجمون مكافئات صريحة لـ: شر-خير ونرى بذلك أنهم استطاعوا نقل الطباق ها هنا.

4-5-32 النموذج الثاني والثلاثون: الآية 181

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(181) Y así fue como Allah oyó la palabra de quienes dijeron: Allah es pobre y nosotros somos ricos.

921 قاموس المعاني، قاموس اللغة العربية المعاصرة، في الموقع: t.ly/7OqeW

922 قاموس المعاني، قاموس مصطلحات فقهية، في الموقع: t.ly/DXBMA

923 صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 289.

Escribiremos lo que dijeron y que mataron a los profetas sin razón; y diremos: ¡Gustad el castigo del Hariq!*

*[Esta aleya descendió en relación a un grupo de judíos que cuando fueron reveladas las palabras; ¿Quién le ofrecerá a Allah un préstamo generoso? Reaccionaron diciendo: “Es el pobre el que pide prestamos al rico”.]

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Alá ha oído las palabras de quienes han dicho: «Alá es pobre y nosotros somos ricos».

Tomaremos

nota de lo que han dicho y de que han matado a los profetas sin justificación. Y les diremos: «¡Gustad el castigo del fuego de la gehena!

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

Dios ha oído las palabras de quienes dijeron: “Dios es pobre, mientras que nosotros somos ricos”. Registraremos lo que dijeron y también que hayan matado injustamente a los Profetas. Y les diré: “Sufran el castigo del fuego del Infierno”.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر: " لقد سمع الله قول اليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا يطلب منا أن نقرضه أموالا ونحن أغنياء. سنكتب هذا القول الذي قالوه، وسنكتب أنهم راضون بما كان من قتل آبائهم لأنبيا الله ظلماً وعدواناً، وسوف نؤاخذهم بذلك في الآخرة، ونقول لهم وهم في النار يعذبون: ذوقوا عذاب النار المحرقة." 924

تحليل الترجمة:

في الآية وعيد لمن قتلوا أنبياء الله وأن جزاءهم "عذاب الحريق" أي "عذاب النار المحرقة" وقد تباينت الترجمات بشكل واضح، إذ اختار ميلارا الاقتراض *Hariq* ونعتقد أن ميلارا استعمل الاقتراض للدلالة على أن الحريق اسم من أسماء النار مرجحاً بذلك التكافؤ الشكلي، ونعتقد أن الاقتراض إنما زاد من صعوبة فهم النص لدى القارئ، إذ أنه يصعب رسم فكرة عن الدلالة التي تحملها هذه اللفظة بالأحرف اللاتينية، كما لم يستأنس المترجم بحاشية المترجم لشرح هذه الكلمة الغريبة عن اللغة الإسبانية بل استعملها لشرح وتفسير سبب وظروف نزول الآية.

وأما كورتيس فقد استعمل وأحدث تكافؤاً براغماتياً، وقد سبق وشرحنا في الآية (12) معنى وأصل مصطلح *Gehena* في اللغة الإسبانية، إذ نقل معنى النار الحارقة بكلمة وردت مرات

⁹²⁴ تفسير الميسر، في الموقع: t.ly/YZW1v

عديدة في نصوص أهل الكتاب والتي دلت على النار الحارقة. كذلك فعل غارثيا بأن قدم تكافؤا براغماتيا *infierno*.

وأما عن طباق الايجاب⁹²⁵ الوارد في الآية الكريمة في فقير-أغنياء، فإننا نعتقد أن المترجمين قد وفقوا في نقلها بمكافئ صريح وصحيح *Pobre-ricos* وهذا اعتقادنا في الأمر.

4-5-33 النموذج الثالث والثلاثون: الآية 185

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)﴾

TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA Toda alma probará la muerte. Y el Día del levantamiento se os pagará cumplidamente la retribución que os corresponda. Quien sea alejado del Fuego e introducido en el Jardín, habrá triunfado. La vida de este mundo no es sino el disfrute engañoso de lo que se acaba.
TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES Cada uno gustará la muerte*, pero no recibiréis vuestra recompensa íntegra hasta el día de la resurrección. Habrá triunfado quien sea preservado del Fuego e introducido en el Jardín. La vida de acá no es mas que falaz disfrute.
TRADUCCION ISA GARCIA Todo ser probará el sabor de la muerte, y cada uno recibirá su recompensa íntegra el Día de la Resurrección. Quien sea salvado del Fuego e ingresado al Paraíso habrá realmente triunfado, porque la vida mundanal es solo un placer ilusorio.

تفسير الآية الكريمة:

جاء في التفسير الميسر: "كل نفس لا بد أن تذوق الموت، وبهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم؛ ليحاسبهم. وإنما تُوفَّقون أجوركم على أعمالكم وافية غير منقوصة يوم القيامة، فمن أكرمه ربه ونجَّاه من النار وأدخله الجنة فقد نال غاية ما يطلب. وما الحياة الدنيا إلا متعة زائلة، فلا تغترُّوا بها." ⁹²⁶

⁹²⁵ صالح مخيمر، مرجع سابق، ص. 289.

⁹²⁶ التفسير الميسر، المصحف الإلكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/vKHk

تحليل الترجمة

في ترجمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾:

إن أول ما لاحظناه في الآية الكريمة هو الاختلاف في ترجمة "النفس"، فقد ترجمها ميلارا بـ *Alma* وترجمها كورتيس بـ *Cada uno* وترجمها غارثيا بـ *Todo ser* والنفس أو الروح في الديانات السماوية جزء مقدس من وجود البشر وعليها يقع الثواب والعقاب لا على الجسد فقط، فقد استعان ميلارا بالتكافؤ الصريح وهو في رأينا اختيار موفق، واستعان كورتيس وغرثيا بالتعميم فكانت ترجمتهما محايدة "كل" و"كل كيان-شخص".

في ترجمة يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

أما في ترجمة "يوم القيامة" فنجد أن كل مترجم اختلف في اقتراح ترجمة لمعناها الذي تتقاسم الإيمان به جميع الديانات السماوية، أما عن عبد الغني ميلارا فقد اقترح ترجمة حرفية محدثا تكافؤا شكليا لم يعهده القارئ الإسباني مستعملا بذلك أسلوب النسخ وهي *Día del levantamiento* وأما خوليو كورتيس فقد استعمل تكافؤا براغماتيا بأن قدم المكافئ الطبيعي للجملة في اللغة الإسبانية التي تضمن حسبه، ترك الأثر في نفس القارئ كما هي موجودة في الديانة المسيحية *Día de la resurrección* ، واستعان بالحروف الكبيرة في كلمة يوم- *Día* لكي يميز هذا اليوم العظيم عن باقي أيام الزمن. وانتهج غارثيا من جهته نهج خوليو كورتيس بأن ترجمها بـ *Día de la Resurrección* مستعملا الحروف الكبيرة في الكلمتين.

وتستعمل الحروف الكبيرة في اللغة الإسبانية في حالات واضحة من بينها الأسماء المقدسة.⁹²⁷

في ترجمة "النار":

تطابقت الترجمات في نقل كلمة النار بـ *Fuego* مع استعمال الحروف الكبيرة للإشارة إلى أن المقصود هو جهنم.

⁹²⁷ Diccionario Panhispánico de Dudas, disponible en : t.ly/wMSV

عدنا إلى القاموس الملكي الإسباني الإلكتروني لكي نعرّف كلمة *Fuego* فوجدنا العديد من التعريفات لم تشمل أي منها معنى نار جهنم.⁹²⁸

وعن كلمة *Infierno*:

“En la doctrina tradicional cristiana, lugar donde los condenados sufren, después de la muerte, castigo eterno.”⁹²⁹

أي : “هو في الديانة المسيحية المكان الذي يذهب إليه المذنبون بعد موتهم ليزوقوا العذاب السرمدى.” (ترجمتنا)

من جهة أخرى، تحمل كلمة معنى ضمني آخر، فقد راجعنا بعضا من مسارد مصطلحات العهدين القديم والجديد وقد لاحظنا أن كلمة *Fuego* وردت مرارا وتكرار في قاموس مصطلحات أهل الكتاب.

وهو ما يوضح لنا جليا أن المترجمين جميعهم اعتمدوا التكافؤ الضمني لنقل معنى "النار" ونقول ضمنا لأن ظاهر الترجمة يبدو حرفيا إلا أن دلالة النار هنا المقصود بها "جهنم"، مكان حارق.

في ترجمة "الجنة":

تتداخل الديانات في كثير من الأحداث الدينية والوقائع، ومن بين تلك الوقائع حقيقة وجود الجنة والنار كثواب وعقاب للبشر، وقد كنا نعتقد أن المقابل الطبيعي للجنة في اللغة الإسبانية هي كلمة *Paraíso*، كما تسائلنا كثيرا عن تباين اختيارات المترجمين في نقل هذه الكلمة التي تبدو في ظاهرها بسيطة. والملاحظ هنا أن غارثيا وهو مترجم مسلم قد اختار التكافؤ البراغماتي مستعملا في الكثير من الأحيان مصطلحات دينية لأهل الكتاب، وأغلب الظن أن الهدف منه كان تسهيل عملية القراءة على القارئ الإسباني غير المسلم عموما.

⁹²⁸Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: t.ly/BVuX

⁹²⁹Ibid., disponible en: t.ly/IGOj

لاحظنا أن ميلارا وكوررتيس اختارا كلمة *Jardín* لتقابل الجنة، واختار غارثيا *Paraíso*، ويتبادر لنا لأول وهلة أن الترجمة الثانية هي الأصح.

ومصطلح الجنة والفردوس موجود في نصوص أهل الكتاب، والجنة عند أهل الكتاب أو جنة عدن تعني "المكان المستور" وقد ورد أنه "وفي أزمنة الكتاب المقدس كما تدل الكتابات السامية كانت الجنة عبارة عن حديقة يحيط بها سياج ... تشقها طرق متشعبة بين أشجار الظل والفاكهة، وتتخللها قنوات المياه الجارية والينابيع، وتزخر بالأعشاب العطرية والأزهار ذكية الرائحة، والخمائل الظليلة حيث يستطيع الإنسان أن يخلد إلي الراحة والاستجمام مستمتعا بالمناظر الخلابة والجو المنعش".⁹³⁰

ضف إلى ذلك أن مكان الجنة يختلف بين الديانات، ففي الإسلام مكانها في كون آخر غير الأرض والله ﷻ أعلم، وفي المسيحية ذكر: "غرس الرب الإله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله"⁹³¹

“En el Antiguo Testamento, jardín de delicias donde Dios colocó a Adán y Eva.”,

“Cielo, lugar en que los bienaventurados gozan de la presencia de Dios.”⁹³²

وقد ورد في تعريف الجنة مصطلح الحديقة *Jardín* وهو حسب اعتقادنا جزء من وصف الجنة فأخذ المترجمان من وصفها كونها حديقة غناء مستعملين مكافئا وصفيا، وهي ترجمة سليمة كما هو حال ترجمة غارثيا الذي وصفها باسمها الموجود في الكتب السماوية الأخرى مستعينا بالتكافؤ البراغماتي. كما لاحظنا أن نصوص أهل الكتاب ونصوص المسلمين تعبر عن جنة ما بعد القيامة بنفس المصطلح باللغة العربية "الجنة".

في ترجمة ﴿مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾:

⁹³⁰ الأنبا ت كلا هيمنوت، قاموس الكتاب المقدس، بوابة عامة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مصر، في الموقع: t.ly/W2Ny

⁹³¹ المرجع نفسه.

⁹³² Real Academia Española, disponible en: t.ly/5utD

اختلفت الترجمات بشكل واضح فميلارا ترجمها بـ:

La vida de este mundo no es sino el disfrute engañoso de lo que se acaba.

وكورتيس بـ:

La vida de acá no es más que falaz disfrute.

عيسى غارثيا بـ:

Porque la vida mundanal es solo un placer ilusorio.

اختار كل مترجم نقل معنى "الحياة الدنيا" أي الحياة التي نعيشها لا تلك التي سنعيشها بعد الموت على طريقته الخاصة، فنقلها ميلارا "بحياة هذا العالم" مستعملا الزيادة وكورتيس "الحياة هنا" مستعملا التحويل واختار غارثيا ترجمة الدنيا وهي نعت الحياة مرفوع بالضممة المقدرة على الألف⁹³³ بصفة وهي *Mundanal* وهي ترجمة صائبة:

Mundanal: "Perteneiente o relativo al mundo como sociedad humana, con sus placeres y vanidades"⁹³⁴

وهو حسب رأينا أقرب بكثير إلى معنى الآية الكريمة، فالمقصود هنا وحسب تفسير الآية الذي أدرجناه قبلا، أن المعنى يفوق فكرة العالم كمكان بل المقصود هو الحياة بما تحمله من مسرات ومتاع. وأما عن حرف ما وهي نافية مهملة⁹³⁵ فقد ترجمه الجميع بشكل صائب ليدل على أن هذه الحياة لا تعدو أن تكون مجرد حياة فانية فحذروا، فاستعملوا لذلك التوسيع اللغوي.

عن ترجمة "متاع الغرور" :

ورد في تفسير ابن كثير "... وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (هي متاع ، هي متاع ، متروكة ، أوشكت - والله الذي لا إله إلا هو - أن تضمحل عن أهلها"⁹³⁶ وقال "هي متاع فان غار لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها"⁹³⁷

⁹³³ محمد الطيب الابراهيم، مرجع سابق، ص.74.

⁹³⁴ Diccionario de la Real Academia Española, disponible en: <https://tinyurl.com/2fmgjuhv>

⁹³⁵ محمد الطيب الابراهيم، المرجع نفسه، المكان نفسه.

⁹³⁶ المصحف الالكتروني جامعة الملك سعود، في الموقع: <https://tinyurl.com/mufwcnvt>

⁹³⁷ المرجع نفسه.

فأما ميلارا فقد استعان بالنتيمير مضييفا معنى ليس موجودا في الآية الكريمة وهو *de lo que se acaba* وأغلب الظن أنه كان يتوخى الافهام والشرح. واستعمل كورتيس *Falaz disfrute* والتي تعني:

Falacia: “Engaño, fraude o mentira con que se intenta dañar a alguien”⁹³⁸

واستناداً إلى التفسير السابق، فإن الغرور يُقصد به أن يغتر الانسان بالحياة وينخدع بها وهو معنى يحمله تعريف *Falaz* وإن كان من الصعب نقل هذه الكلمة بشكل كامل، فقد استعمل التخصيص. وهو الأسلوب نفسه الذي استعمله غارثيا في ترجمة "الغرور" *Ilusorio* وتعني:

“Engañoso, irreal, ficticio
De ningún valoro efecto, nulo”⁹³⁹

ويضاف إلى معنى الخداع كونه غير حقيقي أي سراب. ونلاحظ أن المترجمين اجتهدوا فيما حللنا سابقا في نقل معاني الجنة والنار والحياة الدنيا ويوم القيامة فكان نقلهم للمصطلحات حسنا وكذلك نقلهم للمقابلة⁹⁴⁰ الواردة في الآية وهذا رأينا.

4-5-34 النموذج الرابع والثلاثون: الآية 187

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(187) Y cuando Allah exigió el Compromiso a los que habían recibido el Libro: “Lo explicareis claramente a los hombres y no lo ocultaréis”; pero ellos le dieron la espalda y lo vendieron a bajo precio.

¡Qué malo es lo que adquirieron!

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

Cuando Alá concertó un pacto con los que habían recibido la Escritura: «Tenéis que explicársela a los hombres, no se la ocultéis». Pero se la echaron a la espalda y la malvendieron. ¡Qué mal negocio...!

• TRADUCCIÓN DE ISA GARCÍA

⁹³⁸Diccionario de la Real Academia Española, disponible en : <https://www.rae.es/desen/falacia>

⁹³⁹Ibid., disponible en: <https://tinyurl.com/2po5lged>

⁹⁴⁰صالح مخيمر، مرجع سابق، ص.367.

[Sabe que] Dios celebró este pacto con la Gente del Libro: “Deberán explicar el Libro claramente a la gente y jamás ocultarlo”. Pero traicionaron el pacto y lo vendieron por vil precio. ¡Qué mal actuaron!

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر: "واذكر -أيها الرسول- إذ أخذ الله العهد الموثق على الذين آتاهم الله الكتاب من اليهود والنصارى، فلليهود التوراة وللنصارى الإنجيل؛ ليعملوا بهما، ويبينوا للناس ما فيهما، ولا يكتنوا ذلك ولا يخفوه، فتركوا العهد ولم يلتزموا به، وأخذوا ثمنا بخسًا مقابل كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب، فبئس الشراء يشترون، في تضييعهم الميثاق، وتبديلهم الكتاب.⁹⁴¹"

تحليل الترجمة:

أوردنا سابقاً شرح لفظ "بئس" الذي نقله المترجمان كورتيس وغارثيا بـ *Qué mal* ولم يغيراها بتغيير الآيات، وأحدث عليها ميلاراً تغييراً بسيطاً، أغلب الظن أنه جاء ليلائم تركيباً اللغة فعوض *Mal* وهي ظرف *Adverbio* بـ *Malo* وهي *Adjetivo* صفة معتمداً على التحويل فحقق بذلك مكافئاً نصياً معيارياً.

كما ورد الالتفات في صيغتي الماضي والمضارع⁹⁴² في نفس الآية الكريمة في "اشْتَرَوْا- ماضي" و "يَشْتَرُونَ-مضارع"، ونلاحظ هنا أن كلا من المترجمين اختار طريقة لنقلها. أما كورتيس فقد حذف الفعل الثاني:

La malvendieron. ¡Qué mal negocio...!

وعوضه بجملة تعجبية فأحدث بذلك تكافئاً نصياً معيارياً، إذ اختار تركيباً تحترم لغة الوصول، وأما عن نقل فعل "يشترون" بكلمة *Negocio* فهي مكافئ وصفي، وإنما استعمل الوصف لتعذر إمكانية نقل الفكرة شكلياً، إذ وصف عملية الشراء على أنها عبارة عن "تجارة" وهي في رأينا

⁹⁴¹التفسير الميسر، المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/hB5m (2020/02/13)، 15:34

⁹⁴²حسن طبل، مرجع سابق، ص.171.

ترجمة صائبة، فقد نقل فكرة البيع والتجارة مع الله ﷻ وكيف أساءوا التجارة. لكنه لم يستطع نقل الدلالة الصرفية والنحوية الأصلية.

وأما غارثيا فاعتمد الترجمة التالية: ¡Qué mal actuaron!

ونلاحظ أن غارثيا غير معنى الشراء بالفعل وهو حسب رأينا تكافؤ وظيفي، ذلك أن غارثيا أراد أن يوصل لنا أن "كتموه" و"نبذوه" و"اشترؤا به ثمنًا قليلًا" عمل سيء.

واختار ميلارا بدوره ترجمة مختلفة: ¡Que malo lo que adquirieron!

ونقل لنا ميلارا هنا المقابل الذي بيع به "الميثاق" وعن مدى سوءه وبخص ثمنه أمام شيء عظيم، حيث نقلنا من فكرة سوء التجارة إلى سوء وخزي المنتج وهو هنا دراهم معدودات، مستعينا في ذلك بالتعديل، وقد قدم لنا كما فعل غارثيا وكورتيس جملة تعجبية منتجا بذلك تكافؤا نصيا معياريا. لم يستطع ميلارا نقل أسلوب الالتفات الوارد في صيغة الماضي والحاضر كما لم يستطع المترجمين الآخرين نقله وذلك لصعوبة وضعه في تركيبة لغة الوصول.

وأما المقابلة الواردة⁹⁴³ في بيّن وكنم فقد نقلها المترجمون الثلاثة بمكافئ شكلي وهي ترجمات جيدة حسب رأينا.

4-5-35 النموذج الخامس والثلاثون: الآية 199

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (199)﴾

• TRADUCCIÓN DE ABDEL GHANI MELARA

(199) Entre la gente del Libro hay quien cree en Allah, así como en lo que se os ha hecho descender a ellos, son humildes ante Allah y no venden los signos de Allah a bajo precio. Esos tendrán la recompensa que les corresponda ante su Señor; ciertamente Allah es Rápido en tomar cuenta de las acciones.

• TRADUCCIÓN DE JULIO CORTES

⁹⁴³ صالح المخيمر، مرجع سابق، ص. 368.

Hay entre la gente de la Escritura quienes creen en Alá y en la Revelación hecha a vosotros y a ellos. Humildes ante Alá, no han malvendido los signos de Alá. Esos tales tendrán su recompensa junto a su Señor. Alá es rápido en ajustar cuentas.

• MUHAMMED ISA GARCÍA

Entre la Gente del Libro hay quienes creen en Dios y en lo que ha sido revelado a ustedes y a ellos. Son humildes ante Dios, y no venden la palabra de Dios a vil precio. Ellos serán recompensados por su Señor. Dios es rápido en ajustar cuentas.

تفسير الآية الكريمة: جاء في التفسير الميسر: " وإن بعضًا من أهل الكتاب ليصدق بالله ربًّا واحدًا وإلهًا معبودًا، وبما أنزل إليكم من هذا القرآن، وبما أنزل إليهم من التوراة والإنجيل متذللين لله، خاضعين له، لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا من حطام الدنيا، ولا يكتمون ما أنزل الله، ولا يحرفونه كغيرهم من أهل الكتاب. أولئك لهم ثواب عظيم عنده يوم يلقونه، فيوفيههم إياه غير منقوص. إن الله سريع الحساب، لا يعجزه إحصاء أعمالهم، ومحاسبتهم عليها." ⁹⁴⁴

تحليل الترجمة:

ورد الالتفات ⁹⁴⁵ ها هنا في لفظي -الله- ربهم، والملاحظ أن المترجمين قد تفتنوا إلى ذلك واتخذوا نفس النهج وهو احترام الالتفات الوارد في الآية الكريمة.

ويعني لفظ الجلالة "الله" حسب قاموس اللغة العربية المعاصر: "لفظ الجلالة" و"الله علم على الذات العلية الواجبة الوجود، الجامعة لصفات الألوهية، ولذا لا يجوز أن يتسمّى به أحد، وسائر الأسماء قد يتسمّى بها غيره، وهو أول أسمائه سبحانه وأعظمها، وينطق باللام المفخّمة ما لم تسبقه الكسرة أو الياء، ويذكر عادة مقرونًا بألفاظ تدلّ على الإجلال مثل: الله تعالى، الله سبحانه وتعالى، وقد يُكتفى بذكر ألفاظ الإجلال فقط مثل: قال تعالى: - لا إله إلا الله -، بسم الله الرحمن الرحيم، - ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ (...) " ⁹⁴⁶. وأما عن "الرب" فيعني المعجم الوسيط:

"الرَّبُّ : اسم الله تعالى.

⁹⁴⁴التفسير الميسر، المصحف الإلكتروني، جامعة الملك سعود، في الموقع: t.ly/0KYE

⁹⁴⁵حسن طبل، مرجع سابق، ص. 221.

⁹⁴⁶قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/dO5YD (15:24، 2020/02/16)

-:ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة.

والرب المالك.

والرب السيد.

والرب المربي.

والرب القيم.

والرب المنعم.

والرب المدبر.

والرب المصلح . والجمع : أرباب ، و رُؤب .⁹⁴⁷

ومن بين معانيها الرب – السيد والمالك، وقد نقلها المترجمون بطريقة صحيحة حسب رأينا بأن قدموا مكافئا ديناميا سليما. وأما عن لفظة الجلالة "الله" فقد اختار لها ميلارا الاقتراض واختار لها كورتيس مكافئا صريحا ذلك أن كلمة *Alá* وهي كلمة تم اقتراضها وتداولها وإن لم نجد لها أثرا في القاموس الملكي الإسباني الالكتروني. وقد لاحظنا أن الكلمة على ما يبدو تحمل معنى منفرا، وقد استندنا على قول مليكة امبارك لوبيز *Malika Embarek López* في كتاب *Materia de trujamanes* »

« En mi caso, cuando me enfrento a los textos de literatura magrebí en francés, donde el autor tiene dos opciones, *Dieu* o *Allah*, seguiré la línea trazada por el autor y traduciré la palabra por Dios o utilizaré la transcripción Al-lah (respetando la sonoridad en castellano), pero conscientemente rechazaré el arabismo Alá que el diccionario me sirve de bandeja. ¿por qué? Pues sencillamente porque, para mi, que he vivido siempre en la conflictiva frontera entre el cristianismo y el islam, el termino Alá adquiere, a través de esa arbitrariedad que nos lleva a amar o a odiar ciertas palabras, una connotación profundamente peyorativa, que siento muy alejada de la deseada en el texto original. (...)»⁹⁴⁸

أما عن غارثيا فقد اختار مكافئا ديناميا بامتياز مستعملا لفظا يستأنسه القارئ الاسباني. ونرى من جهتنا أن اختيار ميلارا وغارثيا جاء موفقا وأنه من المستحسن تفادي ترجمة الله بـ *Alá* لما تحمله من دلالات "منفرة".

⁹⁴⁷قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/VZLnn (2020/02/16) 17:23

⁹⁴⁸Malika Embarek Lopez, "Conotación", Salvador Peña (ed.), *Materia de trujamanes, Cuadernos 10, Escuela de Traductores de Toledo*, 2009, pp.29-30, p.29.

4-6 خلاصة الفصل:

لعل أول خلاصة وصلنا إليها في هذا الفصل هو مدى صعوبة فصل الكلمات عن معانيها اللغوية وربطها بمحيطها الإصطلاحي والسياقي، وهو أمر لم ينفك يواجهه المترجمون بكل ما حمل ذلك من صعوبة في إيجاد المقابلات المناسبة وترجيح المكافئات تارة نحو المتلقي وتارة أخرى نحو بيئة النص الأصلي، وإنه لتجب الإشادة بالمجهودات التي قدمها المترجمون لنقل نص بهذا الزخم والحجم العظيم.

لاحظنا ميولا نحو التوطين عند كورتيس وبشدة أقل عند غارثيا ثم عند ميلارا، وما أثار انتباهنا أن غارثيا كان قد تطرق في مقدمة ترجمته أنه يسعى إلى إيصال النص إلى قارئ أمريكا اللاتينية خاصة باستعمال ألفاظ بسيطة يفهمها العامة، وإذ نعتقد أن المترجم أراد أن يوصل المعنى بأبسط أشكاله، ذلك أن الدين الإسلامي ليس معروفا كثيرا في أمريكا اللاتينية وليس له تاريخ مرتبط بهذه القارة حسب علمنا، كما هو مرتبط بأوروبا مثلا. وهنا يتضح لنا أن غاية كل من كورتيس وغارثيا مختلفتين، فالأول اختار متلقي الترجمة لغاية تكاد تكون حيادية في أصلها، وهكذا فهمنا من تصريحات المترجم، والثاني يبدو أن هدفه كان إيصال القرآن الكريم إلى أكبر عدد ممكن من سكان أمريكا اللاتينية.

وقد لاحظنا أن عملية الترجمة جد متداخلة وتحتاج الكثير من التأمل والمراجعة من قراءة تقاسير مختلفة وقواميس وترجمات سابقة، وكل ذلك يتكرر مع كل آية وقد يقتض الأمر في الكثير من الأحيان إن لم يكن في أغلبها إلى التأمل في الأسلوب وفي اللفظ مهما بدى نقله بسيطا، وقد ضربنا مثلا عن ذلك سابقا في ترجمة لفظ الجلالة الله وهو ما يفسر حسب رأينا السنين الطوال التي تقتضيها ترجمة معاني القرآن الكريم.

الخاتمة

الخاتمة

لعل من أهم النقاط التي استطعنا أن نرسخها في فكرنا ونرجو كذلك في ذهن قارئ هذا العمل، أن ترجمة معاني القرآن الكريم لهاي فعلا من أصعب الترجمات وذلك بشهادة من نقلوا معانيه من مسلمين وغيرهم، وتكمن هذه الصعوبة في المسؤولية الموهلة التي تقع على عاتق المترجم ذلك لما لهذا الكتاب من قراء، فهو نص عالمي بامتياز لا حدود جغرافية له ولا زمنية وهو ما يجعل التعامل معه غاية في الحساسية والصعوبة، وقد استشفنا من خلال رأينا في الفصل الأول أن القرآن الكريم يتميز بخاصية العالمية والرهبة، وأنه يختلف عن باقي الكتب الدينية باستحالة اعتماد الترجمة كنص أصلي أو في أي نشاط ديني كالصلاة مثلا، ذلك أن ترجمة معاني القرآن الكريم ما هي سوى شرح لمعانيه بلغة أجنبية.

لاحظنا التذبذب الكبير الذي صاحب مراحل ترجمة معاني القرآن الكريم، فانقسام علماء المسلمين في هذا الأمر كان واضحا، ونتاج ذلك كان توجس المترجمين من الخوض في موضوع لم يحسم القرار فيه كما حدث لعبد الغني ميلارا، كما نعتقد أن لائحة الشروط التي قدمتها مختلف الهيئات الإسلامية خاصة منها الأزهر الشريف أمر يكاد يكون مستحيلا لأسباب نبرزها كما يلي:

-صعوبة إقناع المترجمين غير المسلمين ودور النشر حول العالم بالعدول عن ترجمة معاني القرآن الكريم.

-الترجمات الموجودة حاليا حقيقة وهي ترجمات متداولة بشكل كبير.

-يترجم الغرب معاني القرآن الكريم منذ القرن 11.

-قد لاحظنا أن التقيد بهذه الشروط أمر صعب حتى بالنسبة للمسلمين أنفسهم، فعبد الغني ميلارا ميلارا اختار نسخة مغربية برواية ورش، في حين أن من بين شروط ترجمة معاني القرآن الكريم المقترحة أن تكون برواية حفص.

-توفر ترجمات عديدة عبر الأنترنت بالمجان لا تتوفر فيها بالضرورة جميع الشروط المرجوة وهي ترجمات شائعة بين المهتمين بقراءة القرآن الكريم بالإسبانية لسهولة تحميلها ومجانيتها. وعليه فإننا نقترح:

-أن تعتمد الترجمات التي تستوفي معظم الشروط المطلوبة على أوسع نطاق ويسهل على الراغبين في قراءة معاني القرآن الكريم حول العالم الحصول عليها. وفي هذا الصدد نشيد بالمبادرة والجهود النشطة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي يرفع عملية ترجمة وتنقيح وطباعة وتوزيع القرآن الكريم مجاناً.

-ألا تكون جهود ترجمة معاني القرآن الكريم فردية بل في مجموعات يعنى كل فرد فيها بوظيفة ما في عملية الترجمة والتنقيح والمراجعة والطباعة، الخ.

-أن تشترك الجامعات ومعاهد الترجمة في هذه العملية.

وعن أسلوب الترهيب والترغيب في القرآن الكريم، فقد رأينا أنه آلية تربوية مهمة لما تحمله من توازن بين الثواب والعقاب يجعل من العقل والروح يتأملان في نظام حياة الانسان وما ينجر عنها، فالقرآن الكريم كما سبق ورأينا في الفصل الأول هو "دستور" المسلمين، يحوي قوانين الآهية حياتية وأخروية، وبالتالي يعد هذا الأسلوب عموداً مهماً في ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي وفي إيصال تعاليمه بشكل واضح.

وأسلوب الترغيب والترهيب في البلاغة ينتمي إلى ما يسمى التقابل إضافة إلى مصطلحاته التي تشكل العناصر الأساسية في نقل هذا الأسلوب كالنار والجنة مثلاً. وهي مصطلحات مفتاحية تنتمي إلى القاموس الإسلامي، وبالتالي كان نقل دلالاتها المتنوعة مهمة صعبة وجب الانتباه إلى دقائقتها خاصة أن العديد من المصطلحات الإسلامية تتقاطع في المعنى مع مصطلحات أهل الكتاب كما لاحظنا في الفصل الأخير.

هذا الزخم والغنى في المبنى والمعنى جعلنا نقف أمام مكافئات براغماتية دينامية وشكلية التزم خط هدفها كل مترجم من المترجمين الثلاث الذين اخترناهم، وقد وقع اختيارنا عليهم أخذاً

بعين الاعتبار عوامل ذكرناها سابقا وهي الانتماء العقائدي والثقافي واللغوي، وقد اخترنا أن تكون اللغة الاسبانية اللغة الأم لثلاثتهم لكي نضع جانبا الهفوات اللغوية والنقاش حول مدى تمكن المترجم من اللغة المنقول إليها ونركز الاهتمام حول الطريقة التي نقل بها كل منهم معاني القرآن الكريم لنجيب عن الفرضيات التي قدمناها في مقدمة عملنا.

وحقيقة الأمر أن الإجابة عن الفرضيات المقدمة وعما إذا كان الميول العقائدي والثقافي للمترجم قد أثر في ترجمة معاني القرآن الكريم، فلنا فيه رأيان يكملان بعضهما وهما:

أي نعم وذلك بشهادة مترجمي النص القرآني أنفسهم، إذ أن ذلك الميول كان المرشد الخفي نحو الاستراتيجية التي اختارها المترجمون لنقل معاني القرآن الكريم، فكورتيس اختار الحياد حسب قوله بأن لا يخوض في التفسير الديني ليكتفي بالشرح اللغوي فقط، وميلارا اختار نقل النص الإسلامي بكل زخمه نحو نص الوصول، وغارثيا ضبط بوصلته على ذبذبات قارئ أمريكا اللاتينية باستعمال تركيبة لغوية تتناغم ومميزات اسبانية أمريكا اللاتينية، وكل ما قيل إنما هو اقتباس لما قاله المترجمون أنفسهم. وبالتالي فقد انقسم كل منهم إلى مترجم ركز اهتمامه على القارئ وآخر على نص الوصول عبر الحياد والآخر على نص الوصول عبر قارئ لغة الوصول.

والحياد الذي أراده كورتيس ليس بالهين إذ لم يستطع تحقيق ذلك وإن حاول، فقد اختار كورتيس في الكثير من المصطلحات الدينية مقابلا من الكتاب المقدس أدى إلى "أنجلة" ترجمة النص القرآني. وذلك لا يعني أن استعمال المكافئ الدينامي والبراغماتي واستراتيجية التوطين أمر خاطئ بل هو طريقة من جملة الطرائق الكثيرة التي تتوفر عليها عدة المترجم، والتي يختار منها ما يشاء حسب الأهداف التي سطرها.

وعن ميلارا فقد أراد أن يقترب من النص الأصلي قدر الإمكان باستعمال مكافئات وأساليب شكلية محبذا احترام تركيبة اللغة الأصل، سالكا بذلك التغريب ومضحيا أحيانا براحة بالقارئ في لغة الوصول مستعملا في كثير من الأحيان الاقتراض والنسخ ومرجحا المكافئ الشكلي.

واختار غارثيا منذ البداية مكافئاً براغماتياً توطينيا إذ أن هدفه كان الاقتراب قدر المستطاع من قارئ أمريكا اللاتينية.

وعن اشكاليتنا الرئيسية، نقول في جوابنا عن ذلك:

أن نقل معاني القرآن الكريم بمضمونه وأسلوبه إنما هو مهمة تلامس المستحيل، وبما أن القرآن الكريم معجز بفحواه وأسلوبه كان على كل مترجم أن يضحى بإحداهما. كورتيس وغارثيا اختارا أن يوصلا الفحوى، وإن اختلف هدف كليهما حسب رأينا، فغابت أحيانا معالم النص القرآني عن ترجمتهما وميلارا أراد أن ينقل بعضا من الأسلوب فشق ذلك الأمر على القارئ، ولكن ذلك لم يمنع بأن يقدم ترجمة جيدة حاول أن يزن فيها قدر الإمكان ثقل المصطلحات الإسلامية.

ومنه وحسب رأينا المتواضع، نرى أنه وجب النظر إلى معادلة الفحوى والأسلوب من خلال الهدف من الترجمة والرسالة التي نرجو إيصالها للقارئ، وما أسلوب الترغيب والترهيب سوى حلقة من حلقات تهذيب الذات وتلقيها تعاليم الدين الأساسية للمؤمن.

إنه لمن الواضح أن الديانات السماوية الثلاث تتقاطع في الكثير من المفاهيم الدينية الأساسية كالثواب والعقاب، وهما مسلمتان لا يكتمل إيمان المؤمن دونهما.

ومن خلال ما أوردنا من تحليل لمختلف الأمثلة يمكننا القول :

-أن إعادة رسم نفس الأسلوب القرآني من جرس وبلاغة ودلالة معجمية من خلال الترجمة في اللغة الإسبانية أمر لا يمكن حدوثه.

-نقل المعنى هو مهمة المترجم الأساسية، ذلك أن القرآن الكريم مترجما لا وزن ديني له، فهو لا يستعمل في الشعائر الإسلامية ولا يتعدى كونه شرحا لا تفسيراً لما ورد في الأصل لغير الناطقين به ليفهموا معناه.

-التركيز على القارئ مهمة المترجم الأولى في هكذا نوع من النصوص، وبالتالي فإن أساليب الترجمة واستراتيجياتها يمكن أن توجه لإيصال ما يهم القارئ، المعنى وذلك:

-الاستعانة بالهوامش سواء في المتن أو في آخر الصفحة لشرح المصطلحات والسياقات التاريخية للآية.

-استعمال التفاسير لفهم المصطلحات الواردة في القرآن الكريم وضبط الترجمة حسب السياق الصحيح، وقد رأينا كيف يختلف المعنى للمصطلح واحد.

-الاستناد إلى التوطين بالاستعانة بمصطلحات الكتاب المقدس قد يساعد في فهم النص كمرحلة أولى، وقد يستطيع المترجم إذا اقتضت الضرورة أن يستعين بالافتراض فيضعه بين قوسين.

-يمكن اللجوء إلى الافتراض في إطار التكافؤ الشكلي لنقل المصطلحات الأساسية للدين الإسلامي والتي لا يمكن أن نجد لها مقابلا سوى في سياقها العربي الإسلامي.

في الأخير، يقع على عاتق المترجم/الهيئة الناشرة مهمة اختيار الطريق المناسب لنقل معاني القرآن الكريم بكل ما يحمله من أسلوب ومصطلح وسياق، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتحديد أفق الترجمة والهدف المتوخى منها. وما نريد قوله هنا، هو أن الترجمة إن كانت بمكافئ دينامي Dios أو باستعمال الافتراض Allah مثلا فهي صحيحة نظريا وأن هدف المترجم/دار النشر يبقى المعيار الأساسي لتحديد أيهما أنسب.

وإننا نرجو أن يكون عملنا المتواضع هذا جزءا من حلقة ترجمة معاني القرآن الكريم اللامتناهية، كما نرجو تظافر جهد العارفين بالمجالين الديني والترجمي بأن يشدوا الهمم ويصهروا المعارف لتنقيح وتقديم ترجمات تعكس فحوى النص الديني الإسلامي عامة بصدق وأمانة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1. القرآن الكريم.

الكتب:

1. ابراهيم أحمد ابراهيم، علوم القرآن، طرابلس، مؤسسة الحديثة للكتاب، 2009.
2. الابراهيم محمد الطيب، إعراب القرآن الكريم، بيروت، دار النفائس، الطبعة الرابعة، 2009.
3. أبو العباس عبدالله بن المعتز، كتاب البديع، مؤسسة الفنون الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 2012.
4. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الجزء الأول، د/ت.
5. أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار، المملكة العربية السعودية، مكتبة المؤيد، الطبعة الثانية، 1988.
6. أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان محمد جرجاني النحوي، أسرار البلاغة، جدة، الناشر دار المدني، د/ت.، في الموقع: t.ly/1k8AB
7. أبي زكري محي الدين بن شرف النووي، كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي، جدة، مكتبة الارشاد، مج3، في الموقع: t.ly/w17Bv
8. أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، المملكة العربية السعودية، مؤسسة سطور للمعرفة، 2002.
9. الأشقر عمر سليمان، اليوم الآخر الجنة والنار، عمان، دار النفائس، الطبعة السابعة، 1998، في الموقع: t.ly/aXq2
10. الأعظمي محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي، 1980، في الموقع: t.ly/y6kvV

11. الأمير أحمد، ضوابط ومعايير في ترجمات معاني القرآن الكريم، أثينا، المركز الأوروبي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، د.ت، في الموقع: t.ly/xqgn9
12. أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984، t.ly/IWj1B
13. باسنت سوزان، دراسات الترجمة، تر. فؤاد عبد المطلب، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012، في الموقع: t.ly/5ynkE
14. بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، 1989، في الموقع: t.ly/bEXdN
15. البريدي أحمد بن محمد بن إبراهيم، جهود الشيخ ابن عثيمين وأرائه في التفسير وعلوم القرآن، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 2005.
16. البليهي صالح بن إبراهيم، الهدى والبيان في أسماء القرآن، ج. 1، 1403، t.ly/OXE9L
17. بمبا آدم، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي ميسر، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2009.
18. البوطي محمد سعيد رمضان، الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2009.
19. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأسبانية، ترجمة كامل مصطفى الحلاق، أمانة للنشر، بالتسفير، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، 1998.
20. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 2008.
21. الجويني مصطفى الصاوي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1985.
22. حجاج سومية، نبوءات المعاد ونهاية العالم في الأديان السماوية قراءات وتأويلات، اشراف سعيد شبار، بيروت، دار الكتاب العلمية، د.ت، في الموقع: t.ly/RvADq

23. الحسين جرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، رسالة جامعية نال بها درجة الماجستير في التربية بدرجة إمتياز، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1994.
24. الحلي صفي الدين، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة محاسن البديع، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية، 1992.
25. الخضير محمد عبد العزيز، السراج في بيان غريب القرآن، الرياض، ط1، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، 1435هـ.
26. دروزة محمد عزة ، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2000.
27. الدقيقي محمد رضا، كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق نودكله، ترجمة وقراءة نقدية، الجزء الأول، الوحي المحمدي بين الإنكار والتفسير النفسي، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، 2011.
28. ديوان عبد الحميد، النحو المبسط، وهران، دار العزة والكرامة للكتاب، 2013.
29. رمضان نجدة، ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، مع دراسة تحليلية لثماني ترجمات متداولة بست لغات هي الانجليزية والفرنسية والروسية والألمانية والتركية والشركسية، د.ت، في الموقع: t.ly/Hctl
30. الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1995.
31. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة دار التراث، د.ت.
32. زاوي مختار، سيميائيات ترجمة النص القرآني، الجزائر، ابن النديم للنشر و التوزيع، دار الروافد الثقافية -ناشرون، الطبعة الأولى، 2015.
33. السباعي البخاري، صور المنافقين في القرآن الكريم دراسة الدلالات الصوتية والصرفية سورة التوبة أنموذجا، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ت، في الموقع: t.ly/0xRxj

34. السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002، في الموقع: t.ly/R0Dlv
35. سعيد ادوارد، تعقيبات على الاستشراق، تر. صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1996.
36. السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البديع في القرآن، إيران، مؤسسة بوستان كتاب، د-ت.
37. الشاطر محمد مصطفى، القول السديد في ترجمة القرآن المجيد، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936.
38. الشامي رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002.
39. شتوان بوجمعة، نظرية اللفظ والمعنى، مصادرها وتطورها حتى أواخر القرن الثالث الهجري، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
40. طبل حسن، أسلوب الانتفات في البلاغة القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
41. عبد الغني أيمن أمين، الكافي في البلاغة، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2011، t.ly/xqnWY
42. عتر نور الدين، علوم القرآن الكريم، دمشق، مطبعة الصباح ، ط.1، 1993، t.ly/2d5IR
43. عتيق عبد العزيز ، علم البديع، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت، في الموقع: t.ly/pyMWn
44. العزب محمود، إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006.
45. العك خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1986.

46. علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ج.1، ط2، 1982، t.ly/LX3WW
47. علان إبراهيم محمود، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، حكومة الشارقة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، 2002.
48. الغزالي محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، د.ت، t.ly/ndmJB
49. الغزالي مشتاق بشير، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دراسة في تاريخ القرآن: نزوله وتدوينه وجمعه، سوريا، دار النفائس، الطبعة الأولى، 2008.
50. الفاخري صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، د.ت، في الموقع: t.ly/pkrrb
51. فرج بشير سالم، الجرس والإيقاع وأهميتهما اللغوية والبلاغية في الفاصلة القرآنية، كلية الآداب جامعة بيروت العربية، 2015، في الموقع: t.ly/kvMrA
52. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط.2، 2017.
53. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.
54. فوك يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تر. عمر لطفي العالم، بيروت، دار المدار، الطبعة الثانية، 2001.
55. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الإسبانية، ترجمة ميلارا عبد الغني نابيو، المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1417هـ.
56. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1410
57. قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، 2004، في الموقع: t.ly/drWZA

58. القفال المروزي، فتاوي القفال، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ودار ابن عفا
للنشر والتوزيع، السعودية ومصر، 2011.
59. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الحزب
الأول، مطبعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة، 1992، في الموقع:
t.ly/LYAqX
60. محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، بيروت،
لبنان، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1990.
61. محمد عناني، مرشد المترجم إلى أصعب الكلمات الشائعة في اللغة
الانجليزية، مدخل إلى التحولات الدلالية والفروق اللغوية، مصر، الشركة المصرية
العالمية للنشر-لونجمان، ط3، 2005.
62. مخيم صالح، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، إربد، دار الكتاب
الثقافي، 2005.
63. مدرسة الترجمة، مصطلحات تعليم الترجمة، بيروت، جامعة القديس يوسف،
لبنان، 2002.
64. المدني علي صدر الدين ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، النجف
الشريف، مطبعة النعمان، 1969، في الموقع: t.ly/qEYXE
65. منصور أحمد محمد، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص
وقاموس للمصطلحات الإسلامية، القاهرة، دار الكمال للطباعة والنشر، الطبعة
الثانية، 2006.
66. ناجي عبد الجبار، الاستشراق في التأريخ الاشكاليات الدوافع التوجهات
الاهتمامات، بيروت، المركز الأكاديمي للبحث، الطبعة الأولى، 2013، في الموقع:
t.ly/xqxx9
67. النجار جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب وآخرون، الموسوعة القرآنية
المتخصصة، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2003، في الموقع:
t.ly/KXYqp
68. النقري محمد، النص الديني ووظيفته في الحياة الروحية الشخصية الجماعية
في المسيحية والإسلام، سلسلة الندوات الإسلامية المسيحية 3، جامعة القديس يوسف،

معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية، بيروت، دار المشرق، 2005، في الموقع:
is.gd/fF2olC

69. هليل أحمد محمد، **تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة**، المملكة الأردنية الهاشمية، في الموقع: t.ly/W5KdX
70. يحيى مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، د.ت، في الموقع: t.ly/JL9LV
71. يوسف الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، دمشق، مكتبة دار ابن حجر، الطبعة الثانية، 2003.

المقالات:

72. أسود حسين ، "التصوير لإحياء الصّوتي في القرآن الكريم"، DEUİFD ss. 2018, XLVIII/ 269-288 ، في الموقع:
<https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/590165>
73. البياتي سناء حميد ، "التنغيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة كمبرج، 2007، في الموقع: t.ly/pwn5E
74. التميمي إسماعيل عبد الغني ، "نظرية النغم الخفي في القرآن الكريم"، Kur'an-ı Kerim'de Deruni Musiki Nazariyesi, akın Doğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Yıl 2016, Cilt 2, Sayı 1, Bahar 2016، في الموقع: t.ly/ON0IK ، تاريخ الإطلاع: 2020-01-21

75. صديق أحمد علي، "استراتيجيات الترجمة الثقافية"، أماراباك، مجلد 4، عدد 11، 2013، في الموقع: t.ly/AdSV
76. عبد الخالدي ياسر علي ، الطائي كاظم صافي حسين ، "الجرس الصوتي دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 18، 2014، في الموقع: t.ly/wqvNM

77. العزري عيسى ، "دلالة اللواحق في اللغة العربية"، مجلة اللغة العربية، العدد 43، الجزائر، 2019، في الموقع: t.ly/V2AL6

78. عسكري محمد صالح شريف، "دراسة تناسب السياق في التقابلات الدلالية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم"، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الثاني، الخريف والشتاء 1437 هـ، ص.ص 45-71، في الموقع: t.ly/P5DGe

79. القاضي محمد عبد الرحمان ، ميغيل آسين بلاثيوس، المجلة العربية 167، الرياض المملكة العربية السعودية، 1431 هـ، في الموقع: t.ly/H234

80. محمد أحسن الدين، "نظرية التكافؤ اللغوي في الترجمة، دراسة تقييمية من علماء الترجمة، الملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغة العربية، " اللغة العربية ودورها في تطبيق الشريعة الإسلامية والحضارة الإنسانية"، في الموقع: t.ly/GofC

81. محمد زكي خضر، أكرم محمد زكي، "سور القرآن الكريم، دراسة إحصائية"، المؤتمر الدولي الثالث عن القرآن الكريم، كوالا ترنجانو، ماليزيا، 1-2 ديسمبر 2112 ، في الموقع: t.ly/525WY

المراجع الكترونية:

1. "حجر رشيد": أثر فرعوني حالت السياسة دون عودته إلى مصر"، جريدة العرب ، العدد 9706، 2014/10/13، t.ly/ZLbmN

2. "انفجار معرفي في نظرية الترجمة"، موقع الخليج، صدر في 2020-05-29، <https://tinyurl.com/yy7ur5eg>

3. "حكاية طباعة المصحف في مصر"، الحياة، في الموقع: t.ly/CesX (10/12/2018,03:24)

4. جامعة بابل، في الموقع: t.ly/kvM7Y

5. الصلابي علي، "(آل عمران) عائلة المسيح عليه السلام وذكرها في القرآن الكريم"، الجزيرة، صدر في 2019/5/5، في الموقع: <https://tinyurl.com/yg8xm4wo>

6. قناة د. زغلول النجار ، "ما الفرق بين الساعة و القيامة والآخرة؟" ، يوتوب، في الموقع: t.ly/asY1

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. أصليح محمد عطية إسماعيل ، مضامين تربوية مستنبطة من كتاب مختصر التهذيب والترغيب للإمام ابن حجر العسقلاني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة، فلسطين)، قسم أصول التربية، التربية الإسلامية، 2009، في الموقع: t.ly/EXBwB

2. آيت مزيان كريمة، ترجمة المفاهيم الثقافية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية رواية La terre et le sang لمولود فرعون نموذجاً، أطروحة دكتوراه، معهد الترجمة، جامعة الجزائر، 2018/2017.

3. سليم محمد ، الجمال الأدبي في ترجمة معاني القرآن الكريم : فتح الحميد للشيخ فتح محمد خان الجالندهري ، الدراسة النقدية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بنجاب (لاهور) ، 2004.

المعاجم والقواميس:

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت .

2. الأنبا تكلا هيمنوت، قاموس الكتاب المقدس، بوابة عامة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر، في الموقع: t.ly/W2Ny

3. قاموس المعاني، في الموقع: t.ly/2sMZ

4. كلسي جورج، قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، عمان، ArabicStudyProgram، 1996.

الكتب :

1. BENNABI Malek, *Le phénomène coranique Essai d'une théorie sur le Coran*, Editions El Borhane, 2008.
2. BUCAILLE Maurice, *La Bible, le Coran et la science, Les Ecritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes*, Paris, Editions Pocket, 2015.
3. BUZOTTI Carlos, *Traducir la palabra*, traducción y adaptación de Jose Luis Dominguez Villar, Navarra, Editorial Verbo Divino, 1976.
4. CARPENTER Eugene. E, COMFORT Philip. W., *Glosario Holman de términos bíblicos*, Nashville, Broadman & Holman Publishers, 2003.
5. DE EPALZA Mikel, V.FORCADELL Josep, M.PERUJO Joan, *El Corán y sus traducciones : propuestas*, España, Publicaciones de la Universidad de Alicante, 2008.
6. DE EPALZA, MIKEL (Coordinador) et.al, Traducir del árabe الترجمان, Barcelona, Editorial Gedissa S.A, primera edición, 2004.
7. *El Corán Sagrado y la traducción de su sentido en lengua española*, traducción de Kamel Mustafa HALLAK, Beltsville, Amana publications, primera edición, 1998.
8. *El Corán Traducción Comentada*, traducción de Abdel Ghany Melara Navio, Nurreduna Ediciones, Valencia, España, Primera edición, 1998.
9. *El Coran Traduccion directa del Libro Sagrado Arabe Musulmán con un exordio que estudia y comenta detenidamente el Coran, el Islam y a Mohama*, traducción de RAHHAL Saifuddin y PERALTA Santiago.M, Buenos Aires, tomo primero, s.f.
10. *El Corán, Edición comentada*, trad. Raúl González Bórnez, Qum, Irán, Centro de traducciones del sagrado Coran, 2008, disponible en: t.ly/drlWM
11. *El Corán*, Edición, traducción y notas de Julio Cortes, Barcelona, España, Herder Editorial, S.L, 2009.
12. *El Corán*, traducción castellana de un morisco anónimo del año 1606, introducción de Joan Ginés Vernet, transcripción de Lluís Roqué Figuls, Barcelona, ReialAcadèmia de BonesLletres, Universidad Nacional de Educación a Distancia, 2001, disponible en: <https://ia801304.us.archive.org/17/items/coran-aljamiado/coran-aljamiado.pdf>

13. EMBAREK LOPEZ Malika, «Connotación», Salvador PEÑA (ed.) in *Materia de trujamanes, Cuadernos 10, Escuela de Traductores de Toledo*, 2009.
14. HURTADO ALBIR Amparo, Traducción y traductología Introducción a la traductología, Madrid, Edición Cátedra, octava edición, 2016.
15. JAKOBSON Roman, *Essais de linguistique générale, les fondations du langage*, traduit et préfacé par Nicolas Ruwet, Lonrai, Les Editions de Minuit, 2013.
16. *La Biblia*, Sociedades Bíblicas Unidas, Revisión de 1960, Caracas, Venezuela.
17. *Le Coran*, Trad. BERQUES Jaque, Paris, Editions Albin Michel, 1995.
18. LÓPEZ GARCÍA Bernabé, “ *Orientalismo y traducción en los orígenes del arabismo moderno en España*”, Gonzalo Fernández Parrilla, Manuel C. Feria García, Orientalismo, exotismo y traducción, Escuela de los traductores de Toledo, Cuenca, Ediciones de la Universidad de Castilla -La Mancha, 2000.
19. MARGOT Jean-Claude, *Traducir sin traicionar, Teoría de la traducción aplicada a los textos bíblicos*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1987.
20. MOYA, Virgilio, La selva de la traducción, teoría traductológicas contemporáneas, Madrid, segunda edición, Cátedra, 2007.
21. NEWMARK Peter, Manual de traducción, Madrid, Edición Cátedra, séptima edición, 2016
22. NIDA E.A, TABER Ch.R, La traducción teoría y práctica, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1986.
23. NIDA Eugene, *Sobre la traducción*, España, Cátedra, 2012.
24. NIDA Eugene, Toward a science of translating, with special reference to the principals and procedures involved in Bible translation, E.J Brill, Leiden, Netherlands, 1964.
25. PYM Anthony, *Teorías contemporáneas de traducción; Materiales para un curso universitario*, trad. Noelia Jiménez et.al, Intercultural StudiesGroup, Tarragona, 2011, t.ly/xqDY5
26. RABADAN Rosa, *Equivalencia y traducción, problemática de la equivalencia transléxica inglés-español*, Santa Clara, Zamora, Universidad de León, HERALDO DE ZAMORA, 1991.
27. RATZINGER Joseph, *Dios de los cristianos*, traducción de Luis Huerga, Salamanca, Ediciones Sígueme, 2005.

28. SCHÖKE L. Alonso, ZURRO Eduardo, *La traducción bíblica: lingüística y estilística*, Madrid, Ediciones Cristiandad, S.L, 1977.
29. *Traducción comentada El Corán*, Trad. García Mohammad Isa Bogotá, Abril de 2013, versión interactiva, disponible en: t.ly/L1bVG

المقالات:

1. ÁLVAREZ ÁLVAREZ Susana y DE FELIPE BOTO María del Rosario, «El concepto de equivalencia en las traducciones de textos informáticos en revistas especializadas», Ed. Ricardo Muñoz Martín, I AIETI, *actas del I Congreso Internacional de la Asociación Ibérica de Estudios de Traducción e Interpretación*, Granada 12-14 de Febrero de 2003, Vol. n.º 1, pp. 349-360, disponible en: http://www.aieti.eu/pubs/actas/I/AIETI_1_SAA_MRFB_Concepto.pdf.
2. ÁLVAREZ LUGRIS Alberto, “En torno a la unidad de traducción y la unidad de análisis de la traducción en estilística comparada”, *Hermēneus. Revista de Traducción e Interpretación* Núm. 3, 2001, disponible en: <http://recyt.fecyt.es/index.php/HS/article/download/6081/7512/0>
3. ARIAS TORRES Juan Pablo, FERIA GARCÍA Manuel C., PEÑA MARTÍN Salvador, *Arabismo y traducción: entrevistas con J. M. Fórneas, J. Cortés, M. Cruz Hernández, J. Vernet, L. Martínez, P. Martínez Montávez, M. L. Serrano*, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 2003.
4. ARIAS TORRES Juan Pablo. “Bibliografía Sobre Las Traducciones Del Alcorán En El Ámbito Hispano.” *Trans. Revista de Traductología*, no. 11, 2007, disponible en: <https://doi.org/10.24310/trans.2007.v0i11.3112>.
5. BERMÚDEZ BAUSELA, Monserrat, “Aplicación del modelo de 2015 de Juliane House de evaluación de la calidad de una traducción a un texto literario: caso práctico”, en *Estudios de Traducción* 7, 163-176, disponible en: t.ly/ts8v
6. BERNABE Luis.F, « Los manuscritos aljamiados como textos islámicos », Biblioteca Nacional de España, disponible en: t.ly/pwP8M
7. BLANCH Antonio, « Estatuto literario de un texto religioso », *Revista de Ciencias de las Religiones*, IV, Anejos, 2001, disponible en: t.ly/jr2xV
8. BOURAS, Karima, “La literatura aljamiada, aproximación general”, *Actas del taller “Literaturas Hispanicas y ELE”*, Instituto de Cervantes de Oran, disponible en: t.ly/YB6Xl

9. CABRE Maria Teresa, “Constituir un corpus de textos de especialidad: condiciones y posibilidades”. En *Ballard*, M.,Pineira-Tresmontant, C. (ed.). *Les corpus en linguistique et en traductologie*, Arras: ArtoisPresses Université, 2007, disponible en : t.ly/DGXm0
- 10.CALVO MONTAÑA Ana María, «La evaluación de la calidad de la traducción: análisis y crítica del modelo de Juliane House», *Anglogermánica Online*, Universidad de Valladolid (España), 2007, disponible en: <https://tinyurl.com/yze3r7rz>
- 11.CANDAS Pablo Roza, « Los manuscritos aljamiado-moriscos de la Bibliothèque nationale d’Algérie », *Atalaya* ,16,2016, disponible en: t.ly/AbpvG
- 12.DUMAS Louise, «Le sous-titrage : une pratique à la marge de la traduction», *ELIS - Echanges de linguistique en Sorbonne*, Université Paris Sorbonne, 2014, *Le sens de la langue au discours: études de sémantique et d’analyse du discours*, 2, pp.129-144, disponible sur le site : <https://tinyurl.com/2frjejl>
- 13.ELOÍSA RÍOS RICO José Manuel Gallardo Cruz, *Domesticación y extranjerización en la traducción de la obra de Haruki Murakami al inglés y al español*, Editorial Universidad de Córdoba, 2014, disponible en: <https://www.uco.es/ucopress/ojs/index.php/skopos/article/view/4295/4063>
- 14.Fadhil Kamil Jabar, « Conversión y traducción. Entrevistas con Abdelghani Melara Navío y Raúl González Bórnez », *Revista TRANS*, núm. 19.2, 2015, p.p.279-295, disponible en: t.ly/bEd9A
- 15.GUIBERTEAU Philippe, «Sur le système de la traduction glosée. (À propos d’une récente traduction du Paradis)». *Lettres d’humanité*, n°8, décembre 1949. pp. 67-77, disponible sur le site : https://www.persee.fr/doc/bude_0004-5527_1949_num_1_8_6811
- 16.JORDÀ MATHIASSEN Eivor, “ La equivalencia incalculable:: El concepto de equivalencia traductora desde la deconstrucción”, *Hermeneus*, N° 18, Facultad de Traducción e Interpretación de Soria, 2016, disponible en: <https://tinyurl.com/2h9upjfi>
- 17.LARZUL Sylvette, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) », *Archives de sciences sociales des religions* [En ligne], 147 | juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, consulté le 19 avril 2019, URL: <http://assr.revues.org/21429>.
- 18.LLÁCER Eusebio. V, *Introducción a los estudios sobre traducción: historia, teoría y análisis descriptivos*, anejo n° XX Revista Cuadernos de

Filología, Universidad de Valencia, disponible en: <https://tinyurl.com/yez43ux5>.

19. LÓPEZ GARCÍA Bernabé, “Los arabistas españoles ‘extramuros’ del orientalismo europeo (1820-1936)”, *Revista de estudios internacionales mediterráneos*, 21, 2016, p.p 107- 117, disponible en: t.ly/JL9nv
20. MATTALUCCI Claudia, « Traduire les noms de Dieu », *Archives de sciences sociales des religions* [En ligne], 147 | juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, consulté le 01 janvier 2013. URL : <http://assr.revues.org/21398>.
21. MAYORAL ASENSIO Roberto, «lenguajes de especialidad y traducción especializada. la traducción jurídica », España, universidad de Granada, disponible en: t.ly/34o0
22. MERRILL Unger, WHITE William , diccionario expositivo de palabras del antiguo testamento, Traducido Revisado por Guillermo COOK, disponible en: t.ly/Hrul
23. MOLINA Lucía y HURTADO Albir Amparo "Translation Techniques Revisited: A Dynamic and Functionalist Approach." *Meta* 474, 2002, p.p 498–512, DOI : 10.7202/008033ar
24. MORILLAS Esther, ARIAS Juan Pablo eds, *El papel del traductor*, Salamanca, Ediciones Colegio de España, Biblioteca de Traducción, Primera edición, 1997.
25. N. MENÉNDEZ, Marina, “Capítulo V El concepto de equivalencia”, **La traductología : miradas para comprender su complejidad**, compilado por Beatriz Cagnolati, 1ª ed, La Plata, Universidad Nacional de La Plata. Facultad de Humanidades y Ciencias de la Educación, 2012, disponible en: <https://www.libros.fahce.unlp.edu.ar/index.php/libros/catalog/view/17/21/303-1>.
26. NIDA Eugene, “El desarrollo de una teoría de la traducción”, *La traducción como perspectiva*, El Escorial, Hieronymus Complutensis, Núms. 4-5, Centro Virtual Cervantes, 1996, disponible en: https://cvc.cervantes.es/lengua/hieronymus/pdf/04_05/04_05_055.pdf
27. OUSTINOFF Michaël, « Roman Jakobson et la traduction des textes bibliques », *Archives de sciences sociales des religions*, n°147, juillet-septembre 2009, mis en ligne le 01 octobre 2012, disponible sur le site : <http://assr.revues.org/21368>
28. PONCE MÁRQUEZ, Nuria, “Diferentes aproximaciones al concepto de equivalencia en traducción y su aplicación en la práctica profesional”, *Tonos Revista electrónica de estudios filológicos*, n°15, junio 2008,

disponible

en:

<https://www.um.es/tonosdigital/znum15/secciones/estudios-26-Traduccion%20y%20equivalencia.htm>

29. PYM Anthony, “La famosa mala traducción de Horacio”, *Trujamán revista diaria de traducción* (12 de mayo de 2004), Centro Virtual Cervantes, disponible en: t.ly/VuBU
30. SANTA EMILIA José, «Releyendo a Jakobson o todo es traducción: Tres estampas del discurso público contemporáneo I», En María Querol (ed.) *El futuro de las Humanidades*, II volumen de artículos en homenaje al profesor D. Ángel López García. Valencia, Universitat de València, 2010, disponible en: <https://tinyurl.com/yjdkwfkj>
31. SERBAN Adriana, « Enjeux et défis de la traduction des textes religieux : prolégomènes à une étude des choix identitaires en Transylvanie », *Cahiers d'études du religieux. Recherches interdisciplinaires*, N°4, 2008, disponible sur le site: <http://cerri.revues.org/583>
32. VARLIK Selami, « Le Coran et la question de la traduction humaine d'une parole divine », *Traduire le même l'autre et le soi*, Aix-en-Provence, Presse Universitaire de Provence, 2011.
33. WILSON Patricia, “La traducción y sus discursos: Apuntes sobre la historia de la traductología”, *revistas Exlibris*, Argentina, Facultad de Filosofía y Letras, Universidad de Buenos Aires, disponible en: <http://revistas.filo.uba.ar/index.php/exlibris/article/view/372/241>
34. YILMAZ Selim et.al, «Problèmes d'Equivalence dans la traduction (entre le français et le turque)», *Equivalence*, Université de Marmara, Istanbul, sur le site : t.ly/eJ5JD

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. GONZALEZ MATTHEWS Gladys, *L'équivalence en traduction juridique : analyse des traductions au sein de l'accord de libre-échange nord-américain (ALENA)*, thèse de doctorat, 2003, université Laval, Québec, disponible sur le site : <https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s4/f2/dsk3/QQLA/TC-QQLA-21362.pdf>
2. VALEN Fanny Renéé, “El concepto de la equivalencia en la traducción del lenguaje jurídico especializado y su terminología: Un estudio de la problemática de la equivalencia a nivel de palabra en la traducción de términos jurídicos”, Tesis de maestría en Español y Estudios Latinoamericanos, Universidad de Bergen, Otoño 2017.

المعاجم والقواميس:

1. Diccionario bíblico, Disponible en:
file:///C:/Users/KER/Downloads/Diccionario_Biblico.pdf
2. Diccionario de términos clave de ELE, Centro Virtual Cervantes, disponible en:<https://tinyurl.com/2g3agbfv>
3. Diccionario Enciclopédico de Biblia y Teología, disponible en:
<https://www.biblia.work/diccionarios/amram/>
4. Diccionario Lexico Oxford, disponible en: t.ly/yqO65
5. *El Estudiante*, Diccionario español-español, Real Academia Española, Barcelona, edición Santillena, 2005.
6. FEDERICO CORRIENTE, FERRANDO Ignacio, Diccionario avanzado árabe, Barcelona, Herder Editorial S.L, segunda edición, 2005.
7. LACUEVA Francisco, Diccionario Teológico ilustrado, Barcelona, Editorial Clie, 2001.
8. *Le nouveau Petit Robert*, Edition du Petit Robert, Lonrai, France, 2010.
9. Real Academia Española, diccionario electrónico, disponible en:
t.ly/qUVw
10. WILTON M. Nilson, ROJAS MAYO Juan, Nuevo Diccionario ilustrado de la Biblia, Editorial Caribe, 1998, disponible en: t.ly/3GdVv

مراجع الكترونية:

1. FIGUERAS Amanda, “Entrevista , Uno de los 500 musulmanes más influyentes El telepredicador del islam en español”, *El Mundo*, 16/12/2012, disponible en: t.ly/VJWzn
2. MARIN Manuela, “Arabistas e historiadores”, *El País*, publicado el 13/04/2004, disponible en: t.ly/drlVY
3. Universidad de Granada, “El Alcorán. El libro caído del cielo, Historia de su composición”, *Seminario permanente Análisis histórico- crítico del Islam*, Sesión 3, 6/11/2019, disponible en: t.ly/LXzAm
4. Web Islam, «Ali Ünal nos ofrece una traducción explicativa del Corán », Abdennur Prado , 20/05/2010, disponible en: t.ly/3dLD2.
5. “Muhammad Isa García, *Islamhouse*, en: t.ly/LBGgy (25/03/2020)

مواقع الانترنت:

1. <https://ahmadkelhy.blogspot.com/2012/12/23-45.html>
2. <https://books.google.com/>
3. <http://es.assabile.com/telecharger-le-coran-pdf>
4. <https://es.wikipedia.org>
5. <https://isbnsearch.org/isbn/9788485973125>
6. <https://islamhouse.com/es/main>
7. <http://noblecoran.com/images/libros/coran-traduccion-isa-garcia.pdf>
8. <https://opendigi.ub.uni-tuebingen.de/opendigi/MaVI165>
9. <https://quran.ksu.edu.sa/>
10. <https://qurancomplex.gov.sa/>
11. <https://www.biblia.work/>
12. <https://www.eea.csic.es/home/inicio/>
13. <https://www.facebook.com/Profesorisagarcia/>
14. https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?SoraNo=3&AyahNo=28&MadhabNo=9&TafsirNo=83
15. <https://www.iberlibro.com/>
16. <https://www.islamyciencia.com/audio/el-coran-en-espanol.html>
17. http://www.jzb.com.es/resources/el_sagrado_coran.pdf
18. www.mezquitadealicante.com
19. <https://www.nquran.com/ar/ayacompare/?sora=3&aya=1>
20. <https://yamani313.files.wordpress.com/2012/11/el-corc3a1n-con-tafsir-interpretac3b3n-en-espac3b1ol.pdf>

الملاحق

الملاحق:

